26- 32 Shu’ara, Namal, Qassas, Ankaboot, Rome, Luqman, Alif Laam Meem Sajdahm, Tafsir Roohul Bayan Ismail Haqqi

http://islamilimleri.com/KKerim/KKerim/19/Tefsir/014/06.htm

26

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

مَكِّيَّةٌ

وَهِيَ مِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

١

{ طسم } الحروف المقطعة فى اوائل السور يجمعها قولك (سرّ حصين قطع كلامه) واولى ما قال اهل التفسير فى حق هذه الحروف الله اعلم بمراده لانها من الاسرار الغامضة كما قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه (ان لكل كتاب سرا وسر القرآن فى المقطعات) كما فى رياض الاذكار والمعانى المتعلقة بالاسرار والحقائق لايعلمها الا الله ومن اطلعه الله عليها من الراسخين فى

العلم وهم العلماء بالله فلا معنى للبحث عن مرتبة ليس للسان حظ منها ولا للقلم نصيب.

واما اللوازم التى تشير الى الحقائق فلبيانها مساغ فانها دون الحقائق وفى مرتبة والى الالو يشير قول ابن عباس رضى الله عنهما فى {طسم} عجزت العلماء عن تفسيرها كما فى فتح الرحمن والى الثانى يشير مافى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية [روايت كنند از على رضى الله عنه كه گفته آنكه كه {طسم} از آسمان فرود آمد رسول خدا عليه السلام گفت (طاء) طور سيناست و (سين) سكندريه و (ميم) مكه معنى آنست والله اعلم كه رب العزة سوگند يادكرد باين بقاع شريف چنانكه] لا اقسم بهذا البلد . اما جبل طور سينا الذى بين الشام ومدين فهو محل مناجاة موسى عليه السلام و كلامه مع الله تعالى ومقام التجلى كما قال {فلما تجلى ربه للجبل} وهذا الدبل (دليل؟) اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة

العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج brier (كانديرو؟)شجرة اليهود .

واما الاسكندرية فهى آخر مدن المغرب ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى اقاصى الدنيا كشكلها وعدت مساجدها فكانت عشرين الف مسجد نقل ان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما اكلها البحر ولم يبقى منها الا قصبة واحدة وهى المدينة الآن وصار منار المرآة الاسكندرية فى البحر لغلبة الماء على قصبة المنار ، وقصة المرآة أنه كان فى اعلا المنار الذى ارتفاعه ثلاثمائة ذراع الى القبة مرآة غريبة قد عملها الحكماء للاسكندر يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة اعمال وحركات تحرق المراكب فى البحر اذا كان فيها عدو بقوة شعاعها فارسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز على المنار كنزا عظيما من الجواهر النفيسة فان صدقت فبادر الى اخراجها وان شككت فانا ارسل لك مركبا مملوأ من ذهب وفضة واقمشة لطيفة ومكننى من

استخراجها ولك ايضا من الكنز ما تشاء فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ وفسد طلسم المرآة .

واما مكة المشرفة المكرمة فهى مدينة قديمة غنية عن البيان وفيها كعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليها احد اركان الدين ،

ويقال الطاء طوله اى قدرته. والسين سناؤه اى رفعته . والميم ملكه ومجده فاقسم الله بهذه ،

ويقال يشير الى طاء طيران الطائرين بالله والى . سين السائرين الى الله والى ميم مشى الماشين لله. فالاول مرتبة اهل النهاية، والثانى مرتبة اهل التوسط، والثالث مرتبة اهل البداية، ولكل سالك خطوة ولكل طائر جناح.

ويقال الطاء اشارة الى طهارة اسرار اهل التوحيد . والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق . والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك.

وقال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطاء طرب التأبين فى ميدان الرحمن. والسين سرور العازفين فى ميدان الوصلة . والميم مقام المحبين فى ميدان القربة.

وقال نجم الدين قدس سره يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين . والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين . والى ميم مشاهدة جمال رب العالمين ،

وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه اقسم الله بشجرة طوبى وسدرة المنتهى ومحمد المصطفى بقوله {طسم} فالطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام .

واما سر اصطفاء طوبى فان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيه مقام الوسيلة لخير البرية وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سرو جنة عدن ونزلت مظلة على سائر الجنان كلها

وليس فى اكمامها ثمر الا الحلىّ والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم ولها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده ولذلك كانت اجمع الحقائق الجنانية نعمة واعمها بركة فانها لجميع اشجار الجنة كآدام عليه السلام ولما ظهر من البنين وما فى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الجنة وهى محمدية المقام .

واما سر اجتباء سدرة المنتهى فهى شجرة بين الكرسى والسماء السابعة لافنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الا لحان تطرب بها الارواح والقلوب وتزيد فى الاحوال وهى الحد البرزخى بين الدارين سماها المنتهى لان الارواح اليها تنتهى وتصعد عمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام الشرعية وام فيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء كما فى تفسير التيسير وهى مقام جبريل يسكن فى ذروتها كما ان مقر العقل وسط الدماغ وذلك لان جبريل سدرة العقل ومقامه اشارة الى

مقام العقل وهو الدماغ ولذلك من رأى جبريل فانما رأى صورة عقله لان جبريل لايرى من مقام تعينه لغير الانبياء عليهم السلام . واخر الميم المشاربه الى محمد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم لسر الختمية وكما ان ختم الانبياء بسيد المرسلين كذلك ختم حروف الهجاء بالياء المشتمل عليها لفظ الميم فقد جمع الله فى القسم بقوله {طسم} ثلاث حقائق وهى اصول الحقائق كلها.

- الاولى حقيقة جنانية نعيمة جامعة وهى شجرة طوبى ولذا اودعها الله فى المقام المحمدى لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسما لها كما ان النبى عليه السلام مقسم العلوم والمعارف وانواع الكمالات.

- والثانية حقيقة برزخية جامعة لحقائق الدارين وهى شجرة سدرة المنتهى فاغصانها نعيم لاهل الجنة و اوصلها زقوم لاهل النار لانها فى مقعر فلك البروج وهو الفلك الاعظم ويسمى فلك الافلاك لانه يجمع الافلاك وايضا الفلك الاطلس لانه غير مكوكب كالثوب الاطلس الخالى عن النقش ومقعر سطحيه ابالفلك الاعظم يماس محدب الفلك

الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شيء لاخلاء ولاملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها ،

- وقيل فى ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملأ كذا فى كتب الهيئة وعند الصوفية المقام الذى يقال له لاخلاء ولاملاء فوق عالم الارواح لا فوق العرش ، قال فى شرح التقويم ولما كان المذكور فى الكتب الالهية السموات السبع زعم قوم من حكماء الملة ان الثامن هو الكرسى والتاسع هو العرش وهذا يناسب قوله تعالى {وسع كرسيه السموات والارض}

- والثالثة حقيقة الحقائق الكلية وهى الحقيقة المحمدية لقد اقسم الله فى {طسم} باجمع الحقائق كلها لفضلها على جميع الحقائق لان الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق و روحها دنيا وبرزخا وآخره ولهذا ختم به الحقائق

هر دو عالم بسته فتراك او ... عرض وكرسى كرده قبله خاك او

پيشواى اين جهان وآن جهان ... مقتداى آشكارا ونهان

وقال بعض كبار المكاشفين لا يعرف حقائق الحروف المقطعة فى اوائل السور الا اهل الكشف والوجود فانها ملائكة واسماؤهم اسماء الحروف وهم اربعة عشر (14) ملكا لان مجمع المقطعات من غير تكرار اربع عشر آخرهم {ن والقلم} وقد ظهروا فى منازل القرآن على وجوه مختلفة فمنازل ظهر فيها ملك واحد مثل (ن ص) (ق ايضا؟)

ومال (منازل؟) ظهر فيها اثنا مثل {طس و يس و حم} (طه ايضا)

ومنازل ظهر فيها ثلاثة مثل {الم و طسم} (الر ايضا؟)

ومنازل ظهر فيها اربعة مثل {المص و المر}

ومنازل ظهر فيها خمسة مثل {كهيعص و حمعسق}

وصورها مع التكرار تسعة وسبعون (79) ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من واحد الى تسعة فقد استعمل فى غاية البضع ، فاذا نطق القارى بهذه الحروف كان مناديا لهم فيجيبونه يقول القارى {الم} فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ما تقول

فيقول القارى ما بعد هذه الحروف فيقال بهذا الباب الذى فتحت ترى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التى هى الحروف اجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه، قال فى ترجمة وصايا الفتوحات [از جلمه شعب ايمان (1) شهادتست بتوحيد و (2) نماز گزاريدن (3) و زكاة دادن (4) و روزه داشتن (5) و حج گزاريدن (6) و وُضوء ساختن، (7) و از جنابت غسل كردن (8) وغسل روز جمعه، (9) وصبر (10) وشكر، (11) و ورع، (12) و حيا، (13) و امان، (14) ونصيحت، (15) وطاعت اولو الامر، (16) وذكر حق گرفتن، (17) ورنج خود از خلق برداشتن، (18) و امانت ادا كردن، (19) و مظلوم را يارى دادن، (20) وترك ظلمه كردن، (21) و كسى را خوار ناداشتن، (22) وترك غيبت، (23) وترك نميمت، (24) وترك بخس كردن، (25) وچون درخانه كسى خواهى در آمدن دستورى خواستن، (26) وخشم را خوابانيدن، (27) واعتبار گرفتن، (28) وقول نيكو را سماع كردن، (29) وبر آنچه نيكوترست دفع كردن، (30) وقول بد را بجهر ناگفتن، (31) وبكلمه طيب اتيان كردن، (32) وحفظ

فرج، (33) (حفظ) زبان (34) وتوبه، (35) وتوكل (36) وخشوع (37) وترك لغو يعنى سخن بيهوده، (38) وترك مالا يعنى وحفظ عهد وميثاق (39) و وفا نمودن (40) و برتقوى يارى دادن (41) و بر اثم و عدوان بارى (ياري؟) نا دادن (42) وتقوى را ملازم بودن، (43) ونيكويي كردن (44) وصدق ورزيدن (45) و امر معروف كردن، (46) ونهى منكر، (47) و ميان دو مسلمان اصلاح كردن، (48) و از بهر خلق دعا كردن، (49) و رحمت خواستن (50) وبزرك را مكرم داشتن (51) وبحدود الله قيام نمودن، (52) وترك دعوىء جاهليت كردن، (53) و از پس يكديگر بدنا گفتن، (54) وباهم ديگر دشمنى ناكردن (55) و گواهى دروغ و قول دروغ ناگفتن (56) وترك همز ولمز وغمز يعنى پيش وپس بدنا گفتن وبچشم نا زدن وغمازى ناكردن (57) وبجماعات حاضر شدن (58) وسلام را خاص كردن (59) وبيكديگر هديه فرستادن (60) وحسن خلق (61) وحسن عهدى (62) وسِرِّ نگاه داشتن (63) ونكاح دادن (64) و بنكاح گرفتن (65) و حب اهل بيت (66) وحب زنان (67) وبوى خوش دوست داشتن (68) وحب انصار (69) وتعظيم

شعائر (70) وترك عيش و (71) بر مؤمن سلاح نداشتن (72) و تجهيز مرده كردن (73) و بر جنازه نماز گزاردن (74) وبيمار پرسيدن (75) وآنچه در راه مسلمانان زحمت باشد دور كردن (76) وهرچه براى نفس خود دوست ميدارى براى هريك از مؤمنان دوست داشتن (77) وحق تعالى و رسول او را از همه دوستر داشتن (78) وبكفر باز نا گشتن (79) وبملائكه و كتب ورسل و هر چه ايشان ازحق آورده اند ايمان داشتن]

وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة وهى كثيرة جدا

وفى الحديث : (الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله و ادناها اماطة الاذى عن الطريق الحياء شعبة من الايمان) انتهى.

وهى خصال اهل الايمان ولم يرد تعديدها باعيانها فى حديث واحد و اهل العلم عدوا ذلك على وجوه واقصى ما يتناوله لفظ هذا الحديث تسعة وسبعون (79)، قال الامام النسفى فى تفسير التيسير و انا اعدها على ترتيب المختاره و على الاجتهاد فاقول بدأ فيه (1) بالتهليل والذى يليه (2)

التكبير (1) والتسبيح (4) والتحميد (5) والتمجيد (6) والتجريد (7) والتفريد (8) والتوبة (9) والانابة (10) والنظافة (11) والطهارة (12) والصلاة (13) والزكاة (14) والصيام (15) والقيام (16) والاعتكاف (17) والحج (18) والعمرة (19) والقربان (20) والصدقة (21) والغزوز (22) والعتق (23) وقراءة القرآن (24) وملازمة الاحسان (25) ومجانبة العصيان (26) وترك الطغيان (27) وهجر العدوان (28) وتقوى الجنان (29) وحفظ اللسان (30) والثناء (31) والدعاء (32) والخوف (33) والرجاء (34) والحياء (34) والصدق (35) والصفاء (36) والنصح (37) والوفاء (38) والندم (39) والبكاء (40) والاخلاص (41) والذكاء (42) والحلم (43) والسخاء (44) والشكر فى العطية (45) والصبر فى البلية (45) والرضى بالقضية (46) والاستعداد للمنية (47) واتباع السنة (48) وموافقة الصحابة (49) وتعظيم اهل الشيبة (50) والعطف على صغار البرية (51) والاقتداء بعلماء الامة (52) والشفقة على العامة (53) واحترام الخاصة (54) وتعظيم اهل السنة (55) واداء الامانة (56) اظهار الصيانة و(57) الاطعام (58) والانعام (59) وبر الايتام (60) وصلة الارحام (61) وافشاء السلام (62) وصدق الاستسلام (63) وتحقيق

الاستعصام (64) والزهد فى الدينا (65) والرغبة فى العقبى (66) والموافقة للمولى (67) ومخالفة الهوى (67) والحذر من لظى (68) وطلب جنة المأوى (69) وبث الكرم (70) وحفظ الحرم (71) والاحسان الى الخدم (71) وطلب التوفيق (72) وحفظ التحقيق (73) ومراعاة الجار والرفيق (74) وحسن الملكة فى الرقيق (75) وادناها اماطة الاذى عن الطريق فمن استكمل الوفاء بشعب الايمان نال بوعد الله كمال الامان وهو الذى قال الله تعالى فيه {الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون}(الانعام 6.82)

٢

{تلك آيات الكتاب المبين} تلك مبتدأ خبره مابعده اى هذه السورة آيات القرآن الظاهر اعجازه وصحة انه كلام الله ولو لم يكن كذلك لقدروا على الاتيان بمثله ولما عجزوا عن المعارضة فهو من ابان بمعنى بان او ظهر او المبين للاحكام الشرعية وما يتعلق بها.

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحروف المقطعة ههنا وفى اوائل السور ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل من قبيل آيات الكتاب المبين القديمة اذ كل حرف منها دال على معادن كثيرة كالآيات.

٣

{ لعلك باخع نفسك } لعل للاشفاق اى الخوف والله تعالى منزه عنه فهو بالنسبة الى النبى عليه السلام يقال بخع نفسه قتلها غما وفى الحديث (اتاهم اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع طاعة) فكانهم فى قهرهم نفوسهم بالطاعة كالباخعين اياها واصل البخع ان يبلغ بالذبح والبخاع وذلك اقصى حد الذبح وهو بالكسر عرق فى الصلب غير النخاع بالنون مثلثة فانه الخيط الذى فى جوف الفقار ينحدر من الدماغ ويتشعب منه شعب فى الجسم والمعنى اشفق على نفسك وخف ان تقلتها بالحزن بلا فائدة وهو حث على ترك التأسف وتصبير وتسل له عليه السلام ، قال الكاشفى [جو قريش قرآ نرا ايمان نياوردند وحضرت رسالت سبحانه

وتعالى بجهت تسلى دل مقدس وى فرمودكه مكرتو يا محمد هلاك كننده وكشنده نفس خودرا]

{ان لايكونوا مؤمنين} مفعول له بحذف المضاف اى خيفة ان لايؤمن قريش بذلك الكتاب المبين فان الخوف والحزن لا ينفع فى ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كما ان الكتاب المبين لم ينفع فى ايمانه فلا تهتم فقد بلغت ، قال فى كشف الاسرار [اى سيد اين مشتى بيگانگان كه مقهور سطوت وسياست ماند ومطرود درگاه عزت ما، تو دل خويش بايشان چرا مشغول دارى واز انكار ايشان بر خود چرا رنج نهى، ايشانرا بحكم ما تسليم كن وباشغل من آرام گير].

وفى التأويلات النجمية يشير الى تأديب النبى عليه السلام لئلا يكون مفرطا فى الرحمة والشفقة على الامة فانه يؤدى الى الركون اليهم ان التفريط فى ذلك يؤدى الى الفظاعة وغلظ القلب بل يكون مع الله مع المقبل والمدبر

ترا مهر حق بس ز جمله جهان ... برو ازنقوش سوى ساده باش

بهار وخزانرا همه در كذر ... جوسرو سهى دائم آزاده باش

ثم بين ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله تعالى.

٤

{ان نشأ} [اگر ما خواهيم]

{ننزل عليهم من السماء آية} دالة ملجئة الى الايمان كانزال الملائكة او بلية قاسرة عليه كآية من آيات القيامة

{فظلت} فصارت ومالت اى فتظن

{اعناقهم} اى رقابهم : وبالفارسية [بس گردد گردنهاى ايشان]

{ لها } اى لتلك الآية

{خاضعين} منقادين فلا يكون احد منهم يميل عنقه الى معصية الله ولكن لم نفعل لانه لا عبرة بالايمان المبنى على القسر والالجاء كالايمان يوم القيامة

واصله فظلوا لها خاضعين فان الخضوع صفة اصحاب الاعناق حقيقة فاقحمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله ، وفيه بيان ان الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق فى الحقيقة فاذا حصلت الموهبة نفع الانذار والتبشير والا فلا فلبيك على نفسه من جبل على الشقاوة : وقال الحافظ

جون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست ... آن به كه خود بعنايت رها كنند

٥

{ وما يأتيهم من ذكر } من موعظة من المواعظ القرآنية او من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم كل تذكير وتنبهم اتم تنبيه كانها نفس الذكر

{ من الرحمن } بوحيه الى نبيه دل هذا الاسم الجليل على ان اتيان الذكر من آثار رحمة الله تعالى على عباده

{ محدث } مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير فلا يلزم حدوث القرآن

{ الا كانوا عنه معرضين } الاجددوا اعراضا عن ذلك الذكر وعن الايمان به واصرارا على ما كانوا عليه واستثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم باضمار قد وبدونه على الخلاف المشهور اى ما يأتيهم من ذكر فى حال من الاحوال الا حال كونهم معرضين عنه.

٦

{ فقد كذبوا } بالذكر عقيب الاعراض فالفاء للتعقيب اى جعلوه تارة سحرا واخرى شعرا ومرة اساطير

{ فسيأتيهم } البتة من غير تخلف اصلا والفاء للسببية اى لسبب اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء

{ انبؤا ما كانوا به يستهزئون } اى اخبار الذكر الذى كانوا يستهزئون به من العقوبات العاجلة والآجلة التى بمشاهدتها يقفون على حقيقة حال القرآن بانه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره كما يقفون على الاحوال الخافية عنهم باستماع الانباء وفيه تهويل له لان النبأ لايطلق الا على خبر خطير له وقع عظيم ، قال الكاشفى [وبعد ازظهور نتايج تكذيب بشيمانى نفع ندهد امروز بدان مصلحت خويش كه فردا دانى وبشيمان شوى وسودندارد]

٧

{ أو لم يروا } الهمزة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى افعل المكذبون من قريش ما فعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا

{ الى الارض } اى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال الى اعرضوا

{ كم انبتنا فيها } [جند برويانيديم در زمين بعد از مردكى وافسردكى]

{ من كل زوج كريم } [ازهر صنفى كياه نيكو وبسنديده جون رياحين وكل نسرين وبنفشه وياسمين وشكوفهاى رنكا رنك وبركهاى كونا كون] وسائر نباتات نافعة مما يأكل الناس والانعام ، وقال اهل التفسير كم خبرية منصوبة بما بعده على المفعولية والجمع بينها وبين كل لان كل للاحاطة بجميع ازواج النبات وكم لكثرة المحاط به من الازواج من كل زوج اى صنف تمييز والكريم من كل شىء مرضيه ومحموده يقال وجه كريم اى مرضى فى حسنه وجماله كتاب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وفارس كريم مرضى فى شجاعته وبأسه . والمعنى كثر من كل صنف مرضى كثير المنافع انبتنا فيها وتخصيص النبات النافع بالذكر دون ماعداه من اصناف الضار وان كان كل نبت متضمنا لفائدة وحكمه لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا ، واعلم انه سبحانه كما انبت من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم كذلك انبت فى ارض

قلوب العارفين كل نبت من الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق

الكريمة كما قال عليه السلام (لا اله الا الله ينبت الايمان كما ينبت البقل

) ، قال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم وحواء فانهما

كانا سببا فى اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين ، قال الشعبى الناس

من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم.

٨

{ ان فى ذلك } اى فى الانبات المذكور او فى كل واحد من تلك

الاصناف

{ لآية } عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغاية وفور علمه

ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان زاجرة عن الكفر

{ وماكان اكثرهم } اى اكثر قومه عليه السلام

{ مؤمنين } مع ذلك لغاية تماديهم فى الكفر والضلالة وانهما كهم

فى الغى والجهالة وكان صلة عند سيبويه لانه لو حمل على معنى اكثرهم فى

علم الله وقضائه لتوهم كونهم معذورين فى الكفر بحسب الظاهر وبيان

موجبات الايمان من جهته تعالى يخالف ذلك ، يقول الفقير قوله تعالى

{ ان نشأ ننزل } الآية ونظائره يدل على المعنى الثانى ولا يلزم من

ذلك المعذورية لانهم صرفوا اختيارا الى جانب الكفر والمعصية وكانوا فى

العلم الازلى غير مؤمنين بحسب اختيارهم ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم

لان منهم من سيؤمن.

٩

{ وان ربك لهو العزيز } الغالب القادر على الانتقام من الكفرة

{ الرحيم } المبالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يأخذهم بغتة ،

وقال فى كشف الاسرار يرحم المؤمن الذين هم الاقل بعد الاكثر.

وفى التأويلات النجمية بعزته قهر الاعداء العتاة وبرحمته ولطفه

ادرك اولياء بجذبات العناية ، وعن السرى السقطى قدس سره قال كنت

يوما اتلكم بجامع المدينة فوقف علىّ شاب حسن الشباب فاخر الثياب

ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال يسارى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت لا اقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل شىء سواه تصل اليه وليس الا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الىّ غلمان كثير فقلوا ما فعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت لاعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لاعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى اذ بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على

عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال يا سرى اعتقك الله من النار كما اعتقنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امضى الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت ياسيدى ارملتنى وانت حىّ وايتمت ولدك وانت حىّ قال السرى فنظر الىّ وقال يا سرى ماهذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق علىّ غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ما سواه ثم نزع ماعلى الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رأها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم علىّ ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت المرأة بالبكاء فقالت ان عدت ياسرى سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزبة غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ترى يغفر

تلك الجنايات فقلت نعم قال يغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دارهم من لقط النوى اذا انامت فاشتر ما احتاج الهي وكفنى ولا تعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عليه وقال لمثل هذه فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون اليه فقلت مالخبر فقيل مات ولىّ من اولياءي الله نريد ان نصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريه ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله عليهما

جون كند كحال عنايت ديده باز ... اينجنين باشد بدنيا اهل راز

١٠

{ واذ نادى ربك موسى } اذ منصوب باذكر المقدر والمناداة والنداء رفع الصوت واصله من الندى وهو الرطوبة واستعارته للصوت من حيث ان من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق . والمعنى اذكر يا محمد لقومك وقت نداءه تعالى وكلامه موسى اى ليلة رأى الشجرة والنار حين رجع من مدين وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه وحذرهم ان يصيبهم مثل ماصابهم

{ ان ائت } تفسير نادى فان مفسرة بمعنى اى والاتيان مجيىء بسهولة . والمعنى قال له يا موسى ائت

{ القوم الظالمين } انفسهم بالكفر والمعاصى واستعباد بنى اسرائيل وذبح ابنائهم.

١١

{ قوم فرعون } بدل من القوم والاقتصار على القوم للايذان بشهرة ان فرعون اول داخل فى الحكم

{ ألا يتقون } استئناف لا محل له من الاعراب وألا تحضيض على الفعل اتبعه ارساله اليهم لانذار وتعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدون اى ألا يخافون الله ويصرفون عن انفسهم عقابه بالايمان والطاعة : وبالفارسية [آيا نمى ترسند يعنى بايد كه سند ارز عذاب حضرت الهى ودست از كفر بدارند وبنى اسرائيل را بكذارند].

١٢

{ قال } استئناف كأنه قيل فماذا قال موسى فقيل قال متضرعا الى الله تعالى

{ رب } [اى برورد كار من]

{ انى اخاف } الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة

{ ان يكذبون } ينكروا نبوتى وما اقول من اول الامر ، قال بعض الكبار خوفه كان شفقة عليهم وصله يكذبونى فحذفت الياء استغناء بالكسر.

١٣

{ ويضيق صدرى } [وتنك شود دل من ازانفعال تكذيب] كان فى موسى حده وهو معطوف على اخاف وكذا قوله

{ ولا ينطلق لسانى } [ونكشايد زبان من وعقده كه دارد زياده كاردد] فان الانطلاق بالفارسية [كشاده شدن وبشدن] والمراد هنا هو الاول واللسان الجارحة وقوتها قال الله تعالى

{ واحلل عقدة من لسانى } يعنى يعنى من قوة لسانى فان العقدة لم تكن جارحة وانما كانت فى قوتها التى هى النطق بها كما فى المفردات

{ فارسل } جبريل عليه السلام

{ الى هرون } ليكون معينا لى فى التبليغ فانه افصح لسانا وهو اخوه الكبير : وبالفارسية [اورا شريك من كردان برسالت تا باعانت او زند فرعونيان روم] ، واعلم ان التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون فى لسانه حبسة لانه عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبضا الى الداخل ازدادت الحبسة فى اللسان فلهذا بدأ عليه السلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث بعدم انطلاق اللسان وسأل تشريك اخيه هارون فانه لو لم يشرك به فى الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة موسى وسبب عقدة لسانه عليه السلام احتراقه من الجمرة عند امتحان فرعون كما قال العطار

همجو موسى اين زمان درطشت آتش مانده ايم ... طفل فرعونيم ما كان ودهان براخكرست

ولم تحتق اصابعه حين قبض على الجمرة لتكون فصاحته بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة معجزة ولذا

قال بعضهم من قال كان اثرم ذلك الاحتراق على لسانه بعد الدعوة فقد اخطأ ، قال بعض الكبار ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن تكلم ما يشين بجمال الانبياء ويهتك حرماتهم ويطلق ألسنة العامة فى حقهم ويسيىء الظن بهم والا مقته الله وملائكته.

١٤

{ ولهم } اى لقوم فرعون

{ علىّ } اى بذمتى

{ ذنب } اى جزاء ذنب وموجبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمراد به قتل القبطى دفعا عن السبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم ، وقال الكاشفى [وايشانرا برمن دعوى كناهست مراد قتل قبطيست وبزعم ايشان كناه ميكويد]

{ فاخاف } ان اتيتهم وحدى

{ ان يقتلون } بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغى .

واما هارون فليس له هذا الذنب ، قال بعض الكبار ليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فالقلب ثابت على المعرفة ، واعلم ان هذا وما قبله ليس تعللا وتوقفا من جانب موسى وتركا للمسارعة الى الامتثال بل هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها واستظهار فى امر الدعوة وحقيقته ان موسى عليه السلاماظهر التلوين من نفسه ليجد التمكين من ربه وقد آمنه الله وازال عنه كل كلفة.

١٥

{ قال } تعالى

{ كلا } اى ارتدع عما تظن فانه لايقدرون على قتلك به لانى لا اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم

{ فاذهبا } اى انت الذى طلبت و هو هارون فالخطاب اليهما على تغليب الحاضر

{ بآياتنا } اى حال كونكما ملتبسين بآياتنا التسع التى هى دلائل القدرة وحجة النبوة وهو رمز الى دفع ما يخافه

{ انا معكم } تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كما ان الحفظ والنصرة والمراد موسى وهارون وفرعون فمع موسى وهارون بالعون والنصر مع فرعون بالقهر والكسر وهو مبتدأ وخبر قوله

{ مستمعون } خبر ثانى او الخبر حده ومعكم ظرف لغو وحقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء وهو بالفارسية [كوش فرا داشتن] والله تعالى منزه عن ذلك فاستعير للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات من غير اصغاء . والمعنى سامعون لما يجرى بينكما وبنيه فاظهر كما عليه مثل حاله تعالى بحال ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع ما يجرى بينهم ليمد الاولياء منهم ويظهرهم على الاعداء مبالغة فى الوعد بالاعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور.

١٦

{ فأتيا فرعون } [بس بيابيد بفرعون] وهو الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس

وقيل اسمه مغيث وكنيته ابو مرة وعاش اربعمائة وستين سنة

{ فقولا انا } اى كل معنا

{ رسول رب العالمين } [فرستاده بروردكار عالميانيم] وقال بعضهم لم يقل رسولا لان موسى كان الرسول المستقل بنفسه وهارون كان ردأ يصدقه تبعاله فى الرسالة.

١٧

{ ان ارسل معنا بنى اسرائيل } ان مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول والارسال ههنا التخلية والاطلاق كما تقول ارسلت الكلب الى الصيداى خلهم وشأنهم ليذهبوا الى ارض الشأم وكانت مسكن آبائهم : وبالفارسية [وسخن اينست كه بفرست باما بنى اسرائيل

را يعنى دست از ايشان بدار تا باما بزمين شام روندكه مسكن آباء ايشان بوده] ، وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهارون كان بها فلما تلاقيا ذهبا الى باب فرعون ليلا ودق موسى الباب بعصاه ففزع البوابون وقالوا من بالباب فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون فقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فأذن له فى الدخول من ساعته كما قاله السدى او ترك حتى اصبح ثم دعاهما فدخلا عليه واديا رسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فشمته.

۱۸

{ قال } فرعون لموسى ، وقال قتادة انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ههنا انسان يزعم انه رسول ربع العالمين فقال ائذن له حتى نضحك منه فديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال عند ذلك على سبيل الامتنان

{ ألم نربك فينا وليدا } فى حجرنا ومنازلنا ، وقال الكاشفى [نه ترا برورديم درميان خويش

{ وليدا } درحالتى كه طفل بودى نزديك بولادت] عبر ان الطفل بذلك لقرب عهده من الولادة

{ ولبثت فينا من عمرك سنين } [ودرنك كردى در منزلهاى ما سالها از عمر خود] قوله من عمرك حال من سنين . والعمر بضمتين مصدر عمر اى عاش وحيي ، قال الراغب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة قليلة او كثيرة ، قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين واقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خسمين فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة.

١٩

{ وفعلت فعلتك التى فعلت } الفعلة بالفتح المرة الواحدة يعنى قتل القبطى الذى كان خباز فرعون واسمه فاتون وبعد ما

عدد نعمته من تربيته واتبليغه مبلغ الرجال نبهه بما جرى عليه من قتل خبازه وعظمه ، قال ابن الشيخ تعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تنكير الشيء وابهامه قد يقصد به التعظيم

{ وانت من الكافرين } حال من احدى التاءين اى من المنكرين لنعمتى والجاحدين لحق تربيتى حيث عمدت الى رجل من خواصى.

٢٠

{ قال } موسى

{ فعلتها } اى تلك الفعلة

{ اذا } اى حين فعلت اى قتلت النفس وهو حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة

{ وانا من الظالين } يقال ضل فلان الطريق اخطأه اى ضللت طريق الصواب واخطأته من غير تعمد كمن رمى سهما الى طائر واصاب

آدميا وذلك لان مراد موسى كان تأديبه لاقتله : وبالفارسية [آكاه نبودم كه بمشون زدن من آنكست كشته شود].

٢١

{ ففررت منكم } ذهبت من بينكم الى مدين حذرا على نفسى

{ لما خفتكم } ان تصيبونى بمضرة وتؤاخذونى بما لا استحقه بجنايتى من العقاب

{ فوهب لى ربى } جين رجعت من مدين

{ حكما } اى علما وحكمة

{ وجعلنى من المرسلين } اليكم ، وفى فتح الرحمن حكما اى نبوة وجعلنى من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبى ليس برسول ، قال بعض الكبار ان الله تعالى اذا اراد ان يبلغ احدا من خلقه الى مقام من المقامات العالية يلقى عليه رعبا حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره

كما فعل بموسى عليه السلام ومعاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم فانهم لا يعقون فيها بحكم الشهوة الطبيعية بل بحسب الخطا وذلك مرفوع.

۲۲

{ وتلك } اى التربية المدلول عليها بقوله

{ ألم نربك } { نعمة تمنها علىّ } اى تمن بها علىّ ظاهرا وهى فى الحقيقة

{ ان عبدت بنى اسرائيل } اى تعبيدك بنى اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فان السبب فى وقوعى عندك وحصولى فى تربيتك يعنى لو لم يفعل فرعون ذلك اىقهر بنى اسرائيل وذبح ابنائهم لتكفلت ام موسى بتربيته ولما قذفته فى اليم حتى يصل الى فرعون ويربى بتربيته فكيف يمتن عليه بما كان بلاؤه سببا له ، قوله تلك مبتدأ ونعمة خبرها وتمنها علىّ صفة وان عبدت خبر مبتدأ محذوف اى وهى فى الحقيقة تعبيد قمى . والتعبيد : بالفارسية [دام كردن وببندكى كرفتن] يقال عبدته اذا اخذته

عبدا وقهرته وذللته ، رد موسى عليه السلام اولا ما وبخه فرعون قدحا فى نبوته ثم رجع الى ماعده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على ان ذلك كان فى الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها ،

قال بعضهم بدأ فرعون بكلام السفلة ومنّ على نبى الله بما اطعمه والمنة النعمة الثقيلة ، ويقال ذلك على وجهين ، احدهما ان يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى

{ لقدمن الله على المؤمنين } وذلك فى الحقيقة لايكون الا لله تعالى ، والثانى ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة اى عد النعمة ، قال محمد بن على الترمذى قدس سره ليس من الفتوة تذكار الصنائع وتعدادها على من اصطنعت اليه ألا ترى الى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى

از ناکسان دهر ثبوت طمع مدار ... ازطبع دير خاصيت آدمى مجوى

اعلم ان الله تعالى جعل موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بان جعله نبيا مرسلا وله فى هذا المعنى كمالية لا يبلغها الا بالتربية ومقاساة شدائد الرسالة مع فرعون وجعل فرعون مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى ومعاندا له وكان لفرعون كمالية فى التمرد والآباء والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم ان للانسان استعدادا فى اظهار صفة اللطف لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجده ولو لم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الى كماليته فى التمرد ليكون مظهر الصفة القهر بالتربية فى التمرد كذا فى التأويلات النجمية وقس عليهما كل موسى وكل فرعون فى كل عصر الى قيام الساعة فان الاشياء تتبين بالاضداد وتبلغ الى كمالها.

٢٣

{ قال فرعون ومارب العالمين } ماستفهامية معناها أى شيء والرب المربى والمتكفل لمصلحة الموجودات والعالم اسم لما سوى الله تعالى من الجواهر والاعراض والمعنأى شيء رب العالمين الذى ادعيت انك رسوله وما حقيقته الخاصة ومن أى جنس هو منكرا لان يكون للعالمين رب سواه ، قال الكاشفى [جون فرعون شنيده بودكه موسى كفت انا رسول رب العالمين اسلوب سخن بكردانيد وازورى امتحان كفت جيست برودكار عالميان وجه جيزاست سؤال ازماهيت كرد] ولما لم يمكن تعريفه تعالى الا بلوازمه الخارجية لاستحالة التركيب فى ذاته من جنس وفصل.

٢٤

{ قال } موسى مجيبا له بما يصح فى وصفه تعالى

{ رب السموات والارض وما بينهما } عين ماراده بالعالمين لئلا يحمله اللعين على ماتحت مملكته

{ ان كنتم موقنين } بالاشياء المحققين لها بالنظر الصحيح الذى يؤدى الى الاتيان وهو بالفارسية [بى كما شدن] علمتم ان العالم عبارة عن كل مايعلم به الصانع نم السموات والارض وما بينهما وان ربها هو الذى خلقها ورزق من فيها ودبر امورها فهذا تعريفه وجواب سؤالكم لاغير والخطاب فى كنتم لفرعون واشراف قومه الحاضرين ، قال الكاشفى [هيج كس را از حقيقة حق آكاهى ممكن نيست هرجه در عقل وفهم ووهم وحواس وقياس كنجد ذات خداوند تعالى ازان منزه ومقدس است جه آن همه محدثاتند ومحدث جزا ادراك محدث نتوان كرد]

آنكه او از حدث برآرد دم ... جه شناسد كه جيست سرقدم

علم را سوى حضرتش ره نيست ... عقل نيز از كمالش آكه نيست

فمعنى العلم بالله العلم به من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا توفيه الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل فى ورطه الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة.

٢٥

{ قال } فرعون عند سماع جوابه خوفا من تأثيره فى قلوب قومه وانقيادهم له

{ لمن حوله } من اشراف قومه وهم القبط [وايشان بانصد تن بود زيورها بسته وبركرسيهاى زرين نشسته] وحول الشىء جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه وينقلب

{ ألا تستمعون } ما يقول فاستمعوه وتعجبوا منه فى مقاله وفيه يريد ربوبية نفسه.

٢٦

{ قال } موسى زيادة فى البيان وحطاله عن مرتبة الربوبية الى مربتة المربوبية ، قال الكاشفى [عدول كرد از ظهر آيات باقرب آيات بانظر وواضح آن برمتأمل]

{ ربكم ورب آبائكم الاولين }

وقيل ان فرعون كان يدعى الربوبية على اهل عصره وزمانه فلم يدع ذلك على من كان قبله فبين بهذه الآية ان المستحق للربوبية هو رب كل عصر وزمان.

٢٧

{ قال } فرعون من سفاهته وصرفا لقومه عن قبول الحق

{ ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون } لا يصدر ما قاله عن العقلاء وسماه رسولا على السخرية واظافه الى مخاطبيه ترفعا من ان يكون مرسلا الى نفسه . والجنون حائل بين النفس والعقل كما فى المفردات.

٢٨

{ قال } موسى زياده فى تعريف الحق ولم يشتغل بمجاوبته فى السفاهة

{ رب المشرق والمغرب ما بينهما } بيان ربوبيته للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا لبيان الخافقين وما بينهما لكن اراد التصريح بذكر الشروق والغروب للتغيرات الحادثة فى العالم من النور مرة والظلمة اخرى المفتقرة الى محدث عليم حيكم ، قال ابن عطاء منور قلوب اوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم ومظلم قلوب اعدائه بالكفر ومظهر آثار الظلمة على هياكلهم

{ ان كنتم تعقلون } شيأ من الاشياء او من جملة من له عقل وتمييز علمتم ان الامر كما قلته واستدللتم بالاثر على المؤثر ، وفيه تلويح بانهم بمعزل من دائرة العقل متصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون فمن كمال ضدية موسى وفرعون وكذا القلب والنفس يعد كل منهما ما يصدر من الآخر من الجنون وقس عليهما العاشق والزاهد فان جنون العشق من واد وجنون الزهد من واد آخر

زد شيخ نارسيده بعشق توطعنه ام ... ديوانه را زسرزنش كودكان

جه باك

٢٩

{ قال } فرعون من غاية تمرده وميلا الى العقوبة كما يفعله الجبابرة وعدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوب وغيظا على نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد انمن ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله ، وقال بعضهم كان الملعون مشبها ولذلك قال وما رب العالمين اأى شيء هو فنوقعه فى الخيال

{ لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين } اللام للعهد اى لاجعلنك من الذين عرفت احوالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لأسجنك ، قال الكاشفى [هرآينه كردانيم ترا از زندانيان آورده اندكه سجن فرعون ازقتل بدتربود زيرا كه زندانيانرا در حفره عميق مى انداختند كه در آنجاهيج

نمى ديدند ونمى شنيدند وبيرون نمى آوردند الا مرده] ، وفيه اشارة الى سجن حب الدنيا فان القلب اذا كان متوجها ال الله وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانه آخر ما يخرج عن رؤس الصديقين

باشد اهل آخرت را حب جاه ... همجو يوسف را دران شهراه جاه

٣٠

{ قال } موسى

{ أو لوجئتك } [اكربيايم تر]

{ بشيء مبين } يعنى أتفعل بى ذلك ولو جئتك بشيء موضح لصدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام للانكار بعد حذف الفعل اى جائيا بشيء مبين وجعلها

بعضهم للعطف اى أتفعل بى ذلك لو لم أجىء بشىء مبين ولو جئتك به اى على كل حال من عدم المجيء والمجيء.

٣١

{ قال } فرعون

{ فأت به } [بس بيارآن جيزرا]

{ ان كنت من الصادقين } فى ان لك بينة موضحة لصدق دعواك وكان فى يد موسى عصا من شجر الآس من الجنة وكان آدم جاء بها من الجنة فلما مات قبضهاجبريل ودفعها الى موسى وقت رسالته فقال موسى لفرعون ما هذه التى بيدى قال فرعون هذه عصا.

٣٢

{ فالقى } من يده

{ عصاه } والالقاء طرح الشىء حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح

{ فاذا هى } [بس آنجا عصا بسى ازافكندن]

{ ثعبان مبين } اى ظاهر الثعبانية وانها شيء يشبه الثعبان صورة بالسحر او بغيره والثعبان اعظم الحيات بالفارسية [ازدها] واشتقاقه من ثعبت الماء فانبعث انفجرته فانفجر ، قال الكاشفى [وفرعون از مشاهده اوبترسيد ومردمان كه حاضر بودند هزيمت كردند جنانجه دورقت فراربيت وبنج هز اركس كشته شد] ، قال فرعون من شدة الرعب ياموسى اسألك بالذى ارسلك ان تأخذها فاخذها فعادت عصا ولاتناقض بينه وبين قوله

{ كأنها جان } وهو الصغير من الحيات لان خلقها خلق الثعبان العظيم وحركتها وخفتها كالجان كما فى كشف الاسرار ، وفيه اشارة الى القاء القلب عصا الذكر وهو كلمة لا اله الا الله فاذا هى ثعبان مبين يلتقم بفم النفى ما سوى الله.

٣٣

{ ونزع يده } من جيبه : وبالفارسية [ودست راست خويش از زير بازوى جب خويش بيرون كشيد]

{ فاذا هى } [بس آنجادست او]

{ بيضاء } ذات نور وبياض من غير برص : وبالفارسية [سبيد در خشنده بود بعد ازانكه كندم كونه بود]

{ للناظرين } [مرنظر كنند كانرا كفته اند شعاع دست مبارك موسى بمثابه نور آفتاب ديده را خيره ساختى] روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هذه قال فرعون يدك فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد الافق.

وفى التأويلات النجمية

{ ونزع يده } اى يد قدرته

{ فاذا هى بيضاء } مؤيدة بالتأييد الالهى منورة بنور ربى يبطش

{ للناظرين } اى لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله فان النور بالنور يرى.

٣٤

{ قال } فرعون

{ للملأ } اى لاشراف قومه حال كونهم مستقرين

{ حوله } فهو ظرف وضع موضع الحال وقد سبق معناه . الملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء

{ ان هذا } [بدرستى كه اين مرد] يعنى موسى

{ لساحر عليم } فائق فى علم السحر : وبالفارسية [جادوييست دانا واستاد فرعون ترسيد كه كسان وى بموسى ايمان آرند حيله انكيخت وكفت اين جاد وييست كه درفن سحر مهارتى تمام دارد] (يريد) الخ والسحر تخيلات لا حقيقة لها فالساحر المحتال المخيل بما لاحقيقة له وجه الجمع بين شذا وبين قوله فى الاعراف قال الملأ من قوم

فرعون حيث اسند القول بالساحرية اليهم ان فرعون قاله للحاضرين والحاضرون قالوه للغائبين كما فى كشف الاسرار.

٣٥

{ يريد ان يخرجكم من ارضكم } من ارض مصر ويتغلب عليكم

{ بسحره } [بجاديىء خود]

{ فماذا تأمرون } [بس جه فرماييد مرا شما دركار او واشارت كنيد] ، قال فى كشف الاسرار هى من المؤامرة لامن الامر وهى المشاورة

وقيل للتشاور ائتمار لقبول بعضهم امر بعض فيما اشاربه اى ماذا تشيرون به علىّ فى دفعه ومنعه قهره سلطان المعجزة حيره حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مقام مشاورة عبيده بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير اظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لاجل تنفيرهم عن موسى.

٣٦

{ قالوا } اى الملأ

{ ارجه واخاه } يقال ارجه اخر الامر عن وقته كما فى القاموس اى اخر امر موسى واخيه هارون حتى تنظر ولا تعجل بقتلهما قبل ان يظهر كذبهما حتى لايسيىء عبيدك النظن بك وتصير معذروا فى القتل

{ وابعث } [وبرانكيز وبفرست]

{ فى المدائن } فى الامصار والبلدان واقطار مملكتك : وبالفارسية [درشهرها مملكت خود] ، وفى فتح الرحمن هى مدائن الصعيد من نواحى مصر

{ حاشرين } اى شرطا يحشرون الناس ويجمعونهم فحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث والشرط جمع شرطة وسكون الراء وفتحها وهى طائفة من اعوان الولاة معروفة كما فى القاموس والشرط بالفتح العلامة ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها.

{ يأتوك } [تابيارندترا] أى الحاشرون

{ بكل سحار } [هرجانيك جادوييست]

{ عليم } [دانا وبرسر آمد درفن سحر] اى فيعارضوا موسى بمثل سحره بل يفضلوا عليه ويتضح للعامة كذبه فتقتله حينئذ . وهذا تدبير النفس والقاء الشيطان فى دفع الحق الصريح وكل تدبير هكذا فى كل عصر فصاحبه مدبر البتة وانما يجيىء خبث القول والفعل من خبث النفس اذ كل اناء يترشح بما فيه ولو ترك فرعون وقومه التدبير فى امر موسى وقابلوه بالقبول لسلموا من لك آفة لكن منعهم حب الجاه عن الانتباه وحبك الشيىء يعمى ويصم وانما اخلدوا الى الارض غفلة الباقية الحاصلة بالايمان اولاطاعة والاتباع : وفى المثنى

تخت بندست آنكه تختش خوانده ... صدر بندارى وبدرمانده

بادشاهان جهان از بدركى ... بونبردند از شراب بندكى

ورنه ادهم وار سركردان ودنك ... ملك را برهم زدندى بى درنك

ليك حق بهر ثبات اين جهان ... مهرشان بنهاد رجشم ودهان

تاشود شيرين بريشان تخت وتاج ... كه ستانيم ازجهانداران خراج

ازخراب ارجمع آرى زرجوريك ... آخرآن ازتو بماند مرده ريك

همره جانت نكردد ملك وزر ... زربده سرمه ستان بهر نظر

تاببينى كين جهان جاهيست تنك ... يوسفانه آن رسن آرى بجنك

هست درجاه انعكاسات نظر ... كمترين آنكه نمايد سنك زر

وقت بازى كودكانرا زاختلال ... مى نمايد اين خزفها زرّ ومال

٣٨

{ فجمع السحرة } اى بعث فرعون الشرط فى المدائن لجمع السحرة فجمعوا وهم اثنان وسبعون او سبعون الفا كمايدل عليه كثرة

الحبال والعصى التى خيلوها وكان اجتماعهم بالاسكندرية على مارواه الطبرى

{ لمقيات يوم معلوم } الميقات الوقت المضروب للشىء اى لما قوت به وعين من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وهو يوم عيد لهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وافق يوم السبت فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وهو اول يوم من فرودين ماه ومعنا نيروز بلغة القبط طلع الماء اى علا ماء النيل وبلغة العجم نوروز اى اليوم الجديد وهو اول السنة المستأنفة عندهم وانما وقت لهم موسى وقت الضحى من يوم الزينة فى قوله

{ قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى } ليظهر لاحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار واختاره فرعون ايضا ليظهر كذب موسى بمحضر الجمع العظيم فكان ما كان

٣٩

{ وقيل } من طرف فرعون

{ للناس } لاهل مصر وغيرهم ممن يمكن حضوره

{ هل انتم مجتمعون } [ايا هستيد شما فراهم آنيدكان يعنى فراهم آييد وجمع شويد] ، ففيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه فليس المراد بهل حقيقة الاستفهام بقرينة عدم الجواب

٤٠

{ لعلنا } [شايد ماهمه باتفاق]

{ نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين } لاموسى وليس مرادهم ان يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو ان لايتبعوا موسى لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية حملا لهم على الاهتمام والجد فى المغالبة فالترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع لاباعتبار الاتباع

٤١

{ فلما جاء السحرة } [بس آن هنكام كه آمدند جادوان بنزديك فرعون ايشانرا بارداد ودلنوازى بسيار كرد ايشان كستاخ شده]

{ قالوا لفرعون أئن لنا } [آيا مارا باشد]

{ لاجرا } جعلا عظيما

{ ان كنا نحن الغالبين } لا موسى

٤٢

{ قال نعم } لكم ذلك : يعنى [آرى مزد باشد شمارا]

{ وانكم } مع ذلك

{ اذا } ان وقت يعنى اذا غلبتم

{ لمن المقربين } عندى تكونون اول من يدخل علىّ وآخر من يخرج من عندى كان ذلك من اعظم المراتب عندهم وهكذا حال ارباب الدنيا فى حب قربة السلطان ونحوه وهو من اعظم المصائب عند العقلاء

[جون برين وعده مستظهر كشته جادوييهاى خودرا بميدان معين آوردند وبوقت معلوم در برابر حضرت موسى صف بركشيده كفتنداى موسى تو اول افكنى جادونيىء خودرا يا ما بيفكنيم]

٤٣

{ قال لهم موسى القوا } اطرحوا

{ ما أنتم ملقون } لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه لان ذلك غير جائز بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق ابطال الباطل ، قال فى كشف الاسرار ظاهر الكلام امر ومعناه النهاون فى الامر وترك المبالاة وبافعالهم

٤٤

{ فالقوا حبالهم } جمع حبل

{ وعصيهم } جمع عصا : يعنى [بس بيفكندند رسنها وعصاهاى مجوف برسيماب ساخته خودرا كه هفتاد هزار رسن وهفتاد هزار عصا بود]

{ وقالوا } [وكفتند بعدازآنكه عصا ورسنها بحرارت آفتاب در حركت آمد وازمر دمان غريو برخاست] اى قالوا عند الالقاء حالفين

{ بعزة فرعون } [بحق بزركى وقوت وغالبيت فرعون]

{ انا لنحن الغالبون } على موسى وهارون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى من السحر . والقسم بغير الله من اقسام الجاهلية وفى الحديث (لاتحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون) ، قال بعض الكبار رأوا كثرة تمويهاتهم وقلة العصا فنظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وماعلموا ان القليل من

الحق يبطل كثيرا من الباطل كما ان قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة

: قال الحافظ

تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهب آب ... تنهاجهان بكيرد بى

منت سباهى

٤٥

{ فالقى موسى عصاه } بالامر الآلهى

{ فاذا هى } [بس آن عصا ازدها شده]

{ تلقف } تبتلع بسرعة من لقفه كسمعه تناوله بسرعة كما فى

القاموس

{ مايأفكون } [انجه تزوير مى ساختند وبصورت مار بخلق مى

نمودند] اى ما يقلبونه والمأخوذ عند بعض اكابر المكاشفين صوت الحيات

من حبال السحرة وعصيهم حتى بدت للناس حبالا وعصيا كما فى فى

نفس الامر كما يبطل الخصم بالحق حجة خصمه فيظهر بطلانها لانفس

الحبال والعصى كما عند الجمهور والا لدخل على السحرة الشبهة فى عصا موسى والتبس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا وكان الذى جاء موسى حنيئذ من قبيل ماجاءت به السحرة الا انه اقوى منهم سحرا وانه يدل على ماقلنا قوله تعالى

{ تلقف ما يأفكون } وتلقف ماصنعوا وما افكوا الحبال وماصنعوا العصى بسحرهم وانما افكوا وصنعوا فى اعين الناظرين صوت الحيات وهى التى تلقفته عصا موسى ذكره الامام الشعرانى فى الكبريت الاحمر

٤٦

{ فالقى السحرة } على وجوههم

{ ساجدين } لله تعالى [جه دانستندكه انقلاب عصا بثعبان وفروبردن او آنجه تزوير مى ساختند نه ازقبيل سحراست] اى القوا اثر ماشاهدوا ذلك من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كأن ملقيا القاهم لعلهم بان مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه امر الهى قد ظهر على يده

لتصديقه ، وفيه دليل على ان التبحر فى كل فن نافع فان السحرة ماتيقنوا بان مافعل موسى معجزهم الا بمهارتهم فى فن السحر وعلى ان منتهى السحر تمويه وتزوير وتخييل شيء لا حقيقة له وجه الدلالة ان حقيقة الشيء لو انقلبت الى حقيقة شيء آخر بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند مشاهدته وقد سبق تفصيل السحر فى سورة طه ، قال بعض الكبار السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولاهو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك مافعله السحرة ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امر لاتشك فيه وماهو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى ، قال الشعرانى بعد ما نقله هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط

٤٧

{ قالوا } [ازروى صدق]

{ آمنا برب العالمين } بدل اشتمال من القى فلذلك لم يتخلل

بينهما عاطف انظر كيف اصبحوا سحرة وامسوا شهداء مسلمين مؤمنين

فالمغرور من اعتمد على شيء من اعماله واقواله واحواله : قال الحافظ

بر عمل تكيه مكن زانكه دران روزازل ... تو جه دانى قلم صنع

بنامت جه نوشت

وقال

مكن بنامه سياهى ملامت من مست ... كه آكهست كه تقدير

برسرش جه نوشت

٤٨

{ رب موسى وهارون } بدل من رب العالمين لدفع توهم ارادة

فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك ولو وقفوا على رب العالمين

لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهارون فارتفع

الاشكال

{ قال } فرعون للسحرة

{ آمنتم } على صيغة الخبر ويجوز تقدير همزة استفهام فى الاعراف

{ له } اى لموسى

{ قبل ان آذن لكم } [بيش ازانكه اجازت ودستورى دهم شمارا

در ايمان بوى] اى بغير اذن لكم من جانبي كما فى قوله تعالى

{ لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى } لا ان اذن الاينام منه

ممكن او متوقع

{ انه } موسى

{ لكبيركم الذى علمكم السحر } فواضعكم على مافعلتم

وتواطأتم عليه يعنى [بايكديكر اتفاق كرديد درهلاك من وفساد ملك من

] كما قال فى الاعراف

{ ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة } اى قبل ان تخرجوا الى هذا الموضع او علمكم شيأ دون شيء فلذلك غلبكم اراد بذلك التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة ظهور حق

{ فلسوف تعلمون } اى وبال مافعلتم واللام للتأكيد لا للحال فلذا اجتمعت بحرف الاستقبال ثم بين ما اوعدهم به فقال

{ لاقطعن ايديكم وارجلكم } لفظ التفعيل وهو التقطيع لكثرة الايدى والارجل كما تقول فتحت الباب وفتحت الابواب

{ من خلاف } من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وذلك زمانة من جانب البدن كما فى كشف الاسرار وهو اول من قطع من خلاف وصلب كمافى فتح الرحمن ، وقال بعضهم من التعليل : يعنى [برأى خلافى كه بامن كرديد] وذلك لان القطع المذكور لكونه تخفيفا للعقوبة واحترازا عن تفويت منفعة البطش على الجانى لا يناسب حال فرعون ولما هو بصدده الا ان يحمل على حمقه

حيث اوعد لهم فى موضع التغليظ بما وضع للتخفيف انتهى وذلك وهم محض لانه يدفعهقوله

{ ولاصلبنكم اجمعين } [وهر آينه بردار كنم همه شمارا اى على شاطىء البحر تابميريد وهمه مخالفان عبرت كيرند] ، قال فى الكشف اى اجمع عليكم التقطيع والصلب روى انه علقهم على جذوع النخل حتى ماتوا وفى الاعراف

{ ثم لاصلبنكم } فاوقع المهلة ليكون هذا التصليب لعذابهم اشد

٥٠

{ قالوا } اى السحرة المؤمنين

{ لاضير } مصدر ضاره يضيره ضيرا اذا ضره اى لاضر فيه علينا

: وبالفارسية [هيج ضررى نيست برما ازتهديد تو وما اوزمرك نمى ترسيم

]

{ انا الى ربنا منقلبون } راجعون فيثيبنا بالصبر على مافعلت ويجازينا على الثبات على التوحيدن وفى الآية دلالة على ان للانسان ان يظهر الحق وان خاف القتل ، قال ابن عطاء من تصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه ألا ترى ان السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لاضير : قال السعدىفى حق اهل الله

دما دم شراب ألم در كشند ... وكر تلخ بينند دم دركشند

نه تلخست صبرى كه بر ياداوست ... كه تلخى شرك باشدزدست دوست

قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش مى بسندد لطف يار ... تنك جشمم كرنظر جشمه كوثر كنم

وقال

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست ... وكر بقهر برانى درون ما صافست

{ انا نطمع } نرجو ، قال فلى المفردات الطمع نزوع النفس الى شيء شهوة له

{ ان يغفر لنا ربنا خطايانا } السالفة من الشرك وغيره

{ انا كنا } اى لان كنا

{ اول المؤمنين } اى من اتباع فرعون او من اهل المشهد ، قال الكاشفى [آورده اندكه فرعون بفرمود تادست راست وباى جب آن مؤمنان ببريدند وايشانرا ازدارهاى بلند آويختنند وموسى عليه السلام برايشان مى كريست حضرت عزت حجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس ايشانرا بنظروى در آورده تاتسلى يافت]

جادوان كان دست وبا در باختند ... در فضاى مولى تاختند

كر برفت آن دست وبا برجاى آن ... رست از حق بالهاى جاودان

تابدان برها بير واز آمدند ... درهواى عشق شهباز آمدند

وذلك لان مانقص عن الوجود زاد فى الروح والشهود والله تعالى يأخذ الفانى من العبد و يأخذ بدله الباقى ، وكان جعفر ابن عم النبى صلّى الله عليه وسلّم آخذ للواء فى بعض الغزوات بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ولذلك قيل له جعفر الطيار وهكذا شان من هو صادق فى دعواه فليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله تعالى هو المبتلى لكن هذا العلم اذا لم يكن من مرتبة المشاهدات لا يحصل التخفيف التام فحال السحرة كانت حال الشهود والجذبة ومثلها يقع نادرا اذا الانجذاب تدريجى لاكثر السالكين لادفعى ، وكان حال عمر رضى الله عنه حين الايمان كحال السحرة وبالجملة ان الايمان وسيلة الاحسان فمن سعى فى اصلاح حاله فى باب الاعمال

اوصله الله الى ماوصل اليه ارباب الاحوال كما قال عليه السلام (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) ، قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر كما تعبد لله محمد صلّى الله عليه وسلّم بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نبوته عناية من الله له حتى فجأته الراوية وجاءته الرسالة فكذلك الولىّ الكامل يجب عليه معانقة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يرده الله تعالى الى ارشاد الخلق كما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين ارسل انتهى.

فاذا عرفت الطريق فعليك بالسلوك فان اهل السلوك هم الملوك ولن يتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الى الله تعالى كما قال انا الى ربنا منقلبون ألا ترى ان السالك الصورى يترك كل ماله فى داره فان العبد ضعيف والضعيف لا يتحمل الحمل الثقيل نسأل الله التيسير والتسهيل

{ واوحينا الى موسى ان اسرى بعبادى } الايحاء اعلا فى خفاء

وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح ايضا اى سار ليلا

. والمعنى وقلنا لموسى بطريق الوحى ياموسى اذهب ببنى اسرائيل بالليل

وسيرهم حتى تنتهى الى بحر القلزم فيأتيك هناك امرى فتعمل به وذلك بعد

سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا

عتوا وفسادا : وبالفارسية [وبيغام كرديم بسوى موسى آنكه ببر بسبب

بندكان من يعنى بنى اسرائيل بجانب درياى قلزم كه نجات شما وهلاك كفره

در آنست] وعلم الانتهاء الى البحر من الوحى اذ من البعيد ان يؤمر

بالمسير ليلا وهو لايعرف جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من

مصر موعد ما بينى وبينك ياموسى البحر اى شط بحر القلزم

{ انكم متبعون } يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر

بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم

بحيث لايدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين

تدخلون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم

{ فارسل فرعون } حين اخبر بمسيرهم فى الليل

{ فى المدائن } [درشهرها بياى تحت نزديك بود]

{ حاشرين } اى قولما جامعين للعساكر ليتبعوهم ،

قال الكاشفى [آخر روز خبرخروج ايشان بقبطيان رسيد جه مى بنداشتند كه بنى اسرائيل تهينه اسباب عيد در خانهاى خود اقامت نموده اند روز دوم خواستندكه از عقب ايشان دوند درخانه هر قبطى يكى از اعزه قوم بمرد بتعزيه او مشغول شدند ودرين روز فرعون بجمع كردن لشكر امر كرد . قال فى كشف الاسرار بامداد روز يكشنبه قبطيان بدفن آن كافر مشغول وفرعون آن روز فرمود تاخيل وحشم وى همه جمع آمدند وديكر روز روز دوشنبه فرابى بنى اسرائيل نشتند]

{ ان هؤلاء } اى قال حين جمع عساكر المدائن ان هؤلاء يريد بنى اسرائيل

{ لشرذمة قليلون } [كروه اندك اند] استقلهم وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الى جنوده اذ كان عدد

آل فرعون لايحصى ، قال فى التكملة ابتعهم فى الف الف حصان سوى الاناث وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة وقليلون دون قليلة باعتبار انهم اسباط لك سبط منهم سبط قليل

{ وانهم لنا لغائظون } [بخشم آرندكان] والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه . والمعنى لفاعلون ما يغيظنا ويغضبنا بمخالفتهم ديننا وذهابهم باموالنا التى استعاروها بسبب ان لهم عيدا فى هذه الليلة وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وهم منخرطون فى سلك عبادنا

{ وانا لجميع حاذرون } يقال للمجموع جموع وجميع وجماعة والحذر احتراز عن مخيف يريد ان بنى اسرائيل لقلتهم وحقارتهم لا يبالى بهم ولا يتقوع علوهم وغلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدرونا

ونحن جمع وقوم من عادتنا التقيظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا

خرج علينا خارج سار عنا الى اطفاء نائرة فساده قاله فرعن لاهل المدائن

لئلا يظن به انه خاف من بنى اسرائيل ، وقال بعضهم

{ حاذرون } يعنى [سلاح وارانيم وداننده كان مراسم حرب

تعريض است با آنكه قوم موسى نه سلاح تمام دارند ونه بعلم حرب

دانائند] فانا الحاذر يجيىء بمعنالمتهيىء والمستعد كما فى الصحاح

{ فاخرجناهم } اى فرعون وقومه بان خلقنا فيهم داعية الخروج

بهذا السبب فحملتهم عليه يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسند

الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا من حيث الخلق المذكور

{ من جنات } بساتين كانت ممتدة على حافتى النيل

{ وعيون } من الماء ، قال الراغب يقال لمنبع الماء عين تشبيها

بالعين الجارحة لما فيها من الماء ، قال فى كشف الاسرار وعيون اى انهار

جارية ، وقال الكاشفى [وازجشمه سارها]

{ وكنوز } [وازكنجها] يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنزا لان مالا يؤدى منه حق الله فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وما ادى منه فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين والكنز المال المجموع المحفوظ ، والفرق بينه وبين الركاز والمعدن ان الركاز المال المركوز فى الارض مخلوقا كان او موضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا ، قال فى خريدة العجائب وفى ارض مصر كنوز كثيرة ويقال ان غالب ارضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهومشغول من الدفائن

{ ومقام كريم } يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية ، وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام هى الفيوم من ارض مصر فى قول طائفة من المفسرين ومعنى الفيوم الف يوم كما فى التكملة وهى مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع ايام الشتاء وهو يرجى فى

سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلاثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع وغلال ، ويقال ان الماء فى هذا

الوقت قد اخذ اكثرها وكان يوسف جعلها على عدد ايام السنة فاذا اجدبت المصرية كانت كل قرية منها تقوم باهل مصر يوما وبارض الفيوم بساتين واشجار وفواكه كثيرة رخيصة واسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير

{ كذلك } اى مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم فهو مصدر تشبيهى لاخرجنا ، وقال ابو الليث كذلك اى هكذا افعل بمن عصانى

{ واورثناها بنى اسرائيل } اى مكنا تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام اياهم على طريقة مال المورث للوارث كأنهم ملوكها من حين خروج اربابها منها قبل ان يقبضوها ويتسلموها : وبالفارسية [وميراث داديم باغ وبستان وكنج وجاريهاى ايشان فرزندان يعقوب را جه قول آنست كه بنى

اسرائيل بعد ازهلاك فرعونيان بمصر آمده همه اموال قبطيه بحيطه تصرف آوردند واصح آنست كه درزمان دولت داود عليه السلام برملك استيلا يافته متصرف جهان مصريان شدند] كما قال الطبرى انما ملكوا ديار آل فرعون ولم يدخلوها لكنه سكنوا الشام القصة [فرعون ششصد هزار سوار برمقدمه لشكر روان كرد وششصد هزار درساقه لشكر مقرر كرد وخود باخلق بيشمار درقلب قرار كرفت يكى لشكر سرابا غرق جوشن شده درموج جون درياى آهن جوجشم دلبران بركين وخونريز بقصد خون دم تيغها تيز]

{ فأتبعوهم } بقطع الهمزة يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه . والمعنى فاردنا اخراجهم ويراث بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى واصحابه

{ مشرقين } يقال اشرق واصبح وامسى واظهر اذا دخل فى الشروق والصباح والمساء والظهيرة . والمعنى حال كونهم داخلين فى وقت

شروق الشمس اى طلوعها على انه حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا لان الدخول المذكور قائم بهم جميعا ، قال الكاشفى [يعنى بهنكام طلوع آفتاب ببنى اسرائيل رسيدند ودران زمان لشكر موسى بكناره دريای قلزم رسيدند تدبير عبور ميكردندكه ناكاه اثر فرعونيان بديد آمد]

{ فلما تراء الجمعان } تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون . وتراءى من التفاعل والترئى [يكديكررا ديدن ودر برابر يكديكر افتادن] كما فى التاج

{ قال اصحاب موسى انا لمدركون } لملحقون من ورائنا ولا طاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لامنفذ لنا فيه

{ قال } موسى

{ كلا } لأنه جنين است] اى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لايدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم

{ ان معى ربى } بالحفظ والنصر والرعاية والعناية ، قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين

{ سيهدين } البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية [محققان كفته اند موسى عليه السلام در كلام خود معيت را مقدم داشت كه

{ ان معى ربى } وحضرت بيغمبر ما عليه السلام در قول خودكه { ان الله معنا }

معيت تأخير فرمود تابر ضمائر عرفا روشن كرددكه كليم از خود بحق نكريست واين مقام مريدست وحبيب از حق بخود نظر كرد واين مقام مرادست مريدرا هرچه كويند آن كند ومراد هرچه كويد جنان كنند]

اين يكرى را روى او در روى دوست وآن دكررا روى او خود روى اوست

وفى كشف الاسرار [موسى خودرا درين حكم موده كه كفت

{ معى ربى } ونكفت (معنا ربنا) زيرا كه درسابقه حكم رفته

بودكه قومى از بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعون وقبطيان كوساله برست

خواهند شدباز مصطفعليه السلام جون درغار بود باصديق اكبر ازاحوال

صديق آن حقائق معانى ساخته كه اورا بانفس خود قرين كرد ودر حكم

معيت آورد كفت

{ ان الله معنا } وكفته اند موسى خودرا كفت

{ ان معى ربى سيهدين } ورب العزة امت محمدراكفت

{ ان الله مع الذين اتقوا } موسى آنجه خودرا كفت الله اورا بكرد

واورا راه نجات نمود وكيد دشمن از بيش برداشت جكويى آنكه تعالى

بخودىء خود امت احمدرا كفت ووعده كه داد اولى كه وفاكند ازغم كناه

برهاند وبرحمت ومغفرت خود ساند] روى ان مؤمن آل فرعون كان بين

يدى موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون

قال امرت بالبحرولعلى اومر بما اصنع روى عن عبدالله بن سلام ان موسى

لما انتهى الى البحر قال عند ذك يامن كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائب بعد كل شيء اجعل لنا مخرجا ، وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (ألا اعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انفلق البحر) قلت بلى قال (قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله) ق ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من النبى عليه السلام

{ فاوحينا الى موسى ان } ياموسى

{ اضرب بعصاك البحر } هو بحر قلزم وسمى البحر بحرا لاستبحاره اى اتساعه وانبساطه . وبحر القلزم طرف من بحر فارس والقلزم يضم القاف وسكون اللام وضم الزاى بليدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر وبينها وبين مصر نحو ثلاثة ايام قد خرجت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود منزل ينزله الحاج لمتوجه من مصر الى مكة وبالقرب منها غرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم حش لاخير فيه ظاهرا

وباطنا وعلى ساحل هذا البحر مدينة مدين وهى خراب وبها البئر التى سقى موسىعليه السلام منها غنم شعيب وهى معطلة الآن ، قال الكاشفى [موسى عليه السلام برلب دريا آمد وعصا بروى زد وكفت ياباخاله مارا راه ده]

{ فانفلق } الفاء فصيحة اى

فضرب فانفلق ماء البحر اى انشق فصار اثنى عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك

{ فكان كل فرق } اى كل جزء تفرق منه وتقطع ، قال فى المفردات الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق يقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وكل فرق بالتفخيم والترقيق لكل القراء والتفخيم اولى

{ كالطود العظيم } كالجبل المرتفع فى السماء الثابت فى مقره ، قال الراغب الطود الجبل العظيم ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الاطواد

عظيما لا لكونه عظيما فيما بين سائر الجبال فدخلوا فى شعابه كل سبط

فى شعب منها ، قال الكاشفى [وفى الحال بادى درتك دريا وزيد وكل

خشك شده وهر سبطى ازراهى بدريا در آمدند] كما قال تعالى {

فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا }

{ وازلفنا } اى قربنا من بنى اسرائيل ، قال تاج المصادر :

الازلاف [نزديك كردانيدن وجمع كردن] وفسر بهما قوله تعالى

{ وازلفنا } الا ان الحمل على المعنى الاول احسن انتهى

{ ثم } حيث انفلق البحر وهو اشارة الى المستبعد من المكان

{ الآخرين } اى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مدخلهم

{ وانجينا موسى ومن معه اجمعين } من الغرق بحفظ البحر على

تلك الهيئة الى ان عبروا الى البر

{ ثم اغرقنا الآخرين } باطباقه عليهم يعنى : [جون بنى اسرائيل

همه ازدريا بيرون آمدند موسى ميخواست كه دريا بحال خود بازشود ازبيم

آنكه فرعون وقبطيان بآن راهها درآيند وبايشان در رسند فرمان آمدكه]
ياموسى اترك البحر رهوا اى صفوفا ساكنة فان فرعون وقومه جند مغرقون
فتركه على حاله حتى اغرقهم الله تعالى كما مر فى غير موضع آورده اندكه
آن روزكه موسى نجات يافت ودشمن وى غرق كشت روز دوشنبه بود دهم
ماه محرم وموسى آن روز روزه داشت شكر آن نعمت را]

{ ان فى ذلك } اى فى جميع مافصل خصوصا فى الانجاء والغرق

{ لآية } لعبرة عظيمة للمعتبرين

{ وماكان اكثرهم } اى اكثر المصريين وهم آل فرعون

{ مؤمنين } قالوا لم يكن فيه مؤمن الا آسية امرأة فرعون وخربيل
المؤمن ومريم بنت ناموشا التى دلت على عظام يوسف عليه السلام حين
الخروج من مصر

{ وان بربك لهو العزيز } الغالب المنتقم من اعدائه كفرعون وقومه

{ الرحيم } باوليائه كموسى وبنى اسرائيل ، يقول الفقير هذا هو

الذى يقتضيه ظاهر السوق فان قوله تعالى

{ ان فى ذلك } الخ ذكر فى هذه السورة فى ثمانية مواضع

. اولها فى ذكر النبى عليه السلام وقومه كما سبق وذكر النبى عليه

السلام وان لم يتقدم صريحا فقد تقدم كناية . والثانى فى قصة موسى ثم

ابراهيم ثم نوح ثوم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم السلام فتعقيب

القول المذكور بكل قصة من هذه القصص يدل على ان المراد بالاكثر هو

من لم يؤمن من قوم كل

نبى من الانبياء المذكورين وقد ثبت فى غير هذه المواضع ايضا ان

اكثر الناس من كل امة هم الكافرون فكون كل قصة آية وعبرة انما يعتبر

بالنسبة الى من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الى قيام الساعة فبدخل

فيهم قريش لانهم سمعوا قصة موسى وفرعون مثلا من لسان النبى عليه

السلام فكانت آية لهم مع ان بيانها من غير ان يسمعها من احد آية

اخرى موجبة للايمان حيث دل على ان ما كان الا بطريق الوحى الصادق

نعم ان قوله تعالى

{ ان فى ذلك } اذا كان اشارة الى جميع ماجرى بين موسى وفرعون مثلا كان غير الانجاء والغرق آية للمغرقين ايضا وبذلك يحصل التلاؤم الاتم بما يعده فافهم جدا ، وقد رجح بعضهم رجوع ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فيكون لمعنى ان فى ذلك المذكور لآية لاهل الاعتبار كما كان فى المذكور فى اول السورة آية ايضا وما كان اكثر هؤلاء الذين يسمعون قصة موسى وفرعون وهم اهل مكة مؤمنين لعدم تدبرهم واعتبارهم فليحذروا عن ان يصيبهم مثل ماصاب آل فرعون وان ربك لهو لعزيز الغالب على ماراد من انتقام المكذبين الرحيم البالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولايجعل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه الآيات العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم لذلك ، وفى الآية تسلية للنبى عليه السلام لانه كان قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور المعجزت على يديه فذكر له امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء فى الصبر

على عناد قومه والانتظار مجيء الفرج كما قيل اصبروا تظفروا كما ظفروا

: قال الحافظ

سروش علم غيبم بشارتى خوش داد كه كس هميشه بكيتى دزم نخواهد ماند

{ واتل عليهم } من التلاوة وهى القراءة على سبيل التتابع والقراءة اعم اى اقرأ على مشركى العرب واخبر اهل مكة

{ نبأ ابراهيم } خبره العظيم الشان ، قال الكاشفى [خبر ابراهيم كه ايشان بدو نسبت درست ميكنند وبفر زندى او مفتخرند ومستظهر]

{ اذ قال } ظرف لنبأ

{ لابيه } آزر وهو تاريخ كما سبق

{ وقومه } اهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر . والقوم جماعة الرجال فى الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله تعالى

{ الرجال قوامون على النساء } وفى عامة القرآن اريدوا به والنساء جميعا كما فى المفردات

{ ماتعبدون } أى شيء تعبدونه : وبالفارسية [جيست آنجه برستيد] سألهم وقد علم انهم عبدة الاوثان لينبههم على ضلالهم ويريهم ان مايعبدونه لايستحق العبادة

{ قالوا نعبد اصناما } وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب كما فى كشف الاسرار . والصنم ما كان على صورة ابن آدم من حجراو غيره كما فى فتح الرحمن ، قال فى المفردات الصنم جثة متخذة من فضة او نحاس والوتن

٥١

{ انا نطمع } نرجو ، قال فلى المفردات الطمع نزوع النفس الى شيء شهوة له

{ ان يغفر لنا ربنا خطايانا } السالفة من الشرك وغيره

{ انا كنا } اى لان كنا

{ اول المؤمنين } اى من اتباع فرعون او من اهل المشهد ، قال الكاشفى [آورده اندكه فرعون بفرمود تادست راست وباى جب آن مؤمنان ببريدند وايشانرا ازدارهاى بلند آويختنند وموسى عليه السلام برايشان مى كريست حضرت عزت حجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس ايشانرا بنظروى در آورده تاتسلى يافت]

جادوان كان دست وبا در باختنند ... در فضاى مولى تاختنند

كر برفت آن دست وبا برجاى آن ... رست از حق بالهاى جاودان

تابدان برها بير واز آمدند ... درهواى عشق شهباز آمدند

وذلك لان مانقص عن الوجود زاد فى الروح والشهود والله تعالى

يأخذ الفانى من العبد ويأخذ بدله الباقى ، وكان جعفر ابن عم النبى صلّى

الله عليه وسلّم آخذ للواء فى بعض الغزوات بيمينه فقطعت فاخذه بشماله

فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاثابه

الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ولذلك قيل له جعفر

الطيار وهكذا شان من هو صادق فى دعواه فليخفف ألم البلاء عنك

علمك بان الله تعالى هو المبتلى لكن هذا العلم اذا لم يكن من مرتبة

المشاهدات لا يحصل التخفيف التام فحال السحرة كانت حال الشهود

والجذبة ومثلها يقع نادرا اذا الانجذاب تدريجى لاكثر السالكين لادفعى ،

وكان حال عمر رضى الله عنه حين الايمان كحال السحرة وبالجملة ان

الايمان وسيلة الاحسان فمن سعى فى اصلاح حاله فى باب الاعمال

اوصله الله الى ماوصل اليه ارباب الاحوال كما قال عليه السلام (من

عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) ، قال حضرة الشيخ الاكبر قدس

سره الاطهر كما تعبد لله محمد صلّى الله عليه وسلّم بشريعة ابراهيم عليه

السلام قبل نبوته عناية من الله له حتى فجأته الراوية وجاءته الرسالة فكذلك الولىّ الكامل يجب عليه معانقة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يرده الله تعالى الى ارشاد الخلق كما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين ارسل انتهى . فاذا عرفت الطريق فعليك بالسلوك فان اهل السلوك هم الملوك ولن يتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الى الله تعالى كما قال انا الى ربنا منقلبون ألا ترى ان السالك الصورى يترك كل ماله فى داره فان العبد ضعيف والضعيف لا يتحمل الحمل الثقيل نسأل الله التيسير والتسهيل

٥٢

{ واوحينا الى موسى ان اسرى بعبادى } الايحاء اعلا فى خفاء وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح ايضا اى سار ليلا . والمعنى وقلنا لموسى بطريق الوحى ياموسى اذهب ببنى اسرائيل بالليل وسيرهم حتى تنتهى الى بحر القلزم فيأتيك هناك امرى فتعمل به وذلك بعد

سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا : وبالفارسية [وبيغام كرديم بسوى موسى آنكه ببر بسبب بندكان من يعنى بنى اسرائيل بجانب درياى قلزم كه نجات شما وهلاك كفره در آنست] وعلم الانتهاء الى البحر من الوحى اذ من البعيد ان يؤمر بالمسير ليلا وهو لايعرف جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من مصر موعد ما بينى وبينك ياموسى البحر اى شط بحر القلزم

{ انكم متبعون } يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لايدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تدخلون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم

٥٣

{ فارسل فرعون } حين اخبر بمسيرهم فى الليل

{ فى المدائن } [درشهرها بياى تحت نزديك بود]

{ حاشرين } اى قوما جامعين للعساكر ليتبعوهم ، قال الكاشفى [آخر روز خبرخروج ايشان بقبطيان رسيد جه مى بنداشتند كه بنى اسرائيل تهينه اسباب عيد در خانهاى خود اقامت نموده اند روز دوم خواستندكه از عقب ايشان دوند درخانه هر قبطى يكى از اعزه قوم بمرد بتعزيه او مشغول شدند ودرين روز فرعون بجمع كردن لشكر امر كرد . قال فى كشف الاسرار بامداد روز يكشنبه قبطيان بدفن آن كافر مشغول وفرعون آن روز فرمود تاخيل وحشم وى همه جمع آمدند وديكر روز روز دوشنبه فرابى بنى اسرائيل نشتند]

٥٤

{ ان هؤلاء } اى قال حين جمع عساكر المدائن ان هؤلاء يريد بنى اسرائيل

{ لشرذمة قليلون } [كروه اندك اند] استقلهم وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الى جنوده اذ كان عدد آل فرعون لايحصى ، قال فى

التكملة ابتعهم فى الف الف حصان سوى الاناث وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة وقليلون دون قليلة باعتبار انهم اسباط لك سبط منهم سبط قليل

٥٥

{ وانهم لنا لغائظون } [بخشم آرندكان] والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه . والمعنى لفاعلون ما يغيظنا ويغضبنا بمخالفتهم ديننا وذهابهم باموالنا التى استعاروها بسبب ان لهم عيدا فى هذه الليلة وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وهم منخرطون فى سلك عبادنا

٥٦

{ وانا لجميع حاذرون } يقال للمجموع جموع وجميع وجماعة والحذر احتراز عن مخيف يريد ان بنى اسرائيل لقلتهم وحقارتهم لا يبالى بهم ولا يتقوع علوهم وغلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا

ونحن جمع وقوم من عادتنا التقيظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا

خرج علينا خارج سار عنا الى اطفاء نائرة فساده قاله فرعن لاهل المدائن

لئلا يظن به انه خاف من بنى اسرائيل ، وقال بعضهم

{ حاذرون } يعنى [سلاح وارانيم ودانند كان مراسم حرب

تعريض است با آنكه قوم موسى نه سلاح تمام دارند ونه بعلم حرب

داناند] فانا الحاذر يجيىء بمعناالمتهىء والمستعد كما فى الصحاح

٥٧

{ فاخرجناهم } اى فرعون وقومه بان خلقنا فيهم داعية الخروج

بهذا السبب فحملتهم عليه يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسند

الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا من حيث الخلق المذكور

{ من جنات } بساتين كانت ممتدة على حافتى النيل

{ وعيون } من الماء ، قال الراغب يقال لمنبع الماء عين تشبيها بالعين الجارحة لما فيها من الماء ، قال فى كشف الاسرار وعيون اى انهار جارية ، وقال الكاشفى [وازجشمه سارها]

٥٨

{ وكنوز } [وازكنجها] يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنزا لان مالا يؤدى منه حق الله فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وما ادى منه فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين والكنز المال المجموع المحفوظ ، والفرق بينه وبين الركاز والمعدن ان الركاز المال المركوز فى الارض مخلوقا كان او موضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا ، قال فى خريدة العجائب وفى ارض مصر كنوز كثيرة ويقال ان غالب ارضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهومشغول من الدفائن

{ ومقام كريم } يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية ، وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام هى الفيوم من ارض مصر فى قول طائفة من المفسرين ومعنى الفيوم الف يوم كما فى التكملة وهى مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع ايام الشتاء وهو يرجى فى سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلاثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع وغلال ، ويقال ان الماء فى هذا الوقت قد اخذ اكثرها وكان يوسف جعلها على عدد ايام السنة فاذا اجدبت المصرية كانت كل قرية منها تقوم باهل مصر يوما وبارض الفيوم بساتين واشجار وفواكه كثيرة رخيصة واسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير

٥٩

{ كذلك } اى مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم فهو مصدر تشبيهى لاخرجنا ، وقال ابو الليث كذلك اى هكذا افعل بمن عصانى

{ واورثناها بنى اسرائيل } اى مكنا تلك الجنات والعيون والكنوز

والمقام اياهم على طريقة مال المورث للوارث كأنهم ملوكها من حين خروج

اربابها منها قبل ان يقبضوها ويتسلموها : وبالفارسية [وميراث داديم باغ

وبستان وكنج وجاريهاى ايشان فرزندان يعقوب را جه قول آنست كه بنى

اسرائيل بعد ازهلاك فرعونيان بمصر آمده همه اموال قبطيه بحيطه تصرف

آوردند واصح آنست كه درزمان دولت داود عليه السلام برملك استيلا

يافته متصرف جهان مصريان شدند] كما قال الطبرى انما ملكوا ديار

آل فرعون ولم يدخلوها لكنه سكنوا الشام القصة [فرعون ششصد هزار

سوار برمقدمه لشكر روان كرد وششصد هزار درساقه لشكر مقرر كرد

وخود باخلق بيشمار درقلب قرار كرفت يكى لشكر سرابا غرق جوشن

شده درموج جون درياى آهن جوجشم دلبران بركين وخونريز بقصد خون

دم تيغها تيز]

٦٠

{ فأتبعوهم } بقطع الهمزة يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه . والمعنى فاردنا اخراجهم ويراث بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى واصحابه

{ مشرقين } يقال اشرق واصبح وامسى واظهر اذا دخل فى الشروق والصباح والمساء والظهيرة . والمعنى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها على انه حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا لان الدخول المذكور قائم بهم جميعا ، قال الكاشفى [يعنى بهنكام طلوع آفتاب ببنى اسرائيل رسيدند ودران زمان لشكر موسى بكناره درياى قلزم رسيدند تدبير عبور ميكردندكه ناكاه اثر فرعونيان بديد آمد]

٦١

{ فلما تراء الجمعان } تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون . وتراءى من التفاعل والترئى [يكديكررا ديدن ودر برابر يكديكر افتادن] كما فى التاج

{ قال اصحاب موسى انا لمدركون } لملحقون من ورائنا ولا طاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لامنفذ لنا فيه

٦٢

{ قال } موسى

{ كلا } لأنه جنين است [اى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لايدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم

{ ان معى ربى } بالحفظ والنصر والرعاية والعناية ، قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين

{ سيهدين } البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية [محققان كفته اند موسى عليه السلام در كلام خود معيت را مقدم داشت كه

{ ان معى ربى } وحضرت بيغمبر ما عليه السلام در قول خودكه

{ ان الله معنا } معيت تأخير فرمود تابر ضمائر عرفا روشن

كرددكه كليم از خود بحق نكريست واين مقام مريدست وحبيب از حق

بخود نظر كرد واين مقام مرادست مريدرا هرجه كويند آن كند ومراد هرجه

كويد جنان كنند]

اين يكرى را روى او در روى دوست ... وآن دكررا روى او خود

روى اوست

وفى كشف الاسرار [موسى خودرا درين حكم موده كه كفت

{ معى ربى } ونكفت (معنا ربنا) زيرا كه درسابقه حكم رفته

بودكه قومى از بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعون وقبطيان كوساله برست

خواهند شدباز مصطفعليه السلام جون درغار بود باصديق اكبر ازاحوال

صديق آن حقائق معانى ساخته كه اورا بانفس خود قرين كرد ودر حكم

معيت آورد كفت

{ ان الله معنا } وكفته اند موسى خودرا كفت

{ ان معى ربى سيهدين } ورب العزة امت محمدراكفت

{ ان الله مع الذين اتقوا } موسى آنجه خودرا كفت الله اورا بكرد

واورا راه نجات نمود وكيد دشمن از بيش برداشت جكويي آنكه تعالى

بخودىء خود امت احمدرا كفت ووعده كه داد اولى كه وفاكند ازغم كناه

برهاند وبرحمت ومغفرت خود ساند] روى ان مؤمن آل فرعون كان بين

يدى موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون

قال امرت بالبحرولعلى اومر بما اصنع روى عن عبدالله بن سلام ان موسى

لما انتهى الى البحر قال عند ذك يامن كان قبل كل شيء والمكون لكل

شيء والكائب بعد كل شيء اجعل لنا مخرجا ، وعن عبد الله بن

مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (ألا

اعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انفلق البحر) قلت بلى قال (

قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولا

حول ولا قوة الا بالله) ق ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من النبي عليه السلام

٦٣

{ فاوحينا الى موسى ان } ياموسى

{ اضرب بعصاك البحر } هو بحر قلزم وسمى البحر بحرا لاستبحاره اى اتساعه وانبساطه . وبحر القلزم طرف من بحر فارس والقلزم يضم القاف وسكون اللام وضم الزاى بليدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر وبينها وبين مصر نحو ثلاثة ايام قد خرجت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود منزل ينزله الحاج لمتوجه من مصر الى مكة وبالقرب منها غرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم حش لاخير فيه ظاهرا وباطنا وعلى ساحل هذا البحر مدينة مدين وهى خراب وبها البئر التى سقى موسعليه السلام منها غنم شعيب وهى معطلة الآن ،

قال الكاشفى [موسى عليه السلام برلب دريا آمد وعصا بروى زد وكفت
ياباخاله مارا راه ده]

{ فانفلق } الفاء فصيحة اى فضرب فانفلق ماء البحر اى انشق
فصار اثنى عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك

{ فكان كل فرق } اى كل جزء تفرق منه وتقطع ، قال فى
المفردات الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق
يقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وكل فرق بالتفخيم والترقيق
لكل القراء والتفخيم اولى

{ كالطود العظيم } كالجبل المرتفع فى السماء الثابت فى مقره ،
قال الراغب الطود الجبل العظيم ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الاطواد
عظيما لا لكونه عظيما فيما بين سائر الجبال فدخلوا فى شعابه كل سبط
فى شعب منها ، قال الكاشفى [وفى الحال بادى درتك دريا وزيد وكل

خشك شده وهر سبطى ازراهى بدريا در آمدند] كما قال تعالى { فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا }

٦٤

{ وازلفنا } اى قربنا من بنى اسرائيل ، قال تاج المصادر : الازلاف [نزديك كردانيدن وجمع كردن] وفسر بهما قوله تعالى { وازلفنا } الا ان الحمل على المعنى الاول احسن انتهى

{ ثم } حيث انفلق البحر وهو اشارة الى المستبعد من المكان

{ الآخرين } اى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مدخلهم

٦٥

{ وانجينا موسى ومن معه اجمعين } من الغرق بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا الى البر

٦٦

{ ثم اغرقنا الآخرين } باطباقه عليهم يعنى : [جون بنى اسرائيل

همه ازدريا بيرون آمدند موسى ميخواست كه دريا بحال خود بازشود ازبيم

آنكه فرعون وقبطيان بآن راهها درآيند وبايشان در رسند فرمان آمدكه [

ياموسى اترك البحر رهوا اى صفوفا ساكنة فان فرعون وقومه جند مغرقون

فتركه على حاله حتى اغرقهم الله تعالى كما مر فى غير موضع آورده اندكه

آن روزكه موسى نجات يافت ودشمن وى غرق كشت روز دوشنبه بود دهم

ماه محرم وموسى آن روز روزه داشت شكر آن نعمت را]

٦٧

{ ان فى ذلك } اى فى جميع مافصل خصوصا فى الانجاء والغرق

{ لآية } لعبرة عظيمة للمعتبرين

{ وماكان اكثرهم } اى اكثر المصريين وهم آل فرعون

{ مؤمنين } قالوا لم يكن فيه مؤمن الا آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت ناموشا التى دلت على عظام يوسف عليه السلام حين الخروج من مصر

٦٨

{ وان بربك لهو العزيز } الغالب المنتقم من اعدائه كفرعون وقومه

{ الرحيم } باوليائه كموسى وبنى اسرائيل ، يقول الفقير هذا هو الذى يقتضيه ظاهر السوق فان قوله تعالى

{ ان فى ذلك } الخ ذكر فى هذه السورة فى ثمانية مواضع . اولها فى ذكر النبى عليه السلام وقومه كما سبق وذكر النبى عليه السلام وان لم يتقدم صريحا فقد تقدم كناية . والثانى فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثوم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم السلام فتعقيب القول المذكور بكل قصة من هذه القصص يدل على ان المراد بالاكثر هو من لم يؤمن من قوم كل نبى من الانبياء المذكورين وقد ثبت فى غير هذه

المواضع ايضا ان اكثر الناس من كل امة هم الكافرون فكون كل قصة آية وعبرة انما يعتبر بالنسبة الى من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الى قيام الساعة فيدخل فيهم قريش لانهم سمعوا قصة موسى وفرعون مثلا من لسان النبي عليه السلام فكانت آية لهم مع ان بيانها من غير ان يسمعها من احد آية اخرى موجبة للايمان حيث دل على ان ما كان الا بطريق الوحى الصادق نعم ان قوله تعالى

{ ان فى ذلك } اذا كان اشارة الى جميع ماجرى بين موسى وفرعون مثلا كان غير الانجاء والغرق آية للمغرقين ايضا وبذلك يحصل التلاؤم الاتم بما بعده فافهم جدا ، وقد رجح بعضهم رجوع ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فيكون لمعنى ان فى ذلك المذكور لآية لاهل الاعتبار كما كان فى المذكور فى اول السورة آية ايضا وما كان اكثر هؤلاء الذين يسمعون قصة موسى وفرعون وهم اهل مكة مؤمنين لعدم تدبرهم واعتبارهم فليحذروا عن ان يصيبهم مثل ماصاب آل فرعون وان ربك لهو لعزيز الغالب على ماراد من انتقام المكذبين الرحيم البالغ فى الرحمة ولذلك

يمهلهم ولايجعل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه الآيات العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم لذلك ، وفى الآية تسلية للنبى عليه السلام لانه كان قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور المعجزت على يديه فذكر له امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء فى الصبر على عناد قومه والانتظار مجيىء الفرج كما قيل اصبروا تظفروا كما ظفروا : قال الحافظ

سروش علم غيبم بشارتى خوش داد ... كه كس هميشه بكيتى دزم نخواهد ماند

٦٩

{ واتل عليهم } من التلاوة وهى القراءة على سبيل التتابع والقراءة اعم اى اقرأ على مشركى العرب واخبر اهل مكة

{ نبأ ابراهيم } خبره العظيم الشان ، قال الكاشفى [خبر ابراهيم

كه ايشان بدو نسبت درست ميكنند وبفر زندى او مفتخرند ومستظهر

]

٧٠

{ اذ قال } ظرف لنبأ

{ لابيه } آزر وهو تاريخ كما سبق

{ وقومه } اهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب

السحر . والقوم جماعة الرجال فى الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله

تعالى

{ الرجال قوامون على النساء } وفى عامة القرآن اريدوا به والنساء

جمعيا كا فى المفردات

{ ماتعبدون } أى شيء تعبدونه : وبالفارسية [جيست آنجه برستيد] سألهم وقد علم انهم عبدة الاوثان لينبههم على ضلالهم ويريهم ان مايعبدونه لايستحق العبادة

٧١

{ قالوا نعبد اصناما } وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب كما فى كشف الاسرار . والصنم ما كان على صورة ابن آدم من حجراو غيره كما فى فتح الرحمن ، قال فى المفردات الصنم جثة متخذة من فضة او نحاس والوثن حجارة كانت تعبد ، قال الكاشفى [مراد تمثالهاست كه ساخته بودند از انواع فلزات بر صور مختلفه وبر عبادت آن مداومت ميكردند] كما قال

{ فنظل لها عاكفين } لم يقتصروا على قوله اصناما بل اطنبوا فى الجواب باظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على اصنامهم ابتهاجا وافتخارا بذلك يقال ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا علمت بالنهار

دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لاتختص بالنهار فالمراد بالظلول ههنا الدوام والمعنى بالفارسية [بس هميشه مى باشيم مرانرا بحاور وملازم ومداوم برعبادت] ، والعكوف اللزوم ومنه المعتكف لملازمته المسجد على سبيل القربة وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظل لاجلها مقبلين على عبادتها ومستديرين حولها ، وقال ابو الليث ان ابراهيم عليه السلام ولدته امه فى الغار فلماخرج وكبر دخل المصر واراد ان يعلم على أىمذهب هم وهكذا ينبغى للعاقل اذا دخل بلدة ان يسألهم عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة انكر عليهم فلما قال ابراهيم ماتعبدون وقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين واراد ان يبين عيب فعلهم

٧٢

{ قال } استئناف بيانى

{ هل يسمعونكم } اى يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فان كم ليس من قبيل المسموعات والواو بحسب زعمهم فانهم كانوا يجرون الاصنام مجرى العقلاء

{ اذ تدعون } وقت دعائكم لحوائجكم فيستجيبون لكم

٧٣

{ او ينفعونكم } على عبادتكم لها : وبالفارسية [ياسود ميرسانند شمارا]

{ او يضرون } او يضرونكم بترك العبادة اذ لابد للعبادة من جلب نفع او دفع ضر : وبالفارسية [يازيان مير سانند بشما قوم ابراهيم نتانستندكه اورا جواب دهند بهانه تقليد بيش آورده]

٧٤

{ قالوا } مارأينا منهم ذلك السمع او النفع او الضر

{ بل وجدنا آباءنا كذلك } منصوب بقوله

{ يفعلون } وهومفعول ثان لوجدنا اى وجدناهم يعبدون مثل عبادتنا فاقتدينا بهم اعترفوا بانها بمعزل من السمع والمنفعة والمضرة بالكلية واضطروا الى اظهار أن لاسند لهم سوى التقليد

خواى بسوى كعبه تحقيق ره برى ... بى بر بى مقلد كم كرده ره مرو

٧٥

{ قال } ابراهيم متبرئا من الاصنام

{ أفرأيتم } اى أنظرتم فابصرتم او تأملتم { ماكنتم تعبدون }

٧٦

{انتم وآباؤكم الاقدمون } الاولون حق الابصار او بحق العلم فان الباطل لا ينقلب حقا بكثرة فاعليه وكونه دأبا قديما وما موصولة عبارة عن الاصنام

٧٧

{ فانهم عدو لى } بيان لحال مايعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك اى لم تنظروا ولم تقفوا على حاله فاعلموا ان الاصنام اعداء لعابديهم لما انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من عدوه . فسمى الاصنام اعداء وهى جمادات على سبيل الاستعارة وصور الامر فى نفسه حيث قال عدو لى لا لكم تعريضا لهم فانه انفع فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول ، وقال الفراء وهو من المقلوب ومعناه فانى عدو لهم فان من عاديته عاداك وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر او بمعنى النسب اى ذو عداوة كتامر لذى تمر

{ الا رب العالمين } استثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو وليي فى الدنيا والآخرة لايزال يتفضل عليّ بمنافعها ، قال بعض الكبار رأى الخليلعليه السلام نفسه بمثابة فى الخلة لم يكن له فى زمانه نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقعت العداوة بينه وبين الخلق جمعيا . وايضا هذا اخبار عن كمال محبته اذ لايليق بصحبته ومحبته احد غير

الحق ، قال سمنون لا تصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عما سواه ألا ترى الله كيف قال حاكيا عن الخليل { فانهم عدو لى الا رب العالمين }

هجرت الكل فيك حتى ... صح لى الاتصال

بهجر ماسوى بايد ... طلب كردن وصال او

كن من الخلق جانبا ... وارض بالله صاحبا

قلب الخلق كيف ... شئت تجدهم عقاربا

يقول الفقير اعلم ان العدو لا ينظر الى العدو الا بطرف العين بل لاينظر اصلا لفقدان الميل القلبى قطعا فاذا كان ماسوى الله تعالى عدوا للسائق فاللائق له ان لا ينظر اليه الا بنظر الاعتبار . وقد ركب الله فى الانسان عينين اشارة باليمنى الى الملكوت وباليسرى الى الى الملك فمادامت اليسرى مفتوحة الى الملك فاليمنى محجوبة عن الملكوت ومادامت

اليمنى ناظرة الى الملكوت فالعبد محجوب عن الجبروت واللاهوت فلابد من قطع النظر المرضى . وفى الدعاء اللّٰه اشغلنا بك عمن سواك ، فان قلتمايطلق عله ماسوى اللّٰه كله من آثار تجلياته تعالى فكيف يكون عدوا وغيرا ، قلت هو فى نفسه كذلك لكنه اشارة الى المراتب ولابد من العبور عن جميع المراتب من ان كونه عدوا انما هو من حيث كونه صنما ومبدأ علاقة فمن شاهد اللّٰه فى كل شيء فقد انقطع عن الاغيار فكل عدو له صديق والحمد لله تعالى

جهان مرآت حسن شاهد ماست ... فشاهد وجهه فى كل ذرات

٧٨

{ الذى خلقنى } [از عدم بوجود آورد] صفة رب العالمين

{ فهو } وحده

{ يهدين } يرشدنى الى صلاح الدارين بهدايته المتصلة من الخلق ونفخ الروح متجدد على الاستمرار كما ينبىء عنه فاء العطف التعقيبى

وصيغة المضارع وذلك ان مبدأ الهداية بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الحيض من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها واشار قوله

{ فهو يهدين } الى قطع الاسباب والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل اشار الى الاصطفاء الازلى وذلك ان جميع المقامات اختصاصية عطائية غير نسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرئطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة : قال الحافظ

قومى بجهد وجد نهادند وصل دوست ... قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

٧٩

{ والذى } الخ معطوف على الصفة الاولى وتكرير الموصول فى المواقع الثلاثة للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم

{ هو } وحده

{ يطعمنى } أى طعام شاء : وبالفارسية [ميخواراندمرا غدابي كه قوم اجزاء بدن منسب]

{ ويسقين } أى شراب شاء : وبالفارسية [مى آشاماند مرا شرابي كه موجب تسكين عطش وسبب تربيت اعضاء] اى هو رازقى فمن عنده طعامى وشرابى وليس الاطعام والسقى عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له او تمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء جميع ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهووة وقت المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك . ومن دعاء ابى هريرة رضى الله عنه (اللهم اجعل لى ضرسا طحونا ومعدة هضوما ودبرا بثورا).

واشارت الآية الى مقام التوكيل والرضى التسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال اليه بالكلية والاعراض عما سواه ، صاحب بحر الحقائق [فرمدكه مراد طعام عبوديتست كه دلها بآن زنده شود وشراب طهور تجلى صفت ربوبيت كه ارواح بآن تازه باشد . وذو النون مصرى قدس سره فرمودكه اين طعام معرفتست واين شراب محبت واين بيت خوانده]

شراب المحبة خير الشراب ... وكل شراب سواه سراب

واز فحواى كلام شمه از اسرار كلام حقائق نظام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) بى تواندبرد

ترا نوال دمادم زخانه يطعمنى ... ترا بياله مدام از شراب يسقينى

مرا توقبله دينى ازان سبب كفتم ... بمردمان كه (لكم دينكم ولى دينى)

وقد اختلف الناس فى الطعام والشراب المذكورين فى الحديث على قولين . احدهما انه طعام وشراب حسى للفم قالوا وهذه حقيقة اللفظ ولا يوجب العدول عنه ماقال بعضهم كان يؤتى بطعام من الجنة . والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس ، قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره انما اكل نبينا عليه السلام فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج له الا الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجز على بطنه فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يبقى فى عالم الملك ويحصل له الاستقرار فى عالم الارشاد وقد حكى عن بعض امته انه لم يأكل ولم يشرب سنين وهو اولى واقوى فى هذا الباب من امته لقوة انجذابه الى عالم القدس وتجرده عن غواشى البشرية وكان فى عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سقاء تبع النبى صلّى الله عليه وسلّم ثلاثة ايام قرأ

{ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها } فرمى بقربته فاتاه آت فى منامه بقدح من شراب الجنة فسقاه قال انس رضى الله عنه فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة كما فى كشف الاسرار

٨٠

{ واذا مرضت } [وجون بيمار شوم]

{ فهو } وحده

{ يشفين } يبرئنى من المرض ويعطى الشفاء لا الاطباء وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان الذى امرض هو الذى يشفى وهو الله تعالى لكن نسب المرض الى نفسه حيث لم يقل واذا امرضنى والشفاء الى الله تعالى مع انهما من الله تعالى لرعاية حسن الادب فى العبارة كما قال الخضر عليه السلام فى العيب

{ فاردت ان اعيبها } وفى الخبر (فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما) وكذا الجن راقبوا هذا الادب بعينه حيث قالوا (وانا لاندرى أشر اريد بمن فىلارض ام اراد بهم رشدا) قوله

{ واذا مرضت } الخ عطف على يطعمنى ويسقينى نظمهما فى سلك صلة واحدة لما ان الصحة والمرض من متفرعات الاكل والشرب غالبا فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمية اصل الراحة والسلامة ، قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم لقاوا التخم . وفى الحكمة ليس للبطنة من خمصة تتبعها ، قالالكاشفى [از امام جعفر صادق رضى الله عنه منقولست كه جون بيمار شوم بكناه مرا شفادهد بتوبه . سلمى رحمه الله فرمودكه مرض برؤيت اغياراست وشفا بمشاهدة انوار واحد قهار . ودر بحر آورده كه بيمارى بتعلقات كونين است وشفا بقطع تعلق وآن وابسته بجذبه عنايتست كه جون دررسد سالك را از همه منقطع ساخته بيكى بيوند دهد يعنى بشربت تجريد از مرض تعلقش باز رهاند

جكويمت كه جه خوش آمدى مسيح صفت ... بيكنفس همه
درد مرا دوا كردد

وقال بعضهم واذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم الشوق الى
لقائه ووصلته فهو يشفين بحسن وصاله وكشف جماله

بمقدمك المبارك زال دائى ... وفى لقياك عجل لى شفائى

وفى الآية اشارة الى رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى
والمعالجة بشيء فهو كمال التسليم ، قال فى كشف الاسرار [واين نه
مرضى معلوم بود درآن وقت بلكه نوعى بود از تمارض] كما يتمارض
الاحباب طمعا فى العيادة

يود بان يمسى سقيما لعلها ... اذا سمعت عنه سليمى تراسله

ان كان يمنعك الوشاة زيارتى ... فادخل الىّ بعلة العوّاد

[آن شفاى دل خليل كه بوى اشارت ميكند آنست

كه جبريل كاه كاه آمدى بفرمان حق وكفتى (يقول مولاك كيف انت

البارحة) وزبان حال خليل بجواب ميكويد

خرسند شدم بدانكه كويي يكبار ... كاى خسته روزكار دوشت

جون بود

وحكى عن بعضهم انه مرض وضعف اصفر لونه فقيل له ألا ندعو

لك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب امرضنى ثم انشد

كيف اشكو الى طبيبي مابي ... والذى بي اصابنى من طبيبي

٨١

{ والذى يميتنى } فى الدينا عند انقضاء الاجل

{ ثم يحيين } فى الآخرة لمجازاة العمل ادخل ثم ههنا لان بين

الاماتة الواقعة فى الدنيا وبين الاحياء الحاصل فى الآخرة تراخيا ونسبة

الاماتة الى الله تعالى لانها من النعم الالهية فى الحقيقة حيث ان الموت وصلة لاهل الكمال الى الحياة الابدية والخلاص من انواع المحن والبلية

بس رجال ازنقل عالم شادمان ... وزبقا اش شادمان اين كودكان

جونكه آب خوش نديد آن مرغ كور ... بيش او كوثر نمايد آب شور

امام ثعلبى [كفته بميراند بعدل وزنده كند بفضل وكفته اندكه اماتت بمعصيت است واحيا بطاعت يا اماتت بجهل است واحيا بعقل ياماتت بطمع است احيا بورع ياماتت بفراقست وحايا بتلاق در حقايق سلمى اورده كه بميراند از سمات روحانيت وزنده كرادند بصفات ربانيت وحقيقت آنست كه بميراند مرا از انانيت من وزنده سازد بهدايت خودكه حيات حقيقى عبارت ازانست_@_

نجويم عمر فانى را تويى عمر عزيز من ... نخواهم جان برغم را تويى جانم بجان تو

وقال بعضهم

غم كى خورد آنكه شادمانيش توبي ... باكى برد آنكه زندكانيش توبي

درنسيه آن جهان كجادل بندد ... آنكس كه بنقد اين جاهنيش توبي

٨٢

{ والذى اطمع } [طمع ورجا ميدرام]

{ ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين } اى يوم الجزاء والحساب دعا بلفظ الطمع ولم يعزم فى سؤاله كما عزم فيما قبل من الامور المذكورة تأدبا او ليعلم ان العبد ليس له ان يحكم لنفسه بالايمان وعليه ان يكون بين الخوف والرجاء وليدل على كرم الله فان الكريم اذا اطمع انجز واسند الخطيئة الى نفسه وهى فى الغالب ما يقصد بالعرض لانه من الخطأ هضما لنفسه وتعليما اللامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان

يغفر لهم مافرط منهم وتلافيا لما عسى يقع منه من الصغائر مع ان حسنات

الابرار سيآت المقربين كما ان درجاتهم دركات المقربين [در تلخيص آورده

كه مراد خطاياى است محمد است عليه السلام كه حضرت خليل

ازملك جليل دعاى غفران نموده] وتعليق المغفرة بيو مالدين مع ان الخطيئة

انما تغفر فى الدنيا لان اثرها يتبين وفائدته ثمة تظهر وفى ذلك تهويل له

واشارة الى وقوع الجزاء فيه ان لم تغفر ومثله رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين

يوم يقوم الحساب ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله

ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه قال

(لانه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين) يعنى انه كان كافرا

ولم يكن مقرا بيوم القيامة لان المقر به طالب لمغفرة خطيئته فيه فلا ينفعه

عمله وعبد الله بن جدعان هو ابن عم عائشة رضى الله عنها وكان فى

ابتداء امره فقيرا ثم ظفر بكنز استغنى به فكان ينفق من ذلك الكنز ويفعل

المعروف ثم هذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واخبار انه لايصلح

للالهية من لايفعل هذه الافعال وبعد ماذكر فنون الالطاف الفائضة عليه

من الله مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العتيد وجلب المزيد

٨٣

{ رب } [اى برورد كار من]

{ هب لى حكما } اى كمالا فى العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق فان من يعلم شيأ ولا يأتى من العمل بما يناسب علمه لا يقال له حكيم ولا لعلمه حكم وحكمة

{ والحقنى بالصالحين } ووفقنى من العلوم والاعمال والاخلاق لما ينظمنى فى زمرة الكاملين الراسخين فى الصلاح المتنزهين عن كبائر الذنوب وصغائرها واجمع بينى وبينهم فى الجنة فقد اجابه تعالى حيث قال

{ وانه فى الآخرة لمن الصالحين } وباقى الكلام هنا سبق فى اواخر سورة الكهف

{ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين } جاها حسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك مام امة الا وهم محبون له مثنون عليه فحصل بالاول الجاه وبالثانى حسن الذكر : وبالفارسية [وكردان براى من زبان راست يعنى ثناى نيكو درميان بس آيند كان يعنى جارى كن ثنا ونيكنامى وآوازه من برزبان كسانى كه بس از من آيند] فقوله

{ فى الآخرين } اى فى الامم بعدى وغبر عن الثناء الحسن والقبول العام باللسان لكون اللسان سببا فى ظهوره وانتشاره وبقاء الذكر الجميل على ألسنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله عنه ومحبته والله تعالى اذا احب عبدا يلقى محبته الى اهل السموات والارض فيحبه الخلائق كافة حتى الحيتان فى البحر والطيور فى الهواء ، قال ابن عطاء اى الطق لسان امة محمد بالثناء والشهادة لى فانك قد جعلتهم شداء مقبولين ، قال سهل اللهم ارزقنى الثناء فى جميع الامم والملل وانما يحصل فى الحقيقة بالفعل الجميل

والخلق الحسن اللسان اللين فهى اسباب اللسان الصدق وبها اقتداء الآخرين به فيكون له اجره ومثل اجر من اقتدى به

٨٥

{ واجعلنى } فى الآخرة وارثا

{ من ورثة جنة النعيم } شبه الجنة التى استحقها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذى استحقه الوارث بعد فناء مورثه فاطلق عليها اسم الميرث وعلى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث . فالمعنى واجعلنى من المستحقين لجنة النعيم والمتمتعين بها كما يستحق الوارث مال مورثه ويتمتع به . ومنعنى جنة النعيم [بستان برنعمت] ، وفيه اشارة الى ان طلب الجنة لا ينافى طلب الحق وترك الطلب مكابرة للربوبية ، قال بعض الكبار ان الله تعالى هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه ولنا حبان حبه وحب عطائه وهما لذاته فقط لا لغيره اصلا ونحب بحب ذاته وحب صفاته لكن

انما نحب بهذين الحبين كما ذكر لحب ذاته فقط لا لغيره فيكون الحب فى اصله واحدا وفى فرعه متعددا على ماهو مقتضى الجمع والوحدة وموجب الفرق والكثرة فحبنا له انما هو فى مقام جمع الجمع لانه مقام الاعتدال لافى مرتبة الجمع او الفرق فقط

٨٦

{ واغفر لابى } المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحياء المشركين عبارة عن طلب توفيقهم وهدايتهم للايمان

{ انه كان من الضالين } طريق الحق : وبالفارسية ازكمراهان] وهذا الدعاء قبل ان يتبين له انه عدو لله كما تقدم فى سورة التوبة روى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (مامن رجل توضأ فاسبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين خرج بسم الله الذى خلقنى فهو يهيدن الاهداء الله لصواب

الاعمال والذى هو يطعمنى ويسقين الا اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه

من شرابها واذا مرضت فهو يشفين الاشفاه الله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين

الا احياه الله حياة الشهداء واماته ميتة الشهداء والذى اطمع ان يغفر لى

خطيئتى يوم الدين الا غفر الله خطاياه ولو كانت اكثر من زبد البحر رب

هب لى حكما وألحقنى بالصالحين الا وهب له حكما والحقه بصالح من

مضى وصالح من بقى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين الا كتب عند

الله صديقا واجعلنى من ورثة جنة النعيم الا جعل الله له القصور والمنازل

فى الجنة) وكان الحسن يزيد فيه واغفر لوالدى كما ربيانى صغيرا كذا فى

كشف الاسرار

٨٧

{ ولا تخزنى } من الخزى بمعنى الهوان والذل اى ولا تفضحنى ولا

تهتك سترى : وبالفارسية [رسوا مساز] بمعاتبتى على ما فرطت من

ترك الاولى وانما قال ذلك مع علمه بانه لايخزيه اظهارا للعبودية وحثا لغيره

على الاقتداء به كما قال الكاشفى [اين دعا نيز براى تعليم امتانست

والا انبيارا خزى ورسوايى نباشد] وذلك لانهم آمنون من خوف الخاتمة ونحوها ولما كانت مغفرة الخطيئة فى قوله

{ والذى اطمع } الخ لا تستلزم ترك المعاتبة افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة

{ يوم يبعثون } من القبور اى الناس كافة واضماره لان البعث عام فيدل عليه وقيد عدم الاخزاء بيوم البعث لان الدنيا مظهر اسم الستار ، قال ابوالليث الى ههنا كلام ابراهيم وقد انقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم

٨٨

{ يوم لاينفع مال ولابنون } بدل من يوم يبعثون ومفعول الفعل محذوف والتقدير لا ينفع مال احدا وان كان مصروفا فى الدنيا الى وجوه البر والخيرات لا ينفع بنون فردا ون كانوا صلحاء مستأهلين للشفاعة جدا

٨٩

{ الا من اتى الله بقلب سليم } بدل من مفعوله المحذوف اى الا

مخلصا سليم القلب من مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما

بالايمان ، قال فى كشف الاسرار بنفس سليمة من الكفر المعاصى وانما

اضافه الى القلب لان الجوارح تابعة للقلب فتسلم بسلامته وتفسد بفساده

وفى الخبر (ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد

واذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهى القلب) قال الليث كان الكفار

يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبر الله انه لاينفعهم ذلك اليوم المال

والبنون لعدم سلامة قلوبهم فى الدنيا

واما المسلمون فينفعهم خيراتهم وينفعهم البنون ايضا لان المسلم اذا

مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح

دعائه ويتوقع منه الشفاعة من حيث صلاحهن وسئل ابو القاسم الحكيم

عن القلب السليم فقال له ثلاث علامات . اولاها ان لايؤذى احدا

. والثانية ان لايتأذى من احد . والثالثة اذا اصطنع مع احد معروفا لم

يتوقع منه المكافأة فاذا هو لم يؤذا احدا فقد جاء بالورع واذا لم يتأذ من

احد فقد جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص ، قالالكاشفى [كفته اند سلامت قلب اخلاص است درشهادت أن لا اله الا الله محمد رسول الله قولى آنست كه دل سليم ازحب دنيا وكونيد ازحسد وخيانت ، ودرتيسير كويد از بغض اهل بيت وازواج واصحاب حضرت بيغمبر عليه السلام ، امام قشيرى رحمه الله فرموده كه قلب سليم آنست كه خالى باشد ازغير خداى ازطمع دنيا رجاء عقبى ياخالى باشد از بدعت ومطمئن بسنت . وازسيد طائفة جنيد قدس سره منقولست كه سليم ماركزيده بود وماركزيده بيوسته در قلق واضطرابست بس بيان ميكندكه دل سليم مدام درمقام جزع وتضرع وزارى ازخوق قطيعت يازشوق وصلت]

زشوق وصل مى نالم وكردستم دهد روزى ... زبيم هجر ميكريم كه ناكه دركمين باشد

همام ازكريه خونين وسوزدل مكن جندين ... ندانستى كه حال عشقبازان اينجنين باشد

قال المولى الجامى

محنت قرب ز بعد افزونست ... جكر از محنت مرهم خونست

هست درقرب همه بيم زوال ... نيست در بعد جز اميد وصال

وفى البحر

{ يوم لاينفع مال ولابنون } للوصول الى الحضرة لقبول الفيض الالهى

{ الا من اتى الله } عند المراقبة

{ بقلب سليم } وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الاصلى الذى هو فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه خلق مرآة قابلة لتجلى صفات جمال الله وجلاله كما كان لآدم عليه السلام اول فطرته فتجلى فيه قبل ان يصدأ بتعلقات الكونين اشار بقوله (الامن) الى التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذ لم يكن القلب سليما بلاغيب الا اذا كان متصفا بطهارة قدس الحق عن النظر الى الخلق ، قال ابن عطاء السليم الذى

لايشوشه شيء من آفات الكون ، وسئل بعضهم بم تنال سلامة الصدر قال بالوقوف على حد اليقين وترك الارادة فى التلوين والتمكين ، قال ابو زيد رحمه الله قطعت المفاوز حتى بلغت البوادى وقطعت البوادى حتى وصلت الى الملكوت وقطعت الملكوت حتى بلغت الى الملك بفتح وكسر اللام فقلت الجائزة قال قد وهبت لك جميع مارأيت قلت انك تعلم انى لم ار شيأ من ذلك قال فما تريد قلت اريد ان لاريد قال قد اعطيناك

٩٠

{ وازلفت الجنة للمتقين } عطف على لاينفع وصيغة الماضى لتحقق وقوعه كما ان صيغة المضارع فى المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاع النفع ودوامه اىقربت الجنة للمتعقين عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على مافيها من فنون المحاسن فيفرحون باهم المحشورون اليها ، وفى البحر اى قربت لانهم تبعدوا عنها لتقربهم الى الله تعالى

٩١

{ وبرزت الجحيم للغاوين } الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى اى جعلت بارزة لهم بحث يرونها مع مافيها من انواع الاهوال ويوقنون بانهم مواقعوها ولايجدون عنها مصرفا فيزدادون غما يقال يؤتى بها فى سبعين الف زمام وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد فان التبريز لايستلزم التقريب ثم فى تقديم ازلاف الجنة ايماء الى سبق رحمته على غضبه ، وفى البحر

{ وبرزت } الخ اذ توجههم كان اليها لطلب الشهوات وقد حفت بالشهوات : وفى المثنوى

حفت الجنة بمكروهاتنا ... حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا

٩٢

{ وقيل لهم } اى للغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقائلون الملائكة من جهة الحق تعالى وحكمه

{ اينما كنتم } فى الدنيا { تعبدون }

٩٣

{ تعبدون من دون الله } اى اين آلهتكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شفعاؤكم فى هذا الموقف وتقربكم الى الله زلفى

{ هل ينصرونكم } بدفع العذاب عنكم

{ او ينتصرون } بدفعه عن انفسهم : وبالفارسية [يانكاه ميدراند خودرا ازحلول عوقبت بديشان] وباب افتعل ههنا مطاوع فعل ، قال فى كشف الاسرار النصر المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره والانتصار ان يدفع عن نفسه وانما قال او ينتصرون بعد قوله هل ينصرونكم لان رتبة النصر بعد رتبة الانتصار لان من نصر غيره فلاشك

فى الانتصار وقد ينتصر من لايقدر على نصر غيره ثم هذا سؤال تقريع وتبكيت لايتوقع له جواب

٩٤

{ فكبكبوا فيها } الكبكبة [نكونساركردن] اى تدهور الشيء فى هوّة وهو تكرير الكب وهو الطرح والالقاء منكوسا وجعل تكرير اللفظ دليلا على تكرير المعنىكرر عين الكب بنفله الى باب التفعيل فاصل كبكبوا كببوا فاستثقل اجتماع الباآت فابدلت الثانية كافا كما فى زحزح فان اصله زحح من زحه يزحه اى نحاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفعيل فقيل زححه فابدلت الحاء الثانية زايا فقيل زحزحه اى باعده فمعنى الآية القوا فى الجحيم مرة بعد اخرى منكوسين على رؤسهم الى ان يستقروا فى قعرها

{ هم } اى آلهتهم

{ والغاوون } الذين كانوا يعبدونهم

٩٥

{ وجنود ابليس } شياطينه اى ذريته الذين كانوا يغوونهم ويوسون اليهم ويسوّلون لهم ماهم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا فى العذاب حسبما كانوا مجمتعين فيما يوجبه

{ اجمعون } تأكيد لضميرهم وماعطف عليه

٩٦

{ قالوا } استئناف بيانى اى قال العبدة حين فعل بهم مافعل معترفين بخطاياهم

{ وهم فيها يختصمون } اى والحال انهم فى الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم من الذكورين مخاطبين لمعبوداتهم على ان الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام بان يعطيها القدرة على النطق والفهم ، قال ابو الليث ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم

٩٧

{ تالله ان كنا فى ضلال مبين } ان مخففة واللام هى الفارقة بينها

وبين النافية اى ان الشأن كنا فى ضلال واضح لاخفاء فيه

٩٨

{ اذ نسويكم برب العالمين } ظرف لكونهم فى ضلال مبين وصيغة

المضارع لاستحضار الصورة الماضية اى تالله لقد كنا فى غاية الضلال

الفاحش وقت تسويتها اياكم ايها الاصنام فى استحقاق العبادة برب

العالمين الذى انتم ادنى مخلوقاته واذلهم واعجزهم

٩٩

{ وما اضلنا } وما دعانا الى الضلال عن الهدى

{ الا المجرمون } اى الرؤساء والكبراء كما فى قوله تعالى

{ ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا } وبالفارسية [مكر بدان

وبدكاران از مهتران] واصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة والجرامة ردي

التمر واجرم صار ذا جرم نحو أتمر وألبن واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ولا يكاد يقال فى عامة كلامهم للكسب المحمود

١٠٠

{ فمالنا } [بس نيست مارا اكنون]

{ من شافعين } [هيج كس از شفاعت كنندكان] كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام

١٠١

{ ولا صديق حميم } [ونه دوستى مهربان وباشفقت] كما يرى لهم اصدقاء الصديق من صدقك فى مودته وحميم قريب خاص وحامة الرجل خاصته كما فى فتح الرحمن ، قال الراغب هو القريب المشفق فكانه الذى يحتد حمايته لذويه

وقيل لخاصة الرجل حامته قيل الحامة العامة وذلك لما قلنا واحتم فلان لفلان اى احتد وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى الاهتمام ،

قال الكاشفى [درقوت القلوب آورده كه حميم دراصل هميم بوده كه هارا بحا بدل كرده اند جهت قرب مخرج وهميم مأخوذاست ازاهتمام لما فيه من معنى الاهتمام اهتمام كند درمهم كافران وشرط دوستى بجاى آرد] وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة ألا ترى ان السلطان اذا على احد ربما شفع فيه جماعة كما ان افراد الصديق لقتله ولو قيل بعدمه لم يبعد فقال الصائب

درين فحط هوادارى عجب دارم كه خاكستر ... كه درهنكام مردن جشم مى بوشاند آتش را

روى فى بعض الاخبار انه يجيى يم القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسيآته ويحتاج الى حسنة واحدة ترضى عنه خصومه فيقول الله عبدى بقيت لك حسنة ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة فيأتى ويدخل فى الصفين ويطلب من ابيه وامه ثم من اصحابه فيقول لكل واحد فى باب فلا يجيبه احد وكل يقول انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يارب لم يعطنى احد حسنة من حسناته فيقول

الله عبدى ألم يكن لك صديق فىّ فيذكر العبد صديقا له فيأتيه ويسأله

فيعطيه ويجيىء الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم

انقص من حقه شيأ فقد غفرت لك وله . ففى هذا المعنى اشارة الى ان

للصداقة فى الله اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وفى الحديث (ان الرجل ليقول

فى الجنة مافعل بصديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله اخرجوا له

صديقه الى الجنة) يعنى وهبته له ، قال الحسن استكثروا من الاصدقاء

المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة ، وقال الحسن ماجتمع ملأ على ذكر

الله فيهم عبد من اهل الجنة الا شفعه فيهم وان اهل الايمان شفعاء بعضهم

لبعض وهم عند الله شافعون مشفعون وفى الحديث (ان الناس يمرون يوم

القيامة على الصراط والصراط وخص مزلة يتكفأ باهله والنار تأخذ منهم

وان جهنم لتنطف عليهم) اى تمطر عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير

وشهيق (فبيناهم كذلك اذ جاءهم نداء من الرحمن عبادى من كنتم

تعبدون فيقولون ربنا انت تعلم انا واياك كنا نعبد فيجيبهم بصوت لم يسمع

الخلائق مثله قط عبادى حق علىّ ان لا اكلم اليوم الى احد غيرى فقد

غفرت لكم ورضيت عنكم فيقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة فينجون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم فى النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم)

١٠٢

{ فلو ان لنا كرة } لو للتمنى واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيها فى معنى التقدير اى تقدير المعدوم وفرضه كأنه قيل فليت لنا كرة اى رجعة الى الدنيا

{ فنكون من المؤمنين } بالنصب جواب التمنى وهذا كلام التأسف والتحسر ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فان من يضلل الله فما له من هاد ولو رجع الى الدنيا مرارا ألا ترى الى الامم فى الدنيا فان الله تعالى اخذه بالبأساء والضراء كرارا ثم كشفه عنهم فلم يزيدوا الا اصرارا جعلنا الله واياكم من المستمعين المعتبرين لامن المعرضين الغافلين

١٠٣

{ ان فى ذلك } اى فيما ذكر من قصة ابراهيم مع قومه

{ لآية } لعبرة لمن يعبد غير الله تعالى ليعلم انه يتبرأ منه فى الآخر

ولا ينفعه احد ولا سيما لاهل مكة الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم

{ وما كان اكثرهم } اكثر قوم ابراهيم

{ مؤمنين } كحال اكثر قريش . وقد روى انه ماآمن لابراهيم

من اهل بابل الا لوط وابنة نمرود

١٠٤

{ وان ربك لهو العزيز } [اوست غلبه كننده برمشركان كه

سطوت او مردود نكردد]

{ الرحيم } [وبخشاينده كه توبه بند كان ردنكند وبى احتجاج

بديشان عذاب نفرستد] ويمهل كما امهل قريشا بحكم رحمة الواسعة لكى

يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم ولكنه لايهمل فانه لابد لكل عامل من

المكافأة على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر هذا وقد جوز ان يعود

ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه اسلام فانهن الذين يتلى عليهم الآية ليعتبروا ويؤمنوا وقد بين فى المجلس السابق فارجع ، وفى البحر النفس جبلت على الاخبارية بالسوء وهو لكفر ولئن آمنت وصارت مأمورة فهو خرق عادتها يدل على هذا قوله تعالى

{ ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى } يعنى برحمة الحق تعالى تصير مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها ولهذا قال

{ وما كان اكثرهم مؤمنين } يعنى اصحاب النفوس

{ وان ربك لهو العزيز } ماهدى اكثر الخلق الى الايمان فضلا عن الحضرة

{ الرحيم } فلرحمته هدى الذى جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين الى حضرة جلاله انتهى . فالهداية وان كانت من العناية لكن لابد من التمسك بالاسباب الى ان تفتح الابواب وملامة النفس عند مخالفتها الاوامر والآداب مما ينفع فى هذا اليوم دون يوم القيامة

ألا ترى ان الكفار لاموا انفسهم على ترك الايمان وتمنوا ان لو كان لهم رجوع الى الدنيا لقبلوا الايمان والتكليف فما نفعهم ذلك

امروز قدر بند عزيزان شناختيم ... يارب روان ناصح مازتوشاد باد

عصمنا الله واياكم من سطوته وغشينا برحمته وجعلنا من اهل القبور فى الدنيا والآخرة انه الموفق لخير الامور الباطنة والظاهرة

١٠٥

{ كذبت } تكذيبا مستمرا من حين الدعوة الى انتهائها

{ قوم نوح } القوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة وتدخل النساء على التبعية ويؤنث بدليل مجيىء تصغيره على قويمة

{ المرسلين } اى نوحا وحده والجمع باعتبار ان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لاجتماع الكل على التوحيد واصول الشرائع او لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل

١٠٦

{ اذ قال لهم } ظرف للتكذيب على انه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ماوقع من الجانبين الى تمام الامر

{ اخوهم } فى النسب لئلا يجهل امره فى الصدق والديانة ولتعرف لغته فيؤدى ذلك الى القبول

{ نوح } عطف بيان لاخوهم

{ ألا تتقون } الله حيث تعبدون غيره : وبالفارسية [ايانمى ترسيد ازخداى تعالى كه ترك عبادت او ميكنيد]

١٠٧

{ انى لكم رسول } من جهته تعالى

{ امين } مشهور بالامانة فيما بينكم ومن كان امينا على امور الدنيا كان امينا على الوحى والرسالة

١٠٨

{ فاتقوا اللّه } خافوا الله

{ واطيعون } فما امركم به من التوحيد والطاعة لله فانى لاخونكم ولاريدكم بسوء والفاء مابعدها على الامانة

١٠٩

{ وماسألكم عليه } على اداء الرسالة

{ من ادجر } جعل اصلا وذلك لان الرسل اذا لم يسألوا اجرا كان اقرب الى التصديق وبعد عن التهمة

{ ان اجرى } ماثوابى فيما اتولاه

{ الا على رب العالمين } لان من عمل لله فلا يطلب الاجر من غير الله وبه بشير الى ان العلماء الذين هم ورثة الانبياء يتأدبون بآداب انبيائهم فلا يطلبون من الناس شيأ فى بث علومهم ولا يرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم فان من ارتفق من المسلمين المستمعين فى بث

مايذكره من الدين ويعظ به لهم فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون ولا للعلماء ايضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لابركة لهم فيه

زيان ميكند مرد تفسير دان ... كه علم وادب ميفروشد بنان

١١٠

{ فاتقوا الله واطيعون } الفاء لترتيب مابعدها على تنزهه عن الطمع والتكرير للتأكيد والتنبيه على ان كلا من الامانة وقطع الطمع مستقل فى ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا

١١١

{ قالوا } اى قوم نوح

{ أنؤمن لك } الاستفهام للانكار اى لانؤمن لك

{ واتبعك الارذلون } اى والحال قد اتبعك الاقلون جاها ومالا اى وهذه حالك كما تقول لانصحبك وصحبك السفلة . والارذلون

جمع الارذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال المرغوب عنه لرداءته يعنون ان لا عبرة لاتباعهم لك اذ ليس لهم رزانة عقل واصابة رأى قد كان ذلك منهم فى بادى الرأى وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم انظارهم على الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو اكثر منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم انها لاتزن عند الله جناح بعوضة وان النعيم هو نعيم الآخرة والاشرف من فاز به والارذل من حرمه وهكذا كانت قريش تقول فى اصحاب رسول الله ومازالت الاتباع الانبياء ضعفاء الناس وقس اتباع الاولياء على اتباعهم من حيث وراثتهم لدعوتهم وعلومهم واذواقهم ومحنهم وابتلائهم وذلك لان الحقيقة من ارباب الجاه والثروة لم تأت الا نادرا

دران سرست بزركى كه نيست كربزركى ...

١١٢

{ قال } نوح جوابا عما يشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة

{ وما علمى بما كانوا يعملون } انهم عملوه اخلاصا او انفاقا وما وظيفتى الا اعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم والظاهر ان مافيه استفهامية بمعنى أى شيء فى محل الرفع على الابتداء وعلمى خبرها ويجوز ان تكون نافية والباء متعلقة بعلمى على التقدير الاول وعلى الثانى لابد من اضمار لخير ليتم الكلام كما قال الكاشفى [ونيست دانش من رسنده بآجه هستند كه ميكنند]

١١٣

{ ان حسابهم } مامحاسبتهم على بواطنهم

{ الا على ربى } فانه المطلع على الضمائر ، وفى الخبر المعروف (فاذا شهدوا ان لا اله الا الله عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها حسابهم على الله) ، قال سفيان الثورى رحمه الله لانحاسب الاحياء ولا نحكم على الاموات

{ لو تشعرون } لو كنتم من اهل الشعور والادراك لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون مالا تعلمون وهو من الباب الاول وما الشعر بمعنى النظم فمن الخامس

١١٤

{ وما أنا بطارد المؤمنين } الطرد الازعاج والابعاد على سبيل الاستخلاف . والمعنى بالفارسية [ونيستم من رانده مؤمنان] وهو جواب عما اوهمه كلامهم أنؤمن لك من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه ، قال ابن عطاء رحمه الله وما انا بمعرض عمن اقبل على ربه

١١٥

{ ان انا الا نذير مبين } اى مانا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء او الاذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء

١١٦

{ قالوا لئن لم تنته يانوح } عما تقول يعنى عن الدعوة والانذار : والانتهاء [باز استيدن]

{ لتكونن من المرجومين } ، قال الراغب فى المفردات الرجام الحجارة والرجم الرمى بالرجام يقال رجم فهو مرجوم قال تعالى

{ لتكونن من المرجومين } اى المقتولين اقبح قتلة انتهى قالوه قاتلهم الله فى اواخر الامر

١١٧

{ قال رب ان قومى كذبون } اصروا على التكذيب بعد مادعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائى الا فرارا

١١٨

{ فافتح بينى وبينهم فتحا } اى احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منه ، وفى التأويلات افتح بابا من ابواب فضلك على مستحقيه وبابا من

ابواب عدلك على مستحقيه انتهى من الفاتحة وهى الحكومة والفتاح

الحاكم سمى لفتح المغلق من الامر كما سمى فيصلا لفصله بين الخصومات

، قال ابن الشيخ اراد به الحكم بانزال العقوبة عليهم لقوله عقبه

{ ونجنى } خلصنى

{ ومن معى من المؤمنين } اى من العذاب ومن اذى لكفار

١١٩

{ فانجيناه ومن معه } حسب دعائه

{ فى الفلك المشحون } اى المملوء بهم وبكل صنف من الحيوان

وبما لابد لهم منه من الامتعة والمأكولات ومنه الشحناء وهى عداوة امتلأت

منها النفوس

١٢٠

{ ثم اغرقنا بعد } اى بعد انجائهم

{ الباقين } من قومه ممن لم يركب السفينة ، وفيه تنبيه على ان نوحا كان معبوثا الى من على وجه الارض ولذا قال فى قصته الباقين وفى قصة موسى ثمر اغرقنا الآخرين

١٢١

{ ان فى ذلك } الذى فعل بقوم نوح لاستكبارهم عن قبول الحق واستخفافهم بفقراء المسلمين

{ لآية } لعبرة لمن بعدهم

{ وما كان اكثرهم مؤمنين } اى اكثر قوم نوح فلم يؤمن من قومه الا ثمانون من الرجال والنساء ، وقال الكاشفى [هفتاد ونه تن] او اكثر قومك يا محمد وهم قريش فاصبر على اذاهم كما صبر نوح على اذى قومه تظفر كما ظفر

كارتو ازصبر نكوتر شود ... هركه شكيباست مظفر شود

١٢٢

{ وان ربك لهو العزيز } الغالب على ماراد من عقوبة الكفار

{ الرحيم } لم تاب او بتأخير العذاب.

وفى التأويلات النجمية كرر فى كل قصة قوله

{ ان فى ذلك لآية ما كان اكثرهم } مؤمنين دلالة على ان عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اكرم الخلق مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى

{ ان اكرمكم عند الله اتقاكم } ولاريب ان اكثر الخلق لئام وكرام قليلون كما قال الشاعر

تعيرنا انا قليل عدادنا ... فقلت لها ان الكرام قليل

ولذلك ذكر فى عقبه

{ وان ربك لهو العزيز } اى لايهتدون اليه الاذلاء من ارباب النفوس لخستهم ولعزته

{ الرحيم } اى يجتبى اليه برحمته من يشاء من اعزة ارباب القلوب لعلو همتهم وفرط رحمته

آفرين برجان درويشى كه صاحب همت است ... والاشارة بنوح الى نوح القلب وبقومه الى النفس وصفاتها وبالمؤمنين الى الجسد واعضائه فانهما آمنا بالعمل بالاركان على وفق الشرع والى بعض صفات النفس وذلك بتبدلها . وبالفلك الى فلك الشريعة اللملوء بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق والمعانى فمن ركب هذه السفينة نجا ومن لم يركب غرق بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنيئة من المال والجاه والزينة والشهوات ولابد للسفينة من الملاح وهو معلم الخير فانه بصحبته تحصل النجاة كما قال الحافظ

يارمردان خدا باش كه دركشتى نوح ... هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

يشير الى ان الامر سهل باشارة المرشد ون العسير عند الغافل يسير عند الواصل

١٢٣

{ كذبت عاد المرسلين } انث عاد باعتبار القبيلة وهو اسم ابيهم الاقصى [مقاتل : كفت عاد وثمود ابن عم يكديكر بودند عاد قوم هود بودند وثمود قوم صالح وميان مهلك عاد ومهلك ثمود بانصد سال بود قومى كفتند ازاهل تاريخ كه عاد وثمود دو برادر بودند ازفرزندان ارم بن سام ابن نوح وسام بن نوح را بنج بسر بود ارم وارفحشه وعالم واليفر والاسود وارم مهينه فرزندان بود واورا هفت بسر بود عاد وثمود وصحار وطنم وجديس وجاسم ووبار مسكن عاد وفرزندان وى يمن بود ومسكن ثمود وفرزندان وى ميان حجاز وشام بود ومسكن طنم عمان وبحران ومسكن جديس زمين تهامه ومسكن صحار مابين الطائف الى جبال طى ومسكن جاسم مابين الحرم الى سفون ومسكن بار زمينى است كه آنرا

وبار كويند بنام وى باز خوانند اينان همه زبان ولغت عربى داشتند] وقد انقرضوا عن آخرهم فلم يبق لهم نسل

١٢٤

{ اذ قال لهم اخوهم } فى النسب ظرف للتكذيب

{ هود } بن شالخ بن ارفحشد بن سام بن نوح ،

قال بعضهم كان اسم هود عبارا وسمى هودا لوقاره وسكونه عاش مائة وخمسين سنة ارسل الى اولاد عاد حين بلغ الاربعين

{ ألا تتقون } الله تعالى فتفعلون ماتفعلون : وبالفارسية [آيا بر هيز نميكنيد ازشرك وازعقاب الهى خائف نمى شويد]

١٢٥

{ انى لكم رسول } من جهته تعالى

{ امين } مشهور بالامانة فيما بينكم

١٢٦

{ فاتقوا الله } خافوا من عقابه

{ واطيعون } فما امركم به من الحق

١٢٧

{ وما اسألكم عليه } اى على اداء الرسالة

{ من اجر } كما يسأل بعض نقلة القصص

{ ان اجرى الى على رب العالمين } لانه هو الذى ارسلنى فكان اجرى عليه وهو بيان لتنزهه عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية : قال الحافظ

تو بندكى جوكديان بشرط مز مكن ... كه دوست خودروش بنده بروری داند

١٢٨

{ اتبنون } الهمزة للاستفهام الانكارى . والمعنى بالفارسية [آي بنا ميكنيد]

{ بكل ريع } [بهرموضعى بكند] والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان المرتفع ومنه استعير ريع الارض للزيادة والارتفاع الحاصل منها

{ آية } بناء علاي متميزا عن سائر الابنية حال كونكم

{ تعبثون } ببنائه فان بناء مالا ضرورة فيه وما كن فوق الحاجة عبث روى ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خرج فرأى قبة مشرفة فاقل (ماهذه) قال له اصحابه هذه لرجل من الانصار فمكث وحملها فى نفسه حتى اذا داء صاحبها رسول الله فسلم فى الناس اعرض عنه وصنع به ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله انى لانكر نظر رسول الله مادرى ما حدث فىّ ما صنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها

بالارض فخرج النبي عليه السلام ذات يوم فلم ير القبة فقال (مافعلت القبة التي كانت ههنا) قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمهافقال (ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا مالا بد منه) هذه ماعليه الامام الراغب وصاحب كشف الاسرار وغيرهما ، وقال فى الجلالين ونحوه

{ آية } يعنى ابنية الحمام وبروجها : وبالفارسية [كبوترخالنها]

انكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولعبهم بها كالصبيانن قال فى نصاب الاحتساب من اللعب الذى يحتسب بسببه اللعب بالحمام ، قال محمد السفلة من يلعب الحمام ويقامر ، وفى شرح القستانى ولا بأس بحبس الطيور والدجاج فى بيته ولكن يعلفها وهو خير من ارسالها فى السكك .

واما امساك الحمامات فى برجها فمكروه اذا اضر بالناس ، وقال ابن مقاتل يجب على صاحبها ان يحفظها ويعلفها انتهى ، وفى التتار خانية ولايجوز حبس البلبل والطوطى والقمرى ونحوها فى القفص اى اذا كان الحبس لاجل اللهو واللعب .

واما اذا كان لاجل الانتفاع كحبس الدجاج والبط والاوز ونحوها لتسمن او لئلا تضر بالجيران فهو جائز وكذا حبس سباع الطيور لاجل الاصطياد ، وفى فتاوىء قارىء الهداية هل يجوز حبس الطيور المغردة وهل يجوز اعتاقها وهل فى ذلك ثواب وهل يجوز قتل الوطاويط لتلويثها حصير المسجد بخرئها الفاحش اجاب يجوز حبسها للاستئناس بها .

واما اعتاقها فليسفيه ثواب وقتل المؤذى من الدواب يجوز انهى وفى الحديث (لاتحضر الملائكة شيأ من الملاهى سوى النضال والرهان) اى المسابقة بالرمى والفرس والابل والارجل ، وقال بعضهم فى الآية تعبثون بمن مرّ بكم لانهم كانوا يبنون الغرف فى الاماكن العالية ليشرفوا على المارة فيسخرون منهم ويعبثون بهم . وذهب بعض من عدّ من اجلاء المفسرين الى ان المعنى

{ آية } الا علامة للمارة تعبثون ببنائها فانهم كانوا يبنون اعلاما طوالا لاهتداء المارة فعد ذلك عبثا لاستغنائهم عنها بالنجوم ، قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لانجوم بالنهار وقد يحدث فى الليل مايستر النجوم من

الغيوم انتهى ، يقول الفقير وايضا ان تلك الاعلام اذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالاميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون عبثا فالاهتداء بالنهار اما بالاعلام

واما بشم التراب كما سبق فى الجلد الاول

١٢٩

{ وتتخذون مصانع } امكنة شريفة كما فى المفردات او مآخذ الماء تحت الارض كما فى الصحاح والقاموس . المصعنة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيها ماء المطر وجمعها المصانع اى الحياض العظيمة

{ لعلكم تخلدون } راجين ان تخلدوا فى الدنيا اى عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بناءها فلعل للتشبيه اى كأنكم تخلدون : وبالفارسية [كوييا جاويد خواهد بود دران] ذمهم اولا باضاعتهم المال

عبثا بلا فائدة . وثانيا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل

والغفلة : قال الصائب

درسراين غافلان طول امر دانى كه جيست ... آشيان كردست

مارى در كوبتر خانه

١٣٠

{ واذا بطشتم } بسوط او سيف والبطش تناول الشيء

بصولة او قهر وغلبة

{ بطشتم } حال كونكم

{ جابرين } متسلطين ظالمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ولانظر

فى العاقبة فام بالحق والعدل فالبطش جائز والجبار الذى يضرب ويقتل

على الغضب

١٣١

{ فاتقوا الله } واتركوا هذه الافعال من بناء الابنية العالية واتخاذ

الامكنة الشريفة واسراف المال فى الحياض والرياض والبطش بغير حق

{ واطيعون } فيما ادعوكم اليه من التوحيد والعدل والانصاف

وترك الامل ونحوها فانه انفع لكم

١٣٢

{ واتقوا الذى امدكم } [مدد كارى كرد شمارا] والامداد

اتباع الثانى بما قبله شيأ بعد شيء على انتظام واكثر ماجاء الامداد فى

المحبوب والمد فى المكروه .

واما قوله تعالى

{ والبحر يمده من بعده سبعة ابحر } فهو من مددت الدواة امدها

لامن القبيل المذكور

{ بما تعملون } به من انواع النعماء واصناف الآلاء واجملها اولا

١٣٣

{ امدكم بانعام } [مدد كرد شمارا بجهار بايان جون شتر وكاو وكوسفندان تا ازايشان اخذ فوائد ميكنيد]

{ وبنين } [وبسران درهمه حال يار ومددكار شماند]

١٣٤

{ وجنات } [وبستانها كه ازميوه آن منتفع ميشويد]

{ وعيون } [وبجشمهاى روان كه مهم سقيا ونشوونماى زرع بدان باتمام رسد]

١٣٥

{ انى اخاف عليكم } ان لم تقوموا بشكر هذه النعم

{ عذاب يوم عظيم } فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما ان شكرها مستلزم لزيادتها وصف اليوم بالعظم لعظم ما يحل فيه وهو هبوب الريح الصرصر ههنا

١٣٦

{ قالوا } [كفتند عاديان درجواب هد]

{ سواء علينا } [يكسانست برما]

{ أوعظت } [يا بنددهى مارا]

{ ام لم تكن من الواعظين } افنا لن نرجع عما نحن عليه . والوعظ زجر يتقرن بتخويف وكلام يلين القلب بذكر اولعد والوعيد ، وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم

١٣٧

{ ان هذا } اى ماهذا الذى جئتنا به وبالفارسية : [نيست اين كه تو آوردى]

{ الا خلق الاولين } [مكر خوى وعادت اولين كه ميكفتند كه مابيغمبرانيم ودروغ ميكفتند] كانوا يلفقون مثل هذا الكذب ويسطرونه والتلفيق [واهم آوردن] او ماهذا الذى نحن فيه الاعادة الاولين من قبلنا

من تشييد البناء والبطش على وجه التكبر فلا نترك هذه العادة بقولك اوعادتهم وامرهم انهم يعيشون ماعاشوا ثم يموتون ولا بعث وحساب

١٣٨

{ وما نحن بمعذبين } على مانحن عليه من الاعمال والعادات

١٣٩

{ فكذبوه } اى هودا واصروا على ذلك

{ فاهلكناهم } اى عادا بسبب التكذيب بريح صرصر . تلخيصه ان هودا انذر قومه ووعظهم فلم يتعضوا فاهلكوا

{ ان فى ذلك } لأبدرستى كه در هلاك قوم عاد]

{ لآية } [نشانه ايست دلالت كند برآنكه عاقبت اهل تكذيب بعقوبت كشد]

{ وما كان اكثرهم } اى اكثر قوم عاد

{ مؤمنين } [جه ندك ازان قبيله باهود بودند]

١٤٠

{ وان ربك لهو العزيز } الغالب المنتقم ممن يعمل عمل الجابرين ولا يقبل الموعظة

{ الرحيم } [مهر بانست كه مؤمنانرا ازان مهلكه عقوبت بيرون آرد ونجات دهد] وهو تخويف لهذه الامة كيلا يسلكوا سالكهم ، قيل خير ما اعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه فان لم يكن فمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد كالارض اذا استولى عليها الشوك فلا بد من نسفها واحراقها بتسليط النار عليه حتى تعود بيضاء . فعلى العاقل ان يعتبر ويخاف من عقوبة الله تعالى ويترك العادات والشهوات ولا يصر على المخالفات والمنهيات

مکر که عادت شوم ازجنود ابلیس است ... که سد راه عبادت شده است عادت ما

وكل ماوقع فى العالم من آثار اللطف والقهر فهو علة لاولى الالباب مدة الدهر

عاقلا نرا كوش بر آواز طبل رحلتست ... هرطبيدن قاصدى باشد دل آكاه را

وقد اهلك الله قوم عاد مع شدة قوتهم وشوكتهم باضعف الاشياء وهو الريح فانه اذا اراد يجعل الاضعف اقوى كالبعوضة ففى الريح ضعف الاولياء وقوة على الاعداء ولان للكمل معرفة تامة بشئون الله تعالى لم يزالوا مراقبين خائفين كما ان الجهلاء مازالوا غافلين آمنين ولذا قامت عليهم الطامة فى كل زمان قوّانا الله واياكم بحقائق اليقين وجعلنا من اهل المراقبة فى كل حين

١٤١

{ كذبت ثمود } انت باعتبار القبيلة وهو اسم جدهم الاعلى وهو ثمود ابن عبيد بن عوص بن عاد بن آرم بن سام بن نوح وقد ذكر غير هذا فى اول المجلس السابق فارجع

{ المرسلين } يعنى صالحا ومن قبله من المرسلين او اياه وحده والجمع باعتبار ان تكذيب واحد من الرسل فى حكم تكذيب الجميع لاتفاقهم على التوحيد واصول الشرائع ثم بين الوقت الممتد للتكذيب المستمر

١٤٢

{ اذ قال لهم اخوهم } النسبى لا الدينى فان الانبياء محفوظون قبل النبوة معصومون بعدها وفائدة كونه منهم ان تعرف امانته ولغته فيؤدى ذلك الى فهم ما جا به تصديقه

{ صالح } ابن عبيد بن آسف بن كاشح بن حاذر بن ثمود

{ ألا تتقون } [ايا تنمى ترسيد از عذاب خداى كه بدو شرك

مى آريد]

١٤٣

{ انى لكم رسول امين }

١٤٤

{ فاتقوا الله واطيعون } فان شهرتى فيما بينكم بالامانة موجبة

لتقوى الله واطاعتى فيما ادعوكم اليه

١٤٥

{ وما اسألكم عليه } اى على النصح والدعاء

{ من اجر } فان ذلك تهمة لاهل العفة

{ ان اجرى } [نيست مكافات من]

{ الا على رب العالمين } فانه الذى ارسلنى فالاجر عليه بل هو الآجر لعباده الخلص لقوله فى الحديث القدسى (من قتلته فانا ديته) وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست ... دست مزد واجرت خدمت هم اوست

١٤٦

{ أتتركون } الاستفهام للانكار والتوبيخ اى أتظنون انكم تتركون

{ فيماهاهنا } اى فى النعيم الذى هو ثابت فى هذا المكان اى الدنيا اون لادار للمجازاة

{ آمنين } حال من فعل تتركون : يعنى [درحالتى كه ايمن زآفات وسالم ازفوت]

١٤٧

{ فى جنات } بساتين

{ وعيون } انهار ، وقال بعضهم لم يكن لقوم صالح انهار جارية فالمراد بالعيون الآبار ويقال كانت لهم فى الشتاء آبار وفى الصيف انهار لانهم كانوا يخرجون فى الصيف الى القصور والكروم والانهار

١٤٨

{ وزروع } [كشتزارها]

{ ونخل } [خرمابنان] وافرد النخل مع دخولها فى اشجار الجنات لفضلها على سائر الاشجار وقد خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام

{ طلعها } طلع النخل ما يطلع مها كنصل السيف فى جوف شماريخ القنوتشبيها بالطلوع قبل طلع النخل كما فى المفردات . والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال اى العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر والفنوا والعذق الكباسة بالكسر فى الكل من الثمر بمنزلة العنقود من الكرم

{ هضيم } لطيف لين فى جسمه : وبالفارسية [خوشه آن خرمابنان وشكوفه اونازك ونرم آى] للطف الثمر فيكون الطلع مجازا عن الثمر . والهضم بفتحتين الرفة والهزال ومنه هضيم الكشح والحشى اى ضامر لطيف ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن كما فى كشف الاسرار او لطيف لان النخل انثى ويؤيده تأنيث الضمير وطلع اناث النخل لطيف وذكوره غليظ صلب ، قال ابن الشيخ طلع البرنى الطف من طلع اللون والبرنى اجود التمر وهو معرب اصله برنيك اى الحمل الجيد واللون الدقل وهو اردى التمر واهل المدينة يسمون ما عدا البرنى والعجوة الوانا ويصوف بهضيم مادام فى كفراه لدخول بعضه فى بعض ولصوقه فاذا خرج منها فليس بهضيم والكفرى بضم الكاف والفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر فى جوفه ، وقال الامام الراغب الهضم شدخ مافيه رخاوة ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضه فى بعض كانما شدخ انتهى او هضيم متدل متكسر من كثرة الحمل

فالهضم بمعنى الكسر والتدلى التسفل اى يكسره وطعام سريع الانهظام وبطيء الانهظام

١٤٩

{ وتنحتون } [ومى ترا شيد براى مساكن خود]

{ من الجبال بيوتا } [كفته اندكه دروادى حجر دوهزار بارهزار وهفصد سراى تراشيدند ازسنك سخت درميان كوهها رب العالمين ايشانرا دران كارباستادى وتيز كارى وصف كرد وكفت]

{ فارهين } [در حالتى كه ماهريد درتراشيدن سنكها] كما قال الراغب اى حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب ومن قرأ فرهين جعله بمعنى مرحين اشرين بطرين فهو على الاول من فره بالضم وعلى الثانى من فره بالكسر ، واعلم ان ظاهر هذه الآيات يدل على ان الغالب على قوم هود هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد ولتجبر . والغالب على قوم صالح هو

اللذات الحسية وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة وكل هذه اللذات من لذات اهل الدنيا الغافلين وفوقها لذات اهل العقبى المتيقظين وهى اللذات القلبية من المعارف والعلوم ومايوصل اليها من التواضع والوقار والتجرد والاصطبار

١٥٠

{ فاتقوا الله واطيعون }

١٥١

{ ولا تطيعوا امر المسرفين } كان مقتضى الظاهر ولا تطيعوا المسرفين بلا اقحام امر فان الطاعة انما تكون للامر على صيغة الفاعل كما ان الامتثال انما يكون للامر على صيغة المصدر فشبه الامتثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى الوجود والمأمور به فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامتثال امرهم

١٥٢

{ الذي يفسدون فى الارض } اى فى ارض الحجر بالكفر والظلم موضح لاسرافهم

{ ولا يصلحون } بالايمان والعدل عطف على يفسدون لبيان خلو افسادهم عن مخالطة الاصلاح [مراد تنى جندندكه قصد هلاك صالح كردند وقصه ايشان در سوره نمل مذكور خواهد شد]

١٥٣

{ قالوا } [كفتند ثمود درجواب صالح]

{ انما انت من المسحرين } اى من المسحوين مرة بعد اخرى حتى اختل عقله واضطرب رأيه فبناء التفعصيل لتكثير الفعل

١٥٤

{ مانت الى بشر مثلنا } تأكل وتشرب ولست بملك ، قال الكاشفى [بصورت بشريت صالح عليه السلام از حقيقت حال وى محجوب شديد وندانستندكه انسان وراى صورت جيزى ديكرست]

جد صورت بينى اى صورت برست ... جان معنيست كز صورت

ترست

در كذر از صورت ومعنى نكر ... زانكه مقصود از صدف باشد

كهر

[وجون قوم ثمود وابسته صورت بودند وصالح را بصورت خود

ديدند بهانه جويان كفتند تومثل مابشرى دعوى راسلت جرا ميكنى

وجونكه ترك نميكيرى ودرين دعوى مصرى]

{ فائت بآية } [بس بيار تشانه ازخوارق عادات]

{ ان كنت من الصادقين } فى دعواك [صالح : فرمودكه شماجه

مى طلبيد يشان اقتراح كردنكه ازين سنك معين ناقه بدين هيأت بيرون

آر وجون بدعاى صالح مدعاى ايشان حاصل شد] كما سبق تفصيله

فى سورة الاعراف وسورة هود

١٥٥

{ قال هذه ناقة } [اين ناقه ايست كه شما طلبيد يد]

{ لها شرب } اى نصيب من الماء كالسقى والقيب للحظ من السقى والقوت

{ ولكم شرب يوم معلوم } : يعنى [يكروز آب ازان اوسب ودوروز ازان شماست] فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها ، وفيه دليل على جواز قسمة المنافع بالمهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة وهى لغة مفاعلة من الهيئة وهى الحالة الظاهرة للمتهيىء للشىء . والتهايىء تفاعل منها وهى ان يتواضعوا على امر فيتراضوا به وحقيقته ان كلا منهم رضى بهيئة واحدة واختارها وشرعا قسمة المنافع على التعاقب والتناوب فلو قسم الشريكان منفعة دار مشتركة ووقعت المواضعة بينهما على ان يسكن احدهما فى بعضها الآخر فى بعضها هذا فى علوها وهذا فى سفلها او على ان يسكن فهيا هذا يوما او شهرا ويسكن هذا يوما او شهرا وتهايئا توافقا فى دارين على ان يسكن هذا فى هذه وهذا فى هذه او فى خدمة عبد واحد على ان يخدم

هذا يوماو يخدم هذا يوما او خدمة عبدين على ان يخدم هذا هذا وهذا

هذا صح التهايىء فى الصور المذكورة بالاجماع استحسانا للحاجة اليه اذ

يتعذر الاجتماع على الانتفاع فاشبه القسمة والقياس ان لايصح لانها

مبادلة المنفعة بجنسها ولكن ترك بالكتاب وهو الآية المذكورة والسنة وهو

ماروى انه عليه السلام قسم بغزوة بدر كل بعير بين ثلاثة نفر وكانوا

يتناوبون وعلى جوازها اجماع الامة ، قال فى فتح الرحمن واختلفوا فى حكم

المهايأة فقال ابو حنيفة رحمه الله يجبر عليها الممتنع اذا لم يكن الطالب

متعنتا وقال الثلاثة هى جائزة بالتراضى والاجبار فيها

١٥٦

{ ولا تمسوها بسوء } [ومس ميكند ويرا بيدى يعنى قصد زدن

وكشتن وى ميكنيدكه اكرجنان كنيد]

{ فيأخذكم عذاب يوم عظيم } عظم اليوم بالنسبة الى عظم

ماحل فيه وهو ههنا صيحة جبريل

١٥٧

{ فعقروها } عقرت البعير نحرته واصل العقر ضرب الساق بالسيف كما فى كشف الاسرار [بس بى كردند ناقه راوبكشتند] اى يوم الاربعاء فماتت واسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا روى ان مسطعا الجأها الى مضيق فى شعب فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها قدار فى عرقوبها . وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا فقتلوا مثل هذه الآية العظيمة

{ فاصبحوا } صاروا

{ نادمين } على عقرها خوفا من خلول العذاب لاتوبة او عند معاينتهم العذاب ولذلك لم ينفعهم الندم وان كن بطريق التوبة كفرعون حين ألجمه الغرق والندم الندامة التحسر من تغير رأى فى امر فائت

١٥٨

{ فاخذهم العذاب } الموعود وهو صيحة جبريل وذلك يوم السبت فهلكوا جميعا

{ ان فى ذلك } اى فى العذاب النازل بثمود

{ لآية } دالة على ان الكفر بعد ظهور الآيات المفتوحة موجب لنزول العذاب فليعتبر العقلاء لاسيما قريش

{ وما كان اكثرهم } اكثر قوم ثمود او قريش

{ مؤمنين } [آورده اندكه ازقابئل ثمود جهار هزار كس ايمان آوردند وبس] وكان صالح عليه السلام نزل عليه الوحى بعد بلوغه وارسل بعد هود بمائة سنة وعاش مائتين وعشرين سنة

١٥٩

{ وان ربك لهو العزيز } الغالب على ماراد من الانتقام من قوم ثمود بسبب تكذيبهم فاستأصلهم فليحذر المخالفون لامره حتى لايقعوا فيما وقع فيه الامم السالفة المكذبة

{ الرحيم } [مهربان كه بى استحقاق عذاب نكند] وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما اهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين حين لم ينفعهم الندم . والقرآن علامة لنبوة نبينا عليه السلام فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب ومن جملة مافيه الامر بالاعتبار فعليك بالامتثال ما ساعدت العقول والابصار واياك ومجرد القال فالفعل شاهد على حقيقة الحال : وفى المثنوى

حفظ لفظ اندر كواه قولى است ... حفظ عهد اندر كواه فعلى است

كر كواه قولكر كويد ردست ... وركواه فعل كر يويد بدست

قول وفعل بى تناقض بايدت ... تاقبول اندر زمان بيش آيدت

جون ترازوى تو كر بود ودغا ... راست جون جويى ترازوى جزا

جونكه باى جب بدى درغدروكاست ... نامه جون آيدترا دردست راست

جون جزا سايه است اى قدتوخم ... سايه تو كرفتد دربيش هم

كافرانرا بيم كرد ايزد زنار ... كافران كفتند نار اولى زعار

لاجرم افتند در نار ابد ... الامان يارب از كردار بد

فلا تكن من اهل العار حتى لاتكون من اهل النار ومن له آذان سامعة وقولب واعية يصيخ الى آيات الله الداعية فيخاف من الله القهار ويصير مراقبا آناء الليل واطراف النهار ويكثر ذكر الله فى السر والجهار حكى ان الشبلى قدس سره رأى فى سياحته فتى يكثر ذكر الله ويقول الله فقال الشبلى لاينفعك قولك الله بدون العمل لان اليهود والنصارى معك سواء لقوله تعالى

{ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله } فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فمات على تلك الحالة فجاء الشبلى فرأى صدره قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله فنادى مناد وقال ياشبلى هذا من المحبين وهم قليل والله تعالى خلق قلوب العارفين وزينها بالمعرفة واليقين

وادخلهم من طريق الذكر الحقانى فى نعيم روحانى كما اوقع للغافلين من طريق النيسان والاصرار فى عذاب روحانى وجسمانى فالاول من آثار رحمته والثانى من علامات عزته فلا يهتدى اليه الا المستأهلون لقربته ووصلته ولا يتأخر فى الطريق الا المستعدون لقهره ونقمته فنسأله وهو الكريم الرحيم ان يحفظنا من عذاب يوم عظيم يوم لاينفع مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم

١٦٠

{ كذبت قوم لوط } يعنى اهل سدوم ومايتبعها

{ المرسلين } يعنى لوطا وابراهيم ومن تقدمهما

١٦١

{ اذ قال لهم اخوهم لوط } ، قال الكاشفى [اينجا مراد اخوت شفقت است] انتهى وذلك لان لوطا ليس من نسبهم وكان اجنبيا منهم اذ روى انه هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام الى ارض الشام فانزله

ابراهيم الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وهو لوط بن هاران وهاران اخو تارخ ابى ابراهيم

{ ألا تتقون } ألا تخافون من عقاب الله تعالى على الشرك والمعاصى

١٦٢

{ انى لكم رسول } مرسل من جانب الحق

{ امين } مشهور بالامانة ثقة عند كل احد

١٦٣

{ فاتقوا الله واطيعون } فان قول المؤتمن معتمد

١٦٤

{ وماسألكم عليه } اى على التبليغ والتعليم

{ من اجر } جعل ومكافأة دنيوية فان ذلك تهمة لمن يبلغ عن الله

{ ان اجرى } ماثوابى

{ الا على رب العالمين } بل ليس متعلق الطلب الا اياه تعالى

خلاف طريقت بود كاوليا ... تمنا كنند از خدا جز خدا

١٦٥

{ أتأتون الذكران من العالمين } الاستفهام للانكار وعبر عن الفاحشة بالاتيان كما عبر عن الحلال فى قوله

{ فائتوا حرثكم } والذكران والذكور جمع الذكر ضد الانثى وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص كما فى المفردات . ومن العالمين حال من فاعل تأتون والمرادبه الناكحون من الحيوان فالمعنى أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران وتجامعونهم وتعملون ما يشارككم فيه غيركم : وبالفارسية [آيا مى آييد بمردان] يعنى أنه منكر منكم ولا عذر لكم

فيه ويجوز ان يكون من العالمين حالا من الذكران والمراد به الناس . فالمعنى أتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم كأنهن قد اعوزنكم اافقرنكم واعدمنكم روى ان هذا العمل الخبيث علمهم اياه ابليس

١٦٦

{ وتذرون } تتركون يقال فلان يذر الشيء اى يقذفه لقلة اعداده به ولم يستعمل ماضيه

{ ماخلق لكم ربكم } لاجل استمتاعكم

{ من ازواجكم } [ازننان شما] ومن لبيان ما ان اريد به جنس الاناث وللتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن وهو القبل تعريضا بانهم كانوا يفعلون بنسائهم ايضا فتكون الآية دليلا على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات وفى الحديث (من أتى امرأة فى دبرها فهو بريىء مما انزل على محمد ولا ينظر الله اليه) ، وقال بعض الصحابة قد كفر

{ بل انتم قوم عادون } متجاوزون الحد فى جميع المعاصى وهذا

من جملتها ، واختلفوا فى اللوطى فقال ابو حنيفة يعزر ولاحد عليه خلافا

لصاحبيه وقد سبق شرحه فى سورة هود وقال مالك يجب على الفاعل

والمفعول به الرجم احصنا او لم يحصنا وعند الشافعى واحمد حكمه الزنى.

١٦٧

{ قالوا } مهددين

{ لئن لم تنته يالوط } اى عن تقبيح امرنا وانكارك علينا

{ لتكونن من المخرجين } من المعهودين بالنفى والاخراج من

القرية على عنف وسوء حال

١٦٨

{ قال انى لعلمكم } يعنى اتيان الرجال

{ من القالين } من المبغضين اشد البغض كأنه يقلى الفؤاد والكبد

لشدته اى ينضج لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو اسم فاعل من

القلى وهو البغض الشديد متعلق بمحذوف اى لقال من القالين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قال خبر ان ومن القالين صفته وقوله لعلمكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين فى لعلمكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول ولعله عليه السلام اراد اظهار لكراهة فى مساكنتهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله قائلا

١٦٩

{ رب } [اى برورد كار من]

{ نجنى } خلصنى

{ واهلى مما يعملون } اى من شؤم عملهم الخبيث وعذابه

١٧٠

{ ونجيناه واهله اجمعين } اى اهل بيته ومن اتبعهم فى الدنيا باخراجهم من بينهم وقت مشارقة حلول العذاب بهم

١٧١

{ الا عجوزا } هى امرأة لوط اسمها والهة استثنيت من اهله فلا يضره كونها كافرة لان لها شركة فى الاهلية بحق الزوج ، قال الراغب العجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور

{ فى الغابرين } اى مقدرا كونها من الباقين فى العذاب لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد اصابها الحجر فى الطريق فاهلكها وذكر ان امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فمسخت حجرا وذلك الحجر فى رأس كل شهر يحيض كذا فى كتاب التعريف للامام السهيلى ، قال فى المفردات العابر الماكث بعد مضى من معه قال تعالى

{ الا عجوزا فى الغابرين } يعنى فيمن طال اعمارهم

وقيل فيمن بقى ولم يسر مع لوط

وقيل فيمن بقى فى العذاب

١٧٢

{ ثم دمرنا الآخرين } اهلكناهم اشد الاهلاك وافظعه بقلب بلدتهم والتدمير ادخال الهلاك على الشيء والدمار الهلاك على وجه عجيب هائل

١٧٣

{ وامطرنا عليهم } اى على الخارجين من بلادهم والكائنين مسافرين وقت الائتفاك والقلب

{ مطرا } اى مطرا غير معهود وهو الحجارة

{ فساء مطر المنذرين } بئس مطر من انذر فلم يؤمن لم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم فان شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلها معرفا بلام الجنس او يكون مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم

١٧٤

{ ان فى ذلك } الذى فعل بقوم لوط

{ لآية } لعبرة لمن بعدهم فليجتنبوا عن قبيح فعلهم كيلا ينزل بهم مانزل بقوم لوط من العذاب

{ وما كان اكثرهم مؤمنين } [كه جزدو ختر لوط ودو داما وى نكرديده بودند]

١٧٥

{ وان ربك لهو العزيز } بقر الاعداء

{ الرحيم } بنصرة الاولياء او لا يعذب قبل التنبيه والارشاد وتعذيبه اهل العذاب من كمال رحمته على اهل الثواب ألا ترى ان قطع اليد المتأكلة سبب لسلامة البدن كله فالعالم بمنزلة الجسد واهل الفساد بمنزلة اليد المتأكلة وراحة اهل الصلاح فى ازالة اهل الفساد : وفى المثنوى

جونكه دندان تو كرمش درفتاد ... نيست دندان بركنش اى اوستاد

باقىء تن تانكردد زار ازو ... كرجه بود آن تو شو بيزار ازو

ولو لم يكن فى العزة والقهر فائدة لما وضعت الحدود .

وقد قيل اقامة الحدود خير من خصب الزمان ، قال ادريس عليه السلام من سكن موضعا ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق قائمة ونهر جار نقد ضيع نفسه واهله وماله وولده فعلى العاقل ان يحترز عن الشهوات ويهاجر العادات ويجاهد نفسه من طريق اللطف والقهر فى جميع الحالات

١٧٦

{ كذب اصحاب الايكة المرسلين } اى شعيبا ومن قبله عليهم السلام . والايكة الغيضة التى تنبت ناعم الشجر كالسدر والادراك وهى غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا بعد بعثه الى مدين ولكن لما كان اخا مدين فى النسب قال تعالى

{ والى مدين اخاهم شعيبا } ولما كان اجنبيا من اصحاب الايكة قال

١٧٧

{ اذ قال لهم شعيب } ولم يقل اخوهم شعيب وهو شعيب بن تويب بن مدين بن ابراهيم او ابن ميكيك بن يشجر بن مدين ابن ابراهيم وام ميكيك بنت لوط

{ ألا تتقون } [آيا نمى ترسيد از عذاب حضرت بروردكار خودكه بدو شرط مى آريد]

١٧٨

{ انى لكم رسول امين } بينكم وعلى الرسالة ايضا لا اطلب الاصلاح حالكم

١٧٩

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ

١٨٠

{ وما اسألكم } [ونمى خواهيم ازشما]

{ عليه } اى على اداء الرسالة والتبليغ المدلول عليه بقوله رسول

{ من اجر } ومكافأة

{ ان } ما

{ اجرى } ثواب عملى واجرة خدمتى

{ الا على رب العالمين } فان الفيض حسن التربية منه تعالى على الكل خصوصا على من كان مأمورا بامر من جانبه

١٨١

{ اوفوا الكيل } اتموه : وبالفارسية [تمام بيماييد بيمانه را]

{ ولا تكونوا من المخسرين } حقوق الناس بالتطفيف : وبالفارسية [ومباشيد از كاهندكان وزيان رساننذكان بحقوق مردمان]

يقال خسرته واخسرته نفقصته

١٨٢

{ وزنوا } الموزونات : وبالفارسية [وى سنجيد] وهو اى زنوا امر من وزن يزن وزنا وزنة والوزن معرفة قدر الشيء

{ بالقسطاس المستقيم } اى بالميزان السوى العدل ، قال فى القاموس القسطاس بالضم والكسر الميزان او اقوم الموازين او هو ميزان العدل أى ميزان كان كالقسطاس او رومى معرب

١٨٣

{ ولا تبخسوا الناس اشياءهم } يقال بخس حقه اذا نقصه اياه وهو تعميم بعد تخصيص ، قال فى كشف الاسرار ذكر باعم الالفاظ يخاطب به القافلة والوزان والنخاس والمحصى والصيرفى انتهى اى ولاتنقصوا شيأ من حقوقهم أى حق كان كنقص العبد الزرع ودفع الزيف مكان الجيد والغصب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك

{ ولا تعثوا فى الارض مفسدين } بالقتل والغارة وقط الطريق .

والعثى اشد الفساد فما لايدرك حسا وقوله مفسدين حال مقيدة اى لاتعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب العثى فى الفساد لانه قد يكون منه ماليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة

١٨٤

{ واتقوا } الله

{ الذى خلقكم والجبلة الاولين } الجبلة الخلقة يقال جبل اى خلق ولا يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف اى وخلق ذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق

١٨٥

{ قالا انما انت من المسحرين } من المسحورين مرة بعد اخرى [تاحدى كه اثر عقل زايشان محوشد]

١٨٦

{ وما انت الا بشر مثلنا } [ونيست تومكر أدمى مانند ما در صفات بشريت بس بجه جيز برما تفضل ميكنى ودعوى رسالت از كجا آورده] ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على ان كلا من التسحير والبشرية مناف للرسالة مبالغة فى التكذيب بخلاف قصة ثمود فانه ترك الواو هناك لانه لم يقصد الا معنى احد ه التسحير

{ وان } اى وان الشان

{ نظنك لمن الكاذبين } فى دعوى النبوة

١٨٧

{ فاسقط علينا } [بس فرود آر برما وبيفكن يعنى خداى خودرا بكو تابيفكند]

{ كسفا من السماء } [باره از آسمان كه درو عذابى باشد]

جمع كسفة بالكسر بمعنى القطعة . والسماء بمعنى السحاب او المظلة

ولعله جواب لما شعر به الامر بالتقوى من التهديد

{ ان كنت من الصادقين } [از راست كويان كه برما عذاب

فرخواهد آمد اين سخن برسبيل استهزا كفتند وتكذيب]

١٨٨

{ قال } شعيب

{ ربى اعلم بما تعملون } من لكفر والمعاصى وبما تستحقون بسببه

من العذاب فينزله فى وقته المقدر له لا محالة

مهلت ده روزه ظالم بين ... فتنه بين دم بدمش دركمين

او حالش همه عيش است وناز ... آخر كارش همه سوز وكداز

[آورده اند كه جون قوم شعيب درانكار واستكبار ازحد تجاوز

كردند حق سبحانه وتعالى هفت شبانروز حرارتى سخت برايشان

كماشت بمثابتی كه آب جاه وحشمه ايشان همه بجوش آمد ونفسهای ايشان فروكرفت بدرون خانه در آمدند حرارت زيادت شد روی به بيشه نهادند وهر يك دربای درختی افتاده از كرما كريخخته می شدند كه ناكه ابرسياه درهوا بديد آمد ونسيم خنك ازو وزيدن كرفت اصحاب ايكه خوش دل شده يكديكررا آوازدادند بياييدكه درزير سايبان ابر آسايش كنيم همين كه مجموع ايشان درزيرا ابر مجتمع شدند آتشی ازوی بيرون آمد وهمه را بسوخت جنانجه حق سبحانه وتعالی می فرمايد [

١٨٩

{ فكذبوه } ای اصروا علی تكذيبه بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة

{ فاخذهم عذاب يوم الظلة } حسبما اقترحوا اما ان ارادوا بالسماء السحاب فظاهر

واما ان ارادوا الظلة فلان نزول العذاب من جهتها والظلة سحابة

تظل ، قال الكاشفى [ظل درلغت سايبانست وآن ابرسياه بشكل

سايبان بر زبر سرايشان بوده] وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون

نفسها ايذان بان لهم يوم آخر غير هذا اليوم كالايام السبعة مع لياليها التى

سلط الله فيها عليهم الحرارة الشديدة وكان ذلك من علامة انهم يؤخذون

بجنس النار

{ انه } اى عذاب يوم الظلة

{ كان عذاب يوم عظيم } وعظمه لعظم العذاب الواقع فى روى

ان شعيبا ارسل الى امتين اصحاب مدين ثم اصحاب الايكة فاهلكت

مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة ، وعن ابن

عباس رضى الله عنهما من حدث ماعذاب يوم الظلة فكذبه لعله اراد انه

لم ينج منهم احد فيخبره به كذا فى كشف الاسرار

١٩٠

{ ان فى ذلك } المذكور من قصة قوم شعيب

{ لآية } لعبرة للعقلاء

{ وما كان اكثرهم مؤمنين } اى اكثر اصحاب الايكة بل كلهم اذ لم ينقل ايمان احد منهم بخلاف اصحاب مدين فان جميعا منهم آمنوا

١٩١

{ وان ربك لهو العزيز } الغالب القادر على كل شيء ومن عزته نصر انبيائه على اعدائه

{ الرحيم } بالامهال ، وهذا آخر القصص السبع المذكورة تسلية لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتهديدا للمكذبين به من قريش [تا معلوم كنندكه هرامتى كه تكذيب بيغمبر كردند معذب شدند وايشانرا نبز برتكذيب حضرت بيغمبر عذابى خواهد رسيد] ، فان قلت لم لايدوز ان يقال ان العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان كذلك بسبب اقترانات الكواكب واتصالاتها على ما

اتفق عليه اهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص . وايضا ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم وقد ابتلى المؤمنين بانواع البليات فلا يكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك ، قلت اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم لان الابتلاء لايطرد ، والعم ان هذا المذكور هو العذاب الماضى ومن اشارته العذاب المستقبل .

واما العذاب الحاضر فتعلق الخاطر بغير الله الناظر فكما لابد من تخلية القلب عن الانكار والعزم على العصيان وتحليته بالتصديق والايمان فكذا لابد من من قطع العلائق وشهود شؤن رب الخلائق فان ذلك سبب للخلاص من عذاب الفراق ومدار للنجاة من قهر الخلاق وانما يحصل ذلك من طريقه وهو العمل بالشريعة واحكامها وقبول نصحها والتأدب بالطريقة وآدابها فمن وجد نفسه عل بهدى رسول الله واصحابه والائمة

المجتهدين بعده واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات كذلك حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله تعالى يحبه ومن محبته ورحمته صب على قلبه تعظيم امره وربط جوارحه بالعمل مدة عمره والا فليحكم بان الله تعالى يبغضه والمبغض فى يد الاسم العزيز جعلنا الله تعالى واياكم من اهل رحمته وعصمنا واياكم من نقمته بدفع العلة ورفع الذلة ونعلم ما قيل

محيط ازجهره سيلاب كرد راه ميشويد ... جه انديشد كسى باعفو حق ازكرد ذلتها

والله العفو الغفور ومنه فيض الاجر الموفور

١٩٢

{ وانه } راجع الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به

{ لتنزيل رب العالمين } صيغة التكثير تدل على ان نزوله كان بالدفعات فى مدة ثلاث وعشرين سنة هو مصدر بمعنى المفعول سمى به مبالغة وفى وصفه تعالى بربوبية العالمين ايذان بان تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته للكل . والمعنى ان القرآن الذى من جملته ماذكر من القصص السبع المنزل من جهته تعالى والا لما قدرت على الاخبار وثبت به صدقك فى دعوى الرسالة لان الاخبار من مثله لايكون الا بطريق الوحى

١٩٣

{ نزل به } الباء للتعدية اى انزله او للملابسة : يعنى [فروآمده باقرآن]

{ الروح الامين } اى جبريل فانه امين على وحيه وموصله الى انبيائه وسمى روحا لكونه سببا لحياة قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة حيث ان الوحى الذى فيه الحياة من يموت الجهالة يجرى على يده ويدل عليه قوله تعالى

{ يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده } وفى كشف

الاسرار سمى جبريل روحا لان جسمه روح لطيف روحانى وكذا الملائكة

روحانيون خلقوا من الروح وهو الهواء ، يقول الفقير لاشك ان للملائكة

اجساما لطيفة وللطافة نشأتهم غلب عليهم حكم الروح فسموا ارواحا

ولجبريل مزيد اختصاص بهذا المعنى اذ هو من سائر الملائكة كالرسول عليه

السلام من افراد امته ، واعلم ان القرآن كلام الله وصفته القائمة به فكساه

الالفاظ بالحروف العربية ونزله على جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف

فى حقائقه ثم نزل به جبريل كماهو على قلب محمد عليه السلام

١٩٤

{ على قلبك } اى تلاه عليك يامحمد حتى وعيته بقلبك فخص

القلب بالذكر لانه محل الوعى والتثبيت ومعدن الوحى والالهام وليس شىء

فى وجود الانسان يليق بالخطاب والفيض غيره وهو عليه السلام مختص

بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الانبياء فان كتبهم منزلة فى

الالواح والصحائف جملة واحدة على صورتهم لا على قلوبهم كما فى

التأويلات النجمية ، قال فى كشف الاسرار الوحى اذا نزل بالمصفطى عليه السلام نزل بقلبه اولا لشدة تعطشه الى الوحى ولاستغراقه به ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه وهذا تنزل من العلو الى السفل وهو رتبة الخواص فاما العوام فانهم يسمعون اولا فيتنزل الوحى على سمعهم اولا ثم على فهمهم ثم على قلبهم وهذا ترق من السفل الى العلو وهو شان المريدين واهل السلوك فشتات مابينهما [جبرائيل جو بيغام كزاردى كاه كاه بصورت ملك بودى وكاه كاه بصورت بشرا كروحى وبيغام بيان احكام شرع بودى وذكر حلال وحرام بودى بصورت بشر آمدى كه

{ هو الذى انزل عليك الكتاب } وذكر قلب درميان نبودى باز جون وحى باك حديث عشق ومحبت بودى واسرار ورموز عارفان جبريل بصورت ملك آمدى روحانى ولطيف تايدل رسول بيوستى واطلاع اغيار بر آن نبودى حق تعالى جنين مود]

{ نزل به على الروح الامين على قلبك } ثم اذا انقطع ذلك كان يقول فينفصم عنى وقد وعيته ، وفى الفتاوى الزينية سئل عن

السيد جبريل كم نزل على النبى عليه السلام اجاب نزل عليه اربعة وعشرين الف مرة على المشهور انتهى ، وفى مشكاة الانوار نزل عليه سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكر من ثلاثة آلاف مرة

{ لتكون من المنذرين } المخوفين مما يؤدى العذاب من قبل او ترك وهو متعلق بنزل به مبين لحكمة الانزال والمصلحة منه وهذا من جنس مايذكر فيه احد طرفى الشيء ويحذف الطرف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف وذلك انه انزله ليكون من المبشرين والمنذرين ، يقول الفقير الانذار اصل وقدم لانه من باب التخلية بالخاء المعجمة فاكتفى بذكره فى بعض المواضع من القرآن

١٩٥

{ بلسان عربى مبين } متعلق ايضا بنزل وتأخيره للاغتناء بامر الانذار واللسان بمعنى اللغة لانه آلة التلفظ بها اى نزل به بلسان عربى ظاهر المعنى واضح المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما أى لايقولوا مانصنع بما

لانفهمه فالآية صريحة فى ان القرآن انما نزل عليه عربيا لا كما زعمت الباطنية من انه تعالى انزله على قلبه غير موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه السلام اداه بلسانه العربى المبين من غير ان انزل كذلك وهذا فاسد مخالف للنص والاجماع ولو كان الامر كما قالوا لم يبق الفرق بين القرآن وبين الحديث القدسى ، وفى الآية تشريف للغة العرب على غيرها حيث انزل القرآن بها لابغيرها وقد سماها مبينا ولذلك اختار هذه اللغة لاهل الجنة واختار لغة العجم لاهل النار ، قال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية ، فان قلت كيف يكون القرآن عربيا مبينا مع ما فيه من سائر اللغات ايضا على ماقالوا كالفارسية .

{ وهو السجيل } بمعنى سنك وكل . والرومية وهو قوله تعالى

{ فصرهن اليك } اى اقطعهن . والارمنية وهو

{ فى جيدها } والسريانية

{ وهو ولات حين مناص } بمعنى ليس حين فرار . والحبشية وهو

{ كفلين } بمعن ضعفين ، قلت لما كانت العرب يستعملون هذه

اللغات ويعرفوها فيما بينهم صارت بمنزلة العربية ، قال الفقيه ابو

الليث رحمه الله اعلم بان العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن

تعلمها او علم غيره فهو مأجور لان الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب ،

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تعلم الفارسية خب ومن خب

ذهبت عنه مروءته يعنى لو اقتصر على لسان الفارسية ولم يتعلم العربية فانه

يكون اعجميا عند من يتكلم بالعربية فذهبت مروءته ولو تكلم بغير العربية

فان يجوز والا اثم عليه فى ذلك ، وقد روى عن رسول الله صلّى الله عليه

وسلّم انه تكلم بالفارسية انتهى باجمال ، يقول الفقير الفارسية شعبة من

لسان العجم المقابل للسان العرب ولها فضل على سائر لغات العجم وكذا

ورد فى الحديث الصحيح (لسان اهل الجنة العربية والفارسية والدرية

) بتشديد الراء كما فى الكرمانى وغيره ذكره صاحب الكافى والقهستانى

وابن الكمال وغيرهم وصححوه

واما قوله عليه السلام (احب العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى) فالتخصيص فيه لاينافى ماعداه وكذا لاينافى كون لسان العجم مطلقا لسان اهل النار كون الفارسية منه لسان اهل الجنة وقد تكلم بها فى الدنيا كثير من العارفين : وفى المثنوى

فارسى كوكرجه تازى خوشترست ... عشق را خود صد زبان ديكرست

وهو ترغيب فى تحصيل الفارسية بعد تحصيل العربية ولهذا المقام مزيد تفصيل ذكرناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض

١٩٦

{ وانه } اى وان ذكر القرآن لاعينه

{ فى زبر الاولين } واحدها زبور بمعنى الكتاب مثل رسل ورسول اى لفى الكتب المتقدمة . يعنى ان الله تعالى اخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان

١٩٧

{ أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل } الهمزة لانكار النفى والواو للعطف على مقدر ولهم حال من آية والضمير راجع الى مشركى قريش وآية خبر للكون قدم على اسمه الذى هو قوله ان يعلمه الخ للاعتناء بالمقدم والتنويه بالمؤخر اى اغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على انه تنزيل رب العالمين وانه فى زبر الاولين ان يعلمه علماء بنى اسرائيل كعبدالله بن سلام ونحوه بنعوته المذكورة فى كتبهم ويعلموا من انزل عليه اى قد كان علمهم بذلك آية على صحة القرآن وحقية الرسول [وشهادت مردم دانا برجيزى موجب تحقيق آنست] روى ان اهل مكة بعثوا الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد وبعثته فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته

١٩٨

{ ولو نزلناه } اى القرآن كما هو بنظمه المعجب المعجز

{ على بعض الاعجمين } الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية

جمع اعجمى بالتخفيف ولذا جمع جمع السلامة ولو كان جمع اعجم لما

جميع بالواو والنون لان مؤنث اعجم عجماء وافعل فعلاء لايجمع جمع

السلام

١٩٩

{ فقرأه عليهم } قراءة صحيحة خارقة للعادات

{ ماكنوا به مؤمنين } مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقروء

لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم فى المكابرة

وفى التأويلات النجمية يشير الى كما قدرته وحكمته بانه لو انزل

هذا الكتاب بهذه اللغة على اعجمى لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على

ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معانى القرآن وحكمه فى لفظه كما علم آدم

الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال (امسيت كرديا واصبحت عربيا

) ومع هذا لما كان اهل الانكار مؤمنين به بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة

٢٠٠

{ كذلك } اى مثل ذلك السلك البديع وهو اشارة الى مصدر قوله

{ سلكناه } اى ادخلنا القرآن

{ فى قلوب المجرمين } اى فى قلوب مشركى قريش فعرفوا معانيه واعجازه فقوله

٢٠١

{ لا يؤمنون به } استئناف لبيان عنادهم

{ حتى يروا العذاب الاليم } الملجىء الى الايمان به حين لا ينفعهم الايمان

٢٠٢

{ فيأتيهم } العذاب

{ بغتة } اى فجأة فى الدنيا والآخرة معطوف على قوله يروا

{ وهم لا يشعرون } باتيانه : وبالفارسية [وايشان ندانند وقت آمدن آنرا]

٢٠٣

{ فيقولوا } تحسرا على مافات منا لايمان وتمنيا للامهال لتلافى مافرطوه وهو عطف على يأتيهم

{ هل نحن منظرون } الانظار التأخير والامهال اى مؤخرون لنؤمن ونصدق : وبالفارسية [آياهستيم مادرنك داده شدكان يعنى آيامهلت دهند تابكرديم وتصديق كنيم] ولما اوعدهم النبى عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب نزل قوله تعالى

٢٠٤

{ أفبعذابنا يستعجلون } [آيا بعذاب ماشتاب ميكنند] فيقولون تارة امطر علينا حجارة من السماء واخرى فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة والمهلة والفاء للعطف على مقدر اى يكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيسعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى مالا يخفى على احد

وفى التأويلات النجمية اى استعجالهم فى طلب العذاب من نتائج عذابنا ولو لم يكن معذبين لما استعجلوا فى طلب العذاب

٢٠٥

{ أفرأيت } مرتب على قولهم هل نحن منظرون ومابينهما اعتراض للتوبيخ والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ولما كانت الرؤية من اقوى اساب الاخبار بالشىء واشهرها شاع استعمال أرأيت فى معنى اخبرنى فالمعنى اخبرنى يامن يصلح للخطاب

{ ان متعناهم } جعلنا مشركى قريش متمتعين منتفعين

{ سنين } كثيرة فى الدنيا مع طيب المعاش ولم نهلكهم ، وقال الكلبى يعنى مدة اعمارهم ، وقال عطاء يريد مذ خلق الله الدنيا الى ان تنقضى

٢٠٦

{ ثم جاءهم ماكانوا يوعدون } من العذاب والايعاد . والتخويف بالفارسية [بيم كردن]

٢٠٧

{ماغنى عنهم ماكانوا يمتعون} اى لم يغن عنهم شيأ تمتعهم المتطاول فى رفع العذاب وتخفيفه فما فى ماغنى نافية ومفعول اغنى محذوف وفاعله ماكانوا يمتعون او أىشىء اغنى عنهم كونهم ممتعين ذلك التمتيع المؤبد ان مافى ما كانوا مصدرية او ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة

حذف عائدها فما فى ماغنى مفعول مقدم لاغنى والاستفهام للنفى وما كانوا هو الفاعل وهذا المعنى من الاول لكونه اوفق بصورة الاستخبار وادل على انتفاء الاغناء على ابلغ وجه وآكده كان كل من شانه الخطاب قد كلف بان يخبر بان تمتيعهم ما افادهم وأى شىء اغنى عنهم فلم يقدر احد ان يخبر بشىء من ذلك اصلا روى ان ميمون بن مهران لقى الحسن فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت ، وروى ان عمر بن عبدالعزيز كان يقرأ هذه الآية كل صباح اذا جلس على سريره تذكرا بها واتعاظا

جهان بى وفاييست مردم فريب ... كه از دل ربايد قد او شكيب

نكرتا بجاهش نكردى اسير ... نكردى بى مالش اندر زحير

كه آندم كه مردك اندر آيد زراه ... نه مالت كند دستكيرى نه جاه

قال يحيي بن معاذ رحمه الله اشد الناس غفلة من اغتر بحايته الفانية والتذ بموادته الواهية وسكن الى مألوفاته ، كان الرشيد حبس رجلا فاقل الرجل للموكل عليه قل لامير المؤمنين الرشيد مغشيا عليه ثم افاق امر باطلاقه

٢٠٨

{ وما اهلكنا من قرية } من القرى المهلكة

{ الا لها منذرون } قد انذروا اهلها ، قال فى كشف الاسرار جمع منذرين لان المراد بهم النبى واتباعه المظاهرون له

٢٠٩

{ ذكرى } اى لاجل التذكير والموعظة والزام الحجة فمحلها النصب على العلة

{ وما كنا ظالمين } فنهلك غير الظالين والتعبير عن ذلك بنفى الظالمية مع ان اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ما تقرر من

قاعدة اهل السنة لبيان كمال نزاعته عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم ، وفى التأويلات النجمية

{ وما اهلكنا من قرية } اى من اهل قرية فالقرية الجسد الانسانى واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطرى بترك المأمورات واتيان المنهيات

{ الا لها منذرون } بالالهامات الربانية

{ ذكرى } ات تذكرة من ربهم كما قال تعالى

{ ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها } { ومكان ظالمين } بان نصعن العذاب فى غير موضعه او نضع الرحمة فى غير موضعها انتهى

٢١٠

{ وما تنزلت به الشياطين } يقل تنزل نزل فى مهلة والباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [وهركز ديوان اين قرآن فروناوردند] او للملابسة

. والمعنى] وفرونيايند بقرآن ديوان . مقاتل كفت مشركان قريش كفتند

محمد كاهن است وباوى كسى ا ست از جن كه اين قرآن كه دعوى

ميكند كه كلام خداست آن كسى برزبان وى مى افكند همچنانكه برزبان

كاهن افكند واين از آنجا كفتندكه در جاهلية بيش از معبث رسول

الله صلّى الله عليه وسلّم باهركاهنى رئى بوز از جن كه استراق سمع كردند

بدر آسمان وخبر هاى دوزخ وراست برزبان كاهن افكندند مشركان

بنداشتندكه وحى قرآن هم ازان جنس است تارب المعالمين ايشانرا دروغ

زن كرد كفت]

{ وما تنزلت به الشياطين } بل نزل به الروح الامين

٢١١

{ وما ينبغى لهم } اى وما يصح وما يستقيم لهم ن ينزلوا بالقرآن

من السماء

{ ومايستطيعون } وما يقدرون على ذلك اصلا

٢١٢

{ انهم } بعد مبعث الرسول

{ عن السمع } لكلام الملائكة

{ لمعزولون } ممنوعون بعد ان كانوا يمكنون لانهم يرجمون بالشهب ، قال بعض اهل التفسير انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بنيهم وبين الملائكة فى صفات الذات والاستعداد لقبول فيضان انوار لحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النوارنية كيف شلا ونوفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة الا لقبول ما لا خير فيه اصلا من فنون الشر والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لايمكن تلقيها الا من الملائكة

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ليس للشياطين استعدادات تنزيل القرآن ولا قوة حمله ولا وسع فهمه لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة حمل النور القديم ألا ترى ان نار الجحيم

كيف تستغيث عند ورود المؤمو وتقول (جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) فاذا لم يكن لهم استطاعة لحمل القرآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذى هو الادارك ولكن حرموا الفهم المؤدى للاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا العذاب انتهى ، قال بعض الكبار وصف الله تعالى اهل الحرمان ان اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم فى غشاوة الغفلة عن سماع القرآن والسامع بالحقيقة هو الذى له سمع قلبى عقلى غيبى روحى يسمع كل لمحة من جميع الاصوات والحركات فى الاكون خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه فطوبى لمن فهم عن الله واستعد لحمل امانة الله شريعة وحقيقة فهو الموفق ومن سواه المعزول فيا ايها السامعون افهموا ويا ايها المدركون تحققوا فالعلم فى الصدر لاعند باب الحواس ولا بالتخمين والقياس

٢١٣

{ فلا تدع مع الله الها آخر } اذا عرفت يا محمد حال الكفار فلا تعبد معه تعالى الها آخر

{ فتكون } [بس باشى اكر برستش ميكنى]

{ من المعذبين } خوطب به النبي عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهى عنه لانه معصوم تهيجا لعزيمته وحثا على ازدياد الاخلاص ولفطا بسائر المكلفين ببيان ان الاشراك من القبيح والسوء بحيث ينهى عنه من لايمكن صدوره منه فكيف بمن عداه وان من كان اكرم الخلق عليه اذا عذب على تقدير اتخاذ اله آخر فغيره اولى ، وفى الخبر ان الله تعالى اوحى النبي من انبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا بان يخبر قومه بان يرجعوا ع المعصية فانهم ان لم يرجعوا اهلكتهم فقال ارميا يارب انهم اولاد انبيائك اولاد ابراهيم واسحاق ويعقوب أفتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى انى انما اكرمت انبيائى لانهم اطاعونى ولو انهم عصونى لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلى

قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبه بتوجه القلب اليه عمارة عذاب الله وهو البعد من الله ومن يطلب يكن عذابه اشد فكل طالب شيء يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه

فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولذا قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات والابرار سيآت المقربين فالابرار اهل الجنة وحسانتهم طلب الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله حده لا شريك له

٢١٤

{ وانذر } العذاب الذى يستتبعه الشرك والمعاصى

{ عشيرتك الاقربين } العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لكل جماعة من اقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا كان اومقارنا كذا فى المفردات . والمراد بهم بنوا هاشم وبنوا عبد المطلب وانما امر بانذار الاقربين لان الاهتمام بشانهم اهم فالبداية بهم فى الانذار اولى كما ان البداية بهم فى البر والصلة وغيرها اولى وهو نظير قوله تعالى

{ يايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم } وكانوا مأمورين بقتال

جميع الكفار ولكنهم لما كانوا اقرب اليهم امروا بالبداية بهم فى القتال كذلك

ههنا وايضا اذا انذر الاقارب فالاجانب اولى بذلك روى انه لما نزلت صعد

الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان يسفح

هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى

عذاب شديد روى انه قال (يابنى عبدالمطلب يابنى هاشم يابنى عبد مناف

افتدوا انفسكم من النار فانى لا اغنى عنكم شيأ . ثم قال ياعائشة بنت

ابى بكر ويا حفصة بنت عمر . ويا فاطمة بنت محمد . ويا صفية عمة

محمد اشترين انفسكن من النار فانى لاغنى عنكن شيأ) [در خبرست

كه عائشة صديقةرضى الله عنها بكريست وكفت يارسول الله روز قيامت

روزيست كه تومارا بكار نيايى كفت بلى] عائة فى ثلاثة مواطن يقول الله

ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فعند ذلك لااملك لكم من الله شيأ

وعند النور من شاء الله أتم له نوره ومن شاء الله كبه فى الظلمات فلا

املك لكم من الله شيأ وعند الصراط من شاء الله سلمه واجاره ومن شاء

كبه فى النار فينبغى للمؤمن ان لا يغتر بشرف الانسان فان النسب لاينفع بدون الايمان برب الارباب فانظر الى حال كنعان ابن نوح والى حال آزر والد ابراهيم عليهما السلام فان فيها كفاية : قال الشيخ سعدى قدس سره

جوكنعانرا طبيعت بى هنربود ... بيمبراد كى قدرش نيفزود

هنر بنماى اكر دارى نه كوهر ... كل ازخارست وابراهيم از آزر

وفى التأويلات النجمية يشير الى حقيقة قوله

{ فلا انساب بينهم يومئذ } وقال عليه السلام (كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى) فحسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام (آلى لك مؤمن تقى) ويشير الى ان من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لاينور مصباح عشيرته ولو كان والداله حتى يكون مقتبسا هو لمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبى عليه السلام والاقتداء بالولى وقوله عليه السلام لفاطمة رضى الله عنها

(يافاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فانى لاغنى عنك من الله شيأ) كان لهذا المعنى كام ان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده حتى يأكل الطعام كما اكل والده وليعلم انه لاينفعهم قرابته ولا تقبل فيهم شفاعته اذا لم يكن لهم اصل الايمان فان الايمان هو الاصل وماسواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيب قوله

{ وانذر عشيرتك الاقربين } قوله

٢١٥

{ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين } أى ألن جانبك لهم وقاربهم فى الصحبة واسحب ذيل التجاوز على مايبدوا منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم كلهم فان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا فى حقى فاعف عنهم واستغفر لهم : وبالفارسية [وبر خويش فرورد آر فروتنى ومهربانى يعنى مهربانى ورزو كرام كن] والخفض ضد الرفع والدعة والسير

اللين : يعنى [نرم رفتن شتر] وهو حث على تليين الجانب الانقياد كما فى المفردات وجناح العسكر جانباه وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط فشبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه اى كسره عند ارادة الانحطاط

واما الفاسق والمنافق فلا يخفض له الجناح الا فى بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل عليه القرآن فلا بد من رعاية كل منهما فى وقته ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او لغيره او للتعبيض على ن المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان

وفى التأويلات النجمية والنكتة فيه انه قال

{ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين } لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا لئلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التى لا تحصل الا بالمتابعة انتهى فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتابعهم فى اعمالهم ويسعى فى تحصيل اخلاقهم واحوالهم وبشرف

القرين يدخل عشرة من الحيوانات الجنة منها كلب اصحاب اهل لكهب

ولله در من قال

سك اصحاب كهف روزى جند ... بى نيكان كرفت مردم شد

حيث دخل الجنة معهم فى صورة الكبش

٢١٦

{ فان عصوك } قال فى كشف الاسرار [خويشان وقرابت رسول

الله عليه السلام جون بعداوت رسول در بستند وزبان طعن دراز كردند

آيت فرود آمدكه]

{ فان عصوك } اى فان خرجت عشيرتك عن الطاعة وخالفوك

ولم يتبعوك

{ فقل انى بريىء مما تعملون } اى من عبادتكم لغير الله تعالى

ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك

وقبول الدعوة منك ،يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى روّح

الله روحه يقول قطعت الوصلة بينى وبين خلفائى الا من الوصية فان الله تعالى يقول

{ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر } فالوصية بالحق والصبر لابد لى منها فى حق الكل خصوصا فى حقهم

٢١٧

{ وتوكل } فى جميع حالاتك

{ على العزيز } الذى لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه فهو يقدر على قهر اعدائه

{ الرحيم } الذى يرحم من تولك عليه وفوض امره اليه بالظفر والنصرة فهو ينصر اولياءه ولا تتوكل على الغير فان الله تعالى هو الكافى لشر الاعداء لا الغير والتوكل على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ليس الا من خواص الكمل جعلنا الله واياكم من الملحقين بهم

ثم اتبع به قوله

٢١٨

{ الذى يريك } الخ لانه كالسبب لتلك ا لرحمة اى توكل على

من يراك

{ حين تقوم } اى الى التهجد فى جوف الليل فان المعروف من

القيام فى العرف الشرعى احياء الليل بالصلاة فيه ، وفى الحديث (افضل

الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) ، وعن عائشة رضى الله عنها ان

النبي عليه السلام كان لايدع قيام الليل وكان اذا مرض او كسل صلى

قاعدا ، ومنها اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع اوغيره صلى من النهار

ثنتى عشرة ركعة رواه مسلم ، يقول الفقير هذا اى ما صلى عليه السلام فى

النهار بدل ما قات منه فى الليل من ورد التهجد يدل على ان التهجد

ليس كسائر النوافل بل له فضيلة على غيره ولذا يوصى باتيان بدله اذا

فات مع ان النوافل لا تقضى

٢١٩

{ وتقلبك فى الساجدين } التقلب [بركشتن] اى ويرى ترددك

فى تصفح احوال المتهجدين لتطلع على حقيقة امرهم كما روى انه لما

نسخ فرض قيام الليل عليه وعلى اصحابه بناء على انه كان واجبا عليه

وعلى امته وهو الاصح ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان واجبا

على الانبياء قبله طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر

مايصنعون اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس

ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها

من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن

٢٢٠

{ انه هو السميع } لما تقوله ولدعوات عباده ومناجاة الاسرار

{ العليم } بما تنويه و بوجود مصالحهم وارادات الضمائر ، وقال

بعضهم

{ تقبلك فى الساجدين } اى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام

والركوع والسجود والقعود اذا امتهم فقوله فى الساجدين معناه مع المصلين

فى الجماعة فكأن اصلاالمعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا

صليت مع المصلين جماعة

وفى التأويلات النجمية

{ الذى يريك حين تقوم } اى يرى قصدك ونيتك وعزيمتك عند

قيامك للامور كلها وقد اقتطعه بهذه الآية عن شهود الخلق فان من علم

انه بمشهد الحق راعى دقائق حالاته وخفايا احواله مع الحق وبقوله

{ وتقلبك فى الساجدين } هون عليه معاناة مشاق العبادات

لاخباره برؤيته له ولا مشقة لمن يعلم انه بمرأى من مولاه ومحبوبه وان حمل

الجبال الرواسى يهون لمن جملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة

ربه ، ويقال كنت بمرأى منا حين تقلبك فى عالم الارواح فى الساجدين بان

خلقنا روح كل ساجد من روحك انه هو السميع فى الازل مقالتك انا

سيد ولد آدم ولافخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك

لهذه الكرامة انتهى ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله

{ وتقبلك فى الساجدين } من نبى الى نبى حتى اخرجك

نبيا اى فمعنى فى الساجدين فى اصلاب الانبياء والمرسلين من آدم الى نوح

والى ابراهيم والى من بعده الى ان ولدته امه وهذا لاينافى وقوع من ليس

نبيا فى آبائه فالمراد وقوع الانبياء فى نسبه . واستدل الرافضة على ان آباء

النبى عليه السلام كانوا مؤمنين اى لان الساجد لايكون الا مؤمنا فقد

عبر عن الايمان بالسجود وهو استدلال ظاهرى وقوله عليه السلام (لم

ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات) لايدل عللايمان

بل على صحة انكحة الجاهلية كما قال عليه السلام فى حديث آخر (

حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) وقد سبق نبذ من

الكلام مما يتعلق بالمرام فى اواخر سورة ابراهيم وحق المسلم ان يمسك لسانه

عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ويصونه عما يتبادر منه النقصان

خصوصا الى وهم العامة ، فان قلت كيف نعتقد فى حق آباء النبى عليه السلام ، قلت هذه المسألة ليست من الاعتقاديات فلاحز للقلب منها

واما حلظ اللسان فقد ذكرنا وذكر الحافزظ السيوطى رحمه الله ان الذى للخلص ان اجداده عليه السلام من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة وعبدالمطلب اربعة اجداد ولم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان سنين والاشهر انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام كما سبق فى سورة براءة

٢٢١

{ اهل انبئكم } خطاب لكفار مكة وكانوا يقولون ان الشياطين تتنزل على محمد فرد الله عليهم ببيان استحالة تنزيلهم عليه بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن . والمعنهل اخبركم ايها المشركون : وبالفارسية [آيا خبردهم شمارا]

{ على من تنزل الشياطين } اى تتنزل بحذف احدى التاءين

وكلمة من تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام

ان يصدر فى الكلام فيقال أعلى زيد مررت ولا يقال على ازيد مررت

ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل أمن

فحذف حرف الاستفهام واستعمل على بعد حذفه كما يقال فى هل اصله

اهل ومعناه أقد فاذا ادخلت حرف الجر على من فقد الهمزة قبل حرف

الجر فى ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل

٢٢٢

{ تنزل على كل افاك } كثير الافك والكذب ، قال الراغب

الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه

{ اثيم } كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب اى تتنزل

على المتصفين بالافك والاثم الكثير من الكهنة والمتنبئة كمسيلمة وطليحة

لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافتراء والاضلال وحيث كانت ساحة رسول الله منزهة عن هذه الاوصاف استحال تنزلهم عليه

٢٢٣

{ يلقون السمع } الجملة فى محل الجر على انها صفة كل افاك اثيم لكونه فى معنى الجمع اى يلقى الافاكون الاذن الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لايطابق اكثرها الواقع : وبالفارسية [فروميدارند كوش را بسخن شياطين وفراميكيرند ازايشان اخبار دروغ وديكر دروغها بآن اضافت ميكنند]

{ واكثرهم } اى الافاكين

{ كاذبون } فيما قالوه من الاقاويل وليس محمد كذلك فانه صادق فى جميع ماخبر من المغيبات والاكثر بمعنى الكل : يعنى [همه ايشان بصفت كذب موصوفند] كلفظ العبض فى قوله

{ ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم } اى كله وذلك كما
استعملت القلة فى معنى العدم فى كثير من المواضع ، وقال بعضهم ان
الاكثرية باعتبار الاقوال لا باعتبار الذوات حتى يلزم من نسبة الكذب الى
اكثرهم كون اقلهم صادقين وليس معنى الافك من لاينطق الا بالافك حتى
يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه ان يصدق نادرا فى بعض
الاحيان ، وقال فى كشف الاسرار استثنى منهم بذكر الاكثر سطيحا وشقا
وسواد بن قارب الذين كانوا يلهجون بذكر رسول الله وتصديقه ويشهدون
له بالنبوة ويدعون الناس اليه انتهى ، قال فى حياة الحيوان

واما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة
ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان
يطوى كالحصير لم يدرك ايام بعثة رسول لله عليه السلام وكان فى زمن
الملك كسرى وهو ساسان

٢٢٤

{ والشعراء يتبعهم الغاوون } يعنى ليس القرآن بشعر ولا محمد بشاعر لان الشعراء يتبعهم الضالون والسفهاء واتباع محمد ليسوا كذلك بل هم الراشدون المراجيح الرزان وكان شعراء لكفار يهجون رسول الله واصحابه ويعيبون الاسلام فيتبعهم سفهاء العرب حيث كانوا يحفظن هجاءهم وينشدون فى المجالس ويضحكون . ومن لواحق هذا المعنى ما قال ابن الخطيب فى روضته ذهب جماعة من الشعراء الى خليفة وتبعهم طفيلى فلما دخلوا على الخليفة قرأوا قصائدهم واحدا بعد واحد واخذوا العطاء فبقى الطفيلى متحيرا فقيل له اقرأ شعرك قال لست انا بشاعر وانما انا رجل ضال كما قال الله تعالى

{ والشعراء يتبعهم الغاوون } فضحك الخليفة كثيرا فامر له بانعام ، وقال بعضهم معنى الآية ان الشعراء تسلك مسلكهم وتكون من جملتهم الضالون عن سنن الحق لاغيرهم من اهل الرشد

وفى التأويلات النجمية يشير لى ان الشعراء بحسب مقاماتهم ومطرح نظرهم ومنشأ قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على اقدام التفكر مفاوز

التذكر فى طلب المعانى ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها

واساليبها تتبعهم الشياطين بالاغواء والاضلال ويوقعونهم فى الاباطيل

والاكاذيبن قال فى المفردات شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت

كذا اى علمته فى الدقة كاصابة الشعر . قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته

ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى

وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص

بصناعته وقوله تعالى

{ بل افتراه بل هو شاعر } حمله كثير من لفظ يشبه الموزون من

نحو وجفان كالجوابى وقدور راسيات ، وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا

المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب

الشعر ولايخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما

رموه بالكذب فان العشر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى

قوم الادلة الكاذبة شعرا ولهذا قال تعالى فى وصف عامة الشعراء

{ والشعراء يتبعهم الغاوون } الى آخر السورة انتهى ، قال الامام المرزوق شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة لان الشعر كان مكسبه وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبي عليه السلام زمن فصاحة

٢٢٥

{ ألم تر } يامن من شأنه الرؤية اى قد رأيت وعلمت

{ انهم } اى الشعراء

{ فى كل واد } من المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعاوى والتكبر والمفاخر والتحاسد والعجب والاراءة واظهار الفضل والدباءة والخسة والطمع والتكدى والذلة والمهانة واصناف

الاخلاق الرذيلة والطعن فى الانساب والاعراض وغير ذلك من الآفات التى هى من توابع الشعر

{ يهيمون } يقال هام على وجهه من باب باع هيمانا بفتحتين ذهب من العشق او غيره كما فى المختار اى يذهبون على وجوههم لايهتدون الى سبيل معين بل يتحيرون فى اودية القيل والقال والوهم والخيال والغى والضلال ، قال الراغب اصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه لماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك وقوله

{ ألم تر انهم فى كل واد يهيمون } فانه يعنى اساليب لكلام من المدح والهجاء الجدل والغزل وغير ذلك من الانواع اى فى كل نوع من الكلام يغلون ، قال فى الوسيط فالوادى مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو فى مدح او ذم

٢٢٦

{ وانهم يقولون } فى اشعارهم عند التصلف والدعاوى

{ مالا يفعلون } من الافاعيل : يعنى [بفسق ناكرده برخود كواهى ميدهند وبيغا مهاى ناداده بكسى درسلك نظم ميكشند] ويرغبون فى الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويقدحون فى الناس بادنى شىء صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغواية والنبى عليه السلام منزه عن كل ذلك متصف بمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق مستقر على المنهاج القويم مستمر على الصراط المستقيم

٢٢٧

{ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات } استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين

{ وذكروا الله } ذكرا

{ كثيرا } بل كان اكثر اشعارهم فى التوحيد والثناء عل الله والحث على طاعته الحكمة والموعظة والزهد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة او بان لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همهم وعادتهم ، قال ابو يزيد قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور

{ وانتصروا } [انتقام كشيدند ازمشركان] ، قال فى تاج المصادر والانتصار [دادبستدن]

{ من بعد ماظلموا } بالهجو لان الكفار بدأوهم بالهجاء يعنى لو وقع منهم فى بعض الاوقات هجو وقع بطريق الانتصار ممن هجاهم من المشركين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم فانهم كانوا يذبون عن عرض النبى عليه السلام وكان عليه السلام يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجهو من كان يهجو رسول الله : قال الكمال الاصفهانى

هجا فكتن ارجه بسنديده نيست ... مبدا كسى كالتى آند ندارد

جو آن شاعرى كوهجا كونباشد ... جوشيرى كه جنكال ودندان ندارد

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه انه عليه السلام قال (اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل) وفى الحديث (جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم) اى اسموعهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك ، قال الامام السيهلى رحمه الله فهم سبب الاستثناء فلو سماهم باسمائهم الاعلام كان الاستثناء مقصورا عليهم والمدح مخصوصا بهم ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم فى هذه الاستثناء كل من اقتدى بهم شاعرا كان او خطيبا وغير ذلك انتهى ، قال فى الكواشى لاشك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس به اذا توحيدا او حثا على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهه او مدحا للنبى عليه السلام والصالحين بما هو الحق انتهى

وفى التأويلات النجمية لارباب القلوب فى الشعر سلوك على اقدام

التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى

اعلى درجات القرب وتؤيدهم الملائكة بدقائق المعانى بل يوفقهم الله

لاستجلاب الحقائق ويلهمهم بالفاظ الدقائق فبالالهام يهيمون فى كل واد

من المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الآخرة وطلبها

وتشويق العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله اليهم وشرح المعارف وبيان

الموصل والحث على السير والتحذير عن الالفاظ القاطعة للسير وذكر الله

وثنائه ومدح النبى عليه السلام والصحابة وهجاء الكفار انتصارا كما

قال عليه السلام لحسان (اهج المشركين فان جبريل معك) انتهى .

والجمهور على اباحة الشعر ثم المذموم منه مافيه كذلب وقبح ومالم يكن

كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر وتلاوة القرآن

فمذموم ولذا قال من قال

درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى ... كه سراسر سخنش حكمت

يونان كردد

وان لم يغلب كذلك فلاذم فيه وفى الحديث (ان من الشعر لحكمة) الا كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وكان على رضى الله عنه اشعر الخلفاء وكانت عائشةرشى الله عنها ابلغ من الكل ، قال الكاشفى [حضرت حقائق بناهى در ديباجه ديوان اول آورده اندكه هر جند قادر حكيم جل ذكره درآيت كريمه

{ والشعراء يتبعهم الغاوون } شعراراكه سياحان بحر شعرند جمع ساخته وكمند دام استغراق دركردن انداخته كاه درغرقابه بى حد وغايت غوايت مى اندارد وكاه تشنه لب دروادىء حيرت وضلالت سر كردان ميسازد

واما بسيارى ازايشان بواسطة اصلاح عمل وصدق ايمان درزورق امان

{ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات } تشنه اند بوسيله بادبان

{ وذكروا الله كثيرا } بساحل خلاص وناحيت نجات بيوسته

ويكى ازافاضل كفته است]

شاعر انرا كرجه غاوى كفت در قرآن خداى ... هست ازيشان

هم بقرآن ظاهر ا ستثناى ما

ولما كان الشعر ممالا ينبغى للانبياء عليهم السلام لم يصدر من

النبى عليه السلام بطريق الانشاء دون الانشاد الا ما كان بغير قصد منه

وكان كل كمال بشرى تحت علمه الجامع فكان يجيب كل فصيح وبليغ

وشاعر واشعر وكل قبيلة بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكتاب علم الخط

واهل الحرف حرفتهم ولذا كان رحمة للعالمين

{ وسيعلم الذين ظلموا } على انفسهم الشعر المنهى عنه وغيره

فهو عام لكل ظالم والسين للتأكيد

{ أى منقلب ينقلبون } أى منصوب بينقلبون على المصدر

لا بقوله سيعلم لان ايا وسائر اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ماقبلها وقدم

على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق بسيعلم سادا مسد مفعوليه . والمنقلب بمعنى الانقلاب اى الرجوع . والمعنى ينقلبون أى الانقلاب ويرجعون اليه بعد مماتهم أى الرجوع اى ينقلبون انقالابا سوأ ويرجعون رجوعا شرا لان مصيرهم الى النار ، وقال الكاشفى [بكدام مكان خواهند كشت واو آنست كه منقلب ايشان آتش خواهدبود] روى انه لما ايس ابو بكر رضى الله عنه من حياته استكتب عثمان رضى الله عنه كتاب العهد وهو هذا ماعهد ابن ابى قحافة الى المؤمنين فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ماغشى عليه وافاق انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه عدل فذلك ظنى فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . والظلم هو الانحراف عن العدالة والعدول عن الحق الجارى مجرى النقطة من الدائرة . والظلمة ثلاثة . الظالم الاعظم وهو الذى لايدخل تحت شريعة واياه قصد بقوله

{ ان الشرك لظلم عظيم } والاوسط هو الذى لايلزم حكم السلطان . والاصغر هو الذى يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ

منافع الناس ولايعطيهم منفعته ومن فضيلة العدالة ان الجوار الذى هو ضدها لا يستتب الا بها فلو ان لصوصا تشاطروا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم . فعلى العاقل ان يصيخ الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا فنعوذ بالله من الحور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمنجى فى المسالك من المهالك

27

سُورَةُ النَّمْلِ

مَكِّيَّةٌ

وَهِيَ ثَلاَثٌ وَتِسْعُونَ آيَةً

١

{ طس } هذه طس ابهذه السورة مسماة به ، وفى التأويلات النجمية يشير بطائه الطاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سر بينه وبين قلوب محبيه لا يسعهم فيه ملك مقرب والانبى مرسل . وايضا يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ماسواه ، وفى كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسى وسناء عزى لاخيب امل من أملّ لطفى انتهى ، وقال بعضهم الطاء طوله اى فضله والسين سناؤه اى علوه وقد سبق فى طسم مايتعلق بهذا المقام فاردع اليه ، وقال عين القضاء الهمذانى قدس سره فى مقالاته لولا

ماكان فى القرآن من الحروف المقطعات لما آمنت به ، يقول الفقير قد كفره فى قوله هذه كثير من علماء زمانه والامر سهل على اهل الفهم ومراده بيان اطلاعه على بطون معانى الحروف التى هى دليل لارباب الحقائق وسبب تزيد ايمانهم العيانى

{ تلك } اى هذه السورة العظيمة الشان او آياتها

{ آيات القرآن } المعروف بعلو الشأن اى بعض منه لمترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن او عن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق

{ وكتاب } عظيم الشأن

{ مبين } مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب او ظاهر اعجازه وصحته على انه من ابان يعنى بان اى ظهر وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب اى آيات الكلام الجامع بين

القرآنية والكتابية وكونه قرآنا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرآنية علىحال الكتابية واخره فى سورة الحجر لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائق الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب ادخل فى المدح فان وصفه بالكتابية مفصح عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكأنه كلها ، وفى كشف الاسرار القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف

٢

{ هدى وبشرى للمؤمنين } اى حال كون تلك الآيات هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كأنها نفس الهدى . والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون انها تزيدهم هدى قال تعالى

{ فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا } الآية

واما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وخصهم بالذكر لانتفاعهم به

٣

{ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة } صفة مادحة للمؤمنين وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة . والمعنى يؤدون الصلاة باركانها وشرائطها فى مواقيتها ويؤتون الصدقة المفروضة للمستحقين

{ وهم بالآخرة هم يوقنون } من تتمه الصلة والواو للحال اى والحال انهم يصدقون بانها كائنة ويعلموها علما يقينا : وبالفارسية [وحال آنكه ايشان بسراى ديكر بى كمان ميشوند تكرير ضمير اشارت باختصاص ايشانست در تصديق آخرت] او جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون

بالآخرة حق الايقان لامن عداهم فان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة

٤

{ ان الذين لايؤمنون بالآخرة } لايصدقون بالبعث بعد الموت

{ زينا لهم } [آراسته كرديم براى ايشان]

{ اعمالهم } القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما ينبيء عنه قوله عليه السلام (حفت النار بالشهوات) اى جعلت محفوفة ومحاطة بالامور المحبوبة المشتهاة ، واعلم ان كل مشيئة وتزيين واضلال ونحو ذلك منسوبة الى الله تعالى بالاصالة والى غيره بالتبعية . ففى الآية حجة قاطعة على المعتزلة والقدرية

{ فهم يعمهون } يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار فى الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من الضرر والعقوبة

والفاء لترتيب المسبب على السبب : وبالفارسية [بس ايشان سر كردان ميشوند درضلالت خود] والعمه التردد فى الامر من التحير

ه

{ اولئك } الموصوفون بالكفر والعمه

{ الذين لهم سواء العذاب } اى فى الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر . والسوء كل مايسوء الانسان ويغمه

{ وهم فى الآخرة هم الاخسرون } اشد الناس خسرانا لاشترائهم الظلالة بالهدى فخسروا الجنة ونعيمها وحرموا النجاة من النار ، واعلم ان اهل الدنيا فى خسارة الآخرة واهل الآخرة فى خسارة المولى فمن لم يلتفت الى الكونين ريح المولى ولما وجد ابو زيد البسطامى قدس سره فى البادية قحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبله وقال هذا رأس صوفى فمن وجد المولى وجد الكل ومن وجد الكل بدون وجدان المولى لم يجد شيأ مفيدا وضاع وقته : وقال الحافظ

اوقات خوش آن بودكه بادوست بسررفت ... باقى همه بى حاصل

وبيخبرى بود

قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فتظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال

وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغضضت عينى فى السجود وقلت اعوذ بك مما سواك لا حاجة لى بهذا ولم ازل اتضرع حتى صرفهن عنى فهذا حال العارفين حيث لايلتفتون الى ماسوى الله تعالى ويكونون عميا عن عالم الملك والملكوت .

واما الغافلون الجاهلون فبحبهم ماسواه تعالى عميت عيون قلوبهم وصمت آذانها فانه لايكون في عالم المعنى الا ويكون اصم وابكم واليه الاشارة بقوله عليه السلام (حبك الشىء يعمى ويصم) بخلاف اعمى الصورة فان سمعه بحاله فى سماع الدعوة وقبولها . فعلى العاقل ان يجتنب

عن الاعمال القبيحة المؤدية للرين والردى والاخلاق الرذيلة الموجبة للعمه والعمى بل يتسارع الى العمل بالقرآن الهادى الى وصول المولى والناهى عن الخسران مطلقا وعن الاعمال الصالحة والصلاة . وانما شرعت لمناجاة الحق بكلامه حال القيام دون غيره من احوال الصلاة للاشتراك فى القيومية ولهذا كان من ادب الملوك اذا كلمهم احد من رعيتهم ان يقوم بين ايديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالسا فتبع الشرع فى ذلك العرف . ومن آداب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لايقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لايدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فلعارف بحسب مايناجيه به من كلامه وبحسب مايلقى الله الحق فى خاطره وكل صلاة لايحصل منها حضور قلب فهى ميتة لاروح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة . ومن الاعمال الصالحة المذكورة الزكاة والصدقة وافضلها مايعطى حال الصحة دون مرض الموت وينبغى لمن قرب اجله واراد ان يعطى شيأ ان يحضر فى نفسه انه مؤد امانة لصاحبها فيحشر مع الامناء المؤدين امانتهم لامع المتصدقين لفوات محل الافضل

فهذه حيلة فى ربح التجارة فى باب الصدقة وفى الانفاق زيادة للمال وتكثير له واطالة لفروعه كالحبوب اذا زرعت

٦

{ وانك } يامحمد

{ لتلقى القرآن } لتعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان ولقنه اذا اخذه من لفظه وفهمه ، قال فى تاج المصادر : التلقية [جيزى بيش كسى وآوردن] وقد سبق الفرق بين التلقى والتلقف والتقلن فى سورة النور

{ من لدن حكيم عليم } بواسطة جبريل لامن لدن نفسك ولامن تلقاء غيرك كما يزعم الكفار . ولدن بمعنى عند الا انه ابلغ منه واخص وتنوين الاسمين للتعظيماى حكيم أى حكيم وعليم أى عليم وفى تفخيمهما تفخيم لشأن القرآن وتنصيص على طبقته عليه السلام فى

معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى الحكم والعلوم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما فى رصانه العلم والحكمة

وفى التأويلات النجمية يشير الى انك جاوزت جد كمال كل رسول فانهم كانوا يلقون الكتب بايديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحيا وانك وان كنت تلقى القرآن بتنزيل جبريل على قلبك ولكنك تلقى حقائق القرآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكة القرآن وهى صفة القائمة بذاته فعلمك حقائق القرآن وجعلك بحكمته مستعدا لقبول فيض القرآن بلا واسطة وهو العلم الدانى وهو اعلم حيث يجعل رسالته . وفى الجمع بين الحكيم والعليم اشعار بان علوم القرآن منها ماهو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ماليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية . ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم فقال

٧

{ اذ قال موسى لاهله } اهل الانسان من يختص به اى اى اذكر لقومك يا محمد وقت قول موسى لزوجته ومن معها فى وادى الطور وذلك انه مكث بمدين عند شعيب عشر سنين ثم سار باهله بنت شعيب الى مصر : يعنى [بقصد آنكه تامادر خويش ودوخواهر خويش يكى زن قارون ويكى زن يوشع بود ازانجابيارد] فضل الطريق فى ليلة مظلمة شديدة البرد وقد اخذ امرأته الطلق فقدح فاصلد زنده فبداله من جانب الطور نار فقال لاهله اثبتوا مكانكم

{ انى آنست نارا } ابصرت ، قال فى التاج [الايناس : ديدن] والباب يدعل على ظهور الشىء وكل شىء خالف طريقة التوحش ، قال مقاتل النار هو النور وهو نور رب العزة رأه ليلة الجمعة عن يمين الجبل بالارض المقدسة وقد سبق سر تجلى النور فى صورة النار فى سورة طه

{ سآتيكم منها بخبر } اى عن حال الطريق اين هو والسين للدلالة على بعد المسافة او لتحقيق الوعد بالاتيان وان ابطأ فيكون

للتأكيد : وبالفارسية [زور باشد كه بيارم از نزديك آن آتش خبرى يعنى از كسى كه برسر آن آتش باشد خبر راه برسم]

{ او آتيكم } [يابيارم]

{ بشهاب قبس } اى بشعلة نار مقبوسة اى مأخوذة من معظم النار ومن اصلها ان لم اجد عندها من يدلنى على الطريق فان عادة الله ان لايجمع حرمانين على عبده يقال اقتبست منه نارا وعلما استفدته منه ، وفى المفردات الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة والقبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم استعير لطلب العلم والهداية انتهى ، فان قلت قال فى طه

{ لعلى آتيكم } ترجيا وهنا

{ سآتيكم } اخبارا وتيقنا وبينهما تدافع ، قلت لا تدافع لان الراجى اذا قوى رجاؤه يقول سافعل كذا مع تجويزه خلاف ذلك

{ لعلكم تصطلون } رجاء ان تدفعوا البرد بحرها . والصلاء النر العظيمة والاصلاء [كرم شدن بآتش] ،

قال بعضهم الاصطلاء بالنار يقسى القلب ولم يرو انه عليه السلام اصطلى بالنار

٨

{ فلما جاءها } [بس آن هنكام كه آمد موسى نزديك آن آتش نورانى ديد بى احراق ازدرختى بسزد كويند آتشى بود محرق جون سائر آتشها] وكانت الشجرة سمرة

{ نودى } جاء النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطورن قال فى عرائس البيان كان موسى عليه السلام فى بداية حاله فى مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشفته فى مقام الالتباس فلما كان بدو كشفه جعل تعالى الشجرة والنار مرآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته لموسى واوقعه فى رسوم الانسانية حتى لايفزع ويدنو من النار والشجرة ثم

ناداه فيها بعد ان كاشف له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى

فى اول سطوات عظمته وعزته

{ ان } مفسرة لما فى النداء من معنى القول اى

{ بورك } او بان بورك على انها مصدرية حذف منها الجار جريا

على القاعدة المستمرة وبورك مجهول بارك وهو خبر لادعاء اى جعل مباركا

وهو مافيه الخير والبركة والقائم مقام الفاعل قوله

{ من فى النار } اى من فى مكان النار وهو البقعة المباركة

المذكورة فى قوله تعالى

{ نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة } { ومن

حولها } اى ومن حولها مكانها والظاهر ان المبارك فيه عام فى كل من فى

تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث

لانبياء وكفاتهم احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى

وفى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه بشارة بانه قد قضى له امر

عظيم دينى تنتشر بركاته فى اقطار الارض المقدسة وهو تكليمه تعالى اياه واستنباؤه له واظهار المعجزات على يده وكل موضع يظهر فيه مشاهدة الحق ومكالمته يكون ذا بركة ألا ترى الى قوله القائل

اذا نزلت سلمى بواد فماؤه ... زلال وسلسال وجثجاثه ورد

ولم يزل يخضر مواطىء اقدام رجال الله فى الصحارى والجبال من بركات حالاتهم مع الله الملك المتعال . ثم ان بعض المفسرين حمل بورك على التحية كما قالالكاشفى [بركت داده باد] وبعضهم حمل من فى النار على الملائكة وذلك ان النور الذى بان قد بارك فيه وفى الملائكمة الذين كانوا فى ذلك النور ، وقال بعض العارفين ان الله اراد بمن فى النار ذاته المقدسة وهو الذى افاض بركة مشاهدته على موسى وله تعالى ان يتجلى بوصف النار والنور والشجرة والطور وغيره مما يليق بحال العاشق مع تنزه ذاته وصفاته عن الجهة فى الحقيقة وفى الحديث (ان الله يرى هيئة ذاته كيف يشاء)

{ وسبحان الله رب العالمين } من تمام مانودى به لئلايتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر : وبالفارسية [باكست خداى تعالى برورد كار عالميان زتشبيه آورده اندكه جون موسى اين نداشنيد كفت ندا كننده كيست بازندا آمدكه]

٩

{ ياموسى انه } اى الشان

{ انا الله } جملة مفسرة للشان

{ العزيز الحكيم } اى القوى القادر على مايبعد من الاوهام الفاعل كل مايفعله بحكمه وتدبير تام ، قال فى الاسئلة المقحمة قوله

{ انه انا الله } سمعه من الشجرة فدل ذلك على حدوثه لان المسموع من الجهات علامة الحدوث والجواب نحن ننزه كلام الله تعالى عن الجهة والمكان كما نحن ننزه ذاته عن الجهة والمكان فكذلك ننزه كلامه عن الاصوات والحروف وانما كان سمع كلام الله لموسى حصل من جانب

الشجرة فالشجرة ترجع الى سماع موسى لا الى الله تعالى ، فان قلت كيف سمع موسى كلام الله من غير صوت وحرف وجهة ، قلت ان كان هذا سؤالا عن كيفية الكلام فهذا لايجوز فان سؤال الكيفية محال فى ذات الله وصفاته اذ لايقال كيف ذاته من غير جسم وجوهر وعرض وكيف علمه من غير كسب وضرورة وكيف قدرته من غير صلابة وكيف ارادته من غير شهوة وامنية وكيف تكلمه من غير صوت وحرف وان كان سؤال الكيفية عن سماع موسى قلنا خلق الله لموسى علما ضروريا علم به ان الذى سمعه هو كلام الله القديم الازلى من غير حرف ولا صوت ولاجهة وقد سمعه من الجوانب الستة فصار جميع جوارحه كسمعه اى صار الوجود كله سمعا ثم يصير فى الآخرة كذلك والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدينا

١٠

{ والق عصاك } عطف على بورك اى نودى انو بورك نم فى النار وان القى عصاك ، وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من سمع نداء لحق

وشاهد انوار جماله يلقى من يد همته كل ما كان متوكأه غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه

تكيه برغير خدا كفريست ازكفر طريق ... جز بفضل حق مكن تيكه درين ره اى رفيق

{ فلما رأها تهتز } الفاء فصيحة تفصح عن جملة محذوفة كأنه قيل فالقاها فانقلبت حية تسعى فلما ابصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب الى كل جانب حال كونها

{ كأنها جان } حية خفيفة سريعة فشبه الحية العظيمة المسما : بالفارسية [ازدها] بالجان فى سرعة الحركة والالتواء والجان ضرب من الحيات اى حية كحلاء العين لا تؤذى كثيرة فى الدور كما فى القاموس ، وقال ابو الليث الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور وفيه اشارة ان كل متوكأ غير الله فى الصورة ثعبان له فى المعنى ولهذا جاء فى المثنوى

هر خيالى كوكند دردل وطن ... روز محشر صورتى خواهدشدن

{ ولى } رجع واعرض موسى : وبالفارسية [روى بكردانيد]

{ مدبرا } [درحالتى كه كريزان بود ازخوف] ، قال فى كشف الاسرار ادبر عنها وجعلها تلى ظهره

{ ولم يعقب } ولم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كرّ بعد الفرّ وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الامر اريد به هلاك نفسه ويدل عليه قوله

{ ياموسى } اى قيل له ياموسى

{ لاتخف } اى من غيرى ثقة بى او مطلقا لقوله

{ انى لايخاف لدى } عندى

{ المرسلون } فانه يدل على نفى الخوف عنهم مطلقا لكن لا فى جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم بقوت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون فى مطالعة شؤون الله لايخطر ببالهم خوف من احد اصلا

واما سائر الاحيان فهم اخوف الناس منه سبحانه او لايكون لهم عند سوء عاقبة فيخافون منه.

وفى التأويلات النجمية يعنى من وفر الى الله عما سوه يؤمنه الله مما سواه ويقول له لاتخف فانك لدى ولايخاف لدى من غيرى القلوب المنورة الملهمة المرسلة اليها الهدايا والتحف من الطافى ، وفى عرائس البيان لاتخف من الثعبان فان ماترى ظهور تجلى عظمتى ولا يخاف من مشاهدة عظمتى وجلالى فى مقام الالتباس المرسلون فانه يعلمون اسرار ربوبيتى ولما علم ان موسى كان مستشعرا حقيقة من قتله القبطى قال تعريضا به

١١

{ الا من ظلم } استثناء منطقع اى لكن من ظلم نفسه من المرسلين بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود وموسى وتعبير الظلم لقول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وموسى رب انى ظلمت نفسى

{ ثم بدل حسنا بعد سوء } [بس بدل كند وبجاى آرد نيكويى

بعد ازبدى يعنى توبه كند بعد از كناه]

{ فأنى غفور } للتائبين

{ رحيم } مشفق عليهم ، اختلفوا فى جواز الذنب على الانبياء

وعدمه قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا

الصغير ولا الكبير وتركاالاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار

سيآت المقربين ، وفى الفتوحات اعلم ان معاصى الخواص ليست كمعاصى

غيرهم بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل

وايضاح ذلك ان الحق تعالى اذا اراد ايقاع المخالفة من العارف بالله زين

له الوقوع فى ذلك العمل بتأويل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع فى

المخالفة دون تأويل يشهد فيه وجه الحق فان العارف لا يقع فى انتهاك

الحرمة ابدا ثم اذا وقع فى ذلك المقدور بالتزين او التأويل يظهر له تعالى

فساد ذلك التأويل الذى اداه الى ذلك الفعل كما وقع لآدم عليه

السلام فانه عصى بالتأويل فعند ذلك يحكم العارف على نفسه بالعصيان

كما حكم عليه بذلك لسان الشريعة وكان قبل الوقوع غير عاص لاجل شبهة التأويل كما ان المجتهد فى زمان فتواه بامر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم والمشروع فى المسألة لايوصف بخطأ ثم فى ثانى الحال اذا اظهر له بالدليل انه اخطأ حكم عليه لسان الظاهر انه اخطأ فى زمان ظهرو الدليل لا قبل ذلك فعلم انه يمكن لعبد ان يعصى ربه على الكشف من غير تأويل او تزيين او غفلة او نسيان ابدا

واما قول ابى يزيد قدس سره لما قيل له أيعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم وكان امر الله قدرا مقدورا فلا ينافى ذلك اى لان من ادب العارفين ان لايحكموا عليه بتقييد كأنه يقول ان كان الحق تعالى قدر عليهم فى سابق علمه بشىء فلا بد من وقوعه واذا وقع فلا بد له من حجاب ادناه التأويل او التزيين فاعلم ذلك

١٢

{ وادخل يدك فى جيبك } [در آردست خودرا دركريبان بيرهن خود] ولم يقل فى كمك لانه كان عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فكانت يده الكريمة مكشوفة فامر بادخال يده فى مدرعته وهى جبة صغيرة يتدرع بها اى تلبس بدل الدرع وهو القميص

{ تخرج } حال كونها

{ بيضاء } براقة لها شعاع كشعاع الشمس اى ان ادخلتها تخرج على هذه الصفة

{ من غير سوء } اى آفة كبرص ونحوه

{ فى تسع آيات } خبر مبتدأ محذوف اى هما داخلتان فى جملتها فتكون الآيات تسعا بالعصا واليد وهنّ العصا واليد البيضاء والجدب فى البوادى ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم

{ الى فرعون } اى حال كونك مبعوثا اليه

{ وقومه } القبط

{ انهم كانوا فاسقين } تعليل للبعث اى خارجين عن الحدود فى الكفران والعدوان

١٣

{ فلما جاءتهم آياتنا } التسع بان جاءهم موسى بها وظهرت على يده حال كونها

{ مبصرة } مستنيرة واضحة اسم فاعل اطلق على المفعول اشعارا بانها لفرط انارتها ووضوحها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر

{ قالوا هذا سحر مبين } واضح سحريته : يعنى [همه كس داندكه اين سحراست]

١٤

{ وجحدوا بها } كذبوا بألسنتهم كونها آيات آلهية . والجحود انكار الشيء بعد المعرفة والايقان تعنتا واريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله

{ واستيقنتها انفسهم } الواو للحال . والاستيقان [بى كما شدن] اى وقد علمتها انفسهم اى قلوبهم وضمائرهم علما يقينيا انها من عند الله وليست بسحر ، قال ابوالليث وانما استيقنتها قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه بان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انها من الله تعالى

{ ظلمنا } نفسانيا علة لجحود

{ وعلوّا } اباء واستكبارا شيطانيا

{ فانظر كيف كان } [بس بنكر يا محمد كه جوكنه بود]

{ عاقبة المفسدين } وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة

: وبالفارسية [عاقبت كار تباه كاران كه در دنيا بآب غرقه شدند ودر عقبى بآتش خواهند سوخت]

هم حالت مفسدان خوش است ... سر انجام اهل فساد آتش است

وفى هذا تمثيل لكفار قريش اذا كانوا مفسدين مستعلين فمن قدر على هلاك فرعون كان قادرا على اهلاك من هو على صفته وذلك الى يوم القيامة فان جلال الله تعالى دائم للاعداء كما ان جماله باق للاولياء مستمر فى كل عصر وزمان ، فعلى العاقل ان يتعظ بحال غيره ويترك الاسباب المؤدية الى الهلاك مثل الظلم والعلو الذى هو من صفات النفس والامارة ويصلح حاله بالعدل والتواضع وغير ذلك مما هو من ملكات القلب

والاشارة فى الآية الى ان الذين افسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الآلهى بلا واسطة كان عاقبتهم انهم نزلوا منازل الحيوانات من الانعام والسباع وقرنوا مع الشياطين فى الدرك الاسفل من النار فانظر الى ان الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل اذ النفس والطبيعة كالحجر المرمى الى الهواء تهوى الى الهاوية فاذا اجتهد المرء فى تلطيفها بالمجاهدات والرياضات تشرف بالارتقاء فى الدرجات وتخلص من الانحطاط الى الدركات : قال الحافظ

بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن ... حيف باشد جو تو مرغى كه اسير قفسى

فما اقبح المرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كجنة يعمرها يوم وصرمة يحرسها ذئب وان يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن اثاثه كثور عليه حلى ففضل الانسان بالهمم العالية الاتباع بالحق والادب والعقل الذى يعقله عن الوقوع فى الورطات بارتكاب المنهيات نسأل الله

سبحانه ان يجعلنا من القابلين لارشاده والعاملين بكتابه المحفوظين عن عذابه المغبوطين بثوابه

١٥

{ ولقد } اى وبالله قد

{ آتينا } اعطينا

{ داود وسليمن } اى كل واحد مهما ، قال فى مشكاة الانوار قالت نملة لسليمان عليه السلام يانبي الله أتدرى لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غير الله فوّد وانت سليم تصغير سليم آن لك اى حن لك ان تلحق بابيك

{ علما } اى طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس وتسبيح الجبال ومنطق الطير الدواب فان الله تعالى علم سبعة تفر سبعة اشياء . علم آدم اسماء

الاشياء فكان سببا فى حصول السجود والتحية . وعلم الخضر علم الفراسة فكان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع . وعلم يوسف التعبير فكان سببا لوجدان الاهل والمملكة . وعلم داود صنعة الدروع فكان سببا لوجدان الرياسة والدرجة . وعلم سليمان منطق الطير فكان سببا لوجدان بلقيس . وعلم عيسى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فكان سببا لزوال التهمة عن الشر . وعلم محمدا صلّى الله عليه وسلّم الشرع والتوحيد فكان سببا لوجود الشفاعة ، وقال لما وردى المراد بقوله

{ علما } علم الكيمياء وذلك لانه من علوم الانبياء والمرسلين والاولياء العارفين كما قال حضرة مولانا قدس سره الاعلى

از كرامات بلند اوليا ... اولا شعر ست وآخر كيميا

والكيمياء فى الحقيقة القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود

كيميايي ترا كنم تعليم ... كه دراكسير ودراكسير ودرصناعت نيست

رو قناعت كزين كه در عالم ... كيمايي به از قناعت نيست

قال فى كشف الاسرار [داود از انبياء بنى اسرائيل بود از فر زندان يهوذا بن يعقوب وروز كاروى بعد از روز كار موسى بود بصد هفتاد ونه سال وملك وى بعد ازملك طالوت بود وبنى اسرائيل همه بتبع وى شدند وملك بروى مستقيم كشت اينست رب العالمين كفت

{ وشدنا ملكه } هرشب سى وهزار مرد از بزركان بنى اسرائيل اورا حارس بودند وباوى ملك علم بود ونبوت جنانكه كفت جل جلاله

{ آتينا داود وسليمان علما } وحكم كه راندند وعمل كه كردند از احكام توراة كردندكه كتاب وى زبور همه موعظت بود دران احكام امر ونهى نبود] ، قال ابن عطاء قدس سره

{ علما } اى علما بربه وعلما بنفسه واثبت لهما علمهما بالله علم انفسهما واثبت لهما وعلمهما بانفسهما حقيقة العلم بالله لذلك ،

قال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه (من عرف نفسه فقد عرف ربه)

بروجود خداى عز وجل ... هست نفس توحجت قاطع

جون بدانى تونفس را دانى ... كوست مصنوع وايزدش صناع

وعلم ان العلم علمان علم البيان هو مايكون بالوسائط الشرعية وعلم العيان هو مايستفاد من الكشوفات الغيبية فالمراد بقوله عليه السلام

(سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء) اى سائق العلماء بعلم البيان فقط عند الاحتياج الى الاستفتاء منهم وخالط العلماء بعلم العيان فقط وجالس الكبراء بعلم البيان والاحكام وعلم المكاشفة والاسرار فامر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والآخرة

توخود بهترى جوى وفرصت شمار ... كه باجون خودى كم كنى روزكار

{ وقالا } اى كل واحد منهما شكرا لما اوتيه من العلم

{ الحمد لله الذى فضلنا } بما آتانا من العلم

{ على كثير من عباده المؤمنين } على ان عبارة كل منهما فضلنى الا انه عبر عنهما عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو اذا المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على ايتاء ماوتى كل منهما لا على ايتاء ماوتى نفسه فقط ، وقال البيضاوى عطفه بالواو اشعارا بان ماقالاه بعض ماتيابه فى مقابلة هذه النعمة كأنه قال فعلا شكرا له مافعلا وقالا الحمد لله الخ انتهى والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما لا من لم يؤت علما اصلا فانه قد بين الكثير بالمؤمنين وخلوهم من العلم بالكلية مما لايمكن وفى تخصيصهما الكثر بالذكر رمز الى ان البعض متفضلون عليهما ، وفيه اوضح دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ماوتيا من الملك الذى لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على ان يحمدوا الله تعالى على ماآتاهم من فضلة ويتواضعوا ويعتقدوا انهم وان

فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم ونعم ماقال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه كل انلاس افقه من عمر

وفى الآية اشارة الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الربانى وعلم الاسماء الذى علم الله آدم عليه السلام وحمدهما على مافضلهما على الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية فان شأن الاعضاء العبودية والعمل وشأن الروح والقلب العلم والمعرفة وهو اصل ، وسأل رجل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن افضل الاعمالفقال (العلم بالله والفقه فى دينه) وكررها عليه فقال يارسول الله أسلك عن العمل فتخبرنى عن العلم فقال (ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لانفعك معه كثير العمل) والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة ، قال فتح الموصلى قدس سره أليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت فكذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت ثم ان الامتلاء من الاغذية الظاهرة يمنع التغذى بالاغذية الباطنة كما قال الشيخ سعدى رحمه الله [عابدى حكايت كنندكه هرشب ده من طعام بخوردى

وتا بسحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشند وكفت اكر نيم نان بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتربودى]

اندرون از طعام خالى دار ... تادرو نو ومعرفت بينى

نهى از حكمتى بعلت آن ... كه يرى از طعام تابينى

وكذا العجب والكبر يمنع النور الصفاء كما قال فى البستان

تراكى بود جون جراغ التهاب ... كه از خود برى همجو قنديل از آب

فاذا اصلح المرء ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة كان مستعدا لفيض العلم الذى اوتوه الانبياء والاولياء وفضلوا بذلك على مؤمنى زمانهم وهذا التفضيل سبب لمزيد الحمد والشكر لله تعالى فان الثناء بقدر الموهبة والعطية نحمد الله تعالى على آلائه ونعمائه ونستزيد العلم وقطراته من دأمائه ونسأله التوفيق فى طريق التحقيق والثبات على العمل الصالح بالعلم

النافع الذى هو للهوى قامع وللشهوات دافع انه المفضل المنعم الكبير والوهاب الفياض الرحيم

١٦

{ وورث سليمان داود } اى صار اليه العلم والنبوة والملك بعد موت أبيه دون سائر اولاده فسمى ميراثا تجوزا لان حقيقة الميراث فى المال والانبياء انما يرثون الكمالات النفسانية ولا قدر للمال عندهم قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه (انت اخى ووارثى) قال وما ارثك قال (ماورث الانبياء قبلى كتاب الله وسنتى) ، وسأل بعض الاقطاب ربه ان يعطى مقامه لولده فقال له الحق فى سره مقام الخلافة لايكون بالوراثة انما ذلك فى العلوم او الاموال والمريد الصادق يرث من شيخه علوم الحقائق بعد كونه مستعدا لها فتصير تلك الحقائق مقاماته لذلك قال عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء)

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سليمان القلب يرث داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحى وفيض ربانى يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى القلب لان القلب بصفاته يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه فلهذا شرف القلب على الروح ولذلك قال سليمان اقضى من داود وقالعليه السلام (ياوابصة استفت قلبك) ولم يقل استفت روحك ، قال الكاشفى [كويند داودرا نوزده بسر بودند هريك داعيه ملك داشتند حق سبحانه وتعالى نامه مهر كرده از آسمان فرستاد ودرو جند مسئله يادكردوفرمودكه هركه ازاولادتو اين مسائل را جواب دهد بعد از تووارث ملك باشد داود فرزندانرا جمع كرد واحبار واشراف را حاضر كردانيده ومسئلها بر فرزندان عرض كردكه بكوييدكه . نزديكترين جيزها كدامست . ودورترين اشياجيست . وآنكه انس بدو بيشترست كدامست . وانكه وحشت افزايد جيست . وكدامند دوقائم . ودو مختلف . ودو دشمن . وكدام كارست كه آخرآن ستوده است . وكدام امرست كه عاقبت آن نكوهيده است اولاد حضرت داود

از جواب آن عاجز آمدند سليمان فرمودكه اكراجازت باشد من جواب

دهم داود ويرادستورى داد سليمان كفت . اقرب اشيا بآدمى موتست .

وابعد اشيا آنجه ميكذردازدينا . وآنكه انس بدو بيشرست جسد

انسانست باروح . واوحش اشيا بدن خالى از روح . اما قائمان ارض

وسما اند . ومختلفان ليل ونهار . ومتباغضان موت وحيات . وكاريكه

آخرش محموداست حلم در وقت خشم . وكارى كه عاقبتش مذموم است

حدت دروقت غضب وجون جواب مسائل موافق كتاب منزل بود اكابر

بنى اسرائيل بفضل وكمال سليمان معترف شدند وداود ملك را بدو تسليم

كرد وديكر روزوفات كرد وسليمان برتخت نشت]

{ وقال } تشهير لنعمة الله تعالى ودعاء للناس الى التصديق بذكر

المعجزات الباهرة التى اوتيها اى لافخرا وتكبرا ، قال البقلى ان

سليمان عليه السلام اخبر الخلق بما وهبه الله لان المتمكن اذا بلغ درجة

التمكين يجوز له ان يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المؤمنين

وللحجة على المنكرين قال تعالى

{ واما بنعمة ربك فحدث } { يا ايها الناس علمنا منطق الطير

} النون نون الواحد المطاع على عادة الملوك فانهم متكلمون مثل ذلك رعاية لقاعدة السياسة لاتكبرا وتجبرا وكذا فى أوتينا ، وقال بعضهم علمنا اى انا وابى وهذا ينافى اختصاص سليمان بفهم منطق الطير على ماهو المشهور والمنطق والنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد يقال نطقت الحمامة اذا صوتت ، قال الامام الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الآذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ماله صوت بالصامت ما لاصوت له ولا يقال للحيوانات ناطق الا مقيدا او على طريق التشبيه وسيمت اصوات الطير منطقا اعتبارا بسليمان الذى كان يفهمه فمن فهم من شيء معنى فذلك الشيء بالاضافة اليه ناطق وان كان صامتا وبالاضافة الى من لا يفهم عنه صامت وان كان ناطقا والطير جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح

يسبح فى الهواء ويجرى وكان سليمان يعرف نطق الحيوان غير الطير ايضا كما يجيء من قصة النمل لكنه ادرج هذا فى قوله

{ واوتينا من كل شيء } وخص منطق الطير لشرف الطير على سائر الحيوان . ومعنى الآية علمنا فهم مايقوله كل طائر اذا صوت : وبالفارسية [اى مردمان آموخته شديم ماكفتار مرغانرا كه ايشان جه ميكويند] وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم اصواته : يعنى [هر جماعتى را از طيوز آوازيست كه جزنوع انسان ازان فهم معانى واغراض نكند] والذى علمه سليمان من مطق شالطير هو مايفهمه بعضه من بعض من اغراضه ، قال فى انسان ا لعيون وهذا فى طائر لم يفصح العبارة والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق ، وعن بعضهم ق لشاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة واذا وصل محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى . والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لى انى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا هى تقول مرحبا بالشيخ البكرى وتكرر ذلك

وعجبت من فصاحة عبارتها انتهى حكى ان رجلا خرج من بغداد ومعه اربعمائة درهم لايملك غيرها فوجد فى طريقه افراخ زريات وهو ابو زريق فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا كان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ياغيات المستغيثين اغثنى فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغيات المستغيثين اغثنى فاجتمع الناس عليه يسمعون صوته فاجتازت امة لامير المؤمنين فشرته منه بالف درهم كذا فى حياة الحيوان ، قال الامام الدميرى ابو زريق هو القنق وهو طائر على قدر اليمامة واهل الشام يسمونه زريق وهو الوف للناس فيه قبول للتعليم وسرعة ادراك لما تعلم ويحكى ان سليمان عليه السلام مر على بلبل فى شجرة يتصوت ويترقض اى يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون مايقول فقالوا الله علم ونبيه قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى

الدنيا العفاء اى التراب والدروس وبالفارسية [خاك برسر دنيا] ولعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال.

وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا ولعله كان صياحها عن مقاساة شدة و تألم قلب . وصاح طاوس الصرد فمن ثمة نهى رسول الله عن قتله وهو طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكله . وفى بعض الروايات يقول الهدهد من لايرحم لايرحم وقد يجمع بينه وبين ماتقدم بانه يجوز ان يقول تارة هذا واخرى ما تقدم . وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال ونسبه فى كشف الاسرار ال الطوطى . وصاح خطاف فقال يقول قدموا خير تجدوه وفى الكشف اذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارىء وهو بضم الخاء المعجمة كرمان جمعه خطاطيف وسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد عما فى ايديهم من الاقوات فاحبوه لانه انما يتقوت من

البعوض والذباب . وصاح القمريّ فقال يقول سبحان ربى الاعلى . وصاح

رخمة او حمامة فاخبر انها تقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وارضه

والرخمة طائر اصم ابكم لايسمع ولا يتكلم ولذلك قالوا ان اطول الطير

اعمارا الرخم فالسلامة والبركة فى العمر فى حفظ اللسان . وقال الحدأة

تقول كل شىء هالك الا الله وهو بالفارسية [زغن وغليواج] قال خسرو

دهلوى

بهر اين مردار جندت كاه زارى كاه زو ... جون غليواجى كه

شش مه ماده وشش مه نرست

والقطاة تقولم من سكت سلم وهى طائر معروف قدر اليمام

ويشبهه سميت بحكاية صوتها لانها تقول قطاقطا قال ابن ظفر القطا طائر

يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع

الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطىء لاصادرا ولا واردا اى ذهابا

وايابا ولذا يضرب به المثل فيقول (اهدى من قطاة). والببغا يقول ويل

لمن كانت الدنيا همه والمراد به الطوطى وهو طائر اخضر ، قال الكاشفى [

وباز ميكويد سبحان ربى العظيم وبحمده] ، قال فى حياة الحيوان البازى لا تكون الا انثى وذكرها من نوع آخر الخدأة والشاهين ولهذا اختلفت اشكالها وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقها [وهزار دستان ميكويد] سبحان الخالق الدائم والديك يقول اذكرو الله ياغفلون

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست ... سعادت آن كسى داردكه وقت صبح بيدارست

خروسان در سحر كويند قم يايها الغافل ... توازمستى نمى دانى كسى داندكه هشيارست

وكان له عليه السلام ديك ابيض وفى الحديث (الديك الابض صديقى وصديق صديقى وعدو عدوى) كما فى الوسيط وهو يصيح عند رؤية الملك كما ان الحمار ينهق عند رؤية الشيطان . والنسر يقول يابن آدم عش ماشئت آخرك الموت وفى هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه يعمر الف سنة وهو اشد الطير طيرانا واقواها

جناحا حتى انه يطير مابين المشرق والمغرب فى يوم واحد وليس فى سباع

الطير اكبر جثة منه وهو عريف الطير كما فى حياة الحيوان . والعقاب

يقول فى البعد عن الناس انس . والضفدع يقول سبحان ربى

القدوس او سبحان المعبود فى لجج وحكى ان نبى الله داود عليه

السلام ظن فى نفسه ان احدا لم يمدح خالقه بافضل مما مدحه فانزل الله

عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال ياداود افهم ماتصوت

به الضفادع فأنصت اليها فاذا هى تقول سبحانك وبحمدك منتهى عملك

فقال له الملك كيف ترى قال والذى جعلنى نبيا انى لم امدحه بهذا ، وعن

انس رضى الله عنه لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه

السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار . ونهى النبى عليه

السلام عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد . ويقول

الورشان لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة قيلالوشان طائر يتولد

بين الفاختة والحمامة ويوصف بالحنو على اولاده حتى انه ربما قتل نفسه

اذا وجدها فى يد القابض . ويقول الدراج الرحمن على العرش استوى .

ويقول القنبر اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد . ويقول الحمار اللهم العن العشار واسند هذا الى الغراب فى بعض الروايات . ويقول الفرس اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح . ويقول الزرزور اللهم انى اسألك قوت يوم بيوم يارزاق وهو بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته : وقال مولانا قدس سره فى بعض كلماته

شيخ مرغانست لك لك لك لكش دانى كه جيست ... الحمد لك والامر لك والملك لك يامستعان

قال سليمان عليه السلام ليس من الطيور انصح لبنى آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند حربة اين الذين كانوا يتنعمون فى الدنيا ويسعون فيها ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد تزودوا ياغافلون وتاهبوا لسفركم : قال الحافظ

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل ... كه زاد راهروان جستيست وجالاكى

قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مرب به طير يصوت فقال لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذى مرينا قالوا انت اعلم قال سليمان انه قال لى السلام عليك ايها الملك المسلط على بنى اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك انى منطلق الى فروخى ثم امرّ بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم اذ مرّ بهم فقال السلام عليك ايها الملك ان شئت ايذن لى كيما اكتسب على فروخى حتى اشعبها ثم آتيك فتفعل بى ماشئت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له ، وفى عرائس البيان اعلم ان اصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هى خطاب من الله للانبياء والمرسلين والاولياء العارفين يفهمونها من حيث احوالهم ومقاماتهم فالانبياء والمرسلون يعرفون لغاتها ومعانيها بعينها

واما الاولياء فانما يعرفونها بغير لغاتها يعنى يفهمون من اصواتها مايتعلق بحالهم بما يقع فى قلوبهم من الهام الله تعالى لا بانهم يعرفون لغاتها بعينها

والاشارة ان طيور الارواح الناطقة فى الاشباح تنطق بالحق منا لحق
ونطقها تلفظ الرموز والاسرار بلغة الانوار ولا يسمعها الا ذو فراسة صادقة
قلبه وعقله شاهدان والطف الاشارة علمنا منطق اطار الصفات التى تعبر
عن علوم الذات ومنطق اطيار افعاله التى تخبر عن بطون حكم الازليات
، قال ابو عثمان المغربى قدس سره من صدق مع الله فى جميع احواله فهم
عنه كل شىء اوفهم هو عن كل شىء وكما ان صوت الطبل مثلا دليل
يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص اهل الحضور
بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات مع اختلافها
كما قيل

اذا المرء كان له فكرة ... ففى كل شىء له عبرة

{ واوتينا من كل شىء } اراد كثرة ما اوتى به كما يقال فلان
يقصده كل احد ويعلم كل شىء ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه ،
وقال الكاشفى [وداده شديم يعنى مارا عطا كردند هرجيزى كه بدان
محتاج بوديم] ، وفى كشف الاسرار يعنى الملك والنبوة والكتاب والرياح

وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير والدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجواب وعين القطر وعين الصفر وانواع الخير

{ ان هذا } المذكور من التعليم والايتاء

{ لهو الفضل } والاحسان من الله تعالى

{ المبين } الواضح الذى لايخفى على احد ، وفى الوسيط لهو الزيادة الظاهرة على ماعطى غيرنا قاله على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) اى اقول هذه القول شكرا لا فخرا ، قيل اعطى سليما ماعطى داود وزيد له تسخيرا الجن والريح وفهم نطق الطير وفى زمانه صنعت الصنائع المعجبة التى يتمنع بها الناس وملك سبعمائة سنة وستة اشهر ، ولما تولى الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه الا نملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله اذا احب ع بدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لايدرى ما عاقبته فهو بالتعزية

اولى من التهنئة ذكره السيوطى فى فتاواه ، قال عمر رضى الله عنه للنبي عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال

(ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر) ، وسأل يزدجرد حكيما ماصلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم : قال الشيخ سعدى

رعيت نشايد ببيداد كشت ... كه مر سلطنت را بناهند وبشت

مراعات دهقان كن از بهرخويش ... كه مزدور خوشدل كند كاربيش

١٧

{ وحشر لسليمان جنوده } الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها فلا يقال الحشر الا فى الجماعة كما فى

المفردات . والحشر [كرد كردن] كما فى التاج والجنود جمع الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من لجند للارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة ، قال فى كشف الاسرار الجند لا يجمع وانما قال جنوده لاختلاف اجناس عساكره

{ من الجن والانس والطير } فكل جنس من الخلق جند على حدة قال تعالى (ومايعلم جنود ربك الا هو) فالبعوض لنمرود جند والابابيل لاصحاب الفيل جند والهدهد لعسكر عوج جند والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام جند وعلى هذا والمعنى اخرج لسليمان وجمع له عساكره فى مسير وسفر كان له من الشام الى طرف اليمن ، وفى فتح الرحمن من اصطخر الى اليمن واصطخر بكسر الهمزة وفتح العطاء بلدة من بلاد فارس كانت دار السلطنة لسليمان عليه السلام من الجن والانس والطير بمباشرة الرؤساء من كل جنس لانه كان اذا اراد سفرا امر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود وتقديم الجند للمسارعة الى الايذان

بكمال قوة ملكه من اول امر لما ان الجن طائفة طاغية بعيدة من الحشر والتسخير

{ فهم يوزعون } الوزع بمعنى الكف والمنع عن التفرق والانتشار الوزاع الذى يكف الجيش عن التفرق والانتشار ويكف الرعية عن التظالم والفساد وجمعه وزعة .والمعنى يحبس اوائلهم على اواخرهم ليتلاحقوا ويجتمعوا والاينتشروا كما هو حال الجيش الكثير وكان لكل صنف من جنوده وزعة ومنعة ترد اولاهم على اخراهم صيانة من التفرق [ودرين اشارت هست كه ايشان باوجود كثرت عدد مهمل وبريشان بنودند بلكه ضبط وربط ايشان بمرتبة بودكه هيجكس ازلشكريان ازمقر مقرر خود بيش وبس نتوانستى رفت] ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد كما قال فى المختار الوازع الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وتخصيص حبس اوائلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه اوائلهم من السير السريع وهو اذا لم يسيرهم بتسيير الريح فى الجو ، وفى كشف الاسرار

{ فهم يوزعون } اى يكفون عن الخروج والطاعة ويحبسون عليها

وهو قوله تعالى

{ ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير } نتهى روى

ان معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون للانس

وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش

وكان له الف بيت من القوارير مصنوعة على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة

سبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى

فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله

ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسى الذهب

والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين

وتظله الطير باجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط

فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يأمر الريح العاصف تحمله و يأمر

الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد

زدت فى ملكك ان لايتكلم بشىء الا القته الريح فى سمعك فيحكى انه

مرّ بحراث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل

ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى مالاتقدر عليه ثم قال

لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتى آل داود ومرّ سليمان بمدينة

الرسول صلّى الله عليه وسلّم فقال هذه دار هجرة نبى فى آخر الزمان طوبى

لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به

١٨

{ حتى } ابتدائية وغاية للسير المنبيء عنه قوله

{ فهم يوزعون } كأنه قيل فساروا حتى

{ اذا اتو } اشرفوا

{ على واد النمل } واتوه من فوق ، وقال بعضهم تعدية الفعل

بكلمة على لما ان المراد بالاتيان عليه قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا

انفده وبلغ آخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادى اذ حنيئذ يخافهم

مافى الارض لاعند مسيرهم فى الهواء كما فى الارشاد وسيجىء غير هذا .

والوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء . والنمل معروف الواحدة نملة : بالفارسية [مور] سميت نملة لتنملها وهى كثرة حركتها وقلة قوائمها ومعنى وادى النمل وادى يكثر فيه النمل كما يقال بلاد الثلج يكثر فيه الثلجوالمراد هنا واد الشام او بالطائف كثير النمل والمشهور انه النمل الصغير

وقيل كان نمل ذلك المكان كالذئاب والبخاتى ولذا

قال بعضهم فى وادى النمل هو واد يسكنه الجن والنمل مراكبهم

{ قالت نملة يايها النمل ادخلوا مساكنكم } جواب اذا كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت منهم فصاحت صيحة نبهت بها سائر النمل الحاضرة فتبعتها فى الفرار فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم حيث جعلت هى قائلة وماعداها من النمل مقولا لهم مع انه لايمتنع ان يخلق الله فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم . وكانت نملة عرجاء لها جناحان فى عظم الديك او النعجة او الذئب

وكانت ملكة النمل : يعنى [مهترومور جكان آن وادى بود] واسمها

منذرة اوطاخية او جرمى سميت بهذا الاسم وعرفها به الانبياء قبل سليمان

وخصت بالتسمية لنطقها والا فكيف يتصور ان يكون للنملة اسم علم

والنمل لايسمى بعضهم بعضا ولا يتميز للآدميين صورة بعضهم من بعض

حتى يسمونهم ولا هم واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوهما

كما فى كتاب التعريف والاعلام للسهيلى رحمه الله . ونملة مؤنث حقيقى

بدليل لحوق علامة التأنيث فعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا

اريد تمييزها احتيج الى مميز خارجى نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذلك لفظة

حمامة ويمامة من المؤنثات اللفظية ، ذكر الامام ان قتادة دخل الكوفة

فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابوحنيفة حاضرا هو غلام

حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم

فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله

هو قوله

{ اقلت نملة } ولو كان ذكر لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى هو وهى ولايجوز ان يقال قامت طلحة ولا حمزة

{ لايحطنمكم } لايكسرنكم فان الحطم هو الكسر وسمى حجر الكعبة الحطيم لانه كسر منها

{ سليمان وجنوده } الجملة استئناف او بدل من الامر لاجواب له فان النون لا تدخله فى السعة هو نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف والتأخر فى دخول مساكنهم بحيث يحطمونها : يعنى [بحيثيتى كه عرضه تلف شوند] ، فان قلت بم عرفت النملة سليمان ، قلنا مأمورة بطاعته فلا بد ان تعرف من امرت بطاعته ولها من الفهم فوق هذا فان النمل تعرف كثيرا من منافعها من ذلك انها تكسر الحبة قطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها اربع قطع لانها تنبت اذا كسرت قطعتين واذا وصلت النداوة الى الحبة تخرجها الى الشمس من حجرها حتى تجف ، قال

فى حياة الحيوان النمل لا يتلاحق والايتزاوج انما يسقط منه شىء حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيظا ثم يتكون منه والبيض كله بالضاد الا بيظ النمل فانه بالظاء

{ وهم لايشعرون } حال من فاعل يحطمنكم اى والحال انهم لايشعرون انهم يحكمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا اى ان من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده انهم لا يحطمون نملة فما فوقها الا بان لايشعروا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والاذى الا على سبيل السهو ونظير قول النملة فى جند سليمان وهم لايشعرون قول الله تعالى فى جنح محمد عليه السلام

{ فتصيبكم منهم معرة بغير علم } التفاتا الى انهم لايقصدون ضرر مؤمن الا ان المثنى على جند سليمان هو النملة باذن الله والمثنى على جند محمد ه الله بنفسه لما لجند محمد من الفضل على جند غيره من الانبياء كما كان لمحمد الفضل على جميع التبيين عليهم السلام [آورده اندكه باد اين سخن را أزسه ميل راه يسمع سليمان رسانيد [

١٩

{ فتبسم } التبسم اول الضح وهو مالا صوت له اى تبسم حال كونه

{ ضاحكا من قولها } شارعا فى الضحك من قولها وآخذا فيه اراد انه بالغ فى تبسمه حتى بلغ نهايته التى هى اول مراتب الضحك من قولها وآخذا فيه على معنى تبسم متعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها ومصالح بنى نوعها فان ضحك الانبياء التبسم والانسان اذا رأى او سمع مالا عهد له به يتعجب ويتبسهم ،

قال بعضهم ضحك سليمان كان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما اعطاه الله من فهم كلام النملة وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده فى باب التقوى والشفقة فيما بين اصناف المخلوقات فان لايسر نبى بامر دنيا وانما كان يسر بما كان من امر الدين روى انها احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم فى الهواء او على الارض ولذا خافت من الحطم فامر

سليمان الريح فوقفت لئلا يذرعن حتى دخلن مساكنهن ، وقال فى الوسيط

هذا اى قوله وهم لايشعرون يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا

ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء

والارض ماخافت النمل ان يطأوها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل

تسخير الله الريح لسليمان انتهى وروى ان سليمان لما سمع قول النملة قال

ائتونى بها فاتوا بها [كفت اى مورجه ندانستى كه لشكر متن ستم نكنند

كفت دانستم اما مهتراين قومم مرا ازنصيحت ايشان جاره نيست كفت

لشكر من برهو بودند جه كونه قوم ترا بايمال كردندى جواب دادكه غرض

من آن نبودكه برزمين شكسته شوندمراد من آن بودكه ناكاه نظر بركبكبه

ودبدبه توكنند وبنظاره لشرك تو مشغول شده از ذكر خداى تعالى يازمانند

ودرميدان غفلت بايمال خذلان كردند مملكت توبينند وآرزوى دردنيا دردل

ايشان بديد آيد ودنيا مبغوضة حق است] فقال لها سليمان عظينى

فقالت أعلمت لم سمى ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه

وهل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر والقلب [

دركشف الاسرار آورده كه سليمان ازوى برسيدكه لشكر توجند است كفت من جهار هزار سر هنك دارم زير دست هريكى جهل هزار نقيب است وزيردست هرنقيبي جهل هزارمور كفت جرا لشكر خودرا بيرون نيارى جواب دادكه يانبي الله مارا روى زمين ميداند اختيار نكرديم ودر زير زمين جاى كرفتيم تابجز خداى تعالى حال مارا نداند آنكه كفت اى بيغمبر خدا ازعطاها كه خداى تعلى ترا داده بكى بكو كفت بادرا مركب من ساخته اند

{ غدوها شهر ورواحه شهر } كفت دانى كه اين جه معنى دارد يعنى هرجه ترا دادم از مملكت دنيا همه جون بادست در آيت ونيايد (فمن اعتمد على الدنيا فكانما اعتمد على الريح) ودرين معنى شيخ سعدى كفته

نه برباد رفتى سحر كاه وشام ... سرير سليمان عليه السلام

بآخر نديدى كه بربادى رفت ... خنك آنكه بادانش وداد رفت

سليمان عليه السلام بعد از استماع اين كلام روى بمناجت ملك

علام كرد وكفت]

{ قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك } همزة اوزع للتعدية .

والوزع بمعنى الكف والمنع من التفرق والانتشار كما سبق . والمعنى اجعلنى

ازع شكر نعمتك عندى واكفه واربطه لاينفلت عنى بحيث لا انفك عن

شكرك اصلا ، سأل عليه السلام ان يجعله الله وازعا لجيش شكره فتشبيه

الشكر بالجملة النافرة استعارة مكنية واثبات الوزع والربط تخييل وقرينة

لذلك التشبيه وفى الحديث (النعمة وحشية قيدوها بالشكر) فانها اذا

شكرت قرت واذا كفرت فرت . ومن كلمات امير المؤمنين على كرم الله

وجهه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اى من

لم يشكر النعم الحاصلة لديه حرم النعم البعيدة عنه

جون بيابى تونعمتى ورجند ... خرد باشد جو نفقطه موهوم

شكر آن يافته فرو مكذار ... كه زنايافته شوى محروم

{ التى انعمت علىّ } من العلم والنبوة والملك والعدل وفهم كلام الطير ونحوها

{ وعلى والدىّ } اى على والدى داود بن ايشا بالنبوة وتسبيح الجبال والطير معه وصنعه اللبوس والانة الحديد وغيرها وعلى والدتى بتشايع بنت اليائن كانت امرأةاو ريا التى امتحن بها داود وهى امرأة مسلمة زاكية طاهرة وهى التى قالت له يابنى لاتكثرن النوم بالليل فانه يدع الرجل فقيرا يوم القيامة كذا فى كشف الاسرار وادرج ذكر والديه فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر ضرورة ان انتساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على ابن فيشكر بتلك النعمة

والاشارة قال سليمان القلب انعمت على وعلى والدى الروح بافاضة الفيض الربانى وعلى والدتى الجسد باستعماله فى اركان الشريعة وبهذين الامرين تكمل النعمة اللهم اجعلنا منعمين شاكرين

{ وان اعمل صالحا ترضيه } تماما للشكر واستدامة للنعمة

، ومعنى ترضاه بالفارسية [بسندى آنرا] ، قال ابو الليث يعنى يعنى تقبله منى

{ وادخلنى } الجنة

{ برحمتك } فانه لايدخل الجنة احد الا بالرحمة والفضل لا بالعمل

{ فى عبادك الصالحين } فى جملتهم وهم الانبياء ومن تبعهم فى الصلاح مطلقا ، قال ابن الشيخ الصلاح الكامل هو ان لايعصى الله تعالى ولايهم بمعصية وهو درجة عالية يطلبها كل نبى وولى واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة مافيه من الفساد والاولى اعز واندر ولذلك جاءت اوائل الاحوال لاكثر الرجال متكدرة مشوبة وبالحجب الكثيرة مصحوبة [دربحر الحقائق آورده كه تشبيه كند وادى نمل را بهواى نفس حريص بردنيا ونمله منذره رابنفس لوامه وسليمان را بقلب ومساكن را بحواس خمسة] فعلى العاقل ان يكون على الهمة

على مشرب سليمان كما يدل عليه سيره فى جو الهواء فانه بعد عن الارض وما تحويه قرب من السماء ومعاليه وانما التفت الى النملة تواضعا كما قال الحافظ

نظر كردن بدرويشان منافىء بزركى نيست ... سليمان باجنين حشمت نظرا بود بامورش

ومن يكن من اطيار هواء العشق فانه يفهم ألسنة الطير ومن لم ير سليمان الوقت كيف ادرك معنى الصوت

جون نديدى دمى سليمانرا ... توجه دانى زبان مرغانرا

والمراد بسليمان هو المرشد الكامل الذى بيده خاتم الحقيقة وبه يحفظ اقاليم القلوب ويطلع على اسرار الغيوب فالكل ينقاد له اما طوعا او كرها والذى ينقاد كرها هو كالشياطين فلابد من معرفة امام الوقت والانقياد له طوعا كما قال عليه السلام (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) ، ثم ان سليمان عليه السلام دعا على الشكر

والصلاح وختمه بسؤال الجنة كما فعل آباؤه الانبياء الكرام وهو لاينافى عصمته وكونه مأمون الغائلة بالنسبة الى الخاتمة ، وفيه ارشاد للامة ان يكنوا على حالة حسنة من الشريعة ومرتبة مرضية من الطريقة ومنصب شريف من المعرفة ومقام عال من الحقيقة فان من لم ينضم الى معرفته الشريعة ومعاملة العبودية فهو مع الهالكين الفاسقين فى الدنيا والآخرة لامع الاحياء الصالحين فى الامور الباطنة والظاهرة نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للاعمال المرضية والاحوال الحسنة ويحلينا بخلع الزهد والتقوى وغيرها من الامور المستحسنة انه بالاجابة جدير وهو على كل شىء قدير

٢٠

{ وتفقد الطير } ، قال فى القاموس تنفقده طلبه عن غيبة ، وفى كشف الاسرار التفقد طلب المفقود انما قيل له التفقد لان طالب الشىء يدرك بعضه ويفقد بعضه ، وفى المفردات التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشىء والتعهد تعرف العهد المقدم . والطير اسم جامع

للجنس كما فى الوسيط والمعنى وتعرض سليمان احوال الطير ولم ير الهدهد فيما بينها وكان رئيس الهداهد واسمه يعفور

{ فقال مالى } اى أى شيء حصل لى حال كونى

{ لارى الهدهد } لساتر ستره او لشيء آخر ثم بداله ان كان غائبا فاضرب عنه فاخذ يقول

{ ام كان من الغائبين } بل أهو غائب فام منقطعة مقدرة ببل والهمزة : وبالفارسية [جيست مراكه درخيل طير نمى بينم هدهدرا ياجشم من بروى نمى افتد ياهست ازغائب شد كان زين جمع] ، وفى الوسيط مالى لارى الهدهد اى ما للهدهد لاراه تقول العرب مالى اراك كئيبا معناه مالك ولكنه من القلب الذى يوضحه المعنى

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الواجب على الملوك التيقظ فى مملكتهم وحسن قيامهم وتكفلهم بامر رعاياهم وتفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون اكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الا صاغر والا كابر منهم

كما كان سليمان عليه السلام تفقد حال اصغر طير من الطيور ولم يخف عليه غيبته ساعة ثم غاية شفقته على الرعية احال النقص والتقصير الى نفسه فقال

{ مالى لارى الهدهد } وماقال ما للهدهد لم اره لرعاية مصالح الرعية و تأديبهم قال

{ ام كان من الغائبين } يعنى من الذين غابوا عنى بلا اذنى ، وفى حياة الحيوان الهدهد منتن الريح طبعا لانه يبنى افحوصه فى الزبل وهذا عام فى جنسه وان بخر المجنون بعرف الهدهد ابرأه ولحمه اذا بخر به معقود عن المرأة او مسحور ابرأه ، وفى الفتاوى الزينية سئل عن اكل الهدهد أيجوز ام لا اجاب نعم يجوز انتهى . ثم هدده ان لم يكن عذر لغيبته

٢١

{ لاعذبنه عذابا شديدا } العذاب الايجاع الشديد وعذبه تعذيبا اكثر حبسه فى العذاب اى لاعذبنه تعذيبا شديدا كنتف ريشه والقائه فى

الشمس او حيث النمل تأكله او جعله مع ضده فى قفص وقد قيل اضيق الشجون معاشرة الاضداد او بالتفريق بينه وبين الفه بالفارسية [جفت] ،

وقيل لازوجنه بعجوز كما فى انسان العيون او لالزمنه خدمة اقران [يازخدمت خودش برآنم] كما قال فى التأويلات لاعذبنه بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عينى الرضى والقبول ، وفى الاسئلة المقحمة مامعنى هذا الوعيد لمن لم يكن مكلفا بشىء والجواب هذا الوعيد بعذاب تأديب وغير المكلف يؤدب كالدابة والصبى وكان يلزمه طاعته فاستحق التأديب على تركها

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الطير فى زمانه كانت فى جملة التكليف ولها وللمسخرين لسليمان من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب احوالهم ولهم فهم وادراك واحوال كاحوال الانسان فى قبول الاوامر والنواهى معجزة لسليمان عليه السلام

{ او لاذبحنه } لتعتبر به ابناء جنسه او حتى لايكون له النسل ، وفى التأويلات او لاذبحنه فى شدة العذاب واصل الذبح شق حلق الانسان

{ او ليأتينى } اصله ليأتيننى بثلاث نونات حذفت النون التى قبل ياء المتكلم

{ بسلطان مبين } بحجة تبين عذرهك وبالفارسية [بابيديد بمن بحجتى روشن كه سبب غيبت او كردد] يشير الى ان حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العدل فلا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل منهم العذر الواضح بعد البحث عنه والحلف فى الحقيقة على احد الاولين على عدم الثالث فكلمة او بين الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما حكى انه لم اتم بناء بيت المقدس خرج للحج واقام بالحرم ماشاء وكان يتقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صعناء اليمن وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل يصل فلم يجد الماء كان الهدهد دليل الماء حيث يراه

تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فيدل على موضعه بان ينقره بمنقاره فجيىء الشياطين فيسلخون الارض كما يسلخ الاهاب عن المذبوح ويستخرجون الماء فتفقده لذلك

واما انه يوضع الفخ ويغطى بالتراب فلا يراه حتى يقع فيه فلان القدر اذا جاء يحول دون البصر وقد كان حين نزل سليمان ارتفع الهدهد الى الهواء لينظر الى عرصة الدنيا فرأى هدهدا آخر اسمه عنفير واقفا فانحط اليه اى فى الهواء فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء ووصف له صاحبه ملك بقليس وان تحت يدها اثنى عشر لف قائد تحت يد كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذلك قوله تعالى

٢٢

{ فمكث } المكث ثبات مع انتظار

{ غير بعيد } اى زمانا غير مديد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهو الحرمان من سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وذكر انه اصابه من موضع الهدهد شمس فنظر فاذا موضعه خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه لم يجد علمه عنده ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علىّ به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحث الذى قواك واقدرك الا رحمتنى فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال او ما استثنى قالت بلى قال أو ليأتننى بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان [وكفته اند كه باهدهد كفت جه كويى كه بروبالت بكنم وترا بآ فتاب كرم افكنم هدهد كفت دانم كه نكنى كه اين كار صياد انست نه كار بيغمبر آن سليمان كفت كلوت ببرم كفت دانم كه نكنى كه اين كار قصا بانست نه كار بيغمبران كفت ترا باناجنس در قفص

كنم كفت اين هم نكنى كه اين كان ناجوانمر دانست وبيغمران ناجونمرد نباشد سليمان كفت اكنون توبكوى كه باتوجه كنم كفت عفو كنى ودركذا ركه غفو كار بيغمبران وكريمانست] فعفا عنه ثم سأله

{ فقال احطت } الاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته

{ بمالم تحط به } اى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وذلك لانه كان مما لم يشاهده سليمان ولم يسمع خبره من الجن والانس يشير الى سمة كرم الله ورحمته بان يختص طائرا بعلم لم يعلمه نبي مرسل هذا لايقدح فى حال النبي والرسول بان لايعلم علما غير نافع فى النبوة فان النبي عليه السلام كان يستعيذ بالله منه فيقول

(اعوذبك من علم لاينفع) والحاصل ان الذى احاط به الهدهد كان من الامور المحسوسة التى لاتعد الا حاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم ، وفى الاسئلة المقحمة هذا سوء ادب فى المخاطبة فكيف واجهه

بمثله وقد احتلمه والجواب لانه عقبه بفائدة والخشونة المصاحبة لفائدة قد يحتملها الاكابر انتهى . ثم اشار الى انه بصدد اقامة خدمة مهمة له كما قال

{ وجئتك من سبأ } [وآمدم بتو از شهر سباكه مآرب كويند]

{ بنبأ يقين } بخبر خطير محقق لاشك فيه يشير الى ان من شرط المخبر ان لايخبر عن شيء الا ان يكون متيقنا فيه سيما عند الملوك.

وسبأ منصرف على انه اسم لحى باليمن سموا باسم ابيهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد الشمس لقب به لكونه اول من سبى ثم سمى مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام

وقيل ان سبأ اول من تتوج من ملوك اليمن وكان له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة : يعنى [جهار ازايشان درشام

مسكن داشتند لخم وجذام وعامله وغسان وشش دريمن كنده واشعر وازد

ومذحج وانمار] قالوا يارسول الله وما انمار قال (والد خثعم وبجيلة) ،

وقال فى المفردات سبأ اسم مكان تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادى

سبأ اى تفرقوا تفرق اهل ذلك المكان من كل جانب انتهى ،

قال بعضهم انما خفى نبأ بلقيس على سليمان مع قربه منها لانه

كان نازلا بصنعاء وهى بمأرب وبينهما مسيرة ثلاثة ايام كما سبق

آنفا او ثلاثة فراسخ او ثلاثة اميال لمصلحة رآها الله تعالى كما خفى على

يعقوب مكان يوسف

گهى بر طارم اعلى نشينم ... گهى بر پشت پاى خود نبينم

٢٣

{ انى وجدت امرأة تملكهم } استئناف لبيان ماجاء به من النبأ

وايثار وجدت على رأيت لانه اراه عليه السلام كونه عند غيبته خدمته

بابراز نفسه فى معرض من يتفقد احوال تلك المرأة كأنها ضالة ليعرضها

على سليمان والضمير فى تملكهم لسبأ على انه اسم للحى او لاهقل المدلول عليهم بذكر مدينتهم على انه اسم لها . يعنى انها تملك الولاية والتصرف عليهم ولم يرد به ملك الرقبة والمراد بها بلقيس بنت شرحبيل من مالك بن ريان من نسل يعرب ابن قحطان وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ورث الملك من اربعين با ولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى وقومها يعبدون انلار وكان يقول ابوها لملوك الاطراف ليس احد منكم كفؤا وابى ان يتزوج منهم فزجوه امرأة من الجن يقال لها قارعة او ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقة وبلقيس باكسر كما فى القاموس وهذا يدل على امكان العلوق بين الانسى والجنى وذلك فان الجن وان كانوا من النار لكنهم ليسوا بباقين على عنصرهم النارى كالانس ليسوا بباقين على عنصرهم الترابى فيمكن ان يحصل الازدواج بينهما على ماحقق فى آكام المرجان روى ان مروان الحمار امر بتخريب تدمر كتنصر بلد الشام فوجدوا فيها بيتا فيه امرأة قائمة ميتة امسكوها بالصبر احسن من الشمس قامتها سبعة اذرع وعنقها

ذراع عندها لوح فيه انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله ملك من يخرب بيتى

{ واوتيت من كل شىء } اى من الاشياء التى يحتاج اليها الملوك من الخيل والحشم والعدد والسياسة والهيبة والحشمة والمال والنعيم ، قال بعض العارفين ماذكر وصف جمالها وحسنها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب وفى الحديث (ان احسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن) ، قال ذو النون من استأنس بالله استأنس بكل شىء مليح وذلك لان حسن كل مستحسن صدر من معدن حسن الازل

واما من لم يستأنس بالله فاستئناسه بالمليح على وجه مجازى

{ ولها عرش عظيم } اى بالنسبة الى حالها او الى عروش امثالها من الملوك والعرض فى الاصل شىء مسقف ويراد به سرير كبير وكان عرش بلقيس ثمانين ذراعا فى ثمانين ذراعا وطوله فى الهواء ثمانين ذراعا مقدمه من

مذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر له اربع قوائم قائمة من ياقوت احم وقائمة من ياقوت اخضر وقائمة من زبرجد وقائمة من در وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات لكل بيت باب مغلق كان عليه من الفرش مايليق به

٢٤

{ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله } اى يعبدونها مجاوزين عبادة الله تعالى

{ وزين لهم الشيطان اعمالهم } اى حسن لهم اعمالهم القبيحة التى هى عبادة الشمس ونظائرها من اصناف الكفر المعاصى

{ فصدهم } منعهم بسبب ذلك

{ عن السبيل } اى سبيل الحق والصواب والسبيل من اطلريق ماهو معتاد السلوك

{ فهم } بسبب ذلك

{ لايهتدون } اليه

٢٥

{ ألا يسجوا } مفعول له للصد على حذف اللام منه اى فسدهم لئلا يسجدوا وهو ذم لهم على ترك السجود فلذا وجب السجود عند تمام هذه الآيات

{ لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض } الخبأ يقال للمدخر المستور اى يظهر ماهو مخبوء ومخفى فيها كائنا ماكان كالثلج والمطر والنبات والماء ونحوها

{ ويعلم ما تخفون } فى القلوب

{ وما تعلنون } بالالسنة والجوارح وذكر ماتعلنون لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى

برو علم يك ذره بوشيده نيست ... كه بنهان وبيدا بنزدش يكيست

{ الله } متبدأ

{ لاله الا هو } الجملة خبره

{ رب العرش العظيم } خبر بعد خبر وسمى العرش عظيما لانه اعظم ماخلق الله من الاجرام فعظم عرش بلقيس بالنسبة الى عروش امثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السماء والارض فبين العظمين تفاوت عيظم [جه نسبت است سهارا بآفتاب درخشان] ، قال فى المفردات عرش لله تعالى مما يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة ، واعلم ان ماحكى الله عن الهدهد من قوله

{ الذى يخرج الخبأ } الى ههنا ليس داخلا تحت قوله

{ احطت بما لم تحط به } وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان اورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلامنحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها

وتسخير ولايته وفى الحديث (انها عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان

على قرب الماء وبعده واحب ان يعبد الله فى الارض حيث يقول وجئتك

من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم) الآيات قيل ان ابا قلابة

الحافظ الامام العالم عبد الملك بن محمد الرقاش رأت امه وهى حامل به

كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك تلدين ولدا كثير الصلاة

فولدت فلما كبر كان يصلى كل يوم اربعمائة ركعة وحدث من حفظه

بستين الف حديث مات سنة ست وسبعين ومائتين وهذا اى قوله

{ رب العرش العظيم } محل سجود بالاتفاق كما فى فتح الرحمن

، وقال الكاشفى [اين سجده هشتم است بقول امام اعظم رحمه الله

ونهم بقول امام شافعى رحمه الله ودر فتوحات اين سجده را سجده خفى

ميكويد وموضع سجود مختلف فيه است بعضى از قرأت وما تعلنون

سجده ميكنند وبعضى بس از تلاوت رب العرش العظيم

سرت بسجده در آرارهواى حق دارى ... كه سجده شد سبب

قرب حضرت بارى

{ قال } استئناف بيانى كأنه قيل فما فعل سليمان بعد فراغ الهدهد من كلامه فقيل قال

{ سننظر } فما اخبرتنا من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد اى لنعرف بالتجربة البتة ، وقال الكاشفى [زود باشدكه درنكريم وتأمل كنيم درين كه]

{ أصدقت } فيما قلت

{ ام كنت من الكاذبين } وفى هذا دلالة على ان خبر الواحد وهو الحديث الذى يرويه الواحد والاثنان فصاعدا مالم يبلغ حد الشهرة والتواتر لايوجب العلم فيجب التوقف فيه على حد التجويز ، وفيه دليل على ان لايطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق او كذب فان ظهرت امارات صدقه قبل ولا لم يقبل ،

قال بعضهم سليمان عليه السلام [ملك مالك وجمال بلقيس

بشنيد ودروى اثر نكرد وطمع در آن نيست بازجون حديث دين كردكه

{ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله } متغير كشت

ازمهر دين اسلام درخشتم شد كفت كاغذ ودوات بياريد تنامه نويسم

واورا بدين اسلام دعوت كنم] ، فكتب اى فى المجلس او بعده كتابا الى

بلقيس فقال فيه (من عبدالله سليمان بن داود الى ملكة سبأ بلقيس بسم

الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علىّ وائتونى

مسلمين) ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه المنقوش على فصه اسم الله

الاعظم ودفعه الى الهدهد فاخذه بمقاره او علقه بخيط وجعل الخيط فى

عنقه وقال

٢٨

{ اذهب بكتابى هذا } [ببراين نوشته مرا] فتكون الباء للتعدية

وتخصيصه بالرسالة دون سائر ما تحت ملكه من ابناء الجن والاقوياء على

التصرف ولتعرف لما عين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى لها عذر

وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لما صدق فيما اخبر وبذل النصح لملكه وراعى جانب لحق عوض عليه حتى اهل لرسالة رسول الحق عى ضعف صورته ومعناه

{ فالقه اليهم } اى اطرحه على بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها ، وفى الارشاد وجمع الضمير لما ان مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام . قوله القه بسكون الهاء تخفيفا لغة صحيحة او على نية الوقف يعنى ان اصله القه بكسر القاف والهاء على انه ضمير مفعول راجع الى الكتاب فجزم لما ذكر

{ ثم تولى عنهم } اى اعرض عنهم بترك وليهم وقربهم وتبعد الى مكان تتوارى فيه وتسمع ما يجيبونه

{ فانظر } تأمل وتعرف

{ ماذا يرجعون } اى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول [وسخن را برجه قرار ميدهند] ، قال ابن الشيخ ماذا اسم واحد استفهام منصوب بيرجعون او مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها والعائد محذوف اى أى شيء الذى يرجعونه روى ت ان الهدهد اخذ الكمتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غقلت الابواب ووضع المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وتأخر يسيرا فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسب تبع الحميرى فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان من خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيئة الخاتم فعند ذلك

٢٩

{ قالت } لاشراف قومها وهم ثلاثمائة وثلاثة عشرة او اثنا عشر الفا

{ يا يها الملؤا } [اى كروه اشراف] ، والملأ عظماء القوم الذين يملأون العيون مهابة والقلوب جلالة جمعه املاء كنبأ وانباء

{ انى القى الىّ كتاب كريم } مكرم على معظم لدى لكونه مختوما بخاتم عجيب واصلا على نهج غير معتاد كما قال فى الاسئلة المقحمة معجزة سليمان كانت فى خاتمه فختم الكتاب بالخاتم والذى فيه ملكه فاوقع الرعب فى قلبها حتى شهدت بكرم كتابه اظهارا لمعجزته انتهى.

ويدل على ان الكريم هنا بمعنى المختوم قوله عليه السلام (كرم الكتاب ختمه) وعن ابن عباس بزيادة وهو قوله تعالى

{ انى القى الى كتاب كريم } كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى . وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل انهم لايقبلون الا كتابا عليه خاتم فاتخذ لنفسه خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وجعله فى خنصر يده اليسرى على ماروواه انس رضى الله عنه . ويقال كل كتاب لايكون مختوما فهو مغلوب ، وفى تفسير الجلالين كريم اى حسن مافيه

انتهى كما قال ابن الشيخ فى اوائل سورة الشعراء كتاب كريم اى مرضى فى لفظه ومعانيه او كريم شريف لانه صدر بالبسلمة كما

قال بعضهم [جون مضمون نامه نام خداوند بوده بس آن نامه بزركترين وشريفترين همه نامها باشد]

اى نام توبهترين سر آغاز ... بى نام تو نامه جون كنم باز

آرايش نامهاست نامت ... آسايش سينها كلامت

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى حضرة الكريم ،

قال بعضهم لاحترامها الكتاب رزقت الهداية حتى آمنت كالسحرة لما قدموا فى قولهم ياموسى اما ان تلقى وراعوا الادب رزقوا الايما ولما مزق كسرى كتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مزق الله ملكه وجازاه فى كفره وعناده

٣٠

{ انه من سليمان } كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان

{ وانه } اى مضمونه او المكتوب فيه

{ بسم الله الرحمن الرحيم } الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه والالف احديته واللامان جماله وجلاله والهاء هويته والرحمان اشارة الى رحمته لاهل العموم فى الدنيا والآخرة والرحيم اشارة رحمته لاهل الخصوص فى الآخرة ، قال بعض الكبار انها بسلمة براءة فى الحقيقة ولكن لما وقع التبرى من اهلها اعطيت للبهائم التى آمنت بسليمان واكتفى فى اول السورة بالباء اذ كل شيء فى الوجود الكونى لايخلو من رحمة الهل عامة او خاصة وهذه البسملة ليست بآية تامة مثل

{ بسم الله مجراها ومرساها } بخلاف ماوقع فى اوائل السور فانها آية منفردة نزلت مائة واربع عشرة مرة عدد السور [هر حرفى ازين آيت ظرفى فى است شراب رحيق را وهر كلمتى صدفى است دره تحقيق را هر

نقطه زوكوكبى است آسمان هدايترا ونجم رجمى است مراصحاب غوايت را

] : قال المولى الجامى فى حق البسملة

نوزده حرفست كه هثرده هزار ... عالم ازو يافته فيض عميم

٣١

{ ان } مفسرة اى

{ لاتعلو علىّ } لاتتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك : وبالفارسية [

برمن بزركى مكنيد]

{ وائتونى مسلمين } حال كونكم مؤمنين فان الايمان لا يستلزم الاسلام والانقياد دون العكس ، قال قتادة وكذلك كانت الانبياء عليهم السلام تكتب جملا لا تطيل يعنى ان هذا القدر الذى ذكره الله تعالى كان كتاب سليمان وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على رسالة مرسلها دلالة بينة ، يقول الفقير يكفى فى

هذا الباب حصول العلم الضرورى بصدق الرسول والافهى لاتستبعد كون الا لقاء المذكور بتصرف من الجن وقد كان الجن يظهرون لها بعض الخوارق ومنها صنعة العرش العظيم لها لان امها كانت جنية فاعرف

٣٢

{ قالت } كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنائها بما فى حيزه من قولها

{ يا ايها الملؤا افتونى فى امرى } اجيبونى فى الذى ذكرت لكم واذكروا ماتستصوبون فيه : وبالفارسية [فتوى دهيدمرا دركار من وآنجه صلاح وصواب باشد بامن بكوبيده] وعبرت عن الجواب بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة غالبا اشعارا بانهم قادرون على حل المشكلات النازلة ،

قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسميت الفتوى لان المفتى اى المجيب الحاكم بما هو صواب يقوى السائل فى جواب الحاديث

{ ما كنت قاطعة امرا } فاصلة ومنفذة امرا من الامور

{ حتى تشهدون } تحضرونى اى لاقطع امرا الا بمحضركم وبموجب آرائكم : وبالفارسية [تاشما نزد من حاضر كرديد يعنى بى حضور ومشورت شما كارى نميكنيم] وهو استمالة لقلوبهم لئلا يخالفوها فى الرأى والتدبير ، وفيه اشارة الى ان المرء لاينبغى ان يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا فى جميع ماسنح له من الامور لاسيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الرأى والبصيرة فلا يقطعون امرا الا بمشاورتهم

مشورت رهبر صواب آمد ... درهمه كار مشورت بايد

كارآنكس كه مشورت نكند ... غايتش غالبا خطا آيد

٣٣

{ قالوا } كا ، ه قيل فماذا قالوا فى جوابها فقيل قالوا

{ نحن اولوا قوة } ذوو قوة فى الآلات والاجساد والعدد

{ واولوا بأس شديد } اى نجدة وشجاعة فى الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك

{ والامر } مفوض

{ اليك فانظرى } [بس درنكر وبين]

{ ماذا تأمرين } تشيرين علينا ، قال الكاشفى [تاجه ميفرمايي از مقاتله ومصالحه

اكر جنك خواهى بنزد آوريم ... دل دشمنانرا بدرد آوريم

وكر صلح جويي ترا بنده ايم ... بتسليم حكمت سرافكنده ايم

وفى اشارة الى ان شرط اهلى المشاورة ان لايحكموا على الرئيس المستشير بشيء بل يخيرونه فيما اراد من الرأى الصائب فلعله اعلم بصلاح حاله مهم

خلاف رأى سلطان رأى جستن ... بخون خويش باشد دست شتن

فلما احست بلقيس منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بادعائهم القوى الذاتية والعرضية شرعت فى تزييف مقالتهم المنبئة عن الغفلة عن شأن سليمان ، قال الكاشفى [بلقيس كفت مارا مصلحت جنك نيست جه كارحرب در روى دارد اكرا ايشان غالب آيند ديار واموال ماعرضه تلف شود] كما قال تعالى

٣٤

{ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية } من القرى ومدينة من المدن على منهاج المقاتلة والحرب

{ افسدوها } بتخريب عمارتها واتلاف مافيها من الاموال

{ وجعلوا اعزة اهلها } جمع عزيز بمعن القاهر الغالب والشريف العظيم من العزة وهى حالة مانعة للانسان من ان يغلب

{ اذلة } جميع ذليل : وبالفارسية [خوار وبميقدار] اى بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال

{ وكذلك يفعلون } [وهمجنين ميكنند] وهو تأكيد لما قبله وتقرير بان ذلك من عادتهم المستمرة فيكون من تمام كلام بلقيس ويجوز ان يكون تصديقا لها من جهة الله تعالى اى وكما قالت هى تفعل الملوك ، وفيه اشارة الى ان العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لايوقع نفسه فى خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختبار الا ان يكون مضطران

قال بعضهم من السؤدد الصلح وترك الافراط فى الغير ، وفيه اشارة اخرى وهى ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى بالتجلى افسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية

{ وجعلوا اعزة اهلها } وهم النفس الامارة وصفاتها

{ اذلة } لذلوليتهم بسطوات التجلى

{ وكذلك يفعلون } مع الانبياء والاولياء لانهم خلقوا لمرآتية هذه الصفات اظهارا للكنز المخفى فيكون قوله ان الملوك الخ نعت العارف كما قال ابو يزيد البسطامى قدر سه ، وقال جعفر الصادق رضى الله عنه اشار الى قلوب المؤمنين فان المعرفة اذا دخلت القلوب زال عنها الامانى والمرادات اجمع فلا يكون القلب محل غير الله ، وقال ابن عطاء رحمه الله اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه فى القلب تلاشى الغفلات واستولت عليه الهيبة والاجلال ولايبقى فيه تعظيم شيء سوى الحق فلا تشتغل جوارحه الا بطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه ،

قال بعضهم من قوبل باسمه الملك رأى نفسه فى قبضته فسلم له فى مملكته وقام بحق حرمته على بساط خدمته ، وفى الفتوحات المكية

للملك ان يعفو عن كل شىء الا عن ثلاثة اشياء وهى التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك نسأل الله حسن الادب فى طريق الطلب

٣٥

{ وانى مرسلة اليهم } لى سلمان وقومه رسلا

{ بهدية } عظيمة وهى اسم للشىء المهدى بملاطفة ورفق ، قال فى المفردات الهدية مختصة باللطف الذى يهدى بعضنا الى بعض

{ فناظرة } ، قال فى كشف الاسرار الناظر ههنا بمعنى المنتظر ، وقال الكاشفى [بس نكرنده ام كه ازا آنجا]

{ بم } اصله بما على انه استفهام اى بأى شىء

{ يرجع المرسلون } بالجواب من عنده حتى اعمل بما يقتضيه الحال روى انها بعث خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن كالاساور والاطواق والقرطة مخضبى الايدى راكبى خيل منغشاة بالديباج

محلاة اللجم والسروج بالذهب المرضع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زىّ الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وفى المثنوى

هديه بلقيس جهل اشتر بدست ... بار آنها جملة خشت زر بدست

وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع قيمة والمسك والعنبر وحقة فيها درة ثمينة عذراء اى غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وبعثت بالدية رجلا بالاشراف قومها يقال لهك المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا نم قومها ذوى رأى عقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى واخبر بما فى الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فاخبره الخبر فأمر سليمان الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله ستة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفاته من الذهب والفضة [يمعنى كرد ميدان ديوان

بر آؤردند وبرسر ديوار شرف زرين وسيمين بستند] وامر باحسن الدواب التى فى البر والبحر ، قال فى كشف الاسرار [جهار بايان بحرى بنقش بنلك از رنكهابى مختلف آوردند] فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن هم خلق كثير فاقيما على اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه : يعنى [جهار هزار كرسىء زر ازراست وى وجهار هزار ازجب وى نهاده] واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا والوحش والسباع والهوام كذلك [ومرغان در وروى هوا برده بافتند باصد هزار ديده فلك درهزار قرن مجلس بدان تكلف وخوبى نديده بود] فلما دنا رسل بلقيس نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن : وفى المثنوى

جون بصحراى سليمانى رسيد ... فرش آنرا جمله زر بخته ديد

بارها كفتند زر را وا بريم ... سوى مخزن ما بجه كار اندريم

عرصه كش خاك زر ده دهيست ... زر بهدية بردن آنجا ابلهيست

فكان حالهم كحال اعرابى اهدى الى خليفة بغداد جرة ماء فلما رأى دجلة خجل وصبه

باز كفتند ار كساد وارروا ... جيست برما بنده فرميانيم ما

كر زر وكرخاك مارا بردنيست ... امر فرمانده بجا آوردنيست

كر بفرمايند كه كين اوابس بريد ... هم بفرمان تحفه را باز آوريد

وجلعوا يمرون بكراديس الجن والشياطين فيفزعون وكانت الشياطين يقولون جوزوا ولا تخافوا فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر اليهم بوجه حسن طق وقال ماوراءكم :يعنى [جه داريد وبجه آمديد] فاخبر المنذر الخبر واعطى كتاب بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجيىء بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وذلك باخبار جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون باخبار الهدهد على مايدل عليه سوق القصة [سليمان جن وانس را حاضر كرد وعلم ثقب وسلك نزديك ايشان نبود شياطين را حاضر كرد واز ايشان برسيد كفتند] ترسل الى الارضة فجاءت

الارضة فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فى الدرة وثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكه الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يامين الله فاخذت الخيط فى فيها ونفذت فى الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ماحاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك اى جعل رزقها فيها فجمع سليمان طرفى الخيط وختمه ودفعها اليهم ، قال الكاشفى [سليمان آب طلبيد غلمان وجوارى را فرمودكه از غبار ره روى بشوييد] يعنى ميز بين الجوارى والغلمان بان امرهم بغسل وجوههم وايديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذه من الآنية ويضرب به وجهه ثم رد الهدية وقد كانت بلقيس قالت ان كان ملكا خذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها ولم نأمنه على بلادنا وذلك قوله تعالى

٣٦

{ فلما جاء } اى الرسول المبعوث من قبل بلقيس

{ سليمان } بالهدية

{ قال } اى مخاطبا للرسول والمرسل تغليبا للحاضر على الغائب اى قال بعد ماجرى بينه وبينهم من قصة الحقة وغيرها لا انه خاطبهم به او ماجاؤه كما يفهم ن ظاهر العبارة

{ آتمدونن } اصله أتمدونني فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها والهمزة الاستفهامية للانكار . والامداد [مدد كردن] ويعدى الى المفعول الثانى بالباء :والمعنى بالفارسية [آيامدد ميدهيد مرا وزيادتى]

{ بمال } حقير وسمى مالا لكونه مائلا ابدا ونائلا ولذلك يسمى عرضا وعلى هذا دل من قال المال قبحه يكون يوما فى بيت عطار ويوما يكن فى بيت بيطار كما فى المفردات ثم علل هذا الانكار بقوله

{ فما } موصولة

{ آتانى الله } مما رأيتم آثاره من النبوة والملك الذى لاغاية وراءه

{ خير مما آتيكم } من المال ومتاع الدنيا فلا حاجة الى هديتكم ولا موقع لها عندى

آنكه برواز كند جانب علوى جوهماى ... دينى اندر نظر همت او مردارست

وفى المثنوى

من سليمان مى نخواهم ملكتان ... بلكه من برهانم ازهر هلكتان

از شما كى كديه زر ميكنيم ... ماشمارا كيميا كر ميكنيم

تراك اين كيريد كر ملك سباست ... كه برون از آب وكل بس ملكهاست

تخته بنداست آنكه تختش خوانده ... صدر بندارى وبر درمانده

قال جعفر الصادق الدنيا اصغر قدرا عند الله وعند انبيائه اوليائه من ان يفرحوا بشىء منها او يحزنوا عليه فلا ينبغى لعالم ولا لعاقل ان يفرح بعرض الدنيا

مال دنيا دام مرغان ضعيف ... ملك عقبى دام مرغان شريف

{ بل انتم بهديتكم تفرحون } المضاف اليه المهدى اليه . والمعنى بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لما انكم لاتعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا هذا هو المعنى المناسب لما سرد من القصة ، وفى الارشاد اضراب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه افتخارا وامتنانا واعتدادا بها كما ينبىء عنه ماذكر من حديث الحقة والجزعة وتغيير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك انتهى ، يقول الفقير فيه انهم لما رأوا ما انعم الله به على سليمان من الملك الكبير استقلوا بما عندهم حتى هموا بطرح اللبنات الا انه منعتهم الامانة من ذلك فكيف امتنوا على سليمان بهديتهم وافتخروا على ان حديث الحقة ونحوه انما كان على وجه الامتحان لا بطريق الهدية كما عرف

وفى التأويلات يشير الى ان الهدية موجبة لاستمالة القلوب ولكن اهل الدين لما عارضهم امر دينى فى مقابلة منافع كثيرة دنيوية رجحوا طرف الدين على طرف المنافع الكثيرة الدنيوية واستقلوا كثرتها لانها فانية

واستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كما فعل سليمان لما جاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها وقال فما آتانى الله من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما أتاكم من الدنيا وزخارفها بل انتم اى امثالكم من اهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية تفرحون لخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية

٣٧

فعلى العاقل ان لايقنع بيسير من القال والحال بل يتضرع الى الله الملك المتعال فى ان يوصله الى المقامات العالية والدرجات العلى انه الكريم المولى يروى انه لما رجع رسلها بخبر سليمان قالت والله قد علمت انه ليس بملك ولا لنابه من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى انظر مامرك وماتدعو اليه من دينك [وتخت خودرا درخانه مضبوط ساخت ونكهبانات برو كماشت درخانه قفل كرد ومفتاح را برداشت وبالشكر متوجه بايه سرير سليمان شد] وكان لها اثنا عشر الف ملك كبير يقال له القيل بفتح القاف تحت كل ملك الوف كثيرة وكان سليمان

رجلا مهيبا لا يبدأ بشىء حتى يسأل عنه فجلس يوما على سريره فرأى جمعا جما على فرسخ عنه فقال ماهذا فقالوا بلقيس بملوكها وجنودها فاقبل سليمان حيئنذ على اشراف قومه وقال او لما علم بمسيرها اليه

٣٨

{ قال يايها الملؤا } [اى اشراف قوم من]

{ ايكم يأتينى بعرشها } [كدام شما مى آرد تخت بلقيس را]

{ قيل ان يأتونى } حال كونهم

{ مسلمين } لانه قد اوحى الى سليمان انها تسلم لكن اراد ان يريها بعض ماخصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة فاستدعى اتيان سريرها الموصى بالحفظ قبل قدومها وفى المثنوى :

جونكه بلقيس ازدل وجان عز كرم ... بر زمان رفته هم افسوس خورد

ترك مال وملك كرد او آنجنان ... كه بترك نام وننك آن عاشقان

هيج مال وهيج مخن هيج رخت ... ميدريغش نامه الاجزكه تحت

بس سليمان از دلش آكاه شاد ... كز دل او تادل او راه شد

ديد از دورش كه آن تسليم كيش ... تلخش آمد فرقت آن تخت خويش

از بزركى تخت كز حد مى فزود ... نقل كردن تخت را امكان نبود

خرده كارى بود وتفريقش خطر ... همجوا اوصال بدن بايكديكر

بس سليمان كفت كرجه فى الاخير ... سرد خواهد شد برو تاج وسرير

ليك خود باين همه بر نقد حال ... جست بايد تخت اورا انتقال

تانكردد خسته هنكام لقا ... كودكانه حاجتش كردد روا

وفى التأويلات النجمية يشير الى سليمان عليه السلام كان واقفا على ان فى امته من هو اهل الكرامة فاراد ان يظهر كرامته ليعلم ان فى امم الانبياء من يكون اهل الكرامات فلا ينكر مؤمن كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة فان ادنى مفسدة الانكار حرمان من درجة الكرامة كحرمان اهل البدع والاهواء منها ولايظنن جاهل ان سليمان لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها ولم يكن له ولاية هذه الكرامات فانه امرهم بذلك لاظهار اهل الكرامات من امته ولان كرامات الاولياء من جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نوبتهم وحقيقة دينهم ايضا انتهى ، قال الشيخ داود القيصرى رحمه الله خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب الخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شيء ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لايبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء والامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم كآصف وسليمان ، وقال بعض

العارفين لايلزم لمن كان كامل زمانه ان يكون له التقدم فى كل شىء وفى كل مرتبة كما اشار اليه عليه السلام بقوله فى قصة تأبير النخل

(انتم اعلم بامور دنياكم) فذلك لايقدح فى مقام الكامل لان التفرد بكل كمال لحضرة الالوهية والربوبية وماسواه وسيم بالعجز والنقص ولكل احد اختصاص من وجه فى الكمال الخاص كموسى والخضر عليهما السلام وان كان الكليم افضل زمانه كسليمان عليه السلام فانظر سر الاختصاص فو قوله

{ ففهمناها سليمان } مع الخليفة ابيه داود حين اختلف رجل وامرأة فى ولد لهما اسود فقالت المرأة هو ابن هذا الرجل وانكر الرجل فقال سليمان هل جامعتها فى حال الحيض فقال نعم قال هو لك وانما سود الله وجهه عقوبة لكما فهذا من باب الاختصاص

٣٩

{ قال عفريت } مارد خبيث

{ من الجن } بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه عفريت ، وفى المفردات العفريت من الجن هو الفاره الخبيث ويستعار ذلك للانسان استعارة الشيطان له انتهى مأخوذ من العفر محركة ويسكن وهو ظاهر التراب فكأنه يصرع قرنه عليه ويمرغه فيه واصله عفريت زيدت فيه التاء مبالغة كما فى الكواشى وكان اسم ذلك العفريت ذكوان ، وفى فتح الرحمن كوذى او اصطخر سيد الجن وكان قبل ذلك متمردا على سليمان واصطخر فارس تنسب اليه وكان الجنى كالجبل العظيم يضع قدمه عند منتهى طرفه

{ انا آتيك به } اى بعرشه

{ قبل ان تقوم من مقامك } اى من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيك اما صيغة مضارع . فالمعنى بالفارسية [من بيارم آنرا بتو] او فاعل .والمعنى [من آرنده ام آنرا بتو] وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان بلا محالة واوفق بما عطف عليه من الجملة الاسمية اى انا آت به فى تلك المدة البتة

{ وانى عليه } اى الاتيان

{ لقوى } لايثقل علىّ حمله

{ امين } على مافيه من الجواهر والنفائس ولابدله بغيره

٤٠

{ قال } حين قال سليمان اريد سماع من هذا يعنى [ززودترا زين خواهم]

{ الذى عنده علم الكتاب } وهو آصف بن برخيا بن خالة سليمان وزيره وكاتبه ومؤدبه فى حال صغره وكان رجلا صديقا يقرأ الكتب الالهية ويعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب وقد خلقه الله لنصرة سليمان ونفاذ امره فالمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة على موسى وابراهيم وغيرهما او اللوح واسراره المكتوبة ، وقال المعتزلة المراد به جبرائيل وذلك لانهم لايرون كرامة الاولياء

{ انا آتيك به قبل ان يرتد اليكم طرفك } الارتداد الرجوع والطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى الشيء والارتداد انظمامها ولكونه امرا طبيعيا غير منوط بالتحريك اوثر الارتداد على الرد ويعبر بالطرف عن النظر اذا كان تحريك الجفن يلازمه النظر وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه لانه ليس بين تحريك الاجفان مدة ما ، قالالكاشفى [سليمان دستورى داوداو بسجده درافتاد وكفت ياحى ياقيوم كه بعيرى آهيا شراهيا باشد وبقول بعضى ياذا الجلال والاكرام وبرهر تقدير جون دعا كرد تخت بلقيس در موضع خود بزمين فرورفته وطرفة العينى را بيش تخت سليمان از زمين بر آمد] ، وقال اهل المعانى لاينكر من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بلا نقل بدعاء الذى عنده علم الكتاب ويكون ذلك كرامة للولى ومعجزة للنبى انتهى ، يقول الفقير هذه مسألة الايجاد والاعدام واليها الاشارة بقوله عليه السلام (الدنيا ساعة وقل من يفهمها) لانها خارجة عن طور العقل وفى المثنوى

بيس ترا هر لحظه موت ورجعتيست ... مصطفى فرمود دنيا ساعتيست

هو نفس نو مى شود دنيا وما ... بى خبر از نوشدن اندر بقا

عمر همجون جوى نونو مى رسد ... مستمرى مى نمايد در جسد

آن زتيزى مستمر شكل آمدست ... جون شرركش تيزجنبانى بدست

شاخ آتش را بجنبانى بساز ... در نظر آتش نمايد بس دراز

اين درازى مدت از تيزىء صنع ... مى نمايد سرعت انكيزىء صنع

{ فلما رأه } اى فاتاه بالعرش فرأه فلما رأه

{ مستقرا عنده } حاضرا لديه ثابتا بين يديه فى قدر ارتداد الطرف من غير خلل فيه ناشىء من النقل

{ قال } سليمان تلقيا للنعمة بالشكر

{ هذا } اى حصول مرادى وهو حضور العرش فى هذه المدة القصيرة

{ من فضل ربى } علىّ واحسانه من غير استحقاق منى

{ ليبلونى } ليختبرنى : وبالفارسية [بيازمايد مرا باين] ، وفى المفردات يقال بلى الثوب بلى خلق وبلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له واذا قيل ابتلى فلان بكذا وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته وردائته وربما قصد به الامران وربما يقصد به احدهما فاذ قيل بلا الله كذا وابتلاه فليس المراد الاظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على مايجهل امنه اذا كان تعالى علام الغيوب

{ أاشكر } بان اراه محض فضله تعالى من غير حول من جهتى ولاقوة واقوم بحقه

{ ام اكفر } بان اجد لنفسى مدخلا فى البين واقصر فى اقامة مواجبة

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجن وان كان له مع لطاقة جمسه قوى ملكوتية يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانس ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به وهو اقدر بها على مايقدر عليه الجن من الجن ولما كان كرامة هذا الولى فى الاتيان وبالعرش من معجزة سليمان

{ قال هذا من فضل ربى ليبلونى أاشكر } هذه النعمة التى تفضل بها علىّ برؤية العجز عن الشكر

{ ام اكفر } انتهى ، قال قتادة فلما رفع رأسه قال الحمد لله الذى جعل فى اهلى من يدعوه فيستجيب له

كفت حمدالله برين صدجنين ... كه بدى ودستم ز رب العالمين

{ ومن } [وهركه]

{ شكر فانما يشكر لنفسه } لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة

{ ومن كفر } اى لم يشكر بان لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان مضرة كفره عليه

{ فان ربى غنى } عن شكره

{ كريم } باظهار الكرم عليه مع عدم الشكر ايضا وبترك تعجيل العقوبة ، قال فى المفردات المنحة والمحنة جميعا بلاء فالمحننة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القايم بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه مع وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله ،

قال الواسطى رحمه الله فى الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازى شكر الشاكرين فضله وفضله قدير وشكرهم محدث

{ ومن يشكر فانما يشكر لنفسه } لانه غنى عنه وعن شكره ، وقال الشبلى رحمه الله الشكر هو الخمود تحت رؤية المنة ، قال فى الاسئلة المقحمة فى الآية دليل اثبات الكرامات من وجهين . احدهما ان العفريت من الجن لما ادعى احضاره قبل ان يقوم سليمان من مقامه وسليمان لم ينكر عليه بل قال اريد اعجل من هذا فلما جاز ان يكون مقدورا لعفريت من الجن كيف لايكون مقدورا لبعض اولياء الله تعالى . والثانى ان الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف وزير سليمان لم يكن نبيا وقد احضره قبل ان يرتد طرفه اليه كما نطق به القرآن دل على جواز اثبات الكرامات الخارقة للعادات للاولياء خلافا للقدرية حيث انكروا ذلك انتهى . والكرامة ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فمالا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة ،

قال بعضهم لاريب عند اولى التحقيق ان كل كرامة نتيجة فضيلة من علم او عمل او خلق حسن فلا يعول على خرق العادة بغير علم صحيح او عمل صالح فطى الارض انما هو نتيجة عن طى العبد ارض جسمه بالمجاهدات واصناف العبادات واقامته على طول الليالى بالمناجاة والمشى على الماء انما هو لمن اطعم الطعام وكسا العراة اما من ماله او بالسعى عليهم او علم جاهلا او ارشد ضالا لان هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية وبينهما وبين الماء مناسبة بينه فمن احكمها فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء زهد فيه علىحسب الوقت وترك الظهور بالكرامات الحسية والعلمية اليق للعارف لانه محل الآفات وللعارف استخدام الجن او الملك فى غذائه من طعامه وشرابه وفى لباسه ، قال فى كشف الاسرار قد تحصل الكرامة باختيار الولى ودعائه وقد تكون بغير اختياره وفى الحديث

(كم من اشعث اغبر ذى طمرين لايؤبه له لو اقسم على الله لأبره

) [در آثار بيارندكه مصطفى عليه السلام از دنيا بيرون شد زمين بالله

نالید که (بقیت لايمشى على نبى الى يوم القيامة) الله كفت جل جلاله

من ازين امت محمد مر دانى بديد آمر كه دلهاى ايشان بدلهاى بيغمبران

يكى باشد وايشان نيستند مكر اصحاب كرامات] وكرامات الاولياء

ملحقة بمعجزات الانبياء اذ لو لم يكن النبى صادقا فى معجزاته ونبوته لم

تكن الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة امته ولم ينكر كرامات

الاولياء الا اهل الحرمان سواء انكروها مطلقا او انكروا كرامات اولياء

زمانهم وصدقوا بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانهم كمعروف وسهل

وجنيد واشباههم كمن صدق بموسى وكذب بمحمد عليهما السلام وماهى

لا خصلة اسرائيلية نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين

اجمعين ونبتهل اليه فى انه يحشرنا مع اهل الكرامات آمين

٤١

{ قال } سليمان كرر الحكاية تنبيها على مابين السابق واللاحق

من المخالفة لما ان الاول من باب الشكر والثانى امر لخدمة

{ نكروا لها عرشها } تنكير الشىء جعله بحيث لا يعرف كما ان تعريفه جعله بحيث يعرف كما قال فى تاج المصادر التنكير [ناشأ ساكردن] والمعنى غيروا هيئته وشكله بوجه من الوجوه بحث ينكر فجعل الشياطين اسفله اعلاه وبنوا فوقه قبابا اخرى هى اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر الاخضر بالعكس

{ ننظر } بالجزم على انه جواب الامر [تابنكريم] ماله بعد ازسؤال ازو

{ أتهتدى } الى معرفته فتظهر رجاحة عقلها

{ ام تكون من الذين لايهتدون } فتظهر سخافة عقلها وذلك ان الشياطين خافوا ان تفشى بلقيس اسرارهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان يتزوجها سليمان ويكون بينهما ولد جامع للجن والانس فيرث الملك ويخرجون من ملك سليمان الى ملك هواشد وافظع ولا ينفكون من التسخير ويبقون فى التعب والعمل ابدا فارادوا ان يبغضوها الى سليمان

فقالوا ان فى عقلها خللا وقصورا وانها شعراء الساقين وان رجليها كحافر

الحمار فاراد سليمان ان يختبرها فى عقلها فامر بتنكير العرش واتخذ الصرح

كما يأتى ليتعرف ساقيها ورجليها

٤٢

{ فلما جاءت } بلقيس سليمان والعرش بين يديه

{ قيل } من جهة سليمان بالذات وبالواسطة امتحانا لعقلها

{ أهكذا عرشك } [ايا اينجنين است تخت تو] لم يقل هذا

عرشك لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ماهو المقصود من الامر بالتنكير وهو

اختبار عقلها

{ قالت } يعنى لم تقل لا ولا قالت نعم بل شبهوا عليها فشبهت

عليهم مع علمها بحقيقة الحال

{ كأنه هو } [كويا كه اين آنست] فلوّحت لما اعتراه بالتنكير

من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات فاستدل بذلك على كمال

عقلها وكأنها ظنت ان سليمان اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت

{ واوتينا العلم من قبلها } من قبل الآيات الدالة على ذلك

{ وكنا مسلمين } من ذلك الوقت

٤٣

{ وصدها ما كانت تعبد من دون الله } بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار مادعته من الاسلام الى الآن اى صدها ومنعها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس متجاوزة عبادة الله تعالى

{ انها كانت من قوم كافرين } تعليل لسببية عبادتها المذكور للصد اى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اسلامها وهى بين ظهرانيهم الى ان دخلت تحت ملك سليمان اى فصارت من قوم مؤمنين : وفى المثنوى

جون سليمان سوى مرغان سبا ... يك صفيرى كرد بست آن جمله را

جز مكر مرغى كه بد بيجان وبر ... ياجو ماهى كنك بد از اصل وكر

وفى الآية دلالة على ان اشتغال المرء بالشىء يصده عن فعل ضده وكانت بلقيس تعبد الشمس فكانت عبادتها اياها تصرفها عن عبادة الله فلا ينبغى الاغراق فى شىء الا ان يكون عبادة الله تعالى ومحبته فان الرجل اذا غلب حب ماسوى الله على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه واعماه كما عليه السلام (حبك الشىء يعم ويصم) روى ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ونحوه من دواب البحر [جنانكه صحن ان خانه همه آب مينمود] ووضع سريره فى وسطه فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس [جون بلقيس بدر كوشك رسيد]

{ قيل لها ادخلى الصرح } الصرح القصر وكل بناء عالى سمى بذلك اعتبارا بكونه صرحا من الشوب اى خالصا فان الصرح بالتحريك الخالص من كل شيء

{ فلما رأته } [بس جون بديد قصررا در حالتى كه آفتاب برآن تافته بود وآب صافى مينمود وماهيانرا ديد]

{ حسبته لجة } اللجة معظم الماء ، وفى المفردات لجة البحر تردد امواجهن وفى كشف الاسرار اللجة الضحضاح من الماء وهو الماء اليسير او الى الكعبين وانصاف السوق او مالاغرف فيه كما فى القاموس . والمعنى ظنت انه ماء كثير بين يدى سرير سليمان : وبالفارسية [بنداشت كه آب زرف است ندانست كه آب درزير ابكينه است]

فارادت ان تدخل فلماء

{ وكشفت عن ساقيها } تثنية ساق وهى مابين الكعبين كعب الركبة وكعب القدم اى تشمرت لئلا تبتل اذيالها فاذا هى حسن الناس ساقا وقدما خلا انها شعراء

{ قال } لها سليمان لا تكشفى عن ساقيك

{ انه } اى ماتوهمته ماء

{ صرح ممرد } مملس مسوى : بالفارسية [هموارە جون روى آبكينه وشمشير] ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وكونه املس الخدين وشجرة مرداء اذا لم يكن عليها ورق

{ من قوارير } اى مصنوع من الزجاج الصافى وليس بماء جمع قارورة : وبالفارسية [آبكينه] ، وفى القاموس القارورة ما قر فيه الشراب ونحوه او يخص بالزجاج

{ قالت } حين عاينت تلك المعجزة ايضا

{ رب } اى [بروردكارمن]

{ انى ظلمت نفسى } بعبادة الشمس

{ واسلمت مع سليمان لله رب العالمين } فيه التفات الى الاسم الجليل ولوصف بالربوبية لاظهار معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبودية وربوبيته لجميع الموجودات التى من جملتها ماكانت تعبده قبل ذلك من الشمس . والمعنى اخصلت له التوحيد تابعة لسليمان مقتدية به ، وقال القيصرى اسلمت اسلام سليمان اى كما اسلم سليمان ومع هذا الموضع كمع فى قوله

{ يوم لايخزى الله النبى الذين آمنوا معه } اذ لاشك ان زمان ايمان المؤمنين ماكان مقارنا لزمان ايمامن الرسل وكذا اسلام بلقيس ماكان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى . ويجوز ان يكون مع ههنا واقعا موقع بعد كما فى قوله

{ ان مع العسر يسرا } واختلف فى نكاح بلقيس فقيل انكحها سليمان فتى من ابناء ملوك اليمن وهو ذو تبع ملك همدان وتبع بلغة اليمن

الملك المتبوع وذلك ان سليمان لما عرض عليها النكاح ابته وقالت مثلى لاينكح الرجال فاعلمها سليمان ان النكاح من شريعة الاسلام فقال ان كان ذلك فزوجنى من ذى تبع فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها اذا تبع على اليمن ردعا زوبعة امين جن اليمن فامره ان يكون فى خدمة ذى تبع ويعمل له ماستعمله فيه فصنع له صنائع باليمن وبنى له حصونا مثل صرواح ومرواج وهندة وهنيدة وفتلوم [اين نام قلعها ست درزمين يمن كه شياطين آنرا بناكرده اندازبهر ذى تبع وامروز ازان هيج برباى نيست همه خراب كشته ونيست شده] وانقضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان ولما مات سليمان نادى زوبعة يامعشر الجن قد مات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا.

والجمهور على ان سليمان نكحها لنفسه

قال فى التأويلات النجمية فى الآية دليل عى ان سليمان اراد ان ينكحها وانما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فرآها ليعلم ماقالت الشياطين فى حقها أصدق ام كذب ولو لم يستنكحها لما جوز من نفسه

النظر الى ساقيها انتهى ، قال فى فتح الرحمن اراد سليمان تزوجها فكره شعر ساقيها فسأل الانس مايذهب هذا قالوا الموسى فقال الموسى يخدش ساقها فسأل الجن فقالوا لاندرى ثم سأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى تصير كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ . ويقال ان الحمام الذى ببيت المقدس بباب الاسباط انما بنى له وانه اول حمام بنى على وجه الارض ، وفى روضة الاخبار قال جنى لسليمان ابنى لك دارا تكون فى بيوته الاربعة الفصول الاربعة من السنة فبنى الحمام فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا حسنا وهى ملحين وغمدان وبينون [امروز ازان بناها وقصرها جز اسم وطلل آن برجاى نيست بلكه همه خرابند] كما قال تعالى فى سورة هود وحصيد ثم كان يزروها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له داود بن سليمان بن داود [وآن بسر درحيات بدر ازدينا برفت] روى ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين

سنة فمدة ملكه اربعون سنة ووفاته فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية الف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة ونقل ان قبره ببيت المقدس عند الجيسمانية وهو وابوه داود فى قبر واحد . وبلقيس بعد [از سليمان بيك ماه ازدينا برفت] ولما كسروا جدار تدمر وجدوها قائمة علهيا اثنتان وسبعون حلة قد امسكها الصبر والمصطكى ذلك وان جمالها شيء عظيم اذا حركت تحركت مكتوب عندها انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله من يخرب بيتى وكان ذلك فى ملك مروان الحمار

همه تخت وملكى بذيرد زوال ... بجز ملك فرمانده لايزال

جهان اى بسر مالك جاويد نيست ... ز دنيا وفادارى اميد نيست

مكن تكيه برملك وجاه وحشم ... كه بيش ازتو بودست وبعدازتوهم

نه لايق بود عشق بادلبرى ... كه هر بامدادش بود شوهرى

دريغا كه بى مابسى روز كار ... برويد كل وبشكفد نو بهار

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف ... كه فرصت عزيزست والوقت سيف

عروسى بود نوبت ما تمت ... گرت نيك روزى بود خاتمت

٤٥

{ ولقد ارسلنا الى ثمود } وهى قبيلة من العرب كانوا يعبدون الاصنام

{ اخاهم } النسبى المعروف عندهم بالصدق والامانة

{ صالحا } قد سبق ترجمته

{ ان } مصدرية اى بان

{ اعبدوا الله } الذى لاشريك له

{ فاذا هم فريقان يختصمون } الاختصام [بايكديكرخصومت وجدل كردن] واصله ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه . والمعنى فاجأوا التفرق والاختصام فآمن من فريق وكفر فريق : وبالفارسية [بس آنكاه ايشان دو فريق شدند مؤمن وكافر وبجنك وخصومت در آمدند بايكديكر] ، قال الكاشفى [ومخاصمه ايشان در سوره اعراف رقم ذكر يافته] وهو قوله تعالى

{ قال الملأ الذى استكبروا من قومه للذين استضعفوا } الآية

٤٦

{ قال } صالح للفريق الكافر منهم

{ ياقوم } [اى كروه من]

{ لم تستعجلون بالسيئة } بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا .

والاستعجال طلب الشيء قبل وقته واصل لم لما على انه استفهام

{ قبل الحسنة } قبل التوبة فتؤخرنها الى حين نزول العقاب فانهم كانوامن جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حنيئذ والا فنحن على ماكنا عليه ، قال كشف الاسرار [معنى قبل اينجا نه تقدم زمانست بلكه تقدم رتبت واختبارست همچنانكه كسى كويد] صحة البدن قبل كثرة المال

{ لولا } حرف تحضيض بمعنى هلا

{ تستغفرون الله } [چرا استغفار نمى كنيد بيش از نزول عذاب وبايمان وتوبه از خدا آمرزش نميطلبيد]

{ لعلكم ترحمون } بقبولها فلا تعذبون اذلا امكان للقبول عند النزول

توبيش ازعقوبت در عفو كوب ... كه سودى ندارد فغان زيرجوب

٤٧

{ قالوا اطيرنا } [فال بد كرفتيم] واصله تطيرنا والتطير التشاؤم

وهو بالفارسية [شوم داشتن] عبر عنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا

مسافرين فمروا بطائر يزجرونه فان مر سائحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا

فلما نسبوا الخير والشر الى الطير استعير لما كان سببا لهما من قدر الله

تعالى وقسمته او من عمل العبد ، قال فى فتح الرحمن والكواشى السانح

هو الذى ولاه ميامنه فيتمكن من رميه فيتمين به والبارح هو الذى ولاه

مياسره فلا يتمكن من رميه فيتشاءم به ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به ،

وفى القاموس البارح من الصيد مامر من ميامنك الى مياسرك وبرج الطبى

بروحا ولاك مياسره ومرّ وسنح سنوحا ضد برح من لى بالسانح بعد

البارح اى بالمبارك بعد المشئوم ، قال فى كشف الاسرار هذا كان اعتقاد

العرب فى بعض الوحوش والطيور انها اذا صاحت فى جانب دون جانب

دل على حدوث آفات وبلايا ونهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عنها

وقال (اقروا الطير على مكناتها) لانها اوهام لاحقيقة معها والمكنات

بيض الضبة واحدتها مكنة ، قال عكرمة رضى الله عنه كنا عند ابن

عباس رضى الله عنهما فمر طائر يصيح فقل رجل من القوم خير فقال ابن عباس رضى الله عنهما لاخير ولا شر

لاتنطقن بما كرهت فربما ... نطق اللسان بحادث فيكون

وفى الحديث (ان الله يحب الفال ويكره الطيرة) قال ابن الملك كان اهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طيرا وغيره يتشاءم به فيرجع هذا هو الطيرة ومعنى الآية تشاءمنا

{ بك ومن معك } فى دينك حيث تتابعت علينا الشدائد [اين دعوت تو شوم آمد برما] وكانوا قحطوا فقالوا اصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم اصحابك وكذا قال قوم موسى لموسى واهل انطاكية لرسلهم

{ قال طائركم } سببكم الذى جاء منه شركه

{ عند الله } وهو قدره او عملكم المكتوب عنده . وسمى القدر طائرا لسرعة نزوله ولاشيء اسرع من قضاء محتوم كما فى فتح الرحمن

: وبالفارسية [قال شما ازخير وشر نزديك خداست يعنى سبب محنت شما مكتوبست نزديك خدا بحكم ازلى وبجهت من متبدل نكردد]

قلم به نيك وبد خلق درازل رفتست ... بكوفت وكوى خلائق كر نخواهدشد

{ بل انتم قوم تفتنون } تختبرون بتعاقب السراء والضراء اى الخير والشر والدولة والنكبة والسهولة والصعوبة او تعذبون والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ مايحيق بهم الى ذكر ماهو الداعى اليه يقال فتنت الذهب بالنار اى اختبرته لانظر الى جودته واختبار الله تعالى انما هو لاظهار الجودة والرداءة ففى الانبياء الاولياء والصلحاء تظهر الجودة ألا ترى ان ايوم عليه السلام امتحن فصبر فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى وفى الكفار والمنافقين والفاسقين تظهر الداءة حكى ان امرأة مرضت مرضا شديدا طويلا فاطالت على الله تعالى فى ذلك وكفرت ولذا قيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان

خوش بود كرمحك تجربه آيد بميان ... تاسيه روى شود هركه

دروغش باشد

والابتلاء مطلقا اى سواء كان فى صورة المحبوب او فى صورة المكروه رحمة من الله تعالى فى الحقيقة لامن مراده جذب عبده اليه فان لم ينجذب حكم عليه الغضب فى الدنيا والآخرة كما ترى فى الامم السالفة ومن يليهم فى كل عصر الى آخر الزمان . ثم ان اهل الله تعالى يستوى عندهم المنحة والمحنة اذ يرون كلا منهما من الله تعالى فيصفون وقتهم فيتوكلون ولا يتطيرون ويحمدون ولايجزعون ثم ان مصيبة المعصية اعظم من مصيبة غيرها وبلاء الباطن اشد من بلاء الظاهر ، قال ابن الفارض رحمه لله

وكل بلا ايوب بعض بليتى ... مراده ان مرضى فى الروح ومرض ايوب عليه السلام فى الجسد مع انه مؤيد بقوة النبوة فبلائى اشد من بلائه نسأل الله التوفيق والعافية

{ وكان فى المدينة } اى الحجر بكسر الحاء المهملة وهى ديار ثمود وبلادهم فيما بين الحجاز والشام

{ تسعة رهط } اشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لاباعتبار لفظه فان مميز الثلاثة الى العشرة مخفوض مجموع . والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او من السبعة الى العشرة ليس فيهم امرأة والنفر من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم حسبما نقل عن وهب هذيل بن عبدالرب وغنم بن غنم وايب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعمير بن كردية وعاصم بن مخزمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف ، وفى كشف الاسرار اسماؤهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر واسلم ورهمى ورهيم ودعمى ودعيم وقبال وصداف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ثم وصف التسعة بقوله

{ يفسدون فى الارض } فى ارض الحجر بالمعاصى ، وفى الارشاد فى الارض لافى المدينة فقط وهو بعيد لان العرض فى نظائر هذه القصة انماحملت على ارض معهودة هى ارض كل قبيلة وقوم لا على الارض مطلقا

{ ولايصلحون } اى لايفعلون شيأ من الاصلاح ففائدة العطف بيان ان افسادهم لايخالطه شىء ما من الاصلاح

٤٩

{ قالوا } استئناف لبيان بعض مافعلوا من الفساد اى

قال بعضهم لبعض فى اثناء المشاورة فى امر صالح وكان ذلك فيما انذرهم بالعذاب على قتلهم الناقة وبين لهم العلامة بتغيير الوانهم كما قال

{ تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام } { تقاسموا بالله } تحالفوا يقل اقسم اى حلف واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم

ثم صار اسما لكل حلف وهو مر مقول لقالوا او ماض وقع حالا من الواو باضمار قد اى والحال انهم تقاسموا بالله

{ لنبيتنه واهله } لنأتين صالحا ليلا بغتة فلنقتلنه واهله : وبالفارسية [هر آيينه شبيخون ميكنم بر صالح وبركسان] او قال فى التاج [التبييت : شبيخون كردن]يعنى مباغتة العدو وقصده ليلا

{ ثم لنقولن لوليه } اى لولى دم صالح : يعنى [اكرما برسندكه صالح راكه كشته است كوييم]

{ ماشهدنا مهلك اهله } اى ماحضرنا هلاكهم فضلا عن ان نتولى اهلاكهم فيكون مصدرا او وقت هلاكهم فكيون زمانا او مكان هلاكهم فيكون اسم مكان :وبالفارسية [حاضر نبوديم كشتن صالح وكسان اورا]

{ وانا لصادقون } فيما نقول فهو من تمام القول : وبالفارسية [وبدرستى كه ماراست كويانيم] وهذا كقولهم ليعقوب فى حق يوسف { وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين }

٥٠

{ ومكروا مكرا } بهذه المواضعة . والمكر صرف الغير عما يقصده بحلية

{ ومكرنا مكرا } اى جعلنا هذه المواضعة سببا لاهلاكهم

{ وهم لايشعرون } بذلك

هر آنكه تخم بدى كشت وجشم نيكى داشت ... دماغ بيهده بخت وخيال باطل بست

٥١

{ فانظر } تفكر يامحمد فى انه

{ كيف كان عاقبة مكرهم } اى على أى حال وقع وحدث

عاقبة مكرهم وهى

{ انا دمرناهم } التدمير استئصال الشىء بالهلاك

{ وقومهم } الذين لم يكونوا معهم فى مباشرة التبييت

{ اجمعين } بحيث لم يشذ منهم شاذ ت روى انه كان لصالح

مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه ولما قال لهم بعد عقرهم الناقة انكم

تهلكون الى ثلاثة ايام قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ

منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه

ثم رجعنا الى هله فقتلناهم فعبث الله صخرة خايلهم فبادروا فطبقت عليهم

فى الشعب فهلكوا ثمة : وبالفارسية [ناكاه سنكى برايشان فرود آمد وهمه

را درزير كرفت ودرغار بوشيده وايشان در آنجا هلاك شدند] فلم يدر

قومهم اين هم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة ، يقول الفقير الوجه

فى هلاكهم بالتطبيق انهم ارادوا ان يباغتوا صالحا فباغتهم الله وفى هلاك

قومهم بالصيحة انهم كانوا يصيحون اليهم فيما يتعلق بالافساد فجاء الجزاء لكل منهم من جنس العمل

٥٢

{ فتلك بيوتهم } حال كونها

{ خاوية } خالية عن الاهل والسكان من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط : وبالفارسية [بس آنست خانهاى ايشان در زمين حجر بنكريدا آنرا درحالتى كه خالى وخرابست]

{ بما ظلموا } اى بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك ، قال سهل رحمه الله الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن ألهمه الله الذكر فقد خلص لله من الظلم

{ ان فى ذلك } المذكور من التدمير العجيب بظلمهم

{ لآية } لعبرة عظيمة

{ لقوم يعلمون } يتصفون بالعلم فيتعظون . يعنى اعلم يامحمد انى فاعل ذلك العذاب بكفار قومك فى الوقت الموقت لهم فليسوا خيرا منهم كما فى كشف الاسرار

٥٣

{ وانجينا الذين آمنوا } صالحا ومن معه من المؤمنين

{ وكانوا يتقون } اى الكفر او المعاصى اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وهى مدينة من مدن اليمن وسميت حضرموت لان صالحا لما دخلها مات ، وفى اشارة الى ان الهجرة من ارض الظلم الى ارض العدل لازمة خصوصا من ارض الظالمين المؤاخذين بانواع العقوبات اذ مكان الظلم ظلمة فلا نور للعبادة فيه وان الانسان اذا ظلم فى ارض ثم تاب فالافضل له ان يهاجر منها الى مكان لم يعض الله تعالى فيه . ثم ان الظالم المفسد فى مدينة القالب الانسانى هى العناصر الاربعة والحواس الخمس وهى تسعة رهط

يجتهدون فى غلبة صالح القلب لمخالفته لهم فان القلب يدعوهم الى العبودية وترك الشهوات وهم يدعونه الى النظر الى الدنيا والاعراض عن العقبى والتعطل عن خدمة المولى فاذا كان القلب مؤيدا بالالهام الربانى لايميل الى الحظوظ الظاهرة والباطنة ويغلب على القوى جميعا فيحصل له النجاة وتهلك الخواص التسع وآفاقها فيبقى القالب والاعضاء التى هى مساكن الخواس خالية عن الخواص والآفات الغالبة ثم لايحيي مامات ابدا وانعم ماقيل (الفانى لايرد الا اوصافه) [بس اوليارا خوف ظهور طبيعت نيست زيراكه طبيعت ونفس عداوست وعدو خالى نميشود ازغدر ومكر بس جون عدوات بمحبت منقلب ميشود مكر زائل كردد وخوف نماند] نسأل الله سبحانه ان ينجينا من مكر النفس والشيطان ويخلصنا من مكاره الاعداء مطلقا فى كل زمان

٥٤

{ ولوطا } اى وارسلنا لوطا بن هاران

{ اذ قال لقومه } ظرف للارسال على انا لمراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وماجرى بينه وبين قومه من الافعال والاقوال ، وقال بعضهم انتصاب لوطا باضمار اذكر واذ بدل منه اى واذكر اذ قال لوط لقومه على وجه الانكار عليهم

{ أتأتون الفاحشة } الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد به ههنا اللواطة والاتيان فى الادبار . والمعنى أتفعلون الفعلة المتناهية فى القبح : وبالفارسية [آيامى آييد بعمل زشت]

{ وانتم تبصرون } من بصر القلب وهو العلم فانه يقال لقوة لقلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال للضرير بصير على سبيل العكس او لما له قوة بصيرة القلب اى والحال انكم تعلمون فحشها علما يقينيا وتعاطى القبيح من العالم بقبحه اقبح من غيره ولذا قيل فساد كبير جاهل متنسك وعالم متهتك او من نظر العين اى وانتم تبصرونها بعضكم من بعض لما انهم كانوا يعلنون بها ولايستترون فيكون افحش

٥٥

{ أئنكم } [آياشما]

{ لتأتون الرجال } بيان لاتيانهم الفاحشة وعلل الاتيان بقوله

{ شهوة } للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة

طلب النسل لاقضاء الوطر واصل الشهوة نزوع النفس الى ماتريده

{ من دون النساء } اى حال كونكم مجاوزين النساء اللاتى هن

محال الشهوة

{ بل انتم قوم تجهلون } حيث لا تعملون بموجب علمكم فان

من لايجرى على مقتضى بصارته علمه ويفعل فعل الجاهل فهو والجاهل

سواء وتجهلون صفة لقوم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب

٥٦

{ فما كان جواب قومه } نصب الجواب لانه خبر كان واسمه قوله

{ الا ان قالوا } اى قول بعضهم لبعض

{ اخرجوا آل لوط } اى لوطا ومن تبعه

{ من قريتكم } وهى سدوم

{ انهم اناس } جمع انس والناس مخفف منه : والمعنى بالفارسية [بدرستى كه ايشان مردمانندكه]

{ يتطهرون } يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون افعالنا قذرا ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه على طريق الاستهزاء وهذا الجواب هو الذى صدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المواعظ بالامر والنهى لا انه لم يصدر عنهم كلام غيره

٥٧

{ فانجيناه } اى لوطا

{ واهله } اى بنيته ريشاء ورعواء بان امرناهم بالخروج من القرية

{ الا امرأته } الكفارة المسماة بواهلة لم ننجها

{ قدرناها من الغابرين } اى قدرنا وقضينا كونها من الباقين فى العذاب فلذا لم يخرج من القرية مع لوط او خرجت ومسخت حجرا كما سبق يقال غبر غبورا اذا بقى وتمامه فى اواخر سورة الشعراء

٥٨

{ وامطرنا عليهم } بعد قلب قريتهم وجعل عاليها سافلها او على شذاذهم ومن كان منهم فى الاسفار

{ مطرا } غير معهود وهو حجارة السجيل

{ فساء مطر المنذرين } اى بئس مطر من انذر فلم يخف والمخصوص بالذم هو الحجارة ، قال ابن عطية وهذه الآية اصل لمن جعل من الفقهاء الرجم فى اللواطى لان الله تعالى عذبهم على معصيتهم به ومذهب مالك رجم الفاعل والمفعول به أحصنا او لم يحصنا ومذهب الشافعى واحمد حكمه كالزنى فيه الرجم مع الاحصان والجلد مع

عدمه ومذهب ابى حنيفة انه يعزر ولاحد عليه خلافا لصاحبيه فانهما الحقاه بالزنى ، وفى شرح الاكمل ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث انه يجازى بما يجازى به القتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة ، يقول الفقير عذبوا بالرجم لانه افظع العذاب كما ان اللواطة افحش المنهيات وبقلب المدينة لانهم قلبوا الابدان عند الاتيان فافهم فجوزوا بما يناسب اعمالهم الخبيثة

نه هركز شنيديم در عمر خويش ... كه بد مردرا نيك آمد به بيش

والاشارة فى الفاحشة الى كل مازلت به الاقدام عن الصراط المستقيم وامارتها فى الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهو النفس وعلاماتها فى الباطن حب الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وفى الحديث (انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا) ، قال بعض الكبار ثلاثة من علامات الصدق

والوصول الى محل الانبياء . الاول اسقاط قدر الدنيا والمال من قلبك حتى يصير الذهب والفضة عندك كالتراب . والثانى اسقاط رؤية الخلق عن قلبك بحيث لاتلتفت الى مدحهم وذمهم فكأنهم اموات وانت وحيد على الارض . والثالث احكام سياسة النفس حتى يكون فرحك من الجوع وترك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات ، ثم ان المرأة الصالحة الجميلة ليست من قبيل الشهوت بل من اسباب التصفية وموافقتها من سعادات الدنيا كما قال على رضى الله عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه اتقيا وجيرانه صالحين ورزقه فى بلده ،

واما الغلام الامرد فمن اعظم فتن الدنيا اذ لامكان لنكاحه كالمرأة . فعلى العاقل ان يجتنب عن زنى النظر ولواطته فضلا عن الوقوع فيهما فان الله تعالى اذا رأى عبده حيث ما نهى غار وقهر فالعياذ به من سطوته والالتجاء اليه من سخطه ونقمته

{ قل الحمد لله } قل يا محمد الحمد لله على جميع نعمه التى من جملتها اهلاك اعداء الانبياء والمرسلين واتباعهم الصديقين فانهم لما كانوا اخوانه عليه السلام كان النعمة عليهم نعمة عليه

{ وسلام } وسلامة ونجاة

{ على عباده الذين اصطفى } اى اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته فى الازل وهداهم واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية فى الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات ونجوا من العقوبات مطلقا ، وفيه رمز الى هلاك اعدائه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول السلام والنجاة من ايديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل واعدائهم فى كل زمان هذا هو اللائح للبال فى هذا المقام وهو المناسب لسوابق الآيات العظام [وكفته اند اهل اسلام آنانندكه دل ايشان سالم است از لوث علائق وسر ايشان خاليست از فكر خلائق امروز سلام بواسطه شنوند فردا سلام بى واسطه خواهند شنيد] { سلام قولا من رب رحيم }

هربنده كه او كشت مشرف بسلامت ... التبه شود خاص بتشريف سلامت

لطفى كان وبنواز دلم را بسلامت ... زيرا كه سلامت همه لطفست وكرامت

{ الله } بالمد بمقدار الالفين اصله أ الله على ان الهمزة الاولى استفهام والثانية وصل فمدوا الاولى تخفيفا . والمعنى الله الذى ذكرت شؤنه العظيمة : وبالفارسية [آيا خداى بحق]

{ خير } انفع لعابديه ، وفى كشف الاسرار [بهست خدا را]

{ اما } ام الذى فام متصلة وما موصولة

{ يشركون } به من الاصنام اى ام الاصنام انفع لعابديها يعنى الله خير وكان عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال (بل الله خير وابقى واجل واكرم) ، فان قيل لفظ الخير يستعمل فى شيئين فيهما خير ولاحدهما مزية ولا خير فى الاصنام اصلا ، قلنا المراد الزام المشركين

وتشديد لهم وتهكم بهم او هو على زعم ان فى الاصنام خيرا ثم هذا الاستفهام والاستفهامات الآتية تقرير وتوبيخ لا استرشاد ثم اضرب وانتقل من التثبيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التشديد فقال

٦٠

{ ام } منقطعة مقدرة ببل والهمزة

{ من } موصولة مبتدأ خبره محذوف وكذا فى نظائرها الآتية . والمعنى بل ام من

{ خلق السموات والارض } التى هى اصول الكائنات ومبادى المنافع خير ام ما يشركون . يعنى ان الخالق للاجرام العلوية والسفلية خير لعابديه او للمعبودية كما هو الظاهر

{ وانزل لكم } اى لاجل منفعتكم

{ من السماء ماء } نوعا منه هو المطر ثم عدل عن الغيبة الى التكلم لتأكيد الاختصاص بذاته فقال

{ فانبتنا به } اى بسبب ذلك الماء

{ حدائق } بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط : وبالفارسية [بوستانها ديوان بست] من الاحداق وهو الاحاطة ، وقال فى المفردات الحدائق جمع حديقة وهى قطعة من الارض ذات ماء سميت بها تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها وحدقوا به واحدقوا احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة انتهى

{ ذات بهجة } البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه اى صاحبة حسن ورونق يتبهج به النظار وكل موضع ذى اشجار مثمرة محاط عليه فهو حديقة وكل مايسر منظره فهو بهجة

{ ماكان لكم } اى ماصح لكم وما امكن

{ ان تنبتوا شجرها } شجر الحدائق فضلا عن ثمرها

{ أاله } آخر كائن

{ مع الله } الذى ذكر بعض افعاله التى لايكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكا له فى العبادة : وبالفارسية [آياهست خداى يعنى نيست معبودى باخداى بحق]

{ بل هم } بلكه مشركان

{ قوم يعدلون } قوم عادتهم العدول والميل عن الحق الذى هو التوحيد والعكوف على الباطل الذى هو الاشراك او يعدلون يجعلون له عديلا ويثبتون له نظيرا ، قال فى المفردات قوله بل هم قوم يعدلون يصح ان يكون من قولهم عدل عن الحق اذا جار عدولا انتهى فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الايمان والشرك محل التوحيد وهو اضراب وانتقل من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم ثم اضرب وانتقل الى التبكيت بوجه آخر ادخل فى الالزام فقال

٦١

{ ام } منقطعة

{ من } موصولة كما سبق

{ جعل الارض قرارا } يقال قر فى مكانه يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا واصله القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة والمراد بالقرار هنا المستقر.

والمعنى بل ام من جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء بالارتفاع وتسويتها حسبما يدور عليه منافعهم خير من الذى يشركون به من الاصنام وذكر بعض الآيات بلفظ الماضى لان بعض افعاله تقدم وحصل مفروغا منه وبعضها يفعلها حالا بعد حال

{ وجعل خلالها } جمع خلل وهى الفرجة بين الشيئين نحو خلل الدار وخلل السحاب ونحوهما اوساطها : وبالفارسية [وبيداكرد درميا نهادى زمين]

{ انهارا } جارية ينتفعون بها هو المفعول الاول للجعل قدم عليه الثانى لكونه ظرفا وعلى هذا المفاعيل للفعلين الآتيين

{ وجعل لها رواسى } يقال رسا الشىء يرسو ثبت ، قال فى كشف الاسرار الرواسى جمع الجمع يقال جبل راس وجبال راسية ثم تجمع الراسية على الرواسى اىجبالا ثوابت تمنعها ان تميل باهلها وتضطرب ويتكون فيها المعادن وينبع فى حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح مالا يخفى ،

قال بعضهم جعل نفوس المعابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفى اسرارهم انهار الوصلة عيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيدجان احتراقهم وجعل لها رواسى من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وايضا جعل للارض رواسى من الابدال والاولياء والاوتاد بهم يديم امساك الارض وببركتهم يدفع البلاء عن الخلق وكمالا تختص الرواسى الظاهرة بديار الاسلام كذلك الرواسى الباطنة لاتختص بها بل تعمها وديار الكفرة فان الوجود مطلقا لابد له من سبب البقاء فسبحان المفيض على الاولياء والاعداء

{ وجعل بين البحرين } اى العذب والمالح او خليجى فارس والروم

{ حاجزا } برزخا مانعا من الممازجة والمخالطة كما مر فى سورة الفرقان ، قال فى المفردات الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما وسمى الحجاز بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية

{ أاله } آخر كائن

{ مع الله } فى الوجود او فى ابداع هذه البدائع : يعنى ليس معه غيره

{ بل اكثرهم لايعلمون } اى شيأ من الاشياء ولذلك لايفهمون بطلان ماهم عليه من الشرك مع كمال ظهوره

٦٢

{ أم من يجيب المضطر اذا دعاه } الضمير المنصوب راجع الى المبتدأ وهو من الموصولة التى اريد بها الله تعالى والمعنى ام من يستجيب الملجأ الى ضيق من الامر اذا تضرع بالدعاء اليه

{ ويكشف السوء } ويدفع عن الانسان مايسوءه ويحزنه خير ام الذى يشركن به من الاصنام والاضطرار افتعال من الضرورة وهى الحالة المحوجة الى اللجأ والمضطر الذى احوجته شدة من الشدائد الى اللجأ والضراعة الى الله تعالى كالمرض والفقر والدين والغرق والحبس والجور والظلم وغيرها من نوازل الدهر فكشفها بالشفاء والاغناء والانجاء والاطلاق والتخليص [شيخ داود اليمانى قدس سره بعيادت بيمارى رفته بود بيمار كفت اى شيخ دعا كن براى شفاى من شيخ كفت تودعا كن كه مضطرى واجابت بدعاء مضطر بازبسته زيرا كه نياز او بيشتر باشد وحق سبحانه نياز بيجاركان دوست ميدارد]

اين نياز مريمى بودست ودرد ... كان جنان طفلى سخن آغاز كرد

هر كجا دردى دوا آنجابود ... هركجا فقرى اوا آنجارود

هر كجا مشكل جواب آنجارود ... هر كجا بستيست آب آنجارود

بيش حق يك ناله ازروى نياز ... به كه عمرى درسجود ودر نماز

زوررا بكذار زارى را بكير ... رحم سوى زارى آيد اى فقير

قال بعضهم فصل بين الاجابة وكشف السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول والاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لاحجاب له ودعاء المظلوم لامر دله ولكل اجل كتاب ، قال اهل التفسير اللام فى المضطر للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر فان الله تعالى يحب اجابة المضطرين لكن يجيب لبعضهم بالقول ولبعضهم بالفعل على حسب الحكمة والمصلحة ، قال فى نفائس المجالس جاء فى الحديث (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة)فلما سمعه ابو بكر رضى الله عنه قال (يارسول الله حبب الىّ من دنياكم ثلاث

النظر اليك وانفاق مالى عليك والجلوس بين يديك) وقال عمر رضى الله عنه (حبب الىّ من دنياكم ثلاث النظر الى اولياء الله والقهر لاعداء الله والحفظ لحدود الله) وقال عثمان رضى الله عنه (ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام) وقال على رضى الله عنه (ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث الضرب بالسيف والصوم بالصيف واكرام الضيف) فجاء جبريل عليه السلاموقال (ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث ارشاد الضالين واعانة المساكين ومؤانسة كلام رب العالمين) ثم غاب وجاء بعد ساعة فقال ان الله يقرئك السلام ويقول (احب من دنياكم ثلاثا دمع العاصين وعذاب المذنبين الغير التائبين واجابة دعوة المضطرين) ،

قال بعضهم العارف لايزال مضطرا معناه ان العامة اضطرارهم بمنيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة الحس على شهودهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم ولدوام شرط الاضطرار ووصفه لايزال دعاء العارفين مستجابا والاهم

فى الدعاء تخليص النيات وتطهير الاعتقاد عن شوائب الشكوك والتوسل الى الله تعالى بالتوبة النصوح ثم تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء ومنه الاستياك والتطيب ثم الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع فى عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعها حذو منكبيه ، قال ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى من كمى دون الاخرى لشدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب امتلأت والتى توارت حرمت ،

قال بعضهم ان كان وقت برد او عذر فاشار بالمسبحة قام مقام كفيه كما فى القنية

{ ويجعلكم خلفاء الارض } خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم من الامم يخلف كل قرين منكم القرن الذى قبله

{ أاله } آخر كائن

{ مع الله } الذى يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام

{ قليلا ما تذكرون } اى تتذكرون آلاءه تذكرا قليلا وزمانا قليلا وما مزيدة لتأكيد معنى القلة التى اريد بها العدم او مايجرى مجراه فى الحقارة وقلة الجدوى.

وفيه اشارة الى ان مضمون الكلام مركوز فى ذهن كل ذكى وغبى وانه من الوضوح بحيث لايتوقف الا على التوجه اليه وتذكره

٦٣

{ ام } بل

{ من } الذى

{ يهديكم } يرشدكم الى مقاصدكم

{ فى ظلمات البر والبحر } اى فى ظلمات الليالى فيها بالنجوم وعلامات الارض على ان الاضافة للملابسة او فى مشتبهات الطريق يقال طريقة ظلماء او عمياء التى لامنار بها اى هو خير ام الاصنام

{ ومن } موصولة كما سبق

{ يرسل الرياح } حال كونها

{ بشرا } مبشرة

{ بين يدى رحمته } يعنى المطر : وبالفارسية [وكسى كه مى فرستد بادهارا مرده دهند كان بيش ازرحمت كه بارانست]

{ أاله مع الله } يقدر مثل ذلك

{ تعالى الله عما يشركون } تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق

٦٤

{ أم من يبدأ الخلق } اى يوجده اول مرة

{ ثم يعيده } بعد الموت بالبعث اى يوجده بعد اماتته وام ومن اعرابه كما تقدم ، وفى الكواشفى وسألوا عن بدء خلقهم واعادتهم مع انكارهم البعث لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال الماء وانبات النبات وجفافه ثم عوده مرة ثانية والعقل يحكم بامكان الاعادة بعد الابلاء وهم يعلمون انهم وجدوا بعد ان لم يكونوا فايجادهم بعد ان كانوا ايسر

{ ومن يرزقكم من السماء والارض } اى باسباب سماوية وارضية

{ أاله مع الله } يفعل ذلك

{ قل هاتوا } ، قال الحريرى تقول العرب للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا وللمؤنث هاتى ولجماعة الاناث هاتين وللاثنين من المذكر والمؤنث هانيا دون هاتا من غير ان فرقوا فى الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما فى ضمير المثنى فى مثل قولك غلامهما وضربهما ولا فى علامة التثنية التى فى قولك الزيدان والهندان وكان الاصل فى هات آت المأخوذ

من آتى اى اعطى فقلبت الهمزة هاء كما قلبت فى ارقت الماء وفى اياك

فقيل هرقت وهياك ، وفى ملح العرب ان رجلا قال لاعرابى هات فقال

والله ماهتيك اى ما اعطيك : ومعنى هاتوا بالفارسية [بياريد]

{ برهانكم } عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها آخر

والبرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا

{ ان كنتم صادقين } اى فى تلك الدعوى ثم بين تعالى تفرده

بعلم الغيب تكميلات لما قبله من اختصاصه بالقدرة التامة وتمهيدا لما بعده

من امر البعث فقال

٦٥

{ قل لا يعلم من فى السموات } من الملائكة

{ والارض } من الانس والجن

{ الغيب } وهو ماغاب عن العباد كالساعة ونحوها وسيجيىء

بيانه

{ الا الله } اى لكن الله وحده يعلمه فالاستثناء منقطع والمستثنى مرفوع على انه بدل من كلمة من على اللغة التميمية

واما الحجازيون فينصبونه

{ وما يشعرون } يعنى البشر اى لايعلمون

{ ايان يبعثون } متى ينشرون من القبور فايان مركبة من أى وآن فأى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للغيب مراتب غيب هو غيب اهل الارض فى الارض وفى السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على نوعين . احدهماماغاب عنك فى ارض الصورة وسمائها مثل غيبة شخص عنك او غيبة امر من الامور ولك امكان احضار الشخص والاطلاع على الامر الغائب وفى السماء مثل علم النجوم والهيئة ولك امكان تحصيله بالتعلم وان كان غائبا عنك . وثانيهما ماغاب عنك فى

ارض المعنى وهو ارض النفس فان فيها مخبئات من العلوم والحكم والمعانى مما هو غائب عنك ولك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك فى مقامات القلب وغيب هو غيب اهل الارض فى الارض والسماء ايضا وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال

{ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق } وغيب وهو غيب اهل السماء فى السماء والارض ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما

{ انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا } ومن هنا تبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهو اطلاعه على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولاسبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا لمن ارتضى له كما قال

{ فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول } وبهذا

استدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله استخصهم باظهارهم

على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهار

الله اياه على غيبه وذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (ان الله

خلق آدم فتجلى فيه) وغيب استأثر الله بعلمه وهو علم قيام الساعة فلا

يعلمه الا الله كما قال

{ ومايشعرون ايان يبعثون } انتهى قالت عائشة رضى الله عنها

من زعم ان محمدا يعلم مافى غد فقد اعظم على الله الفرية ، يقول

الفقير وما ماقيل من ان من قال ان بنى الله لايعلم الغيب فقد اخطأ فيما

اصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى

{ فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول } فان

بعض الغيب قد اظهره الله على رسوله كما سبق من التأويلات ، قال فى

كشف الاسرار [منجمى دربيش حجاج رفت حجاج سنك ريزه دردست

كرد وخود برشمرد آنكه منجم راكفت بكوتا دردست ومن سنك ريزه

جندست منجم حسابى كه دانست بر كوفت وبكفت وصواب آمد حجاج آن بكذاشت ولختى ديكر سنك ريزه نامشرده دردست كرفت كفت اين جندست منجم هرجند حساب ميكرد جواب همه خطا مى آمد منجم كفت (ايها الامير اظنك لاتعرف مافى يدك) جنان ظن مى برم كه توعد آن نميدانى حجاج كفت جنين است نميدانم عدد آن وجه فرقست ميان اين وآن منجم كفت اول بارتو برشمردى واز حد غيب بدر آمد واكنون تو نميدانى وغيب است (ولايعلم الغيب الا الله) وفى كتاب كلستان منجمى بخانه خود در آمد مرد بيكانه را ديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت [

تو براوج فلك جه دانى جيست ... جوندانى كه در سراى توكيست

٦٦

{ بل ادرك علمهم فى الآخرة } اصله تدارك فابدلت التاء دالا واسكنت للادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعنه تلاحق وتدارك ، قال فى القاموس جهلوا علمها ولا علم عندهم من امرها انتهى وهو قول الحسن وحقيقته انهى علمهم فى لحوق الآخرة فجهلوها كما فى المفردات ، وقال بعضهم تدارك وتتابع حتى انقطع من قولهم تدارك بنوا فلان اذا تتابعوا فى الهلاك فهو بيان لجهلهم بوقت البعث مع تعاضد اسباب المعرفة . والمعنى تتابع علمهم فى شأن الآخرة حتى انقطع ولم يبق لهم علم شيء مما سيكون فها قطعا لكن لا على انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيأ فشيأ بل على طريقة المجاز بتنزيل اسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجراء ساقطها عن اعتبارهم كلما لاحظوها مجرى تتابعها الى الانقطاع وتنزيل اسباب العلم بمنزلة العلم سنن مسلوك ثم اضرب وانتقل من بيان علمهم بها الى بيان ماهو اسوأ منه وهو حيرتهم فى ذلك حيث قيل

{ بل هم فى شك منها } من نفس الآخرة وتحققها كمن تحير فى امر لايجد عليه دليلا فضلا عن الامور التى ستقع فيها ثم اضرب عن ذلك الى بيان ان ماهم فيه اشدج وافظع من الشك حيث قيل

{ بل هم منها عمون } جاهلون بحيث لايكادون يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم بالكلية جمع عم وهو اعملى القلب ، قال فى المفردات العمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة ويقال فى الاول اعمى والثانى عمى وعم وعمى القلب اشد ولاعتبار لافتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة اذ رب اعمى فى الظاهر بصير فى الباطن ورب بصير فى الصورة اعمى فى الحقيقة كحال الكفار والمنافقين والغافلين وعلاج هذا العمى انما يكون بضده وهو العلم الذى به يدرك الآخرة وما تحيه من الامور ، قالسهل بن عبدالله التسترى قدس سره ما عصى الله احد بمعصية اشد من الجهل قيل ايابا محمد هل تعرف شيأ اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل فالجهل جهلان جهل بسيط هو سلب العلم وجهل

مركب هو خلافه والاول ضعيف والثانى قوى لايزول الا ان يتداركه الله تعالى : قيل

سقام الحرص ليس له شفاء ... وداء الجهل ليس له طبيب

وقيل

وفى الجهل قبل الموت لاهله ... واجسامهم قبل القبور قبور

وان امرأ لم يحيي بالعلم ميت ... وليس له حين النشور نشور

اى كه دارى هنرندارى مال ... مكن از كردكار خود كله

نعمت جهل را مخواه كه هست ... روضه درميان مزبله

اللهم اجعلنا من العلماء ورثة الانبياء

٦٧

{ وقال الذين كفروا } اى مشركوا مكة

{ أئذا كنا ترابا } [آياجون كرديم ماخاك]

{ وآباؤنا } [وبدران مانيزخاك شوند] وهو عطف على ضمير كنا بلا تأكيد لفصل ترابا بينهما

{ أئنا لمخرجون } [آياما بيرون آورندكانيم از كورها زنده شده] والضمير فى أئناهم ولآبائهم لان كونه ترابا يتناولهم وآباءهم والعامل فى اذا مادل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لامخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من علمه فيما قبلها . والمعنى أنخرج من القبور اذا كنا ترابا اى هذا لايكون وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار وتقييد الانكار بوقت كونهم ترابا لتوقيته بتوجيهه الى الاخراج فى حالة منافية له والا فهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا اى سواء كانوا ترابا اولا

٦٨

{ لقد وعدنا هذا } اى الاخراجك وبالفارسية [بدرستى وعده داده شده ايم اين حشر ونشر را]

{ نحن } وتقديم الموعد على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث اخر

كما فى سورة المؤمنين قصد به المبعوث

{ وآباؤنا من قبل } اى من قبل وعد محمد يعنى ان آباءنا وعدوا

به فى الازمنة المتقدمة ثم لم يبعثوا ولن يبعثوا

{ ان هذا } اى ماهذا الوعد

{ الا اساطير الاولين } احاديثهم التى سطروها وكتبوها كذابا مثل

حديث رستم واسفنديار : وبالفارسية [مكر افسانها بيشينيان يعنى مانند

افسانها كه مجرد سخنيست بى حقيقت] والاساطير والاحاديث التى ليس

لها حقيقة ولا نظام جمع اسطار واسطير بالكسر واسطور بالضم وبالهاى

فى الكل جمع سطر

٦٩

{ قل } يا محمد

{ سيروا } ايها المنكرون المكذبون من السير وهو المضى

{ فى الارض } فى ارض اهل التكذيب مثل الحجر والاحقاف والمؤتفكات ونحوها

{ فانظروا } تفكروا واعتبروا

{ كيف كان عاقبة المجرمين } آخر امر المذكبين بسبب التكذيب حيث اهلكوا بانواع العذاب وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل مانزل بالمكذبين قبلهم واصل الجرم قطع الثمر عن الشجر والجرامة رديء الثمر المجروم واستعير لكل اكتساب مكروه

٧٠

{ ولا تحزن عليهم } على تكذيبهم واصرارهم لانهم خلقوا لهذا وهو ليس بنهى عن تحصيل الحزن لان الحزن ليس يدخل تحت اختيار الانسان ولكن النهى فى الحقيقة انما هو عن تعاطى مايورث الحزن واكتسابه . والحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح ،

{ ولا تكن فى ضيق } [درتنكدلى] وهو ضد السعة ويستعمل فى الفقر والغم ونحوهما

{ ممايمكرون } من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم الحيل فى اهلاكك ومنع الناس عن دينك فانه لايحيق المكر السيىء الا باهله والله يعصمك م الناس ويظهر دينك

غم مخورزان روكه غم خوارت منم ... وزهمه بدها نكهدارت منم

ازتو كر اغيار برتا بندرو ... اين جهان وآن جهان يارت منم

٧١

{ ويقولون } [وميكويندكافران]

{ متى } [كجاست وكى خواهدبود]

{ هذا الوعد } اى العذاب العاجل الموعود

{ ان كنتم صادقين } فى اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين فى الاخبار بذلك

٧٢

{ قل عسى ان يكون لكم } اى تبعكم ولحقكم وقرب منكم قرب الرديف من مردفة واللام زائدة للتأكيد : وبالفارسية [بكوشايد آنكه باشدكه بحكم الهى بيوندد بشما واز بى در آيد شمارا]

{ بعض الذى تستعجلون } من العذاب فحل بهم عذاب يوم بدر وسائر العذاب لهم مدخر ليوم العبث ،

وقيل الموت بعض من القيامة وجزؤ منها وفى الخبر (من مات فقد مات قيامته) وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن مات قبل القيامة فقد قامت قيامته من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض . وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار

واشعارا بان الرمز من امثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك جرى وعد

الله ووعيده

٧٣

{ وان ربك لذو فضل } افضال وانعام

{ على الناس } على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير عقوبة

هؤلاء على مايرتكبونه من المعاصى التى من جملتها استعجال العذاب

{ ولكن اكثرهم لايشكرون } لايعرفون حق النعمة فلا يشكرون

بل يستعجلون بجهلهم وقوع العذاب كدأب هؤلاء . وفيه اشارة الى ان

استعجال منكرى البعث فى طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم

بحقائق الامور والا فقد ردفهم انموذج من العذاب الاكبر وهو العذاب

الادنى من البليات والمحن

{ وان ربك لذو فضل على الناس } فيما يذيقهم العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين فى الآخرة ودرجاتها

{ ولكن اكثرهم لايشكرون } لانهم لايميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ماهو نعمة من الله وفضل له او محننة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه فعسى ان يحب شيأ ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى ان يكون شيء آخر بالضد ورب شيء يظنه العبد نعمة يشكره بها ويستديمه وهى محنة له يجب صبره عنها ويجب شكره لله تعالى على صرفه عنه وبعكس هذا كم من شيء يظنه الانسان بخلاف ماهو كذا فى التأويلات النجمية

٧٤

{ وان ربك ليعلم ماتكن صدورهم } اى ماتخفيه من اكن اذا اخفى والاكنان جعل الشيء فى الكن وهو مايحفظ فيه الشيء ، قال فى

تاج المصادر [الاكنان : در دل نهان داشتن والكن بنهان داشتن] فى الكن ولنفس كننت الشيء واكننه فى الكن وفى النفس بمعنى وفرق قوم بينهما فقالوا كننت فى الكن وان لم يكن مستورا واكننت فى النفس والباب يدل على ستر او جنون انتهى

{ وما يعلنون } من الاقوال والافعال التى من جملتها ماحكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان لهم قبائح غير مايظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل [والاعلان : آشكارا كردن] ، قال الجنيد قدس سره ماتكن صدروهم من محبته مايعلنون من خدمته

٧٥

{ وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين } [وهيج نيست بوشيده در آسمان وزمين مرك نوشته در كتابى روشن يعنى لوح محفوظ وباوعلم حق محيط] والغائبة من الصفات التى تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة كأنه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا

وقد علمه الله تعالى واحاط به فالغيب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السواء كما قال فى بحر الحقائق هذا يدل على انه ماغاب عن علمه شيء من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى فى علمه وجودها وعدمها على ماهى به بعد ايجادها فلا تغيرفى علمه تعالى عند تغيرها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ماهو به انتهى فعلى الانسان ترك النسيان والعصيان فان الله تعالى مطلع عليه وعلى افعاله وان اجتهد فى الاخفاء : قال الشيخ سعدى فى البستان

بكى متفق بود بر منكرى ... كذر كرد بروى نكو محضرى

نشست ازخجالت عرق كرده روى ... كه ايا خجيل كشتم از شيخ كوى

شندي اين سخن شيخ روشن روان ... بروبر بشوريد وكفت اى جوان

نيايد همى شرمت از خويشتن ... كه حق حاضر وشرم دارى زمن

جنان شرم دار ازخداوند خويش ... كه شرمت زبيكانكانست وخويش

نياسايي از جانب هيج كس ... بروجانب حق نك دار وبس

بترس ازكناهان خويش اين نفس ... كه روز قيامت نه ترسى زكس

نر يزد خدا آب روى كسى ... كه ريزد كناه آب جشمش بسى

ثم انه ينبغي للمؤمن ان يكون سليم الصدر ولا يكن فى نفسه حقدا وحسدا وعداوة لاحد وفى الحديث (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة)فدخل عبدالله بن سلام رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عملك نرجو به فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك مالا يعنينى ففى هذا الخبر شيآن احدهما اخباره عليه السلام عن الغيب ولكن بواسطة الوحى وتعليم الله تعالى فان علم الغيب بالذات مختص بالله تعالوالثانى ان سلامة الصدر من اسباب الجنة وفى الحديث (لايبلغنى احد

من اصحابى عن احد شيأ فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر) وذلك ان المرء مادام لم يسمع عن اخيه الام مناقبه يكون سليم الصدر فى حقه فاذا سمع شيأ من مساويه واقعا او غير واقع يتغير له خاطره

بدى در قفا عيب من كرد وخفت ... بترزو قرينى كه آورد وكفت

يكى تيرى افكند ودره فتاد ... وجودم نيازرد ورنجم نداد

تو برداشتى وآمدى سوى من ... همى درسبوزى به يهلوى من

والنصيحة فهذا للعقلاء ان يصيخوا الى الواشى والنمام والغياب والعياب فان عرض المؤمن كدمه ولا ينبغى اساءة الظن فى حق المؤمن بادنى سبب وقد ورود (الفتنة نائمة لعن الله من اقضها)

ازان همنشين تاتوانى كريز ... كه مرفتنه خفته را كفت خير

كسى را كه نام آمد اندر ميان ... به نيكوا ترين نام ونعتش بخوان

جو همواره كويي مردم خرند ... مبر ظن كه نامد جو مردم برند

کسی بیش من درجهان عاقلست ... که مشغول خوددرجهان غافلست

کسانی که بیغام دشمن برند ... زدشمن همانا که دشمن ترند

کسی قول دشمن نیارد بدوست ... مکر آنکهی دشمن یار اوست

مریز آب روی برادر بکوی ... که دهرت نریزد بشهر آب روی

ببد کفتن خلق جون دم زدی ... اکر راست کویي سخن هم بدی

نسأل الله العصمة

٧٦

{ ان هذا القرآن } المنزل على محمد

{ يقص } يبين

{ على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه } لجهالتهم

{ يختلفون } مثل اختلافهم فى شأن المسيح وعزير واحوال المعاد الجسمانى والروحانى وصفات الجنة والنار واختلافهم فى التشبيه والتنزيه وتناكرهم فى اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا فلو انصفوا واخذوا بالقرآن واسلموا لسلموا

٧٧

{ وانه } اى القرآن

{ لهدى } [ره نمونيست]

{ ورحمة } [وبخشايشى]

{ للمؤمنين } مطلقا من بنى اسرائيل او من غيرهم وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به

٧٨

{ ان ربك يقضى بينهم } يفصل بين بنى اسرائيل المختلفين وذلك

يوم القيامة

{ بحكمه } بما يحكم به وهو الحق والعدل سمى المحكوم به حكما

على سبيل التجوز

{ وهو العزيز } الغالب القاهر فلا يرد حكمه وقضاؤه

{ العليم } بجميع الاشياء التى من جملتها مايقضى فيه فاذا كان

موصوفا بهذه الشؤون الجليلة

٧٩

{ فتوكل على الله } ولاتبال بمعاداتهم والتوكل التبتل الى الله

وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وايضا هو سكون

القلب الى الله وطمأنينة الجوارح عند ظهور الهائل وعلل التوكل اولا بقوله

{ انك على الحق المبين } [يعنى راه توراست وكار تودرست]

وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره وثانيا بقوله

{ انك لا تسمع الموتى } فان كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع فى مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وداء الى تخصيص الاعتقاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه واطلاق الاسماع على المعقول لبيان عدم سماعهم لشيء من المسموعات وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بما يتلى عليه من الآيات والمراد المطبوعون على قلوبهم فلا يخرج ما فيها من الكفر ولايدخل مالم يكن فيها من الايمان ، فان قلت بعد تشبيه انفسهم بالموتى لايظهر لتشبيههم بالعمى والصم كما يأتى مزيد فائدة ، قلت المراد كما اشير اليهبقوله على قلوبهم تشبيه القلوب لاتشبيه النفوس فان الانسان انما يكون فى حكم الموتى بممات قلبه بالكفر والنفاق وحب الدنيا ونحوها . فحاصل المعنى بالفارسية [مرده دلان كفرفهم سخن تو نمى توانندكرد] ، قال يحي بن معاذ رحمه الله العارفون بالله احياء وما سواهم موتى وذلك لان حياة الروح انما هى بالمعرفة الحقيقة ، قال فى كشف الاسرار [زندكانى بحقيقت سه جيزست وهردل كه ازان سه جيز خالى بود درشمارموتى است

. زندكانى بيم باعلم . وزندكانى اميد باعلم . وزندكانى دوستى باعلم . زندكانى بيم دامن مرد باك دار دوجشم وى بيدار وراه وى راست . زندكانى اميد مركب وى تيزدارد وزاد تمام وراه نزيدك . زندكانى دوستى قدر مردم بزرك دارد وسروى آزاد ودل شاد . بيم بى علم بيم خارجيانست . اميد بى علم اميد مر جيانست . دوستى بى علم ابا حيانست هركرا اين سه خصلت باعلم درهم بيوست بزندكى باك رسيد وازمردكى بازرست]

{ ولا تسمع الصم الدعاء } اى الدعوة الى امر من الامور مع اصم والصمم فقدان حاسة السمع به شبه من لايصغى الى الحق ولا يقبله كما شبه هنها

وفى التأويلات النجمية ولاتسمع الصم الذين اصمهم اللح بحب الشهوات فان حبك الشىء يعمى ويصم اى يعمى عن طريق الرشد ويصم عن استماع الحق

{ اذا ولوا } ولى اعرض وترك قربه

{ مدبرين } اى اذا انصرفوا حال كونهم معرضين عن الحق تاركين ذلك وراء ظهرهم يقال ادبر اعرض وولى دبره وتقييد النفى باذا لتكميل التشبيه وتأكيد النفى فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد اى ان الاصم لايسمع الدعاء مع كون الداعى بمقابلة صماخة قريبا مه فكيف اذا كان خلفه بعيد امنه ثم شبههم بالعمى بقوله

٨١

{ ومانت بهادى الهمى عن ضلالتهم } هداية موصلة الى المطلوب فان الاهتداء لايحصل الا بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها لمعنى الصرف والعمى جمع اعمى والعمى افتقاد البصر فشبه من افتقد البصيرة بمن افتقد البصر فى عدم الهداية ، قال فى المفردات لم يعد تعالى افتقاد البصر فى جانب افتقاده البصيرة عمى حتى قال فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

{ ان تسمع } اى ماتسمع سماعا نافعا للسامع

{ الا من يؤمن بآياتنا } من هو فى علم الله كذلك اى من من شأنه الايمان بها ولما كان طريق الهداية هو اسماع الآيات التنزيلية قال ان تسمع دون ان تهدى مع قرب ذكر الهداية

{ فهم مسلمون } تعليل لايمانهم بها كأنه قيل منقادون للحق : وبالفارسية [بس ايشان كردن نهند كانند فرمانرا ومخلصان ومتخصصان عالم ايقانند]

كوش باطن نهاده بر قرآن ... ديده دل كشاده برعرفان

زنده ازنفحهاى كلشن قدس ... معتكف در قضاى عالم انس

برده اند از مضائق لاشيء ... به (قل الله ثم ذرهم) بى

فالاصل هو العناية الازلية وماسبق فى علم الله من السعادة الابدية

روى ان النبى عليه السلام قام على منبره فقبض كفه اليمنى فقال (كتاب كتب الله فيه اهل الجنة باسمائهم وانسابهم مجمل عليه لايزاد فيه ولاينقص منه) ثم قبض كفه اليسرى فقال (كتاب كتب الله فيه اهل النار باسمائهم

واسماء آبائهم مجمل عليهم لايزاد فيه ولاينقص منه وليعلمن اهل السعادة بعمل اهل الشقاء حتى يقال كأنهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة) وهو بضم الفاء وتخفيف الواو آخره قاف ، قال الجوهرى وغيره هو مابين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى (وليعلمن اهل الشقاء بعمل اهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم ليخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقى بقضاء الله والاعمال بالخواتيم) [آورده اندكه رسول خدا صلّى الله عليه وسلّم حكايت كردكه در بنى اسرائيل زاهدى بود دويست سال عبادت كرده در آرزوى آن بودكه وقتى ابليس را به بيند تاباوى كويد الحمد لله كه درين دويست سال ترا برمن راه نبود ونتوانستى مرا ازراه حق بكردانيدن آخر روزى ابليس از محراب خويشتن را باونمود واورا بشناخت وكفت اكنون بجه آمدى يابليس كفت دويست سالست تاميكوشم كه ترا از راه ببرم وبكام خويش در آرم وازدستم برخاست ومرادبرنيامد واكنون تو در خوا ستى كه مرا بينى ديدار

من ترابجه كار آيد از عمر تودويست سال ديكر مانده است اين سخن بكفت ونابديد كشت زاهد دروسواس افتاد وكفت از عمر عن دويست سال مانده ومن جنين خويشنن را درزندان كرده ام از لذات وشهوات بازمانده ودويست سال ديكرهم برين صفت دشخوار بود تدبير من آنست كه صد سال ديكر بعبادات بسر آرم كه الله غفور رحيم است آن روز ازصو معه بيرون آمد سوى خرابات شد وبشراب ولذات باطل مشغول كشت وبصحبت مؤنسات تن درداد جون در آمد عمرش باخر رسيده بود ملك الموت در آمد وبر سر آن فسق وفجور جان وى برداشت آن طاعات وعبادات دويست ساله ببادر برداده حكم ازلى دروى رسيده وشقاوت دامن او كرفته] نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء : قال الحافظ

در عمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل ... توجه دانى قلم صنع بنامت جه نوشت

وقال

زاهد ايمن مشو ازباریء غيرت زنهار ... كه ره از صومعه تادير

مغان اين همه نيست

وقال

حكم مستوری ومستی همه برخاتمتست ... كس ندانست كه آخر

بجه حالت برود

وقال الشيخ سعدی

كرت صورت حال بد يانكوست ... نكاريده دست تقدير

اوست

بكوشش نرويد كل ازشاخ بيد ... نه زنكی بكرما به كردد سفيد

الهلم اجعلنا من السعداء

٨٢

{ واذا وقع القول عليهم } المراد بالوقوع الدنو والاقتراب كما فى قوله تعالى

{ اتى امر الله } وبالقول ماينطق عن الساعة وما فيها من فنون الاهوال التى كان المشركون يسعجلونها . والمعنى اذا دنا واقترب وقوع القول وحصول ماتضمنه واكثر ماجاء فى القرآن من لفظ وقع جاء فى العذاب والشدائد اى اذا ظهر امارات القيامة التى تقدم القول فيها انتهى

{ اخرجنا لهم دابة من الارض } واسمها الجساسة لتحسسها الاخبار للدجال لان الدجال لان الدجال كان موثقا فى دير فى جزيرة بحر الشام وكانت الجساسة فى تلك الجزيرة كما فحديث المشارق فى الباب الثامن

{ تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون } اى تكلم تلك الدابة الكفرة وباللسان العربى الفصيح او للعرب بالعربى وللعجم بالعجمى بانهم كانوا لايؤمنون بآيات الله الناطقة بمجيىء الساعة [يعنى : جون زوال دنيا

نزديك باشد حق تعالى دابة الارض بيرون آرد جنانجه ناقه صالح ازسنك بيرون آورد] قيل انها جمعت خلق كل حيوان ولها وجه كوجه الآدميين مضيئة يبلغ رأسها السحاب فيراها اهل المشرق والمغرب وفى الحديث (طول الدابة ستون ذراعا لايدركها طالب ولايفوتها هارب) وفى الخبر (بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتتحرك تحرك القنديل وينشق جبل الصفاممايلى المسعى فتخرج الدابة منه ولايتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام فقوم يقفون نظارا وقوم يفزعون الى الصلاة فتقول للمصلى طول ماطولت فوالله لاحطمنك فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فيظهر اثره كالنقطة ينبسط نوره على وجهه ويكتب على جبهته هو مؤمن وتختم الكافر فى انفه بالخاتم فتظهر نكتة فتفشو حتى يسوّد لها وجهه ويكتب بين عينيه هو كافر ثم تقول لهم انت يافلان من اهل الجنة وانت يافلان من اهل النار) [وكسى نماند دردنيا مكر سفيد روى ومردم يكديكررا بنام ولقب نخوانند بلكه سفيد روى را مى كويند اى بهشتى وسياه

روى كه دوزخى وبر روى زمين همى رود وهر كجا نفس وى رسد همه
نبات ودرختان خشك مشود تادر زمين هيج نبات ودرخت سبز نماند
مكر درخت سبيدكه آن خشك نكردد ازبهر آنكه بركت هفتاد بيغمبر
باويست ودر حديث آمده كه خروج دابه وطلوع افتاب ازمغرب متقارب
باشد هر كدام بيش بود آن ديكر برعقبش ظاهر كردد واز كتب بعض
ائمه جنان معلوم ميشود از اشراط ساعت اول آيات سماوى كه طلوع
شود شمس از مغرب واول آيات ارضى دابة الارض] ، قال فى حياة
الحيون ظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخر الاشراط انتهى كما ورد
الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى
الارض اربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة
وعشرين سنة ، والحاصل ان بنى الاصفر وهم الافرنج على ماذهب اليه
المحدثون اذا خرجوا وظهروا الى الاعماق فى ست سنين يظهر المهدى فى
السنة السابعة ثم يظهر الدجال ثم ينزل عيسى ثم تخرج الدابة ثم تطلع
الشمس من المغرب ويدل عليه انهم قالوا اذا خرجت الدابة حبست الحفظة

ورفعت الاقلام وشهدت الاجساد على الاعمال وذلك لكمال تقارب الخروج والطلوع فانه لايغلق باب التوبة الا بعد الطلوع والعلم عند الله تعالى ، قال بعض العارفين السر فى صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها انها صورة الاستعداد الكونى الشهادى الحيوانى ومثال الطبع الكلى الحيوانى وحامل جميعة الحقائق الدنيوية وهى ايضا سر البرزخ الكلى العنصرى يظهر منها اسرار الحقائق المتضادة كالكفر والايمان والطاعة والعصيان والانسانية والحيوانية وهى آية جامعة فيه معان واسرار لذوى الابصار كذا فى كشف الكنوز فعلى العاقل ان يصيخ الى آيات الله ويتعظ بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدر الله تعالى ويتهيأ للبعث والموت قبل ان ينتهى العمر وينقطع الخير ويختل نظام الدنيا بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد تقارب الزمان

يارب از ابر هدايت برسان بارانى ... بيشتر زانكه جو كردى زميان برخيزم

نسأل الله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل نفاد العمر ومجيىء الآجال

{ ويوم نحشر من كل امة فوجا } يوم منصوب باذكر . والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما فى القاموس والفوج الجماعة من الناس كالزمرة كما فى الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما فى المفردات . والمعنى واذكر يامحمد لقومك وقت حشرنا اىجمعنا من كل امة من امم الانبياء او من اهل كل قرن من القرون بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها لان كل امة وكل عصر لم يخل من كفرة بالله من لدن تفريق بنى آدموالمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرآنية

{ فهم يوزعون } فسر فى هذه السورة فى قصة سليمان اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا فى موقع التوبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم او المراد بالفوج رؤساء الامم المتبوعون فى الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يلتحق بهم اسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ابو جهل والوليد بن المغيرة

وشيبة من ربيعة يساقون بين يدى اهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار وفى الحديث (امرؤا القيس صاحب لواء الشعراء الى النار)

٨٤

{ حتى اذا جاؤا } الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب

: وبالفارسية [تاجون بيايند بحشركاه]

{ قال } الله تعالى موبخا على التكذيب والالتفات لتربية المهابة

{ أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما } الواو للحال ونصب علما على التمييز اى أكذبتم بآياتى الناطقة بلقاء يومكم هذا بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما

{ ام ماذا كنتم تعملون } ام أى شيء تعملونه بعد ذلك

: وبالفارسية [جه كار كرديد بعد از آنكه بخدا ورسول ايمان نياورديد] يعنى لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصى كأنهم لم

يخلقوا الا لها مع انهم ماخلقوا الا للعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ثم يكبون فى النار وذلك قوله تعالى

٨٥

{ ووقع القول عليهم } اى حل بهم العذاب الذى هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله

{ بما ظلموا } بسبب ظلمهم الذى هو التكذيب بآيات الله

{ فهم لاينطقون } باعتذار لشغلهم بالعذاب او لختم افواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليم فقال

٨٦

{ ألم يروا } من رؤية القلب وهو العلم : والمعنى بالفارسية [آياندید وندانستند منكران حشر]

{ انا جعلنا الليل } بما فيه من الاضلام

{ ليسكنوا فيه } ليستريحوا فيه بالنوم والقرار

{ والنهار مبصرا } اى ليبصروا بما فيه من الاضاءة طريق التقلب في امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذى هو حال الناس حالاله ووصفا من اوصافه التى جعل عليها بحيث لاينفك عنها ولم يسلك فى الليل هذا المسلك لما ان تأثير ضلام الليل فى السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار فى الابصار

{ ان فى ذلك } اى فى جعلهما كما وصفا

{ لآيات } عظيمة كثيرة

{ لقوم يؤمنون } دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف شلا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل الحاكية الموت بضياء النهار المضاهى الحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو اخو الموات بالانتباه الذى هو مثل الحياة قضى بان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قضاء

متقنا وجزم بانه قد جعل هذا انموذجا له ودليلا يستدل به على تحققه وان الآيات الناطقة يكون حال الليل والنهار برهانا عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى ، قال حكيم الدهر مقسوم بين حياة ووفاة فالحياة اليقظة والوفاة النوم وقد افلح من ادخل فى حياته من وفاته . وفيه اشارة الى ن النهار ومتداده افضل من الليل وامتداده الا لمن جعل الليل للمناجاة حكى ان محمد من النضر الحارثى ترك النوم قبل موته بسنين الا القيلولة ثم ترك القيلولة ، قال الشيخ سعدى[طريق درويشان ذكر است وشكر وخدمت وطاعت وايثار وقناعت وتوحيد وتوكل وتسليم وتحمل هركه بدين صفتها موصوفست بتحقيقت درويش است اكرجه درقباست نه در خرقه اما هرزه كوى وبى نماز وهوا برست وهوس بازكه روزها بشب آرد دربند شهوت وشبها بروز كند درخواب غفلت بخوره هرجه درميان آمد وبكويد هرجه بزبان آيد رندست اكرجه درعباست

اى درونت برهنه ازقتوى ... وزبرون جامه ريا دارى

برده هفت رنك در بكذار ... توكه درخانه بوريا دارى

قال الاماما القشيرى كن رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لايعصى فى تلك لحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال امانت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة وامانت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك . وفيه اشارة الى ان طول الحياة واليقظة محبوبان لتحصيل معرفة الله تعالى وحسن القيام لطاعته فانه لاثواب بعد الموت ولا ترقى الا لاهل الخير ولمن كان فى الطير . فعلى العاقل ان يجد فى طريق الوصول اليكون من اهل الوصال والحصول ويتخلص من العذاب مطلقا فان غاية العمر الموت ونهاية الموت الحشر ونتيجة الحشر اما السوق الى الجنة

واما السوق الى النار والمسوق الى النار اما مؤمن عاص فعذابه التأديب والتطهير

واما كافر مكذب فعذابه عذاب القطيعة والتحقير والمؤمنون يتفاوتون فى الدنيا فى عقوباتهم على مقادير جرائمهم فمنهم من يعذب

ويطلق ومنهم من يعذب ويحبس مدة على قدر ذنبه ومنهم من يحد والحدود مختلفة فمنهم من يقتل وليس بعجب ان لايسوى بين اهل النار الا من لا خير فيه وهم الكفار الذين ليسوا بموضع الرحمة لان الله تعالى رحمهم فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب فاختاروا الغضب بسلوك طريق التكذيب والعناد فهم على السوية فى عذاب الفرقة اذ ليس لهم وصلة اصلا لافى الدنيا ولافى العقبى لان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى نسأل الله ان يفتح عيون بصائرنا عن منام الغفلات ويجعلنا من المكاشفين المشاهدين المعاينين فى جميع الحالات انه قاضى الحاجات ومعطى المرادات

٨٧

{ ويوم ينفخ فى الصور } النفخ نفخ الريح فى الشىء ونفخ بفمه اخرج منه الريح . والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للموت والحشر فكأن اصحاب الجيوش من ذلك اخذوا البوقات لحشر الجند وفى الحديث (لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى

يؤمر) قال الراوى ابو هريرة رضى الله عنه قلت يارسول مالصور قال (القرن) قلت كيف هو قال (عظيم والذى نفسى بيده ان اعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لايبقى عندها فى الحياة احد الامن شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق الى قوله الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لايبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ونفخ فيه اخرى الآية) وقد سبق بعض مايتعلق بالمقام فى سورة الكهف والمراد بالنفخ ههنا هى النفخة الثانية . والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم ينفخ فى الصور نفخة يعنى ينفخها اسرافيل يوم القيامة لرد الارواح الى اجسادها

{ ففزع من فى السموات ومن فى الارض } اى فيفزع ويخاف والتعبير بالماضى للدلالة على وقوعه لان المستقبل من فعل الله تعالى متيقن الوقوع كتيقن الماضى من غيره لان اخباره تعالى حق . والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشيء المخوف ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه ولمراد بالفزع هنا مايعترى الكل مؤمنا وكافرا عند البعث والنشور

بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات فى الانفس والآفاق من الرعب والتهيب الضرورين الجبلين

{ الا من شاء اللّه } اى ان لايفزع بان يثبت قلبه وهم الانبياء واولياء والشهداء الذى لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والملائكة الاربعة وحملة العرش والخزنة والحور ونحوهم وان اريد صعقه الفزع يسقط الكل الا من استنثى نحو ادريس عليه السلام كما فى التيسير وموسى عليه السلام لانه صعف فى الطور فلا يصعق مرة اخرى

{ وكل } اى جميع الخلائق

{ اتوه } تعالى اى حضروا الموقف بين يدى رب العزة للسؤال والجواب والمناقشة والحساب

{ داخرين } اذلاء : وبالفارسية [خوار شدكان] يقال ادخرته فدخر اى ازللته فذل

٨٨

{ وترى الجبال } عطف على ينفخ داخل معه فى حكم التذكير اى تراها يومئذ حال كونك

{ تحسبها جامدة } تظنه ثابتة فى اماكنها من جمد الماء وكل سائل قام وثبت ضد ذاب

{ وهى } والحال انها تمر مثل مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا سريعا وذلك لان كل شىء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر ولايحيط به لكثرته وعظمته فهو فى حسبان الناظر واقف وهو يسير وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق فان الله تعالى يبدل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى فتسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى

{ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم } فان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرنا قبل ذلك ، قال جعفر الخلدى حضر الجنيد مجلس سماع مع اصحابه واخوانه فابسطوا وتحركوا وبقى الجنيد على حاله لم يؤثر فيه فقال له اصحابه ألا تنبسط كما أنسبط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب

قال بعضهم وكثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين ساكنون بنفوسهم سائحون فى الملكوت باسرارهم [محققى فرموده كه اوليا نيز درميان خلق برحد رسوم واقفند وخلق آن حركات بواطن ايشان كه بيكدم هزار عالم طى ميكنند خبر ندارند]

تومبين اين بايهرا بر زمين ... زآنكه بردل ميرود عاشق يقين

ازره ومنزل زكوتاه ودراز ... دل جه داند كوست مست دلنواز

آن دراز وكته اوصاف تنست ... رفتن ارواح ديكر رفتن است

دست نى وباى نى سرتا قدم ... آنجنانكه تاخت جانها از قدم

قال ابن عطاء الايمان ثابت فى قلب العبد كالجبال الرواسى وانواره تخرق الحجاب الاعلى ، وقال جعفر الصادق ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسرى فى القدس لتأوى لى مكانها من تحق العرش

{ صنع الله } الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل كما فى المفردات وهو مصدر مؤكد لمضمون ماقبله اى صنع الله ذلك صنعا وفعله على انه عبارة عما ذكر من النفخ فى الصور وماترتب عليه جميعا

{ الذى اتقن كلى شىء } ، قال فى المختار فى تقن صنع الله الذى أتقن اتقان الشىء احكامه . والمعنى احكم خلقه وسواه على ماينبغى : وبالفارسية [استوار كرد همه جيز هارا وبيارست بروجهى كه شايد] ، قال فى الارشاد قصد به التنبيه على عظم شان تلك الافاعل وتهويل امرها والايذان بانها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد احوال

الكائنات بالكلية من غير ان تدعو الهيا داعية ويكون لها عاقبة بل هى من قبيل بدائع صنع الله المبينة على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التى لاجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادى الابداع على الوجه المتين والمنهج الرصين

{ اهه خبير بما تفعلون } عالم بظواهر افعالكم وبواطنها ايها المكلفون ولذا فعل مافعل من النفخ والبعث ليجازيكم على اعمالكم كما قال

٨٩

{ من } [هركه ازشما]

{ جاء } [بيايد]

{ بالحسنة } بكلمة الشهادة والاخلاص فانها الحسنة المطلقة واحسن الحسنات

{ فله خير منها } نفع وثواب حاصل من جهتها ولاجلها وهو الجنة فخير اسم من غير تفضيل اذ ليس شيء خيرا من قول لا اله الا الله ويجوز ان يكون صيغة تفضيل ان اريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات فالمعنى اذا فعله من الجزاء ماهو خير منها اذا ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وعشرة بل سبعمائة بواحد

{ وهم } اى الذين جاؤا بالحسنات

{ من فزع } اى عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيآت وهو الذى فى قوله تعالى

{ ايحزنهم الزع الاكبر } وعن الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار ، وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى ياهل الجنة خلود بلا موت وياهل النار خلود بلا موت

{ يومئذ } اى يوم ينفخ فى الصور

{ آمنون } لايعتريهم ذلك الفزع الهائل ولا يلحقهم ضرره اصلا

واما الفزع الذى يعترى كل من فى السموات ومن فى الارض غير من استثناه الله فانما هو التهيب والرعب الحاصل فى ابتداء النفخة من معاينة فنون الدواهى والاهوال ولايكاد يخلو منه احد بحكم الجبلة وان كان آمنا من لحوق الضرر

٩٠

{ ومن جاء بالسيئة } اى الشرك الذى هو اسوأ المساوى

{ فكبت وجوههم فى النار } الكب اسقاط الشىء على وجهه اى القوا وطرحوا فيها على وجوههم منكوسين ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدىفى قوله

{ ولا تلقوا بايديكم التهلكة } فان الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر بها عن جميع البدن

{ هل تجزون } على الالتفات او على اضمار القول اى مقولا لهم ماتجزون

{ الا ماكنتم تعملون } من الشرك وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدى الرب تعالى فيقول الله تعالى للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار) ثم قرأ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

{ من جاء بالحسنة } الى قوله

{ فى النار } ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولابد للمفتاح من اسنان حتى يفتح الباب ومن اسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طائر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى ، وعن ابى عبدالله الجدلى قال دخلت على علىّ ابن ابى طالب رضى الله عنهفقال يابا عبدالله ألا انبئك بالحسنة التى من جاء بها ادخله الله الجنة والسيئة الى من جاء بها كبه الله

فى النار ولم يقبل معها عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا

اعلم ان الله تعالى هدى الخلق الى طلب الحسنات بقوله

{ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة } وهى استعمالهم فى احكام الشريعة

على وقف آداب الطريقة بتربية ارباب الحقيقة وفى الآخرة حسنة وهى

انتقاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابديا سرمديا وهم لايخزنهم الفزع الاكبر

اصيبوا بفزع المحبة فى الدنيا فحوسبوا فى فزع العقبى به من جاء بحب الدنيا

فكبت وجوههم فى نار القطيعة

وقيل لهم

{ هل تجزن الا ما كنتم تعملون } يعنى يطلب الدنيا فانها مبنية

على وجه جنهم ودركاتها فمن ركب فى طلبها وقع فى النار

اكر خواهى خلاص ازنار فرقت ... مده دلرا بجز عشق ومحبت

٩١

{ انما مرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها } العبادة غاية التذلل والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلدة اباثر والمراد بالبلدة هنا مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها مثل ناقة الله وبيت الله ورجب شهر الله ، قال فى التكملة خص البلدة بالذكر وهى مكة وان كان رب البلاد كلها ليعرف المشركون نعمته عليهم ان الذى ينبغى لهم ان يعدوه هو الذى حرم بلدتهم انتهى قوله الذى نعت لرب والتحريم جعل الشىء حراما ممنوعا منه والتعرض لتحريمه تعالى اياها اجلال لها بعد اجلال ومعناه يحرمها من انتهاك حرمتها بقطع شوكها وشجرها ونباتها وتنفير صيدها وارادة الالحاد فيها بوجه من الوجوه وفى الحديث (ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس) اى كان تحريمها من الله بامر سماوى لامن الناس باجتهاد شرعى

واما قوله عليه السلام (ان ابراهيم حرم مكة) فمعناه اظهر الحرمة الثابتة او دعا فحرمها الله حرمة دائمة . ومعنى الآية قل لقومك يا محمد امرت من قبل الله ان اخصه وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا باعبدوه

انتم ففيه عزكم وشرفكم ولا تتخذوا له شريكا وقد ثبتت عليكم نعمته بتحريم بلدتكم ،

قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء

{ وله } اى ولرب هذه البلدة خاصة

{ كل شيء } خلقا وملكا وتصرفا لايشاركه فى شيء من ذلك احد . وفيه تنبيه على ان افراد مكة بالاضافة للتفخيم مع عموم الربوبية لجميع الموجودات

صنعش كه همه جهان بياراست ... { وامرت ان اكون من المسلمين } من الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد او من الذين اسلموا وجوههم لله خاصة

وفى التأويلان النجمية يشير الى ان المسلم الحقيقى من يكون اسلامه فى استعمال الشريعة مثل استعمال النبى عليه لسلام الشريعة فى الظاهر وهذا كمال العناية فى حق المسلمين لانه لو قال وامرت ان أكون

من المؤمنين لما كان احد يقدر على ان يكون ايمانه كايمان النبى عليه السلام نظيره قوله تعالى

{ وانا اول المسلمين } ولهذا قال عليه السلام (صلوا كما رأيتمونى اصلى) يعنى فى الظاهر ولو قال صلوا كما انا اصلى لما كان احد يقدر على ذلك لانه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان فى صلاته يرى من خلفه كما يرى من امامه

٩٢

{ وان اتلو القرآن } التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدارسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم يقال تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ماليس منهما اى وامرت بان اواظب على تلاته لتكشف لى حقائقه فى تلاوته شيأ فشيأ فانه كلما تفكر التالى العالم تجلت له معان جديدة كانت فى حجب مخيفة ولذا لا يشبع العلماء الحكماء من تلاوة القرآن وهو السر فى انه كان آخر ورده لان المنكشف اولا للعارفين حقائق الآفاق ثم حقائق

الانفس ثم حقائق القرآن فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما يفعل ذلك طلبة العلم وبعض المتصوفة زاعمين بانهم قد اشتغلوا بما هو اهم من ذلك وهو كذب فان القرآن مادة كل علم فى الدنيا ويستحب لقارىء القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع و يأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وسماع القرآن اشرف ارزاق الملائكة السياحين واعلاها ومن لم تتيسر له تلاوة القرآن فليجلس لبث العلم لاجل الاوراح الذين غذاؤهم العلم لكن لا يتعدى علوم القرآن والطهارة الباطنة للاذنين تكون باستماع القول الحسن فانه ثم حسن واحسن فاعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلا من سماع ذكر الله بالقرآن مثل كل آية لايكون مدلوله الاذكر الله فانه ما كل آية تتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارىء اذا قرأ من نفسه او غيره فعلم ان ذكر الله اذا سمع فى القرآن اتم من سماع قول الكافرين

فى الله مالا ينبغى كذا فى الفتوحات ، واعلم ان خلق النبى عليه السلام كان القرآن فانظر فى تلاوتك الى كل صفحة مدح الله بها عباده فافعلها او اعزم على فعلها وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فاتركها او اعزم على تركها فان الله تعالى ماذكر لك ذلك انزل فى كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن عن تضييع العمل به كما حفظته تلاوة فانت الرجل الكامل

{ فمن اهتدى } باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن

{ فانما يهتدى لنفسه } فان منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى غيره

{ ومن ضل } بمخالفتى فيما ذكر

{ فقل } فى حقه

{ انما انا من المنذرين } فقد خرجت من عهدة الانذار والتخويف من عذاب الله وسخطه فليس علىّ ثم وباله شىء وانما هو عليه فقط ويجوز

ان يكن معنى وان اتلو القرآن وان اواضب على تلاوته للناس بطريق تكرير

الدعوة فمعنى قوله فمن اهتدى حنيئذ فمن اهتدى بالايمان والعمل بما فيه

من الشرائع والاحكام ومن ضل بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه .

وهذه الآية منسوخة بآية السيف

وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان نور القرآن يربى جوهر

الهداية والضلالة فى معدن قلب الانسان السعيد والشقى كما يربى ضوء

الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدلع عليه قوله تعالى

{ يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا } وقال عليه السلام (الناس

كمعادن الذهب والفضة)

٩٣

{ وقل الحمد لله } اى على مافاض علىّ من نعمائه التى اجلها

نعمة النبوة والقرآن

{ سيريكم آياته فتعرفونها } اى فتعرفون انها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة ، وقال مقاتل سيريكم آياته عن قريب الايام فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت : قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون بايد اى خفته بيدار بود ... جومرك اندر آرد زخوابت جه سود

تو غافل در انديشه سود ومال ... كه سرمايه عمر شد بايمال

كرت جشم عقلست وتدبير كور ... كنون كن كه جشمت نخوردست مور

كنون كوش كاب ازكمر دركذشت ... نه وقتى كه سيلاب ازسر كذشت

سكندر كه بر عالمى حكم داشت ... دران دم كه بكذشت عالم كذاشت

ميسر نبودش كزو عالمى ... ستانند ومهلت دهندش دمى

{ وماربك بغافل عما تعملون } كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله من الوعد والوعيد كما ينبيء عنه اضافة الرب الى ضمير النبي عليه السلام وتخصيص الخطاب اولا به وتعميمه ثانيا للكفر تغليبا اى وماربك بغافل عما تعمل انت من الحسنات وماتعملون انتم ايها الكفرة من السيآت لانه الغفلة التى هى سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ لايجوز عليه تعالى فيجازى كلا منكم بعمله وكيف يغفل عن اعمالكم وقد خلقكم وماتعملون كما خلق الشجرة خلق فيها ثمرتها فلا يخفى عليه حال اهل السعادة والشقاوة وانما يمهل لحكمه لا لغفلة وانما الغفلة لمن لايتنبه لهذا فيعصى الله بالشرك وسيآت الاعمال واعظم الامراض القلبية نيسان الله ولاريب ان علاج امر انما هو بضده وهو ذكر الله حكى ان ابراهيم بن ادهم سر يوما بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفانى على الباقى ولا تغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول

{ سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة } فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله ورسوله بالقبول والعمل والمجانبة عن التأخر فى طريق الحق والاخذ بالبطالة والكسل

براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد ... نسأل الهل سبحانه ان يجعلنا من المجدّين فى الدين الى ان يأتى اليقين والساعين فى طريقه للوصول الى خاص توفيقه

28

سُورَةُ الْقَصَصِ

مَكِّيَّةٌ

وَهِيَ ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ آيَةً

١

{ طسم } يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب
حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار موحديه عن شهود
سواه وبسين سره مع محببه وبميم مننه على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم
على قدر حاجاتهم كذا فى التأويلات النجمية [امام قشيرى آورده كه طا
اشارت است بطهارت نفوس عابدان از عبادت اغيار وطهارت قلوب
عارفان از تعظيم غير جبار وطهارت ارواح محبان از محبت مسوى وطهارت
اسرار موحدان از شهود غير خداى ، سلمى رحمه الله كويد سين رمزيست
از اسرار الهى باعصيان بنجات وبا مطيعان بدرجات ومحبان بدوام
مناجات ومرامات ، امام يافعى رحمه الله فرموده كه حق سبحانه وتعالى
اين حروف را سبب محافظت قرآن كردانيده ازتطرق سمات زياده ونقصان
وسر مشار اليه در آيت وانا لحافظون اين حروفست] كما فى
تفسير الكاشفى وقد سبق غير هذا من الاشارات الخفية والمعانى اللطيفة
فى اول سورة الشعراء فارجع اليه تغنم بمالا مزيد عليه

٢

{ تلك } اى هذا السورة

{ آيات الكتاب المبين } آيات مخصوصة من القرآن الظاهر اعجازه

٣

{ نتلو عليك } التلاوة الاتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة اى نقرأ قراءة متتابعة بواسطة جبريل يعنى يقرأعليك جبريل بامرنا

{ من نبأ موسى وفرعون } مفعول نتلو اى بعض خبرهما الذى له شأن

{ بالحق } حال من فاعل نلتوا اى محققين وملتبسين بالحق والصدق الذى لايجوز فيه الكذب

{ لقوم يؤمنون } متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به كأن قائلا قال وكيف نبأهما فقال

٤

{ ان فرعون علا فى الارض } فهو استئناف مبين لذلك البعض وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون مابعده والعلو الارتفاع : وبالفارسية [بلند شدن كردن كشى كردن] اى تجبر وطغى فى ارض مصر وجاوز الحدود المعهودة فى الظلم والعدوان ، قال فى كشف الاسرار [از اندازه خويش شد] ، وقال الجنيد قدس سره ادعى ماليس له

{ وجعل اهلها } [وكردانيد اهل مصررا ازقبطيان وسبطيان]

{ شيعا } جمع شيعة بالكسر وهو من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه لان الشياع الانتشار والتقوية يقال شاع الحديث اى كثر وقوى شاع القوم انتشروا وكثروا .والمعنى فرقا يشيعونه ويتبعونه فى كل مايريد من الشر والفساد او اصنافا فى استخدامه يستعمل كل صنف فى عمل من بناء ةوحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية ، قال فى كشف الاسرار كان القبط احدى الشيع وهم شيعة الكرامة

{ يستضعف } الاستضعاف [ضعيف وزبون يافتن وشمردن يعنى زبون كرفت ومقهور رساخت]

{ طائفة منهم } [كروهى ازايشان] ، والجملة حال من فاعل جعل او استئناف كأنه قيل كيف جعلهم شيعا فقال يسضعف طائفة منهم اى من اهل مصر وتلك الطائفة بنو اسرائيل ومعنى الاستضعاف انهم عجزوا وضعفوا عن دفع مابتلوا به عن انفهسم

{ يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم } بدل من الجملة المذكورة واصل الذبح شق حلق الحيوان والتشديد للتكثير والاستحياء الاستبقاء . والمعنى يقتل بعضهم اثر بعض حتى قتل تسعين الفا من ابناء بنى اسرائيل صغارا وبترك البنات احياء لاجل الخدمة وذلك لان كاهنا قال له يولد فى بنى اسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه اذلو صدق فمافائدة القتل وان كذب فما وجهه كما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد وقد قارب البلوغ فقال له رسول الله (أتشهد انى

رسول الله) فقال لا بل اتشهد انى رسول الله فقلت ذرنى يارسول الله اقتله

عن ظن انه الدجال فقال عليه السلام (ان يكنه فلن تسلط عليه

) يعنى ان يكن ابن الصياد هو الدجال فلن تسلط على قتله لانه لايقتله

الا عيسى ابن مريم (وان لايكنه فلا خير لك فى قلته)

{ انه كان من المفسدين } اى الراسخين فى الافساد ولذلك اجترأ

على قتل خلق كثير من المعصومين

٥

{ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض } ان نتفضل

عليهم بانجائهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة عل ان فرعون

علا لتناسبهما فى الوقوع تفسيرا للنبأ يقال من عليه منا اذا اعطاه شيأ

والمنان فى وصفه تعالى المعطى ابتداء نم غير ان يطلب عوضا

{ وجعلهم ائمة } جمع امام وهو المؤتم به اى قدوة يقتدى بهم فى امور الدين بعد ان كانوا اتباعا مسخرين لآخرين ، وفى كشف الاسرار انبياء وكان بين موسى وعيسى عليهما السلام الف نبى من بنى اسرائيل

{ ونجعلهم الوارثين } كل ما كان من ملك فرعون وقومه اخر الوراثة عن الامام مع تقدمهم عليها زمانا لانحطاط رتبتها عنها

٦

{ ونمكن لهم فى الارض } اصل التمكين ان تجعل الشيء مكانا يتمكن فه ثم استعير للتسليط اى نسلطهم على ارض مصر والشام يتصرفون فيها كيفما يشاؤن

{ ونرى فرعون وهامان } وهو وزير فرعون

{ وجنودهما } وعساكرهما

{ منهم } اى من اولئك المستضعفين

{ ماكنوا يحذرون } ويجتهدون فى دفعه من ذهاب ملكهم وهلكهم على يد مولود منهم والحذر احتراز عن مخيف كما فى المفردات ، قال الكاشفى [وديدن اين صورت را دروقتى كه در دريا علامت غرقه شدن مشاهده كردند وبنى اسرائيل تفرج كنان برساحل دريا بنظر در آوردند ودانستندكه بسبب ظلم وتعدى مغلوب ومقهور شده مظلومان وبيچاركان بمراد رسيده غالب وسرافراز شدند ، وسر (يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم) آشكار اشد]

اى ستمكار برانديش ازان روزسياه ... كه ترا شومىء ظلم افكند ازجاه بجاه

آنكه اكنون بحقارت نكرى جانب وى ... بشماتت كند آنروز بسوى تونكا

قال الشيخ سعدى قدس سره

خبر يافت كردن كشى در عراق ... كه يكفت مسكنيي از زير طاق

توهم بردرى هستى اميد وار ... بس اميد بردونشينان برآر

نخواهى كه باشد دلت دردمند ... دل دردمندان بر آور زبند

بريشانىء خاطر داد خواه ... براندازد از مملكت بادشاه

تحمل كن اى ناتوان از قوى ... كه روزى توانا ترازوى شوى

لب خشك مظلوم را كوبخند ... كه دندن ظالم بخواهند كند

يقال الظلم يجلب النقم ويسلب النعم ، قال بعض السلف دعوتان ارجو احداهما كما اخشى الاخرى دعوة مظلوم اعنته ودعوة ضعيف ظلمته

نخفته است مظلوم از آهش بترس ... زدود دل صبحكاهش بترس

نترسى كه باك اندرونى شبى ... بر آرد زسوز جكر يارىى

وفى الحديث (اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقوبة البغى) ومن البغى استيلاء صفات النفس على صفات الروح فمن اعان النفس صار مقهورا ولو بعد حين ومن اعان الروح صار من اهل التمكين ومن الائمة فى الدين

٧

{ وأوحينا الى ام موسى } اسمها يارخا

وقيل ايارخت كما فى التعريف للسهيلى ونوحايذ بالنون ويوحانذ بالياء المثناة تحت فى الاول كما فى عين المعانى وكانت من اولاد لاوى بن يعقوب عليه السلام ، واصل الوحى الاشارة السريعة ويقع على كل تنبيه خفى والايحاء اعلام فى خفاء ، قل الامام الراغب يقال للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه وحى وذلك . اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبى عليه السلام فى صورة معينة .

واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى .

واما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام (ان روح القدس نفث فى روعى)

واما بالهام نحو قوله

{ واوحينا الى ام موسى } .

واما بتسخير نحو قوله

{ واوحى ربك الى النحل } او بمنام كقوله عليه السلام (انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤا المؤمنين) انهى باجمال فالمراد وحى الالهام كما ذكره الراغب . فالمعنى قذفنا فى قلبها وعلمناها ، وقال بعضهم كان وحى الرؤيا ، وعلم الهدى [فرموده كه شايد روسل فرستاده باشد ازملائكه] يعنى اتاها ملك كما اتى مريم من غير وحى نبوة حيث قال تعالى

{ واذ قالت الملائكة يامريم } وذلك ان ام موسى حبلت بموسى

فلم يظهر بها اثر الحبل من نتوء البطن وتغير اللون وظهور اللبن وذلك

شيء ستره الله لما راد ان يمن به على بنى اسرائيل حتى ولدت موسى ليلة

لارقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد من القوابل المولكة من طرف

فرعون بحبالى بنى اسرائيل ولا من غيرهن الا اخته مريم فاوحى الله اليها

{ ان } مفسرة بمعنى اى

{ ارضعيه } [شيرده موسى را وبرور داورا] مامكنك اخفاؤه ،

وفى كشف الاسرار مالم تخافى عليه الطلب

{ فاذا خفت عليه } بان يحس به الجيران عند بكائه

: وبالفارسية [بس جون ترسى بروفهم كنى كه مردم دانسته وقصد

اوخواهند كرد]

{ فالقيه فى اليم } فى البرح وهو النيل ، قال بعض الكبار فاذا

خفت حفظه وعجزت عن تدبيره فسلميه الينا ليكون فى حفظنا وتدبيرنا

{ ولا تخافى } عليه ضيقه ولاشدة

{ ولا تحزنى } بفراقه

{ انا رادوه اليك } عن قريب بوجه لطيف بحيث تأمنين عليه

{ وجاعلوه من المرسلين } [يعنى : اور اشرف نبوت ارزانى خواهيم داشت] فارضعته ثلاثة اشهر او اكثر ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فجعلته فى تابوت مطلى بالقار فقذفته فى النيل ليلا ، قال الكاشفى [نجارى راكه آشناى عمران بود فمودكه صندوقى بنج شبر بتراشد وآن نجار خربيل ابن صبور بود اين عم فرعون دون صندوق تمام كرد وبمادر موسى داد ودرخاطرش كذشت كه كودكى دارد مى خواهد در صندوق كرده ازمؤكلان بكريزاند نزد كماشته فرعون آمند وخواست كه صورت حال باز نمايد زابنش بسته شد بخانه خود آخد خواست كه نزد فرعون رود ونمامى كند جشمش تابينا شد دانست كه آن مولود كه كاهنان نشان داده انيست فى الحال ناديده بدوايمان آورد ومؤمن

آل فرعون اوست ومادر موسى صندوق را بقير اندوده موسى ار دروى خوابانيد وسر صندوق هم بقير محكم بست ودر رود نيل افكند] وكان الله تعالى قادرا على فحظه بدون القائه فى البحر لكن اراد ان يربيه بيد عدوه ليعلم ان قضاء الله غالب وفرعون فى دعواه كاذب

جهد فرعون جوبى توفيق بود ... هرجه اوميدوخت آن تفتيق بود

وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكان من اكرم الناس عليه وكان بها علة البرص وعجزت الاطباء عن علاجها [اهل كهانت كفته بودندكه فلان روز در رودنيل انسانى خرد سال يافته شود واين علت بآب دهن او زائل كردد دران روز معين فرعون وزن ودختر ومحرمان وى همه دركنار رودنيل انتظار انسان موعود مى بودندكه ناكاه صندوق برروى آب نمودارشد فرعون بملازمان امر كردكه آنرا بكيريد وبياريد]

٨

{ فالتقطه آل فرعون } الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة محذوفة والالتقاط اصابة الشيء من غير طلب ومنه اللقطة وهو مال بلا حافظ ثم يعرف مالكه واللقيط هو طفل لم يعرف نسبه يطرح فى الطريق او غيره خوفا من الفقر او الزنى ويجب رفعه ان خيف هلاكه بان وجده فى الماء او بين يدى سبع وتفصيله فى الفقه وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصبحة او الموافقة فى الدين . والمعنى فالقته فى اليم بعد ماجعلته فى التابوت حسبما امرت به فالتقطه آل فرعون اى اخذوه اخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع

{ ليكون لهم عدوا وحزنا } اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة والارادة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك ابرز مدخولها فى معرض العلة لا لتقاطهم تشبيها له فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه وهو المحبة والتبنى وتمامه فى فن البيان وجعل موسى نفس الحزن ايذانا لقوة سببته لحزنهم ، قالالكاشفى

{ عدوا } [دشمنى مر مردانراكه بسبب فرعون غرق شوند

{ وحزنا } واندوهى بزرك مرزنانراكه برده كيرند]

{ ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين } فى كل مايأتون

ومايذرون فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر

ويفعل بهم ماكانوا يحذرون . والخطا مقصورا العدول عن الجهة والخاطىء

من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ وهو الخطأ التام المأخوذ به الانسان

يقال خطىء الرجل اذا ضل فى دينه وفعله المخطىء من يأتى به وهو

لايعلم اى يريد مايسحن فعله ولكن يقع منه بخلاف مايريد يقال اخطأ

الرجل فى كلامه وامره اذا زل وهفا حكى انهم لما فتحوا التابوت ورأوا موسى

القى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به

بصرها فبرئت من ساعتها

آمد طبيب درر بكلى علاج يافت ...

٩

{ وقالت امرأة فرعون } هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان

بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام

وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى

وقيل كانت عمته حكاه الشبلى وكانت من خيار

النساء اى قالت لفرعون حين اخرج من التابوت

{ قرة عين لى ولك } اى هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه احباه ،

وقال الكاشفى [اين كودك روشنى جشم است مراوترا كه بسبب او دختر

ماشفا يافت] وقد سبق معنى القرة مرارا وفى الحديث (انه قال لك لالى

ولو قال لى كما هو لك لهداه الله كما هداها)

{ لاتقتلوه } خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليساعدها فيما تريده

{ عسى ان ينفعنا } [شايدكه سود برساند ماراكه امارت يمن

وعلامت بركت درجبين اولايح است] وذلك لما رأت من برء البرصاء

بريقه وارتضاعه ابهامه لبنا ونور بين عينيه ولم يره غيرها ، قال بعض الكبار

وجوه الانبياء والاولياء مرائى انوار الذات والصفات ينتفع بتلك الانوار المؤمن والكافر لان معها لذة حالية نقدية وان لم يعرفوا حقائقها فينبغى للعاشق انيرى بعين اليقين والايمان انوار الحق فى وجوه اصفيائه كما رأت آسية وقد قيل فى حقهم (من رآهم ذكر الله)

{ او نتخذه ولدا } اى نتبناه فانه هل له ولم يكن له ولد ذكر

{ وهم لايشعرون } حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كيث وكيت وهم لايشعرون بانهم على خطأ عظيم فما صعنوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له وقوله ان فرعون الآية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد خطأهم ، قال ابن عباس رضى الله عنهما لو ان عدو الله قال فى موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعن لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه روى انه قالت الغواة من فرعون ان نظن الا ان هذا هو الذى يحذر منه رمى فى البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية انه ليس من اولاد بنى اسرائيل فقيل لها ومايدريك فقالت ان نساء بنى اسرائيل يشفقن على

اولادهن ويكتمنهم مخافة ان تقتلهم فكيف يظن بالوالدة انها تلقى الولد

بيدها فى البحر او قالت ان هذا كبير ومولود قبل هذه المدة التى اخبرت

لك فاستوهبته لما رأت عليه من دلائل النجاة فتركه وسمته آسية لانه تابوته

وجه بين الماء والشجر والماء فى لغتهم (مو) والشجر (شا) ، قال فى

بحر الحقائق لما كان القرآن هاديا يهدى الى الرشد والرشد فى تصفية القلب

وتوجهه الى الله تعالى وتزكية النفس ونهيها عن هواها وكانت قصة

موسى عليه السلام وفرعون تلائم احوال القلب والنفس فان موسى القلب

بعصا الذكر غلب على فرعون النفس وجنوده مع كثرتهم وانفراده كرر الحق

تعالى فى القرآن قصتهما تفخيما للشأن وزيادة فى البيان لبلاغة القرآن ثم

افادة لزوائد من المذكور قبله فى موضع يكرره منه انتهى ، قال فى كشف

الاسرار [تكرار قصه ابابن مرتبت ومنقبت جز بقدم تبعيت محمد

عربى صلّى الله عليه وسلّم نرسيد] كما قال عليه السلام

(لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى) [مصطفاى عربى از صدر دولت ومنزل كرامت اين كارمت كه عبارت ازان (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) است قصد صف نعل كرد تاميكفت

{ انما انا بشر مثلكم } وموسى كليم از مقام خود تجاوز نمود وقصد صدر دولت كردكه ميكفت

{ ارنى انظر اليك } لاجرم موسارا جواب اين آمد

{ لن ترانى } صطفارا اين كفتندكه

{ ألم تر الى ربك : لولاك لما خلقت الافلاك } عادت ميان مرام جنان رفت كه جون بزركى درجايي رود ومتواضع وار در صف النعال بنشيند اورا كويند اين نه جاى تست خبز ببالا ترنشين] فعلى العاقل ان يكون على تواضع تام ليستعد بذلك لرؤية جمال رب الانام

فروتن بود هوشمند كزين ... نهد شاخ برميوه سربرزمين

١٠

{ واصبح فؤاد ام موسى } اصبح بمعنى صار والفؤاد القلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التحرق والتوقد كما فى المفردات والقاموس فالفؤاد من القلب كالقلب من الصدر يعنى الفؤاد وسط القلب وباطنه الذى يحترق بسبب المحبة ونحوها ،

قال بعضهم الصدر معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفؤاد معدن نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن الكشف والعيان والسر معدن لطائف البيان

{ فارغا } الفراغ خلاف الشغل اى صفرا من العقل وخاليا من الفهم لما غشيها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوع موسى فى يد فرعون دل عليه الربط الآتى فانه تعالى قال فى وقعة بدر

{ وليربط على قلوبكم } الى الى نوح قوله

{ هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين } فانه لم تكن افئدتهم هواء اى خالية فارغة من العقل والفهم لفرط الحيرة

{ ان } اى انها

{ كادت } قاربت من ضعف البشرية وفرط الاضطراب

{ لتبدى به } لتظهر بموسى وانه ابنها وتفشى سرها وانها القته في النيل يقال بدا الشيء بدوا وبدوّا ظهر ظهورا بينا وابداه اظهره اظهارا بينا ، قال فى كشف الاسرار الباء زائدة اى تبديه او المفعول مقدر اى تبدى القول به اى بسبب موسى ، قال فى عرائس البيان وقع على ام موسى ماوقع على آسية من انها رأت انوار الحق من وجه موسى فشفقت عليه ولم يبق فى فؤادها صبر من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من شوق لقاء الله تعالى فغلب عليها شوقه وكادت تبدى سرها

{ لولا ان ربطنا على قلبها } شددنا عليه بالصبر والثبات بتذكير ماسبق من الوعد وهو رده اليه وجعله من المرسلين والربط الشد وهو العقد القوى

{ لتكون من المؤمنين } [واين لطف كرديم تاباشد آن زن ازباور

دارند كان مرو عده مارا] اى من المصدقين بما وعدها الله بقوله

{ انا رادوه اليك } ولم يقل من المؤمنات تغليبا للذكور . وفيه

اشارة الى ان الايمان من مواهب الحق اذ المبنى على الموهبة وهو الوحى اولا

ثم الربط بالتذكير ثانيا موهبة

١١

{ وقالت } ام موسى

{ لاخته } اى لاخت موسى لم يقل لبنتها للتصريح بمدار المحبة

وهو الاخوة اذ به يحصل امتثال الامر واسم اخته مريم بنت عمران وافق

اسم مريم ام عيسى واسم زوجها غالب بن يوشا ،

قال بعضهم والاصح انه اسمها كلثوم لا مريم لما روى الزبير بن بكار

ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دخل على خديجة رضى الله عنها وهى

مريضة فقال لها ياخديجة (أشعرت ان الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت

عمران وكلثوم اخت موسى وهى التى علمت ابن عمها قارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون) فقالت الله اخبرك بهذا يارسول الله فقال (نعم) فقالت بالرفاء والبنين واطعم رسول الله خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين اى اعرست اى اتخذت العروس حال كونك ملتبسا بالالتئام والاتفاق وهو دعاء يدعى به فى الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملاءمة مأخوذ من قولهم رفأت الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا انما هذا كان قبل ورود النهى عن ذلك كذا فى انسان العيون . وفيه ايضا قد حمى الله هؤلاء النسوة عن ان يطأهن احد فقد ذكر ان آسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها كان قد رضى منها بالنظر اليها

واما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجه لمرافقتها الى مصر لما ارادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى

عليهما السلام واقاموا بها اثنتى عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشأم ونزلا الناصرة واخت موسى لم يذكر انها تزوجت انتهى

{ قصيه } امر من قص اثره قصا وقصصا تتبعه اى اتبعنى اثره وتتبعى خبره : وبالفارسية [بر پى برادر خود برووازوخبر كبر] اى فاتبعته يعنى كلثونم [بدركاه فرعون آمد]

{ فبصرت به } اى ابصرته : يعنى [بس برادر خودرا بديد]

{ عن جنب } عن بعد تبصره ولا توهم انها تراه يقال جنبته واجنبته ذهبت عن ناحيته وجنبه ومنه الجنب لبعده من الصلاة ومس المصحف ونحوهما والجار الجنباى البعيد ويقال الجار الجنب ايضا للقريب واللازق بك الى جنبك

{ وهم لايشعرون } انه تقصه وتتعرف حاله او انها اخته

١٢

{ وحرمنا عليه المراضع من قبل } التحريم بمعنى المنع كما فى قوله تعالى

{ فقد حرم الله عليه الجنة } لانه لامعنى للتحريم على صبى غير مكلف اى منعنا موسى ان يرضع من المرضعات ويشرب لبن غير امه بان احدثنا فيه كراهة ثدى النساء والنفار عنها من قبل قص اخته اثره او من قبل ان نرده على امه كما قال فى الجلالين او من قبل مجيىء امه كما قاله ابو الليث او فى القضاء السابق لانا اجرينا القضاء بان نرده الى امه فى كشف الاسرار والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع اى من شأنها الارضاع وان لم تكن تباشر الارضاع فى حال وصفها به فهى بدون التاء لانه من الصفات الثابتة والمرضعة هى التى فى حالة ارضاع الولد بنفسها ففى الحديث (ليس للصبى خير من لبن امه او ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى واثر حمقها يظهر يوما) وفى الحديث (الرضاع يغير الطباع) ومن ثمة لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجه ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منه ثم نكس رأسه

ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فمه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن فقال يسهل على موته ولايفسد طبعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى

{ فقالت } اى اخته عند رؤيتها لعدم قبوله الثدى واعتناء فرعون بامره وطلبهم من يقبل بثديها

{ هل ادلكم } [آيا دلالت كنم شمارا]

{ على اهل بيت } [بر اهل خانه]

{ يكفلونه لكم } الكفالة الضمان والعيالة يقال كفل به كفالة وهو كفيل اذا تقبل به وضمنه كفله فهو كافل اذا عاله اى يربونه ويقومون بارضاعه لاجلكم

{ وهم له ناصحون } يبذلون النصح فى امره ولا يقصرون فى ارضاعه وتربيته . والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد ، وفى المفردات النصح تحرى فعل او قول فيه صلاح صاحبه انتهى روى ت انهم قالوا لها من يكفل قالت امى قالوا ألامك لبن قالت نعم لبن هارون وكان هارون ولد فى سنة لا يقتل فيها صبى فقالوا صدقت ، وفى فتح الرحمن قالت هى امرأة قد قتل ولدها فاحب شىء اليها ان تجد صغيرا ترضعه انتهى ، يقول الفقير ان الاول اقرب الى الصواب الا ان يتأول القتل بما فى حكمه من القائه فى النيل وغيبوبته عنها روى ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر من له فقالت انما اردت وهم الملك ناصحون يعنى ارجعت الضمير الى الملك لا الى موسى تخلصا من يده فقال هامان دعوها لقد صدقت فامرها فرعون بان تأتى بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله او فى يد آسية فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها

بوى خوش توهركه زباد صبا شنيد ... از يا آشنا سخن آشنا

شنيد

فقال من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك فقالتانى امرأة طيبة

الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها اجرتها

[وفكت در هفته يكروز بيش ما آور] فرجعت به الى بيتها من يومها

مسرورة فكانوا يعطون الاجرة كل يوم دينارا واخذتها نلاها مال حربى لا

انها اجرة حقيقة على ارضاعها ولدها كما فى فتح الرحمن ، يقول

الفقير الارضاع غير مستحق عليها من حيث ان موسى ابن فرعون ويجوز

لها خذ الاجرة نعم ان ام موسى تعينت للارضاع بان لم يأخذ موسى من

لبن غيرها فكيف يجوز اخذ الاجرة اللهم الا ان تحمل على الصلة لاعلى

الاجرة اذ لم تمتنع الا ان تعطى الاجرة ويحتمل ان يكون ذلك مما يختلف

باختلاف الشرائع كما لايخفى ، قال فى كشف الاسرار لم يكن بين القائها

اياه فى البحر وبين ردجه اليها الا مقدار مايصبر الولد فيه عن الوالدة انهى

وابعد من قال مكث ثمانى ليال لايقبل ثديا

{ فرددناه الى امه } اى صرفنا موسى الى والدته

{ كى تقر عينها } بوصول ولدها اليها : وبالفارسية [تاروشن شود جشم او]

{ ولا تحزن } بفراقه

{ ولتعلم ان وعد الله } اى جميع ما وعده من رده وجعله من المرسلين

{ حق } لاخلف فيه بمشاهدة بضعه وقياس بعضه عليه

{ ولكن اكثرهم } آل فرعون

{ لايعلمون } ان وعد الله حق فمكث موسى عند امه الى ان فطمته وردته الى فرعون وآسية فنشأ موسى فى حجر فرعون وامرأته يربيانه بايديهما واتخذاه ولدا فبينا هو يلعب يوما بين يدى فرعون وبيده قضيب له يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير

من ضربه حتى همّ بقتله فقالت آسيه ايها الملك لاتغضب ولايشقنّ عليكم فانه صبى صغير لايعقل ضربه ان شئت اجعل فى هذا الطست جمرا وذهبا فانظر على أيهما يقبض فامر فرعون بذلك فما مد موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك المؤكل به على يده فردها الى الجمرة فقبض عليها موسى فالقاها فى فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها فقالت آسية لفرعون ألم اقل لك انه لايعقل شيأ فكف عنه وصدقها وكان امر بقتله ويقال ان العقدة التى كانت فى لسان موسى اى قبل النبوة اثر تلك الجمرة التى التقمها ثم زالت بعدها لانه عليه اللام دعا بقوله

{ واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى } وقد سبق فى طه : قال الشيخ العطار قد سره

همجو موسى اين زمان درطشت آتش مانده ايم ... طفل فرعونيم ماكام ودهان براحكرست

وهو شكاية من زمانه واهاليه فان لكل زمان فرعون يمتحن به من هو بمشرب موسى واستعداده ولكن كل محنة فهى مقدمة لراحة كما قال الصائب

هر محنتى مقمه راحتى بود ... شد همزبان حق جوزبان كليم سوخت

فلابد من الصبر فانه يصير الحامض حلوا ، اعلم ان موسى كان ضالة امه فرده الله اليها بحسن اعتمادها على الله تعالى وكذا القلب ضالة السالك فلا بد من طلبه وقص اثره فاه الموعد الشريف الباقى وهو الطفل الذى هو خليفة الله فى الارض من عرفه واحسن بفراقه والمه هان عليه بذل النقد الخسيس الفانى نسأ الله الاستعداد لقبول الفيض

١٤

{ ولما بلغ } موسى

{ اشده } اى قوته هو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين سنة

واحد على بناء الجمع كماسبق فى سورة يوسف

{ واستوى } الاستواء اعتدال الشيء فى ذاته اى اعتدل عقله

وكمل بان بلغ اربعين سنة كقوله

{ وبلغ اربيعن سنة } بعد قوله

{ حتى اذا بلغ اشده } وفى يوسف

{ بلغ اشده } فحسب لانه اوحى اليه فى صباه حين كونه فى

البئر وموسى عليه السلام اوحى اليه بعد اربعين سنة كما قال

{ آتيناه حكما } اى بنوة

{ وعلما } بالدين ، قال الكاشفى [ذكر انباى نبوت

دراثناى اى قضيه] اى مع انه تعالى استنبأه بعد الهجرة فى المراجعة من

مدين الى مصر [بيان صدق هرد ووعده است كه جنانجه اورا بمادر

رسانيديم ونبوت هم داديم] والجمهور على ان نبينا عليه السلام بعث

على رأس الاربعين وكذا كل نبي عند البعض ، وقال بعضهماشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشيء لان عيسى عليه السلام نبيء ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبيء يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة ويحييعليه السلام نبيء وهو غير بالغ قيل كان ابن سنتين او ثلاث وكان ذبحه قبل عيسى بسنة ونصف وهكذا احوال بعض الاولياء فان سهل بن عبدالله التسترى سلك وكوشف له وهو غير بالغ ، وفى الآية تنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء او انها فلطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولا يياس منه فان المحسن لابد وان يجازى بالاحسان كما قال تعالى

{ وكذلك } اى كما جزينا موسى وامه

{ نجزى المحسنين } على احسانهم وفيه تنبيه على انهما كانا محسنين فى عملهما متقيين فى عنفوان عمرهما فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جازاه الله باحسن الجزاء حكى ان امرأة كانت تتعشى فسألها سائل فقامت ووضعت فى فمه لقمة ثم وضعت ولدها فى موضع

فاختلسه الذئب فقالت يارب ولد فاخذ خذ عنق الذئب واستخرج الولد من فيه بغير اذى وقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل . والاحسان على مراتب فهو فى مرتبة الطبيعة بالشريعة وفى مرتبة النفس بالطريقة واصلاح النفس وذلك بترك حظ النفس فانه حجاب عظيم وفى مرتبة الروح بالمعرفة وفى مرتبة السر بالحقيقة . فغاية الاحسان من العبد الفناء فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه ولا يتيسر ذلك الفناء الا لمن ايده الله بهدايته ونور قلبه بانوار التوحيد اذ التوحيد مفتاح السعادات فينبغى لطالب الحق ان يكون بين الخوف والرجاء فى مقام النفس ليزكيها بالوعد الوعيد وويصفى وينور البطن فى مقام القلب بنور التوحيد ليتهيأ لتجليات الصفات وبطلب الهداية فى مقام الروح ليشاهد تجلى الذات ولايكون فى اليأس والقنوط ألا ترى ان ام موسى كانت راجية واثقة بوعدالله حتى نالت ولدها موسى وتشرفت ايضا بنبوته فان من كانت صدف درة النبوة تشرفت بشرفها ، واعلم انه لابد من

الشكر على الاحسان فشكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك ببذل العطاء

يكى كوش كودك بماليد سخت ... كه اى بو العجب رأى بركشته بخت

تراتيشه دادم كه هيزم شكن ... نكفتم كه ديوار مسجد بكن

زبان آمد ازبهر شكر وسباس ... بغيبت نكر داندش حق شناس

كذركاه قرآن وبندست كوش ... به بهتان وباطل شنيدن مكوش

دوجشم ازبى صنع بارى نكوست ... زعيب برادر فروكير ودوست

بروشكر كن جون بنعمت درى ... كه محرومى آيد زمستكبرى

كرا زحق نه توفيق خيرى رسد ... كى ازبنده خيرى بغيرى رسد

ببخش اى بسر كادمى زاده صيد ... باحسان توان كرد ووحشى بقيد

مكن بدكه يدبينى ازيارنيك ... نيايد زتخم بدى بارنيك

اى لا تجيىء ثمرة الخير الا من شجرة الخير كما لايحصل الحنظل الا من العلقمة فمن اراد الرطب فليبذر النخل حكى ان امرأة كانت لها شاة تتعيش بها والاوده فجاءها يوما ضيف فلم تجد شيأ للاكل فذبحت الشاة ثم ان الله تعالى اعطاها بدلها شاة اخرى وكانت تحلب من ضرعها لبنا وعسلا حتى اشتهر ذلك بين الناس فجاء يوما زائرون لها فسألوا عن السبب فى ذلك فقلات انها كانت ترعى فى قلوب المريدين يعنى ان الله تعالى جازاها على احسانها الى الضيف بالشاة الاخرى ثم لما كان بذلها عن طيب الخاطر وصفاء البال اظهر الله ثمرته فى ضرع الشاة باجراء اللبن والعسل فليس جزاء الاحسان الا الاحسان الخاص من قبل الرحمن وليس للامساك والبخل ثمرة سوى الحرمان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة وتحصيل السعادة واستجلاب الزيادة والسيارة

١٥

{ ودخل المدينة } ودخل موسى مصر آتيا من قصر فرعون

: وبالفارسية [موسى ازقصر فرعون برون آمد ودرميان شهرشد] وذلك

لان قصر فرعون كان على طرف من مصر كما سيأتى عند قوله تعالى

{ وجاء رجل من اقصى المدينة } قيل المراد مدينة منف من ارض

مصر وهى مدينة فرعون موسى التى كان ينزلها وفيها كانت الانهار تجرى

تحت سريره وكانت فى غربى النيل على مسافة اثنى عشر ميلا من مدينة

فسطاط مصر المعرفة يومئذ بمصر القديمة ومنف اول مدينة عمرت بارض

مصر بعد الطوفان وكانت دار الملك بمصر فى قديم الزمان

{ على حين غفلة من اهلها } اى حال كونه فى وقت لايعتاد

دخولها ، قال ابن عباس رضى الله عنهما دخلها فى الظهيرة عند المقيل

وقد خلت الطرق

{ فوجد فيها رجلان يقتتلان } الجملة صفة الرجلين : والاقتتال

[كارزار كردن بايكديكر]

{ هذا } [آن يكى]

{ من شيعته } اى ممن شايعه وتابعه على دينه وهم بنو اسرائيل روى انه السامرى كما فى فتح الرحمن والاشارة على الحكاية والا فهو والذى من عدوه ما كان حاضرين حال الحكاية لرسول الله ولكنهما لما كانا حاضرين يشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما حكى حالهما وقتئذ

{ وهذا } [وآن يكى ديكر]

{ من عدوه } العدو يطلق على الواحد والجمع اى من مخالفيه دينا وهم القبط واسمه فاتون كما فى كشف الاسرار وكان خباز فرعون واراد ان يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون

{ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه } اى سأله ان يغيثه بالاعانة عليه ولذلك عدى بعلى يقال استغثت طلبت الغوث اى النصرة : وبالفارسية [بس فريا خواست بموسى آنكسى كه ازكروه او بود بر آنكسى كه از دشمنان او بود يعنى يارى طلبيد سبطى

ازموسى بردفع قبطى] كان موسى قد اعطى شدة وقوة [قبطى را كفت دست ازو بدار قبطى سخن موسى رد كرد]

{ فوكزه موسى } الوكز كالوعد الدفع والطعن والضرب بجميع الكف وهو بالضم والكسر حين يقبضها اى فضرب القبطى بجمع كفه : وبالفارسية [بس مشت زد اورا موسى]

{ فقضى عليه } اى فقتله فندم فدفنه فى الرمل وكل شيء فرغت منه واتممته فقد قضيت عليه ، قال فى المفردات يعبر عن الموت بالقضاء فيقال قضى نحبه لانه فصل امره المختص به من دنياه والقضاء فصل الامر

{ قال هذا } القتل

{ من عمل الشيطان } [ازعمل كسى است كه شيطان اورا اغواكندنه عمل امثال من] فاضيف العمل الى الشيطان لانه كان باغوائه ووسوسته وانما كان من عمله لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولايقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده

من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه جريا على سنن المقربين فى استعظام مافرط منهم ولو كان من محقرات الصغائر وكان هذا قبل النبوة

{ انه } اى الشيطان

{ عدو } لابن آدم

{ مضل مبين } ظاهر العداوة والاضلال

١٦

{ قال } توسيط قال بين كلاميه لا بانه مابينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول

{ رب } [اى بروردكار من]

{ انى ظلمت نفسى } بقتل القبطى بغير امر

{ فاغفر لى } ذنبى

{ فغفر له } ربه ذلك لاستغفاره

{ انه هو الغفور الرحيم } اى المبالغ فى مغفرة ذنوب العباد ورحمتهم

١٧

{ قال رب بما انعمت علىّ } اما قسم محذوف الجواب اى اقسم عليك بانعامك علىّ بالمغفرة لأتوبن

{ فلن اكون } بعد هذا ابدا

{ ظهيرا للمجرمين } معينا لهم يقال ظاهرته اى قويت ظهره بكونى معه وما استعطاف اى بحق احسانك علىّ اعصمنى فلن اكون معينا لمن تؤدى معاونته الى الجرم وهو فعل يوجب قطيعة فاعله واصله القطع ، قال ابن عطاء العارف بنعم الله من لايوافق من خالف ولى نعمته والعارف بالمنعم من لايخالفه فى حال من الاحوال انتهى ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لم سيتثن فابتلى به اى بالعون للمجرمين مرة اخرى كما سيأتى ، يقول الفقير المراد بالمجرم ههنا الجانى الكاسب فعلا مذموما فلا

يلزم ان يكون الاسرائيلى كافرا كما دل عليه هذا من شيعته وقوله بالذى هو عدو لهما على ان بنى اسرائيل كانوا على دين يعقوب قبل موسى ولذا استذلهم فرعون بالعبودية ونحوها

واما قول ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله ظهيرا للمجرمين اى عونا للكافرين فيدل على ان اطلاق المجرم المطلق على المؤمن الفاسق من قبل التغليظ والتشديد ثم ان هذا الدعاء وهو قوله رب بما انعمت علىّ الخ حسن اذا وقع بين الناس اختلاف وفرقة فى دين او ملك او غيرهما وانما قال موسى هذا عند اقتتال الرجلين ودعا به ابن عمر رضى الله عنهما عند قتال معاوية كذا فى كشف الاسرار ، ثم ان فى الآية اشارة الى ان المجرمين هم الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع والمتابعة كالفلاسفة والبراهمة والرهابين وغيرهم فجهادهم يكون من عمل الشيطان

١٨

{ فاصبح } دخل موسى فى الصباح

{ فى المدينة } وفيه اشارة الى ان دخول المدينة والقتل كانا بين العشاءين حين اشتغل الناس بانفسهم كما ذهب اليه البعض

{ خائفا } اى حال كونه خائفا على نفسه من آل فرعون

{ يترقب } يترصد طلب القود او الاخبار وما يقال فى حقه وهل عرف قاتله . والترقب انتظار المكروه ، وفى المفردات ترقب احترز راقبا اى حافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ اما لرفعة رقبته

{ فاذا } للمفاجأة [بس ناكاه]

{ الذى استنصره بالامس } اى الاسرائيلى الذى طلب من موسى النصرة قبل هذا اليوم على دفع القبطى المقتول

{ يستصرخه } الاستصراخ [فرياد رسيدن مخواستن] اى يستغيث موسى برفع الصوت من الصراخ وهو الصوت او شديده

كما فى القاموس : وبالفارسية [باز فرياد ميكند ويارى ميطلبد برقبطىء ديكر]

{ قال له موسى } اى للاسرائيلى المستنصر بالامس المستغيث على الفرعون الآخر

{ انك لغوى } [مردكمراهى] وهو فعيل بمعنى الغاوى

{ مبين } بين الغواية والضلالة لانك تسبب لقتل رجل وتقاتل آخر يعنى انى وقعت بالامس فيما وقعت فيه بسببك فالآن تريد ان توقعنى فى ورطة اخرى

١٩

{ فلما ان اراد } موسى

{ ان يبطش } البطش تناو الشىء بشدة

{ بالذى هو عدو لهما } اى يأخذ بيد القبطى الذى هو عدو لموسى والاسرائيلى اذ لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل على الاطلاق

{ قال } ذلك الاسرائيلى ظانا ان موسى يريد ان يبطش به بناء على انه خاطبه بقوله انك لغوى مبين ورأى غضبه عليه او قال القبطى كأنه توهم من قولهم انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى

{ ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس } يعنى القبطى المقتول

{ ان تريد } اى ماتريد

{ الا ان تكون جبارا فى الارض } وهو الذى يفعل مايريده من الضرب والقتل ولا ينظر فى العواقب

{ وماتريد ان تكن من المصلحين } بين الناس بالقول والفعل فتدفع التخاصم ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه وظهر

ان القتل الواقع امس صدر من موسى حيث لم يطلع على ذلك الا ذلك الاسرائيلى فهموا بقتل موسى فخرج مؤمن من آل فرعون وهو بن عمه ليخبر موسى كما قال

٢٠

{ وجاء رجل } وهو خربيل

{ من اقصى المدينة } من آخرها او جاء من آخرها

: وبالفارسية [از دور ترجايي ازشهر يعني ازباركاه فرعون كه بريك كناره شهر بود] يقال قصوت عنه واقصيت ابعدت والقصى البعيد

{ يسعى } صفة رجل اى يسرع فى ميشه حتى وصل الى موسى

{ قال ياموسى ان الملأ } اشراف قوم فرعون

{ يأتمرون بك } يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كل من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر

{ ليقتلوك فاخرج } من المدينة

{ انى لك من الناصحين } فى امرى اياك بالخروج : وبالفارسية [ازنيك خواهان ومهربانم] واللام للبيان كأنه يل لك اقول هذه النصيحة وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لايتقدم الموصول وهو اللام فى الناصح

٢١

{ فخرج منها } [بس بيرون وفت درهمان دم ازان شهر بى زاد وراحله ورفيق]

{ خائفا } حال كونه خائفا على نفسه

{ يترقب } لحوق الطالبين والتعرض له فى الطريق : وبالفارسية [انتظار ميبردكه كسى ازبى او در آيد]

{ قال رب نجنى من القوم الظالمين } خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم : وبالفارسية [كفت ا ى بروردكار من نجات ده مرا وبازرهان ازكروه ستمكاران يعنىفرعون وكسان او] فاستجاب الله دعاءه ونجاه كما

سيأتى ، قال بعض العارفين ان اللّه تعالى اذا اراد بعبده انيكون له فردا اوقعه فى واقعة شنيعة ليفر من دون اللّه الى اللّه فلما فر اليه خائفا من الامتحان وجد جمال الرحمن وعلم ان جميع ماجرى عليه واسطة الوصول الى المراد : وفى المثنوى

يك جوانى برزنى مجنون بدست ... روزشب بى خواب وبى خور آمدست

بيدل وشوريده ومجنو ومست ... مى نداداش روزكار وصل دست

بس شكنجه كرد عشقش برزمين ... خودجرا داردز اول عشق كين

عشق از اول جراخونى بود ... تاكريزد هركه بيرونى بود

جون فرستادى رسولى بيش زن ... آن رسول ازرشك كردى راه زن

ورصبارا بيك كردى در وفا ... ازغبارى تيره كشتى آن صبا

راههای جاره را غیرت ببست ... لشکر اندیشه را رایت شکست

خوشهای فکرتش بی کاه شد ... شب روانرا رهنما جون ماه شد

جست ازیم عسس وشب بباغ ... یارخودرا یافت جون شمع وجراغ

بود اندر باغ آن صاحب جمال ... کز غمش این درعنا بدهشت سال

سایه اورا نبود امکان دید ... همجو عنقا وصف اورا می شنید

جزیکی لقیه که او از قضا ... بروی افتاد وشداورا دلربا

جون در آمد خوش دران باغ آن جوان ... خود فروشد یابکنجش ناکهان

مرعسس را ساخته یزدان سبب ... تازبیم اودود درباغ شب

کفت سازنده سبب را آن نفس ... ای خدا تورحمتی کن برعسس

بهراين كردى سبب اين كاررا ... تاندارم خار من يك خاررا

بس يد مطلق نباشد درجهان ... بدبنسبت باشد اين را هم بدان

زهر ماران ماررا باشد حيات ... نسبتش باآدمى باشد ممات

خلق آبى را بود دريا جوباغ ... خلق خاكى را بود آن مرك وداغ

هرجه مكررهست جون شداودليل ... سوى محبوبت حبيب وخليل

در حقيقت هرعدو داروى تست ... كيمياى نافع ودلجوى تست

كه ازو اندر كريزى درخلا ... استعانت جويى از لطف خدا

در حقيقت دوست دانت دشمن اند ... كه زحضرت دور ومشغولت كنند

فاذا اقبل العاشق من طريق الامتحان الى الحق خاف وترقب ان يلحقه احد من اهل الضلال فيمنعه من الوصول اليه فانه لاينفك عن الخوف مادام فى الطريق نسأله الله الوصول وهو خير مسئول

٢٢

{ولما توجه تلقاء مدين} التوجه [روى باخيرى كردن]

والتلقاء تفعال من لقيت وهو مصدر اتسع فيه فاستعمل ظرفا يقال جلس تلقاءه اى حذاءه ومقابلته . ومدين قرية شعيب عليه السلام على بحر القلزم سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام من امرأته قنطورا (او قطورا) كان اتخذها لنفسه مسكنا فنسب اليه ولم يكن فى سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمانية ايام كما بين الكوفة والبصرة . والمعنى لما جعل موسى وجه نحو مدين وصار متوجها الى جانبها

{ قال } [باخود گفت] توكلا على الله وحسن ظن به وكان لايعرف الطرق

{ عسى ربى } [شايدكه پروردگار من]

{ان يهدينى} [راه نمايد مرا]

{ سواء السبيل } وسطه ومستقيمه والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك فظهر له ثلاث طرق فاخذ الوسطى وجاء الطلاب عقبيه فقالوا ان الفار لايأخذ الطريق الوسط خوفا على نفسه بل الطرفين فشرعوا فى الآخرين فلم يجده [پس موسى هشت شبانروز ميرفت و بى زاد وبى طعام بى برهنه وشكم گرسنه ودران هشت روز نمى خورد مگر برك (برگ) درختان تارسيد بمدين سلمى . فمودكه روى مبارك بناحيه مدين داشت اما دلش متوجه بحضرت ذو المدين بود ومسالك پيداى مدين را بهمراهى غم شوق لقا ميى پيمود]

غمت تايار من شد روى در راه عدم كردم ...

خوشست آورگى آنراكه همراهى چنين باشد

قال بعضهم مدين اشارة الى عالم الازل والابد فوجد موسى نسيم الحقيقة من جانبها لانه كان بها شعيب عليه السلام فتوجه اليها للمشاهدة واللقاء كما قال عليه السلام (انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن) مخبرا عن وجدان نسيم الحق من روضة قلب اويس القرنى رضى الله عنه ففى ارض الاولياء نفحات وفى لقائهم بركات ،

وقال بعضهم [چون خواستندكه موسى كليم را لباس نبوت پوشند وبحضرت رسالت ومكالمت برند، نخست اورا درخم چوگان بيت نهادند تا دران بارها وفتها بخته گشت چنانكه رب العزة گفت]

{وفتناك فتونا} اى طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا

[از مصر بدر آمد ترسان درالله زاريد رب العالمين دعاى ورى اجابت كرد و اورا از بيم دشمن ايمن كرد، سكينه بدل وى فرو آمد وساكن گشت باسروى گفتند مترس خداوندكه ترا درطفوليت حجر فرعون كه لطمه بر روى دو ميزدى درحفظ وحمايت خود بداشت و دشمن نداد امروز همچنان

درحفظ خود بدارد و بدشمن ندهد، آنکه روی نهاد بر بیابان بر فتوح نه بقصد مدین اما رب العزة اورا بمدین افگند سری را دران بقیه بود شعیب پیغمبر خدای بود و مسکن بمدین داشت سائق تقدیر موسی را بخدمت شعیب راند تایافت بخدمت وصحبت او آنجه یافت خلیل علیه السلام چون همه راهها بسته دید دانست که حضرت یکیست آواز بر آوردکه

{انی وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض } الآیة مرد مردانه نه آنست که برشاهراه سواری کندکه راه کشاده بود، مرد آنست که درشب تاریك ببراه بی دلیل بسر کوی دوست شود] کما وقع لاکثر الانبیاء المهاجرین الذاهبین الی الله تعالی : قال الحافظ

شب تاریك وبیم موج وگردابی چنین هائل ...

کجا دانند حال ماسبکباران ساحلها

يقول الفقير المراد بقوله (شب تاريك) جلال الذات لان الليل اشارة الى عالم الذات وظلمة جلاله الغالب وبقوله (بيم موج) خوف صفات القهر والجلال وبقوله (گردابى چنين هائل) الامتحانات التى كدور البحر فى الاهلاك فهذا المصراع صفة اهل البداية والتوسط من ارباب الاحوال فانهم بسبب ما وقعوا فى بحر العشق لايزالون يمتحنوا بالبلايا الهائلة الى ان يخرجوا الى ساحل البقاء والمراد بقوله (سبكباران ساحلها) الذين لم يحملوا الاماتة الكبرى وهى العشق فبقوا فى بر البشرية وهم العباد والزهاد فهم لكونهم اهل البر والبشرية والحجاب لايعرفون احوال اهل البحر والملكية والمشاهدة فان بين الظاهر والباطن طريقا بعيدا وبين الباب والصدر فرقا كثيرا وبين المبتدأ والمنزل سيرا طويلا نسأل الله العشق وحالاته والوصول الى معانيه وحقائقه من الفاظه ومقالاته

٢٣

{ولما ورد} الورود اتيان الماء وضده الصدور وهو الرجوع عنه ، وفى المفردات الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل فى غيره . والمعنى ولما وصل موسى وجاء

{ماء مدين} وهو بئر على طرف المدينة على ثلاثة اميال منها او اقل كانوا يسقون منها ، قال ابن عباس رضى الله عنهما ورده وانه ليتراآى خضرة البقل فى بطنه من الهزال

{وجد عليه} اى جانب البئر وفوق شفيرها

{امة من الناس} جماعة كثيرة منهم

{يسسقون} مواشيهم

{و وجد من دونهم} فى مكان اسفل منهم

{امرأتين} صفوريا وليا ابتا يثرون ويثرون هو شعيب قاله السيهلى فى كتاب التعريف

{تذودان} الذود الكف والطرد والدفع اى تمنعان اغنامهما عن التقدم الى البئر ، قال الكاشفى [از آنجا كه شفقت ذاتى انبيا مى باشد فرا پيش رفت وبطريق تلطف]

{قال} عليه السلام

{ماخطبكما} الخطب الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب اى ماشأنكما فيما انتما عليه من التأخير والذود ولم لا تباشران السقى كدأب هؤلاء ،

قال بعضهم كيف استجاز موسى ان يكلم امرأتين اجنبيتين والجواب كان آمنا على نفسه معصوما من الفتنة فلا جل علمه بالعصمة كلمهما كما يقال كان للرسول التزوج من ان يجحد نكاحا او يجحد نكاحه دون غيره من افارد امته

{قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء} لاصدار [بازگردانيدن]

والرعاء بالكسر جمع راع كقيام جمع قائم والرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته اوبذب العدو عنه والرعى بالكسر مايرعاء والمرعى موضع الرعى ويسمى كل سائس لنفسه او لغيره راعا وفى الحديث (كلكم مسئول عن رعيته) قيل الرعاء هم الذين يرعون المواشى والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم الولاة . والمعنى عادتنا ان لا نسقى موشينا حتى يصرف

الرعاء : وبالفارسية [باز گردانند شبانان] مواشيهم بعد ريها ويرجعوا عجزا عن مساجلتهم وحذرا من مخالطة الرجال فاذا انصرفوا سقينا من فضل مواشيهم وحذف مفعول السقى والذود والاصدار لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال انفسها اذ هى التى دعت موسى الى ما صنع من حقهما من المعروف فانه عليه السلام انما رحمهما لكونهما على الذياد والعجز والعفة وكونهم على السقى غير مبالين بهما ومارحمهما لكن مذودهما غنما ومستقيم ابلا مثلا

{وابونا} وهو شعيب

{ شيخ } [پيرى است]

{كبير} كبير السن او القدر والشرف لايستطيع ان يخرج فيرسلنا للرعى والسقى اضطرارا ومن قال من المعاصرين فيه عبرة ان مواشى النبى لم يلتفت اليها فقد اتى بالعبرة لان الراعى لايعرف مالنبى كما ان القروى فى زماننا

لايعرف ماشريعة النبى وقد جرت العادة على ان اهل الايمان من كل امة اقل

٢٤

{فسقى لهما} ماشيتهما رحمة عليهما وطلب لوجه الله تعالى روى ان الرجال كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لايرفعه الا سبعة رجال او عشرة او اربعون فرفعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحه القدم [ازينجا كفته اندكه هر بيغمبرى را بجهل مردنيروى بود بيغمبر مارا بجهل بيغمبرنيروبود] ولعله زاحمهم فى السقى لهما فوضعوا الحجر على البئر لتعجيزه عن ذلك وهو الذى يقتضيه سوق النظم الكريم

{ ثم } بعد فراغه

{ تولى } جعل ظهره يلى ماكان يليه وجهه اى اعرض وانصرف

{ الى الظل } هو مالم يقع عليه شعاع الشمس وكان ظل سمرة هنالك فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جائع

{ فقال } يا

{ رب انى لما انزلت الى } اى أى شىء انزلته الى

{ من خير } قليل او كثير وحمله الا كثرون على الطعام بمعونة المقام

{ فقير } محتاج سائل ولذلك عدى باللام ، وفيه اشارة الى ان السالك اذا بلغ عالم الروحانية لا ينبغى ان يقنع بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الآلهى بلا واسطة ،

قال بعضهم هذا موسى كليم الله لما كان طفلا فى حجر تربية الحق ماتجاوز حده بل قال رب الخ فلما بلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قاى ارنى انظر اليك فكان غاية طلبه فى بدايته الطعام والشراب وفى نهايته رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب ، قال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من انوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى مولاه فى جميع احواله لا افتقار سؤال

وطلب انتهى ، وسئل سهل عن الفقير الصادق فقال لايسأل ولايرد ولا يحبس ، قال فارس قلت لبعض الفقراء مرة ورأيت عليه اثر الجوع والضر لم لاتسأل فيطعموك فقال اخاف ان اسألهم فيمنعونى فلا يفلحون ، ولما كان موسى عليه السلام جائعا سأل من الله مايأكل ولم يسأل من الناس ففطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما فقلت قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا ثم تولى الى الظل فقال رب الخ فقال ابوهما هذا رجل جائع فقال لاحداهما اذهبى فادعيه لنا

٢٥

{ فجاءته احديهما } غيب مارجعتا الى ابيهما وهى الكبرى واسمها صفورياء ، فان قلت كيف جاز لشعيب ارسال ابنته لطلب اجنبى ، قلت لانه لم يكن له من الرجال من يقوم بامره ولانه ثبت عنده صلاح موسى وعفته بقرينة الحال وبنور الوحى

{ تمشى } حال من فاعل جاءته

{ على استحياء } ماهو عادة الابكار . والاستحياء [شرم داشتن] ، قال ابو بكر ابن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها اتته على استحياء وفى الحديث (الحياء من الايمان) اى شعبة منه ، قال اعرابى لايزال الوجه كريما ماغلب حياؤه ولايزال الغصن نضيرا مابقى لحاؤه

{ قالت } استئناف بيانى

{ ان ابى يدعوك ليجزيك } ليكافئك

{ اجر ماسقيت لنا } جزاء سقيك لنا [موسى بجهت زيارت شعيب وتقريب آشنايي باوى اجابت كردندنه يراى طمع] ولانه كان بين الجبال خائفا مستوحشا فاجابها فانطلقا وهى امامه فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته او كشفته عن ساقيها فقال لها امشى خلفى وانعتى الىّ الطريق فتأخرت وكانت تقول عن يمينك وشمالك وقدامك حتى اتيا دار

شعيب فبادرت المرأة الى ابيها واخبرته فاذن له فى الدخول وشعيب يومئذ

شيخ كبير وقد كف بصره فسلم موسى فرد عليه السلام وعانقه ثم اجلسه

بين ديه وقدم اليه طعاما فامتنع منه وقال اخاف ان يكون هذا عوضا لما

سقيته وانا اهل بيت لانبيع ديننا بالدنيا لانه كن من بيت النبوة من اولاد

يعقوب فقال شعيب لا والله ياشب ولكن هذه عادتنا مع كل من ينزل

بنا فتناول هذا وان من فعل معروفا فاهدى اليه شىء لم يحرم اخذه

{ فلما جاءه } [يس آن هنكام آمد موسى نزيدك شعيب]

{ وقصص عليه القصص } اخبره بما جرى عليه من الخبر

المقصوص فانه مصدر سمى به المعفول كالعلل

{ قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين } اى فرعون وقومه فانه

لا سلطان له بارضنا ولسنا فى مملكته ، وفيه اشارة الى ان القلب مهما

يكون فى مقامه يخاف عليه ان يصيبه آفات النفس وظلم صفاتها فاذا

وصل بالسر الى مقام الروح فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها ألا

ترى ان السلطان مادام فى دار الحرب فهو على خوف من الاعداء فاذا دخل حد الاسلام زال ذلك : وفيه اشارة الى ان من وقع فى الخوف يقال له لا تخف كما ان من وقع فى الامن يقال له خف : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان ... هست درخور ازبراى خائف

هركه ترسد مرورا ايمن كنند ... مردل ترسنده را ساكن كنند

آنكه خوفش نيست جون كويي مترس ... درس جه دهى نيست او محتاج درس

قال اويس القرنى رضى الله عنه كن فى امر الله كأنك قتلت الناس كلهم يعنى خائفا مغموما ، قال شعيب بن حرب كنت اذا نظرت الى الثورى فكأنه رجل فى ارض مسبعة خائف الدهر كله واذا نظرت الى عبدالعزيز بن ابى داود فكأنه يطلع الى القيامة من الكوة.

ثم ان موسى قد تربى عند فرعون بالنعمة الظاهرة ولما هاجر الى الله

وقاسى مشاق السفر والغربة عوضه الله عند شعيب النعمة الظاهرة والباطنة

: قيل

سافر تجد عوضا عما تفارقه ... وانصب فان اكتساب المجد فى

النصب

فالاسد لولا فرا الخيس مافترست ... والسهم لولا فراق القوس لم

يصب

وقيل

بلاد ا لله واسعة فضاء ... ورزق الله فى الدنيا فسيح

فقال للقاعدين على هوان ... اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

قال الشيخ سعدى قدس سره

سعد ياحب وطن كرجه حديث است صحيح ... نتوان مرد

بسختى كه من اينجا زادم

ألا ترى ان موسى عليه السلام ولد بمصر ولما ضاقت به هاجر الى ارض مدين فوجد السعة مطلقا فالكامل لايكون زمانيا ولا مكانيا بل يسيح الى حيث امر الله تعالى من غير لىّ العنق الى ورائه ولو كان وطنه فان الله تعالى اذا كان مع المرء فالغربة له وطن والمضيق له وسيع : وفى المثنوى

هركجا باشد شه مارا بساط ... هست صحرا اكربود سم الخياط

هركجا يوسف رضى باشد جماه ... جنت است آن كرجه باشد قعرجاء

٢٦

{ قالت احداهما } وهى الكبرى التى استدعته الى ابيها وهى التى زوجها موسى

{ يابت } [اى بدر من]

{ استأجره } اى اتخذ موسى اجير الرعى الغنم والقيام بامرها

{ ان خير من استأجرت القوى الامين } اللام للجنس لا للعهد فيكون موسى مندرجا تحته . والقوى بالفارسية [توانا] . والامين [استار تعريض است بآنكه موسى را قوت وامانت هست] روى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت له ماشاهدت منه من اقلاع الحجر عن رأس البئر ونزع الدلو الكبير وانه خفض رأسه عند الدعوة ولم ينظر الى وجهها تورعا حتى بلغته رسالته وانه امرها بالمشى خلفه فخصت هاتين الخلصتين بالذكر لانها كانت تحتاج اليهما من ذلك الوقت اما القوة فلسقى الماء

واما الامانة فلحفظ البصر وصيانة النفس عنها كما قال يوسف عليه السلام

{ انى حفيظ عليم } لان الحفظ والعلم كان محتاجا اليهما اما الحفظ فلاجل ما فى خزانة الملك

واما العلم فلمعرفة ضبط الدخل والخرج ، وكان شريح لايفسر شيأ

من القرآن الا ثلاث آيات . الاولى

{ الذى بيده عقدة النكاح } قال الزوج . والثانية

{ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب } قال الحكمة الفقه والعلم

وفصل الخطاب البينة والايمان . والثالثة

{ ان خير من استأجرت القوى الامين } كما فسرت برفع الحجر

وغض البصر

٢٧

{ قال } شعيب لموسى عليه السلام بعد الاطلاع على قوته

وامانته

{ انى اريد } [من ميخواهم]

{ ان انكحك } [آنكه زنى بتودهم]

{ احدى ابنتىّ هاتين } [بكى را ازين دو دختران] وهى صفورياء التى قال فيها

{ اذ قال لاهله امكثوا } { على ان تأجرنى } ح ال من المفعول فى انكحك يقال اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا كما فى الكشاف . ولمعنى حال كونك مشروطا عليك او واجبا ان تكون لى اجيرا

{ ثمانى حجج } فى هذه المدة فهو ظرف جمع حجة بالكسر بمعنى السنة وهذا شرط للاب وليس بصداق لقوله تأجرنى دون تأجرها ويجوز ان يكون النكاح جائزا فى تلك الشريعة بشرط ان يكون منعقد العمل فى المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز فى شريعتنا بشرط رعى غنمها فى مدة معلومة [ودر عين المعانى آورده كه در شرائع متقدمه مهر اختران مر بدررا بوده وايشان مرى كرفته اند ودر شريعت ما منسوخ شده بدين حكم

{ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة } وآنكه جرمنافع مهر تواند بود ممنوع است نزد امام اعظم بخلاف امام شافعى] ، واعلم ان المهر لابد وان يكون مالا متقوما أى فى شريعتنا لقوله تعالى

{ ان تبتغوا باموالكم } ون يكون مسلما الى المرأة لقوله تعالى

{ وآتوا النساء صدقاتهن } فلو تزوجها على تعليم القرآن او خدمته لها سنة يصح النكاح ولكن يصار الى مهر المثل لعدم تقوم التعليم والخدمة هذا ان كان الزوج حرا وان كان العبد فلها الخدمة فان خدمة العبد ابتغاء المال لتضمنها تسليم رقبته ولا كذلك الحر فالآية سواء حملت على الصداق او على الشرط فانظره الى شريعة شعيب فان الصداق فى شريعتنا للمرأة لا للاب والشرط وان جاز عند الشافعى لكنه لكونه جرا لمنفعة المهر ممنوع عند امامنا الاعظم رحمه الله ، وقال بعضهم ماحكى عنهما بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه من غير تعرض لبيان موجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا

{ فان اتممت عشرا } اى عشر سنين فى الخدمة والعمل

{ فمن عندك } اى فاتمامها من عندك تفضلا لامن عندى الزاما عليك

{ وما اريد ان اشق عليك } [ونمى خواهم آنكه رنج نهم برتن تو بالزام تمام ده سال يا بمناقشة درمراعاة اوقات واستيفاى اعمال يعنى ترى كارى فرمايم بروجهى كه آسان باشد ودر رنج نيفتى] واشتقاق المشقة من الشق فان مايصعب عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته ، قال بعض العرفاء رأى شعيب بنور النبوة انه يبلغ الى درجة الكمال فى ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك ورأى ان كمال الكمال فى عشر حجج لانه رأى ان بعد العشر لايبقى مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولا يحتمل مؤنة الارادة بعد ذلك لذلك قال انى اريد الخ وما اريد الخ ، يقول الفقير اقتضى هذا التأويل ان عمر موسى وقتئذ كان ثلاثين لانه لما اتم العشر عاد الى مصر فاستنبىء فى الطريق وقد سبق ان استنباءه كان فى بلوغ الاربعين وهذه سنة لاهل

الفناء فى كل عصر وعند مايمضى ثمان وثلاثون او اربعون من سن السلوك

يكمل الفناء والبقاء وينفد الرزق فافهم

{ ستجدنى ان شاء الله من الصالحين } فى حسن المعاملة ولين

الجانب والوفاء بالعهد ومراده بالاستثناء التبرك به وتفويض الامر الى توفيقه

لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى وفى الحديث

(بكى شعيب النبى عغليه السلام من حب الله حتى عمر فرد الله

عليه بصره واوحى الله اليه ياشعيب ماهذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا

من النار فقال الهى وسيدى انت تعلم انى مابكى شوقا الى جنتك ولا

خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبي فاذ نظرت اليك فما ابالى

مالذى تصنع بى فاوحى الله اليه ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك

لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى) ، اعلم ان فى

فرار موسى من فرعون الى شعيب اشار الى انه ينبغى لطالب الحق ان

يسافر من مقام النفس الامارة الى علم القلب ويفر من سوء قرين كفرعون

الى خير قريب كشعيب ويخدم المرشد بالصدق والثبات روى ان ابراهيم بن ادهم كان يحمل الحطب سبع عشرة سنة ، وفى قوله

{ على ان تأجرنى ثمانى حجج } اشارة الى طريق الصوفية وان استخدامهم للمريدين من سنن الانبياء عليهم السلام : قال الحافظ

شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد ... كه جند سال بجان خدمت شعيب كند

٢٨

{ قال } موسى

{ ذلك } الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت

{ بينى و بينك } جميعا لا انا اخرج عما شرطت على والا انت تخرج عما شرطت على نفسك

{ ايما الاجلين قضيت } اى شرطية منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة لابهام اى فى شياعها والاجل مدة الشىء

. والمعنى اكثرهما او اقصرهما وفيتك باداء الخدمة فيه : وبالفارسية [هركدام ازين دو مدت كه هشت ساله وده سالست بكذارم وبيابان رسانم]

وجواب الشرطية قوله

{ فلا عدوان عليّ } لا تعدى ولا تجاوز بطلب الزيادة فكما لاطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى وايما الاجلين قضيت فلا اثم عليّ يعنكما لا اثم عليّ فى قضاء الاكثر كذا الا اثم عليّ فى قضاء الاقصر

{ والله على مانقول } من الشروط الجارية

{ وكيل } شاهد وحفظي فلا سبيل لاحد منا الى الخروج عنه اصلا . فجمع شعيب المؤمنين من اهل مدين وزوجه ابنته صفوريا ودخل موسى البيت واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين كما فى فتح الرحمن روى انه لما اتم العقد قال شعيب لموسى ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصيّ وكانت عنده عصى الانبياء فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم

يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فمسها كان مكفوفا فلم

يرضها له خوفا من ان لايكون اهلا لها وقال غيرها فما وقع فى يده الا

هى سبع مرات فعلم ان لموسى شأنا وحين خرج للرعى قال له شعيب اذا

بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ عن يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان

فيها تنينا اخشى منه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم

يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا

بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية

فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا سر ولما رجع الى شعيب اخبره بالشأن

ففرح شعيب وعلم ان لموسى والعصا شأنا وقال انى وهبت لك من نتاج

عنمى هذا العام كل ادرع ودرعاء والدرع بياض فى صدور الشاء ونحوها

وسواد فى الفخذ وهى درعاء كما فى القاموس . فاوحى الله اليه فى المنام

ان اضرب بعصاك الماء الذى هو فى مستقى الاغنام ففعل ثم سقى فما

اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فعلم شيعب ان ذلك رزق ساقه

الله تعالى الى موسى وامرأته فوفى له بالشرط وسلم اليه الاغنام ، قال ابو

الليث مثل هذا الشرط فى شريعتنا غير واجب الا ان الوعد من الانبياء واجب فوفها بوعده انتهى : وفى المثنوى

جرعه برخاك وفا آنكس كه ريخت ... كى تواند صيددولت زوكريخت

بس بميبر كفت بهر اين طريق ... باوفاتر از عمل بنود رفيق

كربود نيكو ابديارد شود ... وربود بد در لحد بارت شود

٢٩

{ فلما قضى موسى الاجل } الفاء فصيحة اى فعقد العقدين وباشر مالتزمه فلما اتم الاجل المشروط بينهما وفرغ منه روى انه قضى ابعد الاجلين وهى عشر سنين : يعنى [ده سال شبانى كردبس اورا آرزورى وطن خاست] فبكى شعيب وقال ياموسى كيف تخرج عنى وقد ضعفت وكبرت فقال له قد طالت غيبتى عن امى وخالتى وهارون اخى

واختى فى مملكة فرعون فقام شعيب وبسط يديه وقال يارب برحمة ابراهيم الخليل واسماعيل الصفى واسحاق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد قوتى وبصرى فامن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته ثم اوصاه بابنته

{ وسار } موسى باذن شعيب نحو مصر والسير المضى فى الارض

{ باهله } بامرأته صفوريا وولده فانها ولدت منه قبل السير كما فى كشف الاسرار ، وقال الكاشفى [نماز بيشين فراره بود همى رفت تاشب درآمد] كان فى البرية والليلة مظلمة باردة فضرب خيمته على الوادى وادخل اهله فيها وهطلت السماء بالمطر والثلج [واغنام ازبرف وباد ودمه متفرق شده يعنى اغنام كه اورا شعيب داده بود] وقد كان ساقها معه وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق فاراد ان يقدح فلم يظهر له نار فاغتنم لذلك فحيئنذ

{ آنس من جانب الطور نارا } اى ابصر من الجنة التى تلى الطور نارا يقال جانب الحائط للجهة التى تلى الجنب والطور اسم جبل مخصوص والنار يقال للهب الذى يبدو للحاسة وللحرارة المجردة ولنار جهنم ،

قال بعضهم ابصر نارا دالة على الانوار لانه رأى النور على هيئة النار لكون مطلبه النار والانسان يميل الى الاشيءا المعهوده المأنوسة ولا تخلوا النار من الاستنئناس خاصة فى الشتاء وكان شتاء تجلى الحق بالنور فى لباس النار على حسب ارادة موسى وهذه سنته تعالى ألاترى الى جبريل انه علم ان النبى عليه السلام احب دحية فكان اكثر مجيئه اليه على صورة دحية

{ قال } موسى

{ لاهله امكثوا } المكث ثبات مع انتظار اى قفوا مكانكم واثبتوا

{ انى آنست نارا لعلى } [شايد كه من]

{ آتيكم } [بيارم از براى شما]

{ منها } [ازان آتش]

{ بخبر } [بيامى يعنى از نزد كسانى كه برسر آن آتش اند بيارم خبر طريق كه راه مصر از كدام طرفست] وقد كانوا ضلوه

{ او جذوة } عود غليظ سواء كانت فى رأسه نار اولا ولذك بين قوله

{ من النار } وفى المفردات الجذوة التى يبقى من الحطب بعد الالتهاب

وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى التجريد فى الظاهر والى التفريد فى الباطن فان السالك لا بد له فى السلوك من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروجه عن الدنيا بالكلية فقد قيل المكاتب عبد مابقى عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات الكونين فبقدر تفرده عن

التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فاول مايبدو له فى صورة شعلة النار كما كان لموسى والكوكب كما كان لابراهيم عليهما السلام ومن جملتها اللوامع والطوامع والسواطع والشموس والاقمار الى ان يتجلى نور الربوبية عن مطلع الالوهية

{ لعلكم تصطلون } الاصطلاء [كرم شدن بآتش] ، قال فى كشف الاسرار الاصطلاء التدفؤ بالصلاء وهو النار فتح الصاد وكسرها فالفتح بالقصر الكسر بالمد ، وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لاتتسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الآلهية : قال الكمال الخجندى

بچشم اهل نظر كم بود زبروانه ... دلى سوخته آتش محبت نيست

فترك موسى اهله فى البرية وذهب

٣٠

{ فلما اتاها } اى النار التى آنسها

{ نودى من شاطىء الوادى الايمن } اى اتاه النداء من الشاطىء الايمن بالنسبة الى موسى فالايمن مجرور صفة لشاطىء والشاطىء الجانب والشط وهو شفير الوادى والوادى فلى الاصل الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المفرج بين الجبلين واديا

{ فى البقعة المباركة } متصل بالشاطىء او صلة لنودى والبقعة قطعمة من الارض لا شجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله اياه وهكذا محال تجليات الاولياء قدس الله اسرارهم

{ من الشجرة } بجل اشتمال من شاطىء لانها كانت ثابتة على الشاطىء وبقيت الى عهد هذه الامة كما فى كشف الاسرار وكانت عنابا او سمرة او سدرة اوزيتونا او عوسجا والعوسج اذا عظم يقال له الغرقد بالغين المعجمة وفى الحديث (انها شجرة اليهود ولا تنطق) يعنى اذا نزل عيسى وقتل اليهود فلا يختفى منهم احد تحت شجرة الان

نطقت وقالت يامسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى

{ ان } مفسرة اى اى

{ ياموسى انى انا الله رب العالمين } اى انا الله الذى ناديتك ودعوتك باسمك وانا رب الخلائق اجمعين وهذا اول كلامه لموسى وهو ان خالف لفظا لما فى طه والنمل لكنه موافق له فى المعنى المقصود ، قال الكاشفى [موسى در درخت نكاه كرد آتشى سفيد بى دود ديد وبدل فرونكريست شعله شوق لقاى حضرة معبود مشاهدة نمود از شهود اين در آتش نزديك بودكه شمع وجودش بتمام سوخته كردد

هست درمن آتش روشن نميدانم كه جيست ... اين قدر دانم
كه همجون شمع مى كاهم دكر

موسى عليه السلام از نداى

{ ان ياموسى } سوخته عشق وكداخته شوق شدة دربيش درخت بايستاد وآن ندا در مضمون داشت كه

{ انى أن الله رب العالمين } ، قال فى كشف الاسرار موسى زير آن درخت متلاشى صفات وفانى ذات كشت وهمكى ورى سمع شده وندا آمد بس خلعت قربت بوشيد شراب الفت نوشيد صدر وصلت ديد ريحنت رحمت بوييد]

اى عاشق دلسوخته اندوه مدار ... روزى بمراد عاشقان كرددكار

قال بعضهم لما وصل موسى الى الشجرة ذهبت النار وبقى النور ونام موسى عن موسى فنودى من شجرة الذات باصوات الصفات وصار الجبل من تأثير التجلى والكلام عقيقا وغشى عليه فارسل الله اليه الملائكة حتى روحوه بمرواح الانس وقالوا له ياموسى تعبت فاسترح ياموسى قد باخت فلا تبرح جئت على قدر ياموسى : يعنى [مقدر بودكه حق سبحانه باتو سخن كند] وكان هذا فى الابتداء الامر والمبتدأ مرفوق به

. وفى المرة الاخرى خر موسى صعقا فكان يصعق الملائكة تقول له يابن
النساء الحيض مثلك من يسأل الرؤية ياليت لو تعلم الملائكة اين موسى
هناك لم يعيروه فان موسى كان فى اول الحال مريدا طالبا وفى الآخرة مرادا
مطلوبا طلبه الحق واصطفاه لنفسه قيل شتان بين شدرة موسى وبين
شجرة آدم عندها طهرت محنة وفتنة وعند شجرة موسى افتتحت نوبة
وراسلة ياصاحبى لو يعلم قائل هذا القول حقيقة شجرة آدم لم يقل مثل
هذا فى حق آدم فان شجرة آدم اشارة الى شجرة الربوبية ولذا قال

{ ولا تقربا هذه الشجرة } فان آدم اذا كان متصفا بصفات
الحق اراد العيشة بحقيقتها فنهاه الحق عنها وقال هذا شيء لم يكن لك
فان حقيقة الازلية ممتنعة من الاتحاد بالمحدثية هكذا قال ولكن اظهر ازليته
من الشجرة وسكر آدم ولم يصبر عن تناولها فاكل منها حبة الربوبية فكبر
حاله فى الحضرة ولم يطق فى الجنة حملها فاهبط منها الى معدن العشاق
ومقر المشتاق فشجرة آدم شجرة الاسرار وشجرة موسى شجرة الانوار
فالانوار للابرار والاسرار للاخيار ، قال بعض الكبار اذا جاز ظهور

التجلى من الشجرة وكذا الكلام من غير كيف ولاجهة فاولى ان يجوز ذلك من الشجرة الانسانية ولذا قسموا التوحيد الى ثلاث مراتب . مرتبة لا اله الا هو . ومرتبة لا اله الا انت . ومرتبة لا اله الا انا والمتكلم فى الحقيقة هو الحق تعالى بكلام قديم ازلى فان شئت الذوق فارجع الى الوجدان ان كنت من اهله والا فعليك بالايمان فان الكلام اما مع الوجدان او مع اهل الايمان فسلا معلى المصطفين الاخيار والمؤمنين الابرار اللهم ارنا الاشياء كماهى وانما الكون خيا وهو الحق فى الحقيقة فلا موجود الا هو كما لامشهود الا هو فاعرف يامسكين تغنم : قال الشيخ سعدى عن لسان العاشق

مرا باوجود توهستى نماند ... بياد توام خود برستى نماند

كرم جرم بينى مكن عيب من ... تويى سربر آورده ازجيب من

وقال

سمندرنه كرد آتش مكرد ... كه مردانكى بايد آنكه نبرد

وهو اشارة الى من ليس حاله كحال موسى نسأل الله الوقوع فى نار العشق والوصول الى سر الفناء الكلى

٣١

{ وان القى عصاك } عطل على ان ياموسى وكلاهما مفسر لنودى اى ونودى ان الق واطرح من يدك عصاك فالقاها فصارت حية فاهتزت

{ فلما رآها تهتز } اى تتحرك تحركا شديدا

{ كأنها الجان } فى سرعة لحركة او فى الهيئة والجثة فانها انما كانت ثعبانا عند فرعون والجان حية كحلاء العين لاتؤذى كثيرة فى الدور

{ ولى مدبرا } اعرض حال كونه منهزما من الخوف

{ ولم يعقب } اى لم يرجع ، قال الخليل عقب اى رجع على عقبه وهو مؤخر القدم فنودى

{ ياموسى اقبل } [بيش آي]

{ ولا تخف } [ومترس ازين مار]

{ انك من الآمنين } من المخاوف فانه لايخاف لدى المرسلون

كما سبق فى النمل ، فان قلت مالفائدة فى القائها ، قلت ان يألفها ولا

يخافها عند فرعون اذا ناظره بقلب العصا وغيره من المعجزات كما فى

الاسئلة المقحمة ، وفيه اشارة الى القاء كل متوكأ غير الله فمن اتكأ على

الله أمن ومن اتكا على غيره وقع فى الخوف ، قال فى كشف الاسرار [

جاى ديكر كفت خذها ولا تخف ياموسى عصا مى دار ومهر عصا

دردل مدار وآنرابناه خد مساز] (حب الدنيا رأس كل خطيئة) ويقال

شتان بين نبينا صلّى الله عليه وسلّم وبين موسى عليه السلام موسى رجع

من سماع الخطاب واتى بثعبان سلطه على عدوه ونبينا عليه السلام اسرى

به الى محل الدنو فاوحى اليه ماوحى ورجع واتى لامته بالصلاة التى هى

المناجاة فقيل له السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

٣٢

{ اسلك يدك فى جيبك } ادخلها فى مدرعتك وهى ثوب من صوف يلبس بدل القميص ولا يكون له كم بل ينتهى كمه عند المرفقين : وبالفارسية [در آردست خودرا در كريبان جامه خود]

{ تخرج بيضاء } امحل كونها مشرقة مضيئة لها شعاع كشعاع الشمس

{ من غير سوء } عيب كالبرص : يعنى [سفيدىء او مكروه منفر نباشد جون بياض برص]

{ واضمم اليك جناحك } جناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح اى يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما فى الجيب

فيكون تكرير لاسلك يدك لغرض آخر وهو ان يكون ذللاك فى وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما ليه فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الآمنين لاتكريرا لاسلك يدك

{ من الرهب } الرهب مخافة مع تخزن واضطراب اى من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا او ضبطا لنفسك

{ فذانك } اشارة الى العصا واليد

{ برهانان } حجتان نيرتان ومعجزتان باهرتان وبرهان فعلان من قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان او من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهة للمرأة البيضاء ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها

وقيل هو فعلال لقولهم برهن

{ من ربك } صفة لبرهانان اى كائنان منه تعالى واصلان

{ الى فرعون وملائه } ومنتهيان اليهم

{ انهم كانوا قوما فاسقين } خارجين عن حدود الظلم والعدوان

فكانوا احقاء بانرسلك اليهم بهاتين المعجزتين

٣٣

{ قال } موسى

{ رب } [اى برورد كر من]

{ انى قتلت منهم } اى من القوم وهم القبط

{ نفسا } وهو فاتون خباز فرعون

{ فاخاف ان يقتلون } بمقابلتها

٣٤

{ واخى هارون هو افصح من لسانا } اطلق لسانا بالبيان وكان

فى لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التى تناولها وادخلها فاه تمنعه عن

اعطاء البيان حقه ولذلك قال فرعون ولايكاد يبين ، قال بعض العارفين

مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذى يقدر صاحبه ان يخبر

عن الحق واسراره بعبارة لا تكن ثيلة فى موازين لعلم وهذا حال نبينا صلى

الله تعالى عليه وسلم حيث قال (انا افصح العرب : وبعثت بجوامع الكلم

) وهذه قدرة قادرية اتصف بها العارف المتمكن الذى بلغ مشاهدة

الخاص ومخاطبة الخواص وكان موسى عليه السلام فى محل السكر فى ذلك

الوقت ولم يطق ان يعبر عن حاله كما كان لان كلامه لو خرج على وزان

حاله يكن على نعوت الشطح عظيما فى آذان الخلق وكلام السكران ربما

يفتتن به الخلق ولذلك سأل مقام الصحو والتمكين بقوله

{ واحلل عقدة من لسانى يفقهو قولى } لان كلامه من بحر

المكافحة فى المواجهة الخاصة التى كان مخصوصا به دونه بخلاف هارون

اذ لم يكن كليما فحاله مع الناس اسهل من حال موسى

{ فارسله } الى فرعون وقومه

{ معى } حال كونه

{ ردءا } اى معينا وهو فى اصل اسم مايعان به كالدفىء واستعمل هنا صفة بدليل كونه حالا

{ يصدقنى } بالرفع صفة ردئا اى مصدقا لى بتخليص الحق وتقرير الحجة وتوضيحا وتزيف الشبهة وابطالها لا بان يقول له صدقت او للجماعة صدقوه يؤيد بذلككقوله

{ هو افصح منى لسانا } لان ذلك يقدر عليه الفصيح وغيره كما فى فتح الرحمن

{ انى اخاف ان يكذبون } اى يردوا كلامى ولا يقبلوا منى دعوتى ولسنى لايطاوعنى عند المحاجة ، وفيه اشارة الى ان من خاصية نمرود وفرعون النفس تكذيب النطق بالحق ومن خصوصية هارون العقل تصديق الناطق بالحق

٣٥

{ قال } الله تعالى

{ سنشد عضدك باخيك } العضد مابين المرفق والكتفك وبالفارسية [بازو] اى سنقويك به لان الانسان يقوى باخيه كقوة اليد بضعدها : وبالفارسية [زود باشدكه سخت كنم بازوى ترا يعنى بيفزايم نيروى ترابرادرتو] وكان هارون يومئذ بمصر

{ ونجعل لكما سلطانا } اى تسلطا وغلبة ، قال جعفر هيبة فى قلوب الاعداء ومحبة فى قلوب الاولياء ، وقال ابن عطاء سياسية الخلافة مع اخلاق النبوة

{ فلا يصلون اليكما } باستيلاء او محاجة

{ بآياتنا } متعلق بمحذوف صرح به فى مواضع اخرى اى اذهبا بآياتنا او بنجعل اى نسلطكما بآياتنا وهى

المعجزات او بمعنى لايصلون اى تمتنعان منهم بآياتنا فلا يصلون اليكما بقتل ولا سوء كما فى فتح الرحمن

{ انتما من اتبعكما الغالبون } اى لكما ولا تباعكما الغلبة على فرعون وقومه [زيرا كه رايات آيات ماعالى است وامداد اعانت مراوليارا] متواتر ومتوالى والله الغالب والمتعالى ، قال فى كشف الاسرار [جون اين مناجات تمام شد رب العالمين اورا باز كردانيد . خلافست ميان علما كه موسى آنكه بيش عيال بازشدياهم ازآنجا بمصر رفت سوى فرعون . قومى كفتندهم آز آنجا سوى مصر شد واهل وعيال را دران بيابان بكذاشت سى روز دران بيابان ميان مدين ومصر بما ندندتنها دختر شعيب بود وفرزند موسى وآن كوسفندان آخر بعد ازسى روز شبانى بايشان بكذشت دختر شعيب را ديد واورا بشناخت دل تنك واندوهكين نشسته ومى كريد آن شبان ايشانرا دربيش كاد وبامدين برد بيش شعيب . وقومى كفتند موسى جون از مناجات فارغ شد همان شب بنزديك اهل وعيال باز رفت عيال ورى اورا كفت آتش آوردى

موسی اورا کفت من بطلب آتش شدم نور آوردم وبیغمبری وکرامت
خداوند جل جلاله آنکه برخاستند وروی بمصر نهادند جون بدر شهر
مصر رسیدند وقت شبانکاه بود برادر وخواهر اما بدرش رفته بود ازدنیا
موسی بدر سرای رسیدنماز شام بود وایشان طعام در بیش نهاده بودند
ومیخوردند موسی آواز دادکه من یکی غریبم مرا امشب سینج دهد
بقربت اندر مادرکفت مر هارونرا که این غریب را سینج بایداد تامکر
کسی بغربت اندر بسررا سینج دهد موسی را بخانه اندر آوردند وطعام
بیش وی نهادند واورا نمی شناختند جون موسی فراسخن آمد مادر اورا
بشناخت واورا درکنار کرفت وبسیار بکریست بس موسی کفت مر
هارونرا که خدای عز وجل مارا بیغمبری داد وهر دورا فرمود که بیش
فرعون رویم واورا بالله جل جلاله دعوت کنیم هارون کفت سمعا وطاعة
لله عز وجل مادر کفت من ترسم که اوشمارا هردو بکشدکه او جباری
طاغیست ایشان کفتند الله تعالی مارا فرموده واومارا خود نکه دارد وایمن
کردد بس موسی وهارون دیکر روز رفتند بدر سرای فرعون کروهی

كويند همان ساعت باز رفتند وبيغام كذا ردند وكروهى كفتند تايكسال باز نيافتند] يعنى لم يأذن لهما فرعون بالدخول سنة وفيه ان صح لطف لهما حيث يتقويان فى تلك المدة بما ورد عليهما من جنود امداد الله تعالى فتسهل الدعوة حنيئذ واياما كان فالدعوة حاصلة كما قال تعالى

٣٦

{ فلما جاءهم موسى } حال كونه ملتباس

{ بآياتنا } حال كونها

{ بينات } واضحات الدلالة على صحة رسالته منه تعالى والمراد المعجزات حاضرة كانت كالعصا واليد او مترقبة كغيرها من الآيات التسع فان زمان المجيء وقت ممتد يسع الجميع

{ قالوا ماهذا } اى الذى جئت به ياموسى

{ الا سحر مفترى } اى سحر مختلق لم يفعل قبل هذا مثله وذلك لان النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت متنكسة والقلب خلق من وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس مارأت فيرى القلب اذا كان سليما من الامراض والعلل الحق حقا الباطل باطلا والنفس ترى الحق باطلا والباطل حقا ولهذا كان من دعائه عليه السلام

(اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه) وكان عليه السلام مقصوده فى ذلك سلامة القلب من الامراض والعلل وهلاك النفس وقمع هواها كسر سلطانها كذا فى التأويلات النجمية

{ وماسمعنا بهذا } السحر

{ فى آبائنا الاولين } واقعا فى ايامهم

۳۷

{ وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده } يريد به

نفسه : يعنى [اومرا فرستاده وميداندكه من محقم وشما مبطليد]

{ ومن تكون له عاقبة الدار } اى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة

لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب

واما العقاب فمن نتائج اعمال العصاة وسيآتهم فالعاقبة المطلقة

الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة

{ انه } اى الشان

{ لايفلح الظالمون } لانفسهم باهلاكها فى الكفر

والتكذيب اى لايفوزون بمطلوب الكافر والى ان الواجب على كل نفس

السعى فى نجاتها ولو هلك غيرها لايضرها

٣٨

{ وقال فرعون } حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة

{ يا ايها الملأ } [اى كروه بزركان]

{ ماعلمت لكم من اله غيرى } قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة اى ليس لكم اله غيرى فى الارض [ومسوى ميكويد خداى ديكر هست كه آفريدكار آسما نهاست] كمال قال

{ رب السموات والارض } { فاوقد لى } الايقاد [آتش افروختن]

{ ياهامان } هو وزير فرعون

{ على الطين } هو التراب والماء المختلط اى اصنع لى آجرا : وبالفارسية [بس برافروز آتشى ازبراى من اى هامان بركل تابخنه شودودربنا او استحكامى بود] واول من اتخذ الآجرّ فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر

{ فاجعل لى } منه

{ صرحا } قصرا رفيعا مشرفا كالميل والمنارة : وبالفارسية [كوشكى بلندكه مرورا بايها باشد جون نردبان تابرسطح آن روم]

{ لعلى اطلع الى اله موسى } انظر اليه واقف عليه : يعنى [شايدكه برو مطلع كردم وبينم كه جنان هست كه موسى كويد]

{ وانى لاظنه } اى موسى

{ من الكاذبين } فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لاتحقيقا لقوله تعالى

{ وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم } قال فى الاسئلة المقحمة ولا يظن بان فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه اذ كان يعلم حال نفسه من كونها اهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاد له فى نفسه بالالهية ، وقال الكاشفى [فرعون تصور كرده بودكه حق سبحانه وتعالى جسم

وجسمانيست برآسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكن است وبدين معنى دانا نشده بود]

كه مكان آفرين مكان جه كند ... آسمان كر بر آسمان جه كند

نه مكان ره برد برو نه زمان ... نه بيان زوخبر دهد نه عيان

صاحب كشاف [آورده كه هامان ملعون بنجاه هزار استاد جمع كرد وراى مزدوران آن بطبخ آجر وبختن كج واهك وتراشيدن جوب ورفع بنا امر نمود] واشتد ذلك على موسى وهارون لان بنى اسرائيل كانوا معذبين فى بنائه ، قال ابو الليث كان ملاط القصر خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان ينسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع [وآن بنايي شد رفيع ومحكم كه هيجكس بيش ازان بدنان طريق صرحى نساخته بود ودرهمه دنيا مانند آن هر كز كس نديد ونشنيد]

جنان بلدن بنايي كه عقل نتوانست ... كمند فكر فكندن بكوشه

بامش

وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه الخليفة هارون الرشيد ياهارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لايحب المسرفين وان كان من مال غيرك فقد ظلمت ان الله لايحب الظالمين ، ودر زاده المسير [فرموده جون بنا باتمام رسيد فرعون لعين ببالا بر آمد وخيال او آن بودكه بفلك نزديك رسيده باشد جون در نكريست آسمانرا ازبالاى صرح جنان ديدكه در روى زمين ميديد منفعل كشته تير اندازيرا بكفت تابرهوا تير انداخت وآن تيرباز آمد خون آلود فرعون كفت قد قتلت اله موسى بكشتم نعوذ بالله خداى موسى را حق سبحانه وتعالى جبرائيل را فرستاد تابر خويش بدان صرح زد سه باره ساخت يك قطعه بلشكر كاه فرعون فرود آمد وهزاران هزار قبطى كشته شدند وقعطه ديكر در دريا افتاد وديكر بجانب مغرب

وهيجكس زاستاداں ومزدوراں زنده نماندند] ن وفى فت الرحمن ولم يبق احد ممن علم فيه الا هلك ممن كان على دين فرعون انتهى.

وفرعون [باوجود اين حال متنبه نكشت وغروراو زيادت كشت [

٣٩

{ واستكبر هو وجنوده } تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا بخلاف التكبر فانه اعم والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره

{ فى الارض } اى ارض مصر مايليها

{ بغير الحق } بغير استحقاق

{ وظنوا انه الينا لايرجعون } لايردون بلعبث للجزاء مع رجع رجعا اى رد وصرف

٤٠

{ فاخذناه وجنوده } عقيب مابلغوا من الكفر والعتو اقصى الغايات

{ فنبذناهم } طرحناهم ، قال الراغب النبذ القاء الشىء وطرحه لقلة الاعتداد به

{ فى اليم } بحر القلزم اى عاقبناهم بالاغراق وفيه تعظيم شأن الآخذ وتحقير شأن المأخوذ حيث انهم مع كثرتهم كحصيات تؤخذ بالكف وتطرح فى البحر

{ فانظر } يامحمد بعين قلبك

{ كيف كان عاقبة الظالمين } وحذر قومك من مثلها

٤١

{ وجعلناهم } اى صيرنا فرعون وقومه فى عهدهم

{ ائمة يدعون الى النار } اى مايؤدى اليها من الكفر والمعاصى اى قدوة يقتدى بهم اهل الظلال فيكن عليهم وزرهم ووزر من تبعهم

{ ويوم القيامة لاينصرون } بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه

٤٢

{ واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة } طردا وابعادا من الرحمة او لعنا من اللاعنين لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف : وبالفارسية [وبر بى ايشان بيوستيم درين جهان لعنت ونفرين]

{ ويوم القيامة هم المقبوحين } يوم معلق بالمقبوحين على ان اللام للتعريف لابمعنى الذى اى من المطرودين المبعدين يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا اى ابعده من كل خير فهو مقبوح كما فى القاموس وغيره ، قال فى تاج المصادر القبح والقباحة والقبوحة [زشت شدن] انتهى وعليه بنى الراغب حيث قال فى المفردات من المقبوحيناى من الموسومين بحالة منكرة

كسواد الوجوه وزرقة اليعون وسحبهم بالاغلال والسلاسل وغيرها انتهى باختصار ، قال فى الوسيط فيكون بمعنى المقبحين انتهى

وفى التأويلات النجمية لان قبحهم معاملاتهم القبيحة كما ان حسن وجوه المحسنين معاملاتهم الحسنة هل جزاء الاحسان الا الاحسان جزاء سيئة سيئة مثلها انتهى ، ودلت الآية على ان الاستكبار من قبائحهم المؤدية الى هذه القباحة والطرد قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى (الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار) وصف الحق سبحانه نفسه بالرداء والازار دون القميص والسراويل لكونهما غير محيطين فبعدا عن التركيب الذى هو من اوصاف الجسمانيات ، واعلم ان الكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ومن الكبر الامتناع من قبول الحق ولذا عظم الله امره فقال

{ اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق } واقبح كبر بين الناس ما كن معه بخل ولذلك قال عليه السلام (

خصلتان لاتجتمعان فى مؤمن البخل والكبر) ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر فى تركيب ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه واوسطه عرف نقصه ورفض كبره ومن كان تكبره لغنية فليعلم ان ذلك ظل زائل وعارية مستردة وانما قال بغير الحق اشارة الى ان التكبر ربما يكون محمودا وهو التكبر والتبختر بين الصفين ولذا نظر رسول الله عليه لاسلام الى ابى دجانة يتبختر بين الصفين فقال (ان هذه مشية يبغضها الله لا فى هذا المكان) وكذا التكبر على الاغنياء فانه فى الحقيقة عز النفس وهو غير مذموم قال عليه السلام (لاينبغى للمؤمن ان يذل نفسه) فعلى العاقل ان يعز نفسه بقبول الحق والتواضع لاهله ويرفع قدره بالانقياد لما وضعه الله تعالى من الاحكام ويكون من المنصورين فى الدنيا والآخرة ومن الذين يثنى عليهم بالثناء الحسن الحسن معاملاتهم الباطنة والظاهرة نسأل الله ذلك من نعمه المتوافرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

بزركان نكردند درخود نكاه ... خدا بينى ازخويشتن بين مخواه

بزركى بناموس وكفتار نيست ... بلندى بدعوى وبندار نيست

بلنديت بايد تواضع كزين ... كه آن بام را نيست سلم جزاين

برين آستان عجز ومسكينيت ... به از طاعات وخويشتن بينيت

٤٣

{ ولقد آتينا موسى الكتاب } اى التوراة

{ من بعد ماهلكنا القرون الاولى } جمع قرن وه والقو م المقترنون

فى زمان واحد اى من بعد ما اهلكنا فى الدنيا بالعذاب اقوام نوح وهود

وصالح ولوط اى على حين حاجة اليها ، وقال الراغب الهلاك بمعنى الموت

لم يذكره الله حيث يفقد الذم الا فى قوله

{ ان امرؤ هلك } وقوله

{ وما يهلكنا الا الدهر } وقوله

{ حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا } { بصائر

للناس } حال من الكتاب على انه نفس البصائر وكذا مابعده . والبصائر

جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نو العين

الذى به تبصر . والمعنى حال كون ذلك الكتاب انوار القلوب بنى اسرائيل تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عمياء عن الفهم والادراك بالكلية

{ وهدى } اى هداية الى الشرائع والاحكام التى هى سبيل الله ، قال فى انسان اليعون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشمتل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وحده وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز

{ ورحمة } حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى

{ لعلهم يتذكرون } ليكونوا على حال يرجى منهم التذكير بما فيه من المواعظ : وبالفارسية [شايدكه ايشان بند بذيرند] وفى الحديث (ماهلك الله قرنا ولا امة ولاهل قرية بعذاب من السماء منذ انتزل التوارة

على وجه الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة ألم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا) الآية

٤٤

{ وماكنت } يامحمد

{ بجانب الغربى } اى بجانب الجبل او المكان الغربى الذى قع فيه الميقات وناجى موسى ربه على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه او الجانب الغربى على اضافة الموصوف كمسجد الجامع وعلى كلا التقديرين فجبل الطور غربى

{ اذ قضينا الى موسى الامر } اى عهدنا اليه واحكمنا امر نبوته بالوحى وايتاء التوراة

{ ما كنت من الشاهدين } اى من جملة الشاهدين للوحى وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتب التوراة له فى الالواح فتخبره للناس المراد الدلالة على ان خباره عن

ذلك من قبل الاخبار عن المغيبات التى لاتعرف الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله

٤٥

{ ولكنا انشأنا قرونا } خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرى : وبالفارسية [وليكن بيافريديم بس از موسى كروهى بعد ازكروهى]

{ فتطاول عليهم العمر } تطاول بمعنى طال : وبالفارسية [دراز شد] والعمر بالفتح والضم وبضمتين الحياة ، قال الراغب اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليه الحياة وتمادى الامد والمهلة فتغيرت الشرائع الاحكام وعميت عليهم الانبياء لاسيما على آخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فاوحينا اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر ما يوجبه

{ وما كنت ثاويا فى اهل مدين } نفى لاحتمال كون معرفته للقصة بالسماع ممن شاهد . والثواء هو الاقامة والاستقرار اى وما كنت مقيما فى اهل مدين اقامة موسى وشعيب حال كونك

{ تتلو عليهم } اى تقرأ على اهل مدين بطريق التعلم منهم [جنانجه شاكردان براستاذان خوانند] وهو حال من المستكن فى ثاويا او خبر ثان لكنت

{ آياتنا } الناطقة بالقصة

{ ولكنا كنا مرسلين } اياك وموحين اليك تلك الآيات ونظائرها

٤٦

{ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا } اى وقت ندائنا موسى انى انا الله رب العالمين واستنبائنا اياه وارسلنا له الى فرعون والمراد جانب الطور الايمن كما قال

{ وناديناه من جانب الطور الايمن } ولم يذكر هنا احترازا عن ايهام الذم فانه عليه السلام لم يزل بالجانب الايمن من الازل الى الابد ففيه اكرام له وادب فى العبارة معه

{ ولكن رحمة من ربك } اى ولكن ارسلناك بالقرآ الناطق بما ذكر رحمة عظيمة كائنة منا لك وللناس

{ لتنذر قوما } متعلق بالفعل المعلل بالرحمة

{ وما اتيهم من نذير من قبلك } صفة قوما اى لم يأتهم نذير لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة او بين وبين اسماعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرائيل

{ لعلهم يتذكرون } يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب الوقوعى بين قضاء الامر والثواء فى اهل مدين والنداء للتنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل على ان حكايته عليه السلام للقصة بطريق الوحى الالهى ولو ذكر اولا نفى ثوائه عليه السلام فى اهل مدين ثم نفى حضوره عليه

السلام عند قضاء الامر هو الموافق للترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل

دليل واحد كما فى الارشاد ثم من التذكر تجديد العهد الازلى وذلك بكلمة

الشهادة وهى سبب النجاة فى الدارين ، وفى الحديث (كتب الله كتابا

قبل ان يخلق الخلق بالفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى

يامة محمد ان رحمتى سبقت غضبى اعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم

قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمد عبدى

ورسولى ادخلته الجنة وقد اخذ لله الميثاق من موسى ان يؤمن بانى رسول

الله فى غيبتى) وفى الحديث (ان موسى كان يمشى ذات يوم بالطريق

فناداه الجبار يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا ثم نودى الثانية

ياموسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا فارتعدت فرائصه ثم نودى الثالثة

ياموسى بن عمران انى انا الله لا اله الا انا فقال لبيك فخر لله ساجدا

فقال ارفع رأسك ياموسى بن عمران فرفع رأسه فقال ياموسى ان احببت

ان تسكن فى ظل عرشى يوم لاظل الا ظلى فكن لليتمي كالاب الرحيم

وكن للارملة كالزوج العطوف ياموسى ارحم ترحم ياموسى كما تدين تدان

ياموسى انه من لقيني وهو جاحد بمحمد ادخلته النار ولو كان ابراهيم

خليلي وموسى كليمى فقال الهى ومن محمد قال ياموسى وعزتي وجلالى

ماخلقت خلقا اكرم عليّ منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل ان اخلق

السموات والارض والشمس والقمر بالفى سنة وعزتي وجلالى ان الجنة

محرمة على الناس حتى يدخلها محمد وامته قال موسى ومن امة محمد قال

امته الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم

ويطهرون ابدانهم صائمون بالنهار ورهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم

الجنة بشهادة لا اله الا الله قال الهى اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها

قال اجعلنى من امة ذلك النبي قال استقدمت واستأخروا ياموسى ولكن

ساجمع بينك وبينه فى دار الجلال)

، وعن وهب بن منبه قال لما قرب الله موسى نجيا قال رب انى

اجد فى التوراة امة هى خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون

عن المنكر فاجعلهم من امتى قال ياموسى تلك امة احمد قال يارب انى

اجد فى التوراة انهم يأكلون صدقاتهم وتقبل ذلك منهم ويستجاب دعاؤهم

فاجعلهم من امتى قال تلك امة احمد فاشتاق الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت اسمعتك كلامهم قال بلى يارب فقال تعالى يامة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم ملبين اى قائلين لبيك اللهم لبيك [موسى سخن ايشان بشنيد آنكه خداى تعالى روى نداشت كه ايشانرا بى تحف باز كرداند كفت] اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى ورحمتكم قبل ان تسترحمونى [زهى رتبت اين امت عالى همت كه باوجود اختصاص ايشان بحضور رسالت وقرآن برين وجه يافته اند]

حق لطف كرده داد بما هرجه بهترست ...

٤٧

{ ولولا ان تصيبهم مصيبة } الضمير لاهل مكة والمصيبة العقوبة ، قال الراغب اصلها فى الرمية ثم اختص بالمعاقبة . والمعنى بالفارسية [واكرنه آن بودى كه بديشان رسيدى عقوبتى رسنده]

{ بما قدمت ايديهم } اى بما اقترفوا من الكفر والمعاصى واسند التقديم الى الايدى لانها اقوى مايزال به الاعمال واكثر مايستعان به فى الافعال

{ فيقولوا } عطف على تصيبهم داخل فى حيز لولا الا متناعية على ان مدار امتناع مايجاب به هو امتناعه لامتناع المعطوف عليه وانما ذكر فى حيزها للايذان بانه السبب المجىء لهم الى قولهم

{ ربنا } [اى برودكارما]

{ لولا ارسلت الينا } [جرا نفرستادى بسوى ما] فلولا تحضيضية بمعنى هلا

{ رسولا } مؤيدا من عندك بالآيات

{ فنتبع آياتك } الظاهرة عى يده وهو جواب لولا الثانية

{ ونكون من المؤمنين } بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه . والمعنى لولا قولهم هذا عند ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية والزاما للحجة عليهم

٤٨

{ فلما جاءهم } اى اهل مكة وكفار العرب

{ الحق } اى القرآن لقوله فى سورة الرحمن

{ حتى جاءهم الحق ورسول مبين } { من عندنا } اى بامرنا ووحينا كمافى كشف الاسرار ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلما جاءهم محمد ، وفيه اشارة الى انه عليه السلام انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاقه ان يسميه الله الحق وهو اسمه تعالى وتقدس ، وفيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تعالى وله مسلم ان يقول انا الحق وان صدرت هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلاغر وان يكون من كمال صفاء مرآة قلبه فى قبول انعكاس انوار ولاية النبوة اذا كانت محاذية

لمرآة قلبه عليه السلام وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد عليه السلام ومظهره لسان هذا القائل بتبعيته لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى التأويلات النجمية

{ قالوا } تعنتا واقتراحا قاب بعضهم قاله قريش بتعليم اليهود

{ لولا } هلا

{ اوتى } محمد

{ مثل ما اوتى موسى } من الكتاب جملة لامفرقا ، قال بعض الكبار احتجبوا بكفرهم عن رؤية كماليته عليه السلام والا لقالوا لولا اوتى موسى مثل ماوتى محمد من الكمالات

{ أولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل } اى أولم يكفروا من قبل هذا بماوتى موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق ثم بين كيفية كفرهم فقال

{ قالوا } هما اى ما اوتى محمد وما اوتى موسى عليهما السلام

{ سحران تظاهرا } اى تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر

وذلك ان قريشا بعثوا رهطا منه الى رؤساء اليهود فى عيد لهم فسألوهم عن

شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط

واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك

{ وقالوا انا بكل } اى بكل واحد من الكتابين

{ كافرون } وقال بعضهم المعنى أولم يكفر ابناء جنسهم فى الرأى

والمذهب وهم القبط بما اوتى موسى من قبل القرآ قالوا ان موسى وهرون

سحران اى ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون ، يقول الفقير انه وان

صح اسناد الكفر الى ابناء الجنس من حيث ان ملل الكفر واحدة فى

الحقيقة فكفر ملة واحدة بشىء فى حكم الكفر الملل الآخر به كما اسند

افعال الآباء الى الابناء من حيث رضاهم بما فعلوا لكن يلزم على هذا ان

يخص ماوتى موسى بما عدا الكتاب من الخوارق فان ايتاء الكتاب انما كان

بعد اهلاك القبط على ان مقابلة القرآن بما عدا التوراة مع ان ماوتى انما

يدل باطلاقه على الكتاب مما لاوجه له فالمعنى الاول هو الذى يستدعيه جزالة النظم الكريم ويدل عليه صريحا قوله تعالى

٤٩

{ قل } يامحمد لهؤلاء الكفار الذين يقولون هذا القول

{ فائتوا } [بس بياريد]

{ بكتاب من عند الله هو اهدى } بطريق الحق : وبالفارسية [رياست ترراه نماينده تر]

{ منهما } اى مما اوتياه من التوراة والقرآن وسميتموهما بسحرين

{ اتبعه } جواز للامر اى تأتوا به اتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتى به من يدل وضوح حجته وسنوح محجته لان الاتيان بما هو اهدى من الكتابين امر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والافحام

{ ان كنتم صادقين } اى فى انهما سحران مختلقان وفى ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم

{ فان لم يستجيبوا لك } دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى ولن يستجيبوا كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وحذف المفعول وهو دعائك للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا

{ فاعلم انما يتبعون اهواءهم } الزائغة من غير ان يكون لهم متمسك اصلا اذ لو كان لهم ذلك لأتوا به

{ ومن اضل ممن اتبع هويه } استفهام انكارى بمعنى النفى اى لا اضل منه اى هو اضل من كل ضال . ومعنى اضل بالفارسية [كمراه تر]

{ بغير هدى من الله } اى بيان وحجة وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله لزيادة التقرير والاشباع فى التشنيع والتضليل والا فمقارنته

لهدايته تعالى بينة الاستحالة ، وقال بعضهم هو النفس قد يوافق الحق فلذا قيد الهوى به فيكون فى موضع الحال منه

{ ان الله لايهدى القوم الظالمين } لايرشد الى دينه الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين

وهنا اشارات ، منها ان اطريق طريقان طريق القراءة والدراسة والسماع والمطالعة وطريق الرياضة والمجاهدة والتزكية والتحلية وهى اهدى الى الحضرة الاحدية من الطريق الاولى كما قال تعالى (من تقرب الىّ شبرا) اى بحسب الانجذاب الروحانى (تقربن اليه ذراعا) اى بالفيض والفتح والالهام والكشف فما لايحصل بطريق الوراثة من الخلاق وشتان بين السماعين

فيضى كه جامى ازدوسه بيمانه كه يافت ... مشكل كه شيخ شهر بيابد بصد جله

ومنها انه لو كان للطالب الصادق والمريد الحاذق شيخ يقتدى به
وله شأن مع الله ثم استعد لخدمة شيخ كامل هو اهدى الى الله منه وجب
عليه اتباعه والتمسك بذيل ارادته حتى يتم امره ولو تجدد له فى اثناء
السلوك هذه الاستعداد لشيخ آخر اكمل من الاول والثانى وهلم جرا يجب
عليه اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقى وهو الوصول الى الحضرة بلا
اتصال ولا انفصال ، ومنها ان اهل الحسبان والعزة يحسبون انهم لو جاهدوا
انفسهم على مادلهم بالعقل بغير هدى من الله اى بغير متابعة الانبياء انهم
يهتدون الى الله ولا يعلمون ان من يجاهد نفسه فى عبودية الله بدلالة العقل
دون متابعة الانبياء هو متابع هواه ولا يتخلص احد من اسر الهوى بمجرد
العقل فلا تكون عبادته مقبولة اذ هى مشوبة بالهوى ولا يهتدى احد الى
الله بغير هدى من الله كما ان نبينا عليه لسلام مع كمال قدره فى النبوة
والرسالة احتاج فى الاهتداء الى متابعة الانبياء كما قال

{ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده } ولهذا السر بعثت
الانبياء واحتاج المريد للشيخ المهتدى ال الله بهدى من الله وهو المتابعة ،

ومنها ان الظالين هم الذى وضعوا متابعة الهوى فى موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية من غير موضعها فاهل الهوى ظالمون ،

قال بعضهم للانسان مع هواه ثلاث احوال.

الاولى ان يغلبه الهوى فيتملكه كما قال تعالى

{ أفرأيت من اتخذ الهه هواه } والثانية ان يغالبه فيقهر هواه مرة ويقهره هواه اخرى واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه النبى عليه السلام بقوله عليه السلام (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء عليهم السلام وصفوة الاولياء قدس الله اسرارهم وهذا المعنى قصده تعالى بقوله

{ واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى } وقصده النبى عليه السلام بقوله (مامن احد الا وله شيطان وان الله قد اعاننى على شيطانى حتى ملكته) فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى فيه ، وينبغى للعاقل ان يكون من اهل الهدى لا من اهل

الهوى واذا عرض له امران فلم يدر أيهما اصوب فعليه بما يكرهه لابما يهواه

ففى حمل النفس على ماتكرهه مجاهدة واكثر الخير من الكراهية والعمل بما

اشار اليه العقل السليم واللب الخالص : قال الشيخ سعدى قدس سره

هوا وهوس را نماند ستيز ... جو بيند سر ينجه عقل تيز

٥١

{ ولقد وصلنا لهم القول } التوصيل مبالغة الوصل وحقيقة الوصل

رفع الحائل بين الشيئين اى اكثرنا لقريش القول موصولا بعضه ببعض بان

انزلنا علهيم القرآن آية بعد آية وسورة بعد سورة حسبما تقتضيه

الحكمة اى ليتصل التذكير ويكون ادعى لهم

{ لعلهم يتذكرون } فيؤمنون ويطيعون او تابعنا لهم المواعظ

والزواجر وبينا لهم ما اهلكنا من القرون قرنا بعد قرن فاخبرناهم انا اهلكنا

قوم نوح بكذا وقو هو بكذا وقوم صالح بكذا لعلهم يتعظون فيخافون ان

ينزل لهم مانزل بمن قبلهم

وفى التأويلات النجمية يشير الى توصيل القول فى الظاهر بتفهيم المعنى فى الباطن اى فهمناهم معنى القرآن لعلهم يتذكرون عهد الميثاق اذ آمنوا بجواب قولهم بلى واقروا بالتوحيد ويجددون الايمان عند سماع القرآن

٥٢

{ الذين آتيناهم الكتاب } مبتدأ وهم مؤمنوا اهل الكتاب

{ من قبله } اى من قبل ايتاء القرآن

{ هم به يؤمنون } اى بالقرآن والجملة خبر المبتدأ ثم بين ما اوجب ايمانهم بقوله

٥٣

{ واذا يتلى } اى القرآن

{ عليهم قالوا آمنا به } اى بانه كلام الله تعالى

{ انه الحق من ربنا } اى لحق الذى كنا نعرف حقيقته

: وبالفارسية [راست ودرست است فرود آمدن بنزديك آفريد كارما]

{ انا كنا من قبله } اى من قبل نزوله

{ مسلمين } بيان لكون ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما

هو مر متقادم العهد لما شاهدوا ذكره فى الكتب المتقدمة وانهم على دين

الاسلام قبل نزول القرآن

٥٤

{ اولئك } الموصوفون بما ذكر من النعوت

{ يؤتون اجرهم } ثوابهم فى الآخرة

{ مرتين } مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن وقد

سبق معنى المرة فى سورة طه عند قوله تعالى

{ ولقد مننا عليك مرة اخرى } { بماصبروا } اى بصبرهم وثباتهم

على الايمانين والعمل بالشريعتين

وفى التأويلات النجمية على مخالفة هواهم وموافقة اوامر الشرع

ونواهيه وفى الحديث (ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية

فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تأديبها ثم تزوجها فله اجره مرتين

وعبد ادى حق الله وحق مواليه ورجل آمن بالكتاب الاول ثم آمن بالقرآن

فله اجره مرتين) كما فى كشف الاسرار

{ ويدرؤن بالحسنة السيئة } اى يدفعون بالطاعة المعصية

وبالقول الحسن القول القبيح

وفى التأويلات النجمية اى باداء الحسنة من الاعمال الصالحة

بدفعون ظلمة السيئة وهى مخالفات الشريعة كما قال عليه السلام (اتبع

السيئة الحسنة تمحها) وقال تعالى

{ ان الحسنات يذهبن السيآت } وهذا لعوام المؤمنين ولخواصهم

ان يدفعوا بحسنة ذكر لا اله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدأ حب

الدنيا وشهواتها ولاخص خواصهم ان يدفعوا بحسنة نفى لا اله سيئة شرك وجود الا الله كما كان الله ولم يكن معه شيء

{ ومما رزقناهم ينفقون } فى سبيل الخير وفيه اشارة الى انفاق الوجود المجازى فى طلب الوجود الحقيقى

٥٥

{ واذا سمعوا اللغو } من اللاغين وهو الساقط من الكلام : وبالفارسية [سخن بيهوده]

{ اعرضوا عنه } اى عن اللغو وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم القديم فيعرضون عنهم ولايشتغلون بالمقابلة

{ وقالوا } للاغين

{ لنا اعمالنا } من الحلم والصفح ونحوهما

{ ولكم اعمالكم } من اللغو والسفاهة وغيرهما فكل مطالب بعلمه

{ سلام عليكم } هذا السلام ليس بتسليم مواصل وتحية موافق بل هو براءة وسلام مودع مفارق : يعنى [ترك شما كرديم]

{ لانبتغى الجاهلين } الابتغاء الطلب والجهل معرفة الشىء على خلاف ماهو عليه اى لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم ومخاطبتهم والتخلق باخلاقهم [جه مصاحبت باشرار موجب بدنامى دنيا است وسبب بد فرجامى عقبى است]

(_@_از بدان بكريز وبانيكان نشين _@_ ياربد زهرى بود بى انكبين_@_) وحكم الآية وان كان منسوخا بآية السيف الا ان فيه حثا على مكارم الاخلاق وفى الحديث (ثلاث من لم يكن فيه فلا يعتد بعلمه حلم يرد به جهل جاهل وورع يحجز عن معاصى الله وحسن خالق يعيش به فى الناس) ، قال الشيخ سعدى [جالينوس ابلهى ديدكه دست

بكريبان دانشمندى زده وبى حرمتى كرده كفت اكر اين دانشمند دانا بودى كاراوبندان بدين جايكه نرسيدى]

دو عاقل را نباشد كين وبيكار ... نه دانايي ستيزد باسبكار

اكرنادان بوحشت سخت كويد ... خردمندش برحمت دل بجويد

دو صاحب دل نكه دارند موبي ... هميدون سركشى وازرم جويي

اكر برهر دو جانب جاهلانند ... اكر زنجير باشد بكسلانند

يكى را زشت خويي داد دشنام ... تحمل كردو كفت اى نيك فرجم

بتر زانم كه خواهي كفتن آنى ... كه دانم عيب من جون من ندانى

[يكى برسر راهى مست خفته بود وزمام اختيار ازدست رفته عابدى بر سر او كذر كرد ودر حالت مستقبح او نظر جوان مست سربر آورد وكفت] قوله تعالى { واذا مروا باللغو مراو كراما }

اذا رأيت اثيما ... كن ساترا وحليما

يامن يقبح لغوى ... لم لا تمر كريما

متاب اى بارسا روى از كنكهار ... بنجشايندكى دروى نظر كن

اكر من ناجوا نمردم بكردار ... توبر من جون جوانمردان كذركن

وعلم ان اللغو عند ارباب الحقيقة ومايشغلك عن العبادة وذكر الحق وكل كلام بغير خطاب الحال والواقعة وطلب ماسوى الله

{ واذا سمعوا } مثل هذا

{ اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا } فى بذل الوجود المجازى لنيل الوجود الحقيقى

{ ولكم اعمالكم } فى اكتساب مرادات الوجود بمنافعه

{ سلام عليكم لانبتغى الجاهلين } الغافلين عن الله وطلب المحجوبين عن الله بما سواه علم من هذا ان طلب ماسوى الله تعالى جاهل

عن الحقيقة ولو كان عارفا بمحاسنها لكان طالبا لها لا لغيرها فينبغى لطالبها من السلاك ان لا يبتغى صحبة الجهلاء فانه ليس بينهم وبينه مجانسه والمعاشرة بالاضداد اضيق السجون مع انه لايأمن الضعيف ان تؤثر فيه صحبتهم ويتحول حاله ويتغير طبعه ويتوجه عليه المكر وينقلب من الاقبال الى الادبار فيكون من المرتدين نعوذ بالله من الحور بعد الكور ونسأله الثبات والتوفيق والموت فى طريق التحقيق

٥٦

{ انك } يامحمد

{ لاتهدى } هداية موصلة الى المقصد لا محالة

{ من احببت } من الناس ولا تقدر ان تدخله فى الاسلام وان بذلت فيه غاية الطاقة وسعيت كل السعى

{ ولكن الله يهدى من يشاء } فيدخله فى الاسلام

{ وهو اعلم بالمهتدين } بالمستعدين للهداية فلا يهدى الا المستعد لها

هدايت هر كرا داد از بدايت ... بدو همراه باشد تانهايت

والجمهور على ان الآية نزلت فى ابى طالب بن عبدالمطلب عم رسول الله عليه السلام فيكون هو المراد بمن احببت انه لما احتضر جاءه رسول الله وكان حريصا على ايمانه وقول (اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله) قال يابن اخى قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال خرع عند الموت وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة كعلم بمعنى ضعف وجبن ولولا ان يكون عليك وعلى بنى ابيك غضاضة بعدى اى ذلة ومنقصة لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكنى سوف اموت على ملة اشياخى عبدالمطلب وهاشم وعبد مناف روى ان ابا طالب لما ابى عن كلمة التوحيد قال له النبى صلى اللهع عليه وسلم (لاستغفرن ذلك مالم انه عندك) فانزل الله تعالى

{ ماكان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم } وقد جاء فى بعض الروايات ان النبي صلّى الله عليه وسلّم لما عاد من حجة الوداع احيي الله له ابويه وعمه فآمنوا به كما سبق فى سورة التوبة

وفى التأويلات النجمية الهداية فى الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية وذلك من خصائص قدرة الحق سبحانه لان لقلب العبد بابين باب الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا وباب الى الروح والحضرة وهو مغلوق لايفتحه الا الفتاح الذى بيده المفتاح كما قال لحبيبه عليه السلام

{ انا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفرك لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما } الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب قاب قوسين او ادنى وقال فى حق المغلوقين اى ابواب قلوبهم

{ ام على قلوب اقفالها } وقال عليه لسلام (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء) فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فالنبي عليه السلام مع جلالة قدره لم يكن آمنا على قبله وكان يقول (يامقلب القلوب ثبت قلب عبدك على دينك وطاعتك) والهداية عبارة عن تقليب القلب من الباطل وهو ماسوى الله الى الحق وهو الحضرة فليس هذا من شأن غي رالله انتهى ، وفى عرائس البيان الهداية مقرونة بارادة الازل ولو كانت ارادة نبينا عليه السلام فى حق ابى طالب مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته وارادته فى حقه من جهة القرابة ألا ترى انه اذ قال

(اللهم اعز الاسم بعمر) كيف اجابه انتهى ، وفى كشف الاسرار

{ انك لاتهدى من احببت } [ماآنراكه خواهيم درمفازه تحير همى رانيم وآنراكه خواهيم بسلسله قهر همى كشيم . مادر ازل ازال تاج سعادت برسر اهل دولت نهاديم واين موكب فروكفتيم كه (هؤلاء فى الجنة ولاابالى) ورقم شقاوت برناصيه كروهى كشيديم واين مقرعة برزديم كه (

هؤلاء فى النار والا ابالى) اى جوانمرد هيج صفت در صفات خداى تعالى از صفت لاابالى درجناك ترنست آنجه صديق اكبر كفت (ليتنى كنت شجرة تعضد) ازدرد اين حديث بود نيكى سخن كه آن بير طريقت كفت كار نه آن دادكه كسى كسل آيد واز كسى عمل كار آن داردكه تاشايسته كه آمد درازل آن مهتر مجهوران كه اورا ابليس كويند جندين سياه دركاه عمل بود مقراضى وديبا همى ديدند واز كاركاه ازل اورا خود كليم سياه آمدكه]

{ وكان من الكافرين } قال الحافظ

باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد ... كليم بخت كسى راكه بافتند سياه

قال الشيخ سعدى قدس سره

كررت صورت حال بد يانكوست ... نكريده دست تقدير اوست

قضا كشتى آنجا خواهد برد ... وكر ناخدا جامه برتن درد

وقال الصائب

باختيار حق نبود اختيار ما ... بانور آفتاب جه باشد شرارما

٥٧

{ وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا } معنى اتباع الهدى معه الاقتداء به عليه لسلام فى الدين والسلوك الى طريق الرشاد : وبالفارسية [وكفتند اكرما قبول كنيم اين بيغام آوردى وباين راه نمونى توبى بريم ودردين تو آييم باتو] او التخطف الاختلاس بسرعة نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث اتى النبى عليه السلام فقال نحن نعلم انك على الحق

قول توحق وسخن راستست ... وانجه ميفر مايى سبب دولت ماست

[درحيات ووسيله سعادت مابعد از وفات] وما كذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا اى يأخذونا ويسلبونا ويقتلونا ويخرجونا من مكة والحرم لاجماعهم على خلافنا وهم كثيرون ونحن اكلة رأى اى قليلون لا نستطيع مقاومتهم فرد الله عليهم بقوله

{ أولم نمكن لهم حرما آمنا } اى ألم نعصمهم ونجعل مكانهم حرما امن لحرمة البيت الذى فيه يتقاتل العرب حوله ويضير بعضهم بعضا وهم آمنون : يعنى [امن آن حرم درهمه طباع سرشته مرغ بامردم آشنا وازيشان ايمن وآهواز شبك ايمن وهر ترسنده كه درحرم باشد ايمن كشت جون عرب حرمت حرم دانند كجا درو قتل وغارت روا دارند]

{ يجبى اليه } يحمل الى ذلك الحرم ويجمع فيه من قولك جبيت الماء فى الحوض اى جمعته والحوض الجامع له جابية

{ ثمرات كل شىء } اى الوان الثمرات من جانب كمصر والشام

واليمن والعراق لا ترى شرقى الفواكه ولاغربيها مجتمعة الا فى مكة لدعاء

ابراهيم عليه السلامحيث قال

{ وارزقهم من الثمرات } وقال الكاشفى : يعنى [منافع ازهر

نوعى وغرايب ازهر ناحيتى بانجا آورند] ومعنى الكلية الكثرة والجملة صفة

اخرى لحرما دافعه لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وهو الطعام

المجلوب من بلد الى بلد

{ رزقا من لدنا } من عندنا لامن عند المخلوقات فاذا كان حالهم

هذا وهم عبدة الاصنام فكيف يخافون التخطف اذا ضموا الى حرمة البيت

حرمة التوحيد : يقول الفقير

حرم خاص الهست توحيد ... جمله جاى بناهست توحيد

باعث امن امانست ايمان ... كان دلراشه راهست توحيد

وانتصاب رزقا على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى لان فيه معنى

يرزق اى يرزقون رزقا من لدنا ، وقال الكاشفى [وروزى داديم ايشانرا

درين وادى غير ذى زرع وروزى دادنى از نزديك مابى منت غيرى]

{ ولكن اكثرهم لايعلمون } اى اكثر اهل مكة جهلة لا يتفطنون

له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك ، قال فى عرائس البيان حرمهم فى الحقيقة

قلب محمد عليه السلاموهو كعبة القدس وحرم الانس يجبى اليه ثمرات جميع

اشجار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبة والموافقة كان

آمنا من آفات الكونين وكان منظور الحق فى العالمين وهكذا كل من دخل

فى قلب ولى من اولياء الله : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست ... مبادكس كه درين نكته

شك وريب كند

وفى الآية اشارة الى خوف النفس من التخطف بجذبات الالوهية

من ارض الانانية ولو كانت تابعة لحمد القلب لوجد فحرم الهوية حقائق

كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذائذ كل شهوة ولكنها لا تعلم كمالية ذوق الرزق اللدنى كما لايعلم اكثر العلماء لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لايدرى : قال الكمال الخجندى

زاهد نه عجب كركند ازعشق تو برهيز ... كين لذت اين باده جه داندكه نخوردست

ثم بين ان الامر بالعكس يعنى انهم خافوا الناس وآمنوا من الله واللائق ان يخافوا من بأس الله على ماهم عليه ويأمنوا الناس فقال

٥٨

{ وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها } البطر الطغيان فى النعمة

،

قال بعضهم البطر والاشر واحد وهو دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ويقاربه الطرب وهو خفة اكثر مايعترى من الفرج وانتصاب معيشتها بنزع

الحافظ اى فى معيشتها كما فى الوسيط . والمعنى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحال اهل مكة فى الامن وسعة العيش حتى اطغتهم النعمة وعاشوا فى الكفران فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم

{ فتلك } [بس آنست]

{ مساكنهم } خاوية بما ظلموا ترونها فى مجيئكم وذهابكم

{ لم تسكن } يعنى [ننشستند دران]

{ من بعدهم } من بعد تدميرهم

{ الا قليلا } الا زمانا قليلا اذلا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم [وباز خالى بكذارند درخانه دنياجه نسبتى برحيز كين خانه بدان خوش است كه آيند وروند] ويحتمل ان شؤم معاصى المهلكين بقى اثره فى ديارهم فلم يبق من يسكنها من اعقابهم الا قليلا اذ لا بركة فى سكنى الارض الشئوم ، وقال بعضهم سكنها الهام والبوم ولذا كان من تسبيحها سبحان الحى الذى لايموت

برده دارى ميكند درطاق كسى عنكبوت ... بوم نوبت ميزند در

قلعه افراسياب

{ وكنا نحن الوارثين } منهم لتلك المساكن اذ لم يخلفهم احد

يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم

يعنى مابيم باقى ازفناء همه ... وهذا وعيد للمخاطبين

٥٩

{ وما كان ربك } وما كانت عادته فى زمان

{ مهلك القرى } قبل الانذار

{ حتى يبعث فى امها } اى فى اصلها واعظمها التى تلك القرى

سوادها واتباعها خص الاصل والاعظم لكون اهلها افطن واشرف والرسل

انما بعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والقصبات

{ رسولا يتلو عليهم آياتنا } الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب

والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا

رسولا فنتبع آياتك ، وفى التكملة الأم هى مكة والرسول محد صلّى الله عليه وسلّم وذلك لان الارض دحيت من تحتها فيكون المعنى وما كان ربك يا محمد مهلك البلدان التى هى حوالى مكة فى عصرك وزمانك حتى يبعث فى امها اى ام القرى التى هى مكة رسولا هو انت

{ وما كنا مهلكى القرى } بالعقوبة بعد بعثنا فى امها رسولا يدعوهم الى الحق ويرشدهم اليه فى حال من الاحوال

{ الا واهلها ظالمون } اى حال كون اهلها ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر بآياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الالهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقيب البعث ، دلت الآية على ان الظلم سبب الهلاك ولذا قيل الظلم قاطع الحياة ومانع النبات وكذا الكفران يقال النعم محتاجة الى الاكفاء كما تحتاج اليها الكرائم من النساء واهل البطر ليسوا من اكفاء النعم كما ان الارذل ليسوا اكفاء عقائل الحرم وجمع عقيلة كل شيء اكرمه وحرم الرجل اهله فكما ان الكريمة من النساء

ليست بكفؤ للرذيل من الرجال فيفرق بينهما للحوق العار فكذا النعمة تسلب من اهل البطر والكبر والغرور والكفران

واما اهل الشكر فلا يضيع سعيهم بل يزداد حسن حالهم ولله تعالى رزق واسع فى البلاد ولا فرق فيه بين الشاكر والكفور من العباد كما قال الشيخ سعدى

اديم زمين سفره عام اوست ... برين خوان يغماجه دشمن جه دوست

قال الشيخ عبد الواحد وجدنا فى جزيرة شخصا يعبد الاصنام فقلنا له انها لاتضر ولاتنفع فاعبدالله فقال ومالله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه قال ومن اين هذا الامر العظيم قلنا ارسل الينا رسولا كريما فلما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتاب الملك ثم تلوننا سورة فلم يزل يبكى حتى اسلم فعلمناه شيأ من القرآن فلما صار الليل اخذنا مضاجعنا فكان لاينام فلما قدمنا عبادان جمعنا له شيأ لينفقه

فقال هو لم يضيعنى حين كنت اعبد الصنم فكيف يضيعنى وانا الآن قد عرفتهاى والعارف محبوب لله فهو اذا لايترك المحبوب فى يد العدو ومن العدو الفقر الغالب والألم الحاصل منه

محالست جون دوست دارد ترا ... كه دردست دشمن كذارد ترا

فعلى العاقل ان يعرف الله تعالى ويعرف قدر النعمة فيقيدها بالشكر ولايضع الكفر موضع الشكر فانه ظلم صريح يحصل منه الهلاك مطلقا اما للقلب فبالاعراض عن الله ونسيان ان العطاء منه

واما للقالب فبالبطش الشديد وكم رأينا فى الدهر من امثاله من خرب قلبه ثم خرب داره ووجد آخر الامر بواره ولكن الانسان من النسيان لايتذكر ولايعتبر بل يمضى على حاله من الغفلة ايقاضنا الله واياكم من نوم الغفلة فى كل لحظة وشرفنا فى جميع الساعات باليقظة الكاملة المحضة

٦٠

{ وما } مبتدأ متضمنه لمعنى الشرط لدخول الفاء فى خبرها

بخلاف الثانية : وبالفارسية [وهرجه]

{ اوتيتم } اعطيتم والخطاب لكفار مكة كما فى الوسيط

{ من شىء } من اسباب الدنيا

{ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها } اى فهو شىء شأنه ان يتمتع

ويتزين به اياما قلائل ثم انتم وهو الى فناء وزوال سمى منافع الدنيا متاعا

لانها تفنى ولا تبقى كمتاع البيت

{ وما } موصولة اى الذى حصل

{ عند اللّه } وهو الثواب

{ خير } لكم فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة من شوائب

الالم وبهجة كاملة عارية من مسة الهمم

{ وابقى } لانه ابدىّ

{ أفلا تعقلون } اى ألا تتفكرون فلا تعقلون هذا الامر لواضح فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وتؤثرون الشقاوة الحاصلة من الكفر والمعاصى على السعادة المتولدة من الايمان والطاعات : وبالفارسية [آيادر نمى يابيد وفهم نمى كنيد كه بدل ميكنيد باقى بفانى ومرغوب را بمعيوب]

حيف باشد لعل وزردادن زجنك ... كرفتن در برابر خاك وسنك

٦١

{ أفمن } موصولة متبدأ

{ وعدناه } على ايمانه وطاعته

{ وعدا حسنا } هو الجنة وثوابها فان حسن الوعد بحسن الموعود ، وقال الكاشفى [آياكسى كه وعده كرده ايم اوراجنت درآخرت ونصرت دردينا]

{ فهو } اى ذلك الموعود له

{ لاقيه } اى مصيبه ذلك الوعد الحسن ومدركه لامحالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى

{ كمن } موصولة خبر للاولى

{ متعناه } [برخور دارى داديم اورا]

{ متاع الحياة الدنيا } [او متاع زندكانى دنيا كه محبتش آميخته مخنت است ودولتش مؤدىء نكبت ومالش در صدد زوال وجاهش بر شرف انتقال وطعوم وعسلش معقب بسموم حنظل]

{ ثم هو يوم القيامة من المحضرين } للحساب او النار والعذاب . وثم للتراخى فى الزمان اى لتراخى حال الاحضار عن حال التمتيع او فى الرتبة ومعنى الفاء فى أفمن ترتيب انكار التشابه بين اهل الدنيا واهل الآخرة على ماقبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ماعند الله اى ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين اى لايسوى فليس من اكرم بالوعد الاعلى ووجدان المولى وهو المؤمن كمن اهين بالوعيد

والوقوع فى الجحيم فى العقبى وهو الكافر وذلك بازاء شهوة ساعة وجدها فى الدينا . ويقال رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا [وقتى زنبورى مورى را ديدكه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارمى ديد اورا كفت اى مور اين جه رنجست كه برخوج نهاده واين جه بارست كه اختيار كرده بيا مطعم ومشرب من ببين كه هو طعام كه لطيف ولذيذ ترست تازمن زياده نيايد بادشاهانرا نرسد هر آنجا كه خواهم نشينم وآنجه خواهم كزينم خورد ودرين سخن بودكه بربريد وبدكان قصابى برمسلوخى نشست قصاب كاردكه دردست داشت بران زنبوره مغرور زدودوباره كرد وبر زمين انداخت ومور بيامد وباى كشان اورا ميبرد ومى كفت] رب شهوة الخ وفى الحديث (من كانت الدنيا همته جعل الله فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ماقدر له ومن كانت الآخرة همته جعل الله الغنى فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمه) يحكى ان بعض اهل الله كان يرى عنده فى طريق الحج كل يوم خبز طرى فقيل له فى ذلك فقال تأتينى به عجوز اراد بها الدنيا ومن كان له فى هذه الدنيا شدة وغم مع دين الله فهو خير ممن كان

له سعة وسرور مع الشرك وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يارب) يعنى : شدة العذاب انسته مامضى عليه من نعيم الدنيا

(ويؤتى باشد الناس بؤسا فى الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له يابن آدم هل رأيت بؤسا قط مر بك شدة فيقول لا والله مامر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) وفى الحديث (قد افلح من اسلم ورزق كفافا) وهو مايكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هو شبع يوم وجوع يوم (وقنعه الله بما آتاه) بمد الهمزة اىاعطاه من الكفاف يعنى : من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا والآخرة ثم الوعد لعوام المؤمنين بالجنة ولخواصهم بالرؤية ولاخص خواصهم بالوصول والوجدان كما قال تعالى (ألا من طلبنى وجدنى) واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام تجوّع ترنى تصل الىّ

جوع تنوير خانه دل تست ... اكل تعمير خانه كل تست

فلابد للسالك من اصلاح الطبيعة والنفس بالرياضة والمجاهدة وكان يستمع من حجرة الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره الجوع الجوع وحقيقته الزموا الجوع لا ان نفسه الزكية كانت تشكو من الجوع نسأل الله الوصول الى النعمة والتشرف بالرؤية

٦٢

{ ويوم يناديهم } يوم منصوب باذكر المقدر والمراد يوم القيامة والضمير للكفار اى واذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان

{ فيقول } تفسير للنداء

{ اين شركائى الذين كنتم تزعمون } اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى وكنتم تعبدونهم كما تعبدوننى فحذف المفعولان معا ثقة بدلالة الكلام عليهما ، اقل فى كشف الاسرار وسؤالهم عن ذلك ضرب من

ضروب العذاب لانه لاجواب لهم الا مافيه فضيحتهم واعترافهم بجهل انفسهم

٦٣

{ قال } استئناف مبنى على حكاية السؤال كأنه قيل فماذا صدر عنهم حنيئذ فقيل قال

{ الذين حق عليهم القول } فى الازل بان يكونوا من اهل النار المردودين يدل عليه قوله تعالى

{ ولو ئشنا لآيتنا كل نفس هداها ولكن حق القول منى } الآية كما فى التأويلارت النجمية ، وقال بعض اهل التفسير معنى حق عليهم القول ثبت مقتضاه وتحقق مؤاده وهو قوله

{ لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين } وغيره من آيات الوعيد والمراد بهم شركاؤهم ومن الشياطين او رؤساؤهم الذين اتخذوهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى كل ماموروهم به ونهوهم عنه وتخصيصهم

بهذا الحكم مع شموله للاتباع ايضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة لتفطنهم ان السؤال عنهم لاستحقارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء اضلونا

{ ربنا } [اى برود كارما]

{ هؤلاء } اى كفار بنى آدم او الاتباع هم

{ الذين اغوينا } فحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون مايقولون بمحضر منهم وانهم غير قادرين عل انكاره ورده

{ اغويناهم كما غوينا } هو الجواب فى الحقيقة وما قبله تمهيد له اى ماأكرهنا على الغى وانما اغوينا بما قضيت لنا ولهم الغواية والضلالة مساكين بنو آدم انهم من خصوصية ولقد كرمنا بنى آدم يحفظون الادب مع الله فى اقصى البعد كما يتأدب الاولياء على بساط اقصى القرب

ولايقولون اغويناهم كما اغويتنا كما قال ابليس صريحا ولم يحفظ الادب

رب بما اغويتنى لاقعدن لهم

{ تبرأنا اليك } منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصى هوى منهم

وهو تقرير لما قبله ولذا لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى

{ ماكانوا ايانا يعبدون } ايانا مفعول يعبدون اى ماكانوا يعبدوننا

وانما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم

٦٤

{ وقيل } لمن عبد غير الله توبيخا وتهديدا والقائلون الخزنة

{ ادعوا شركاءكم } اى الاصنام ونحوها ليخلصوكم من العذاب

اضافها اليهم لادعائهم انهم شركاء الله

{ فدعوهم } من فرط الحيرة

{ فلم يستجيبوا لهم } ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة

{ ورأوا العذاب } الموعود قد غشيهم

{ لو انهم كانوا يهتدون } لوجه من وجوه الحيل يدفعون به

العذاب او الى الحق فى الدنيا لما لقوا مالقوا من العذاب ، وقال بعضهم لو

للتمنى هنا اى تمنوا لون انهم كانوا مهتدين لاضالين

٦٥

{ ويوم يناديهم } اى واذكر يوم ينادى الله الكفار نداء تقريع

وتوبيخ

{ فيقول ماذا اجبتم المرسلين } [چه جواب داديد] المرسلين

الذين ارسلتهم اليكم حين دعوكم الى توحيدى وعبادتى عن الشرك

٦٦

{ فعميت عليم الانباء يومئذ } [بس بوشيده باشدبرايشان

خبرها يعنى آنچه بابيغمبر ان كفته باشند ونداننده چه كويند] ، قال

اهل التفسير اى صارت كالعمى عنهم لاتهتدى اليهم واصلة فعموا عن

الانباء اى الاخبار وقد عكس بان اثبت العمى الذى هو حالهم للانباء مبالغة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفأ والاشتباه واذا كانت الرسل يفوضون العلم فى ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع نزاهتهم عن غائلة السؤال فما ظنك باهل الضلال من الامم

بجايي كه دهشت برد انبيا ... تو عذر كنه راجه دارى بيا

{ فهم لا يتساءلون } اى لايسأل بعضم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة واستيلاء الحيرة او العلم بان الكل سواء فى الجهل

٦٧

{ فاما من تاب } من الشرك

{ وآمن وعمل صالحا } اى جمع بين الايمان والعمل الصالح

{ فعسى ان يكمن من المفلحين } اى الفائزين بالمطلوب عند الله تعالى الناجين من المهروب : وبالفارسية [بس شايد آنكه باشد

ازرستكاران ورستكارى باجابت حضرت رسالت عليه السلام باز بسته

است]

مزن بى رضاىء محمد نفس ... ره رستكارى همين است وبس

خلاف بيغمبر كسى ره كزيد ... كه هركز بمنزل نخواهد رسيد

وعسى للتحقيق على عادة الكرام او للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الافلاح ، قال فى كشف الاسرار انما قال فعسى يعنى ان دام على التوبة والعمل الصالح فان المنقطع لا يجد الفلاح ونعوذ بالله من الحور بعد الكور فينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة ويديموا على اورادهم وللاعمال تأثير عظيم فى تحصيل الدرجات وجلب المنافع والبركات ولها نفع لاهل السعادة فى الدنيا والآخرة ولاهل الشقاوة لكن فى الدنيا فقط فانهم يجلبون بها المقاصد الدنيوية من المناصب والاموال والنعم وقد عوض عن عبادة الشيطان قبل كفره طول عمره ورأى اثرها فى الدنيا فلابد من السعى بالايمان والعمل الصالح حكى ان ابراهيم

بن ادهم قدس سره لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع الانسان من دخول بيت الشيطان بلاشىء فأنى يدخل بيت الرحمن بلا شيء وافضل الاعمال التوحيد وذكر رب العرش المجيد ولو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق وينفق الاموال والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بالسيف فى سبيل الله كان الذاكر لله اعظم وفى الحديث (ذكر الله علم الايمان) اى لان المشرك اذا قال لا اله الا الله يحكم باسلامه وبراءة من النفاق اى لان المنافقين لايذكرون الله الا قليلا (وحرز من الشيطان وحصن من النار) كما جاء فى الكلمات القدسية (لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى)

وفى التأويلات النجمية

{ فما من تاب } اى رجع الى الحضرة على قدمى المحبة وصدق الطلب

{ وآمن } بما جاء به النبى عليه السلام من الدعوة الى الله

{ وعمل صالحا } بالتمسك بذيل متابعة دليل كامل واصل

صاحب قوة وقدرة توصله الى الله تعالى

{ فعسى ان يكون من المفليحن } الفائزين من اسر النفس

المخلصين من حبس الانانية الى قضاء وسعة الهوية انتهى

٦٨

{ وربك } [آورده اندكه صناديد عرب طعنه مى زدندكه خداى

تعالى جرا محمدرا براى بنوت اختيار كرد بايستى كه جنين منصب عالى

بوليد بن مغيرة رسيدى كه بزرك مكه است يابعروة بن مسعود ثقفى كه

عظيم طائف] ما قالوا لولا نزل هذه القرآن على رجل من القريتين عظيم

فرد الله بقوله

{ وربك } [وبروردكار تو يامحمد]

{ يخلق مايشاء } ان يخلقه

{ ويختار } مما يخلق مايشاء اختياره واصطفاءه فكما ان الخلق اليه فكذا الاختيار فى جميع الاشياء

{ ما } نافية

{ كان لهم } اى المشركين

{ الخيرة } اى الاختيار عليه تعالى وهو نفى لاختيارهم الوليد وعروة وانشدوا

البعد ذو ضجر والرب ذو قدر ... والدهر ذو دول والرزق مقسوم

والخير اجمع فيما اختيار خالقنا ... وفى اختيار سواه اللوم والشوم

قال الجنيد قد سره كيف يكون للعبد اختيار والله والمختار له :

وقال بعض العارفين اذا نظر اهل المعرفة الى الاحام الجارية نظر الله لهم فيها حسن اختياره فيما اجراه عليهم لم يكن عندهم شىء افضل من الرضى والسكون : قال الحافظ

در دائره قسمت ما نقطه تسليم ... لطف آنچه وانديشى حكم آنكه توفر مايي

والخيرة بمعنى التخير بالفارسية [كريدن] كالطيرة بمعنى التطير ، وفى المفردات الخيرة الحالة التى تحصل للمستخير والمختار نحو القعدة والجلسة لحال القاعد الجالس انتهى ، وفى الوسيط اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه

{ سبحان الله } اى تنزه بذاته تنزها خاصا به من ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختياره

{ وتعالى عما يشركون } عن اشراكهم

وفى التأويلات النجمية يشير الى مشيئته الازلية فى الخلق والاختيار وانه فاعل مختار يخلق مايشاء كيف يشاء ولما يشاء متى يشاء و له اختيار فى خلق الاشياء فيختار وجود بعض الاشياء فى العدم فيبقيه فانيا فى العدم ولايوجده وله الخيرة فى انه يخلق بعض الاشياء جمادا وبعض الاشياء نباتا

وبعض الاشياء حيوانا وبعض الاشياء انسانا وان يخلق بعض الانسان كافرا

وبعض الانسان مؤمنا وبعضهم وليا وبعضهم نبيا وبعضهم رسولا وان يخلق

بعض الاشياء شيطانا وبعضها جنا وبعضها ملكا وبعض الملك كروبيا

وبعضهم روحانيا وله ان يختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا انتهى

وفى الحديث (ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فسكنها

واسكن سائر سماواته من يشاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق

بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من

مضر قريشا واختبار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فانا خيار

من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضى

ابغضهم) وفى الحديث (ان الله ختار اصحابى على جميع العالمين سوى

النبيين والمرسلين واختار لى من اصحابى اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا

فجعلهم خير اصحابى وفى كل صاحب خير واختيار امتى على سائر الامم

واختار لى من امتى ارعبة قرون بعد اصحابى القرن الاول والثانى والثالث

تترى والرابع فردا)

[بدانكه آدمى را اختيار نيست اختيار كسى تواندكه اورا ملك بود وآدمى بنده است وبنده را ملك نيست آن ملك كه شرع اورا اثبات كرد آن ملك مجازينست عاريتى عن قريب ازوزائل كردد وملك حقيقى آنست آنرا زوال نيست وآن ملك الله است كه مالك بركمال است ودر ملك يمن اززوال ودر ذات ونعت متعال]

همه تخت وملكى بذيرد زوال ... بجز ملك فرمانده لايزال

[عالم بيافريد وآنجه خواست ازان بركزيد . فرشتكانرا بيافريد ازيشان جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل را بركزيد . آدم وآدميانرا بيافريد ازيشان بيغمبران بركزيد . ازبيغمبران خليل وكليم وعيسى ومحمد بركزيد عليهم السلام . صحابه رسول را بيافريد ابو بكر تيمى وعمر غدوى وعثمان اموى وعلى هاشمى بركزيد . بسيط زمنين را بيافريد ازان مكه بركزيد موضع ودلات ومدنية بركزيد هجر تكاه رسول وبيت المقدس بركزيد موضع مسراى رسول . روزها بيافاريد ازان روز آدينه بركزيد (وه يوم اجابة الدعوة) . روزعرفه بكزيد (وهو يوم المباهات) . روز عيد بركزيد (وهو

يوم الجائزة) روز عاشوراء (بركزيد وهو يوم الخلعة) . شبها بيافريد و

ازان شب برات بركزيدكه حق تعالى بخودىء خود نزول كندو بنده راهمه

شب نداى كرامت خواند . ونوازد شب قدر بركزيدكه فرشتكان آسمان

بعدد سنك ريزه بزمين فرستد ونثار رحمت كنند بربندكان . شب عيد

بركزيدكه در رحمت ومغفرت كشايد وكناهاكرانرا آمرزد . كوهها بيافريد

وازان طور كزيدكه موسى بران بمناجات حق رسيد . جودى بركزيدكه نوح

دران نجات يافت . حرابر كزيدكه مصطفى عربى دران بعثت يافت . نفس

آدمى بيافريدوازان دل بركزيد وزبان دل محل نور معرفت زبان موضع كلمه

شهادت . كتابها از آسمان فرو فرستاد وازان جهار بركزيد توراة وانجيل

وزبور وقرآن واز كلمتها جهار (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

اكبر) فى الحديث (احب الكلام الللة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا

الله والله اكبر لايضرك بايهن بدأت) كشف الاسرار ، قال فى زهرة الرياض

{ ماكان لهم الخيرة } اى ليس للكفار الاختيار بل الاختيار

للواحد القهار كأنه قال الاختيار لى ليس لجبرائيل ولا لميكائيل ولا

لاسرافيل ولا لعزرائيل و لا لآدم ولا لنوح ولا لابراهيم ولا ليعقوب ولا لموسى ولا لعيسى ولا لمحمد عليه الصلاة والسلام . ولو كان لجبرائيل وميكائيل لاختارت الملائكة مثل هاروت وماروت . ولو كان لاسرافيل لاختار ابليس . ولو كان لعزرائيل لاختار شداد ، ولو كان لآدم لاختار قابيل.

ولو كان لنوح لاختار كنعان . ولو كان لابراهيم لاختار آزر . ولو كان ليعقوب لاختار العماليق . ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لعيسى لاختار الحوارين . ولو كان لمحمد لاختار عمه ابا طالب ولكن الاختيار لى اخترتك فاشكر لى لان الله علم حيث يجعل رسالته ونبوته وولايته ، قال يحيي الرازى رحمه الله الهى علمك بعيوبى لم يمنعك عن اختيارى فكيف يمنعك عن غفرانى ، ويقال ان يوسف عليه السلام اختار السجن فاورثه الوبال والله تعالى اختار للفتية الكهف فاورثهم الجمال ألا ترى ان رجلا لو تزوج امرأة فانه يستر عيوبها مخافة ان يقال له انت اخترتها فالله تعالى اختارك فى الازل فالرجاء ان يستر عيوبك ، ويقال اختار من ثمانية

عشر الف عالم اربعة الماء والتراب والنار والريح فجعل الماء طهورك والتراب مسجدك والنار طباخك والريح نسيمك . واختار من الملائكة اربعة جبرائيل صاحب وحيك وميكائيل خازن نعمتك واسرافيل صاحب لوحك وعزرائيل قابض روحك . واختار من الشرائع اربعة الصلاة عملك والوضوء امانتك والصوم جنتك والزكاة طهارتك . ومن القبلة اربعة العرش موضع دعوتك والكرسى موضع رحمتك والبيت المعمور مصعد عملك والكعبة قبلتك . ومن الاوقات اربعة فوقت المغرب لطعامك ووقت العشاء لمنامك ووقت السحر لمناجاتك ووقت الصبح لقراءتك . ومن المياه الماء الذى تفجر من اصابع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فانه افضل من زمزم والكوثر وغيرهما من انهار الدنيا والآخرة . ومن البقاع البقعة التى ضمت جسمه اللطيف عليه السلام فانها افضل البقاع الارضية والسماوية . ومن الازمنة الزمان الذى ولد فيه عليه السلام ولذا كان شهر ربيعالاول من افاضل الشهور كشعبن فان مضاف الى نبينا عليه السلام ايضا . ومن الملوك الخواقين العثمانية لان دولتهم آخر الدول وتتصل بزمان المهدى

المنتظر على ماثبت وصح عن اكابر علماء هذه الامة . واختار من العلماء

من تشرف بعلم الظاهر والباطن كان ذا جناحين نسأل الله الثبات فى

طريق التحقيق انه ولى التوفيق

٦٩

{ وربك يعلم ما تكون صدورهم } اى تضمر قلوبهم وتخفى

كعداوة الرسول وحقد المؤمنين يقال اكننت الشىء اذا اخفيته فى نفسك

وكننته اذا سترته فى بيت اوثوب او غير ذلك من الاجسام

{ ومايعلنون } بأسلنتهم وجوارحهم كالطعن فى النبوة وتكذيب

القرآن : والاعلان [آشكارا كردن]

٧٠

{ وهو الله } اى المستحق للعباد : وبالفارسية [اوست خداى

مستحق برستش]

{ لا اله الا هو } لاحد يستحقها الا هو

وفى التأويلات النجمية

{ وهو الله لا اله } يصلح للالوهية

{ الا هو } وهو المتوحد بعز الهيته المتفرد بجلال ربوبيته لا شبيه يساويه ولا نظر يضاهيه

{ له الحمد } استحقاقا على عظمته والشكر استيجابا على نعمته

{ فى الاولى } اى الدنيا

{ والآخرة } لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم

{ الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن } { الحمد لله الذى صدقنا وعده } ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اى بلا كلفه

{ وله الحكم } فيما يخلق ويختار ويعز ويذل ويحيي ويميت اى القضاء النافذ فى كل شيء من غير مشركة فيه لغيره

: وبالفارسية [اوراست كار بركزاردن] ، قال فى كشف الاسرار وله الحكم

النافذ فى الدنيا والآخرة ومصير الخلق كلهم فى عواقب امورهم الى حكمه فى الآخرة ، قال ابن عباس رضى الله عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل

{ واليه ترجعون } بالبعث لا الى غيره

وفى التأويلات النجمية

{ واليه ترجعون } بالاختيار او بالاضطرار فاما الاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره

واما بالاضطرار فبقبض الروح وهو الحشر والنشر والحساب والجزاء بالثواب والعقاب ، يقال ثمانية اشياء تعم الخلق كلهم الموت والحشر وقراءة الكتاب والميزان والحساب والصراط والسؤال والجزاء ، واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (ياموسى لاتسأل منى الغنى فنك لاتجده وكل خلق مفتقر الىّ وانا الغنى . ولا تسأل علم الغيب فانه لا يعلم الغيب غيرى .

ولاتسألنى ان اكف لسان الخلق عنك فانى خلقتهم ورزقتهم واميتهم واحييهم وهم يذكروننى بالسوء ولم اكف لساهم عن ولا اكف لساهم عنك . ولا تسأل البقاء فانك لاتجده وانا الدائم الباقى) ، والى الله الى محمد عليه السلام فقال (يامحمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت) فظهر ان الحكم النافذ بيد الله تعالى ولو كان شىء مه فى يد لخلق لمنعوا عن انفسهم الموت ودفعوا ملاقاة الاعمال فى الحشر وطريق النجاة التسليم والرضى والرجوع الى الله تعالى بالاختيار فانه اذا رجع العبد الى الله بالاختيار لم يلق عنده شدة بخلاف ما اذا رجع بالاضطرار

توبيش از عقوبت در غفو كوب ... كه سودى ندارد فغان زيرجوب

ومن علامات الرجوع الى الله اصلاح السر والعلانية والحمد له على كل حال فان الجزع والاضطراب من الجهل بمبدأ الامر ومبديه وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى وقل فى الضراء والسراء

لا اله الا هو والتوحيد افضل الطاعات وخير الاذكار والحسنات وصورته منجية فكيف بمعناه ، وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول

(مات رجل من بنى اسرائيل من قولم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لانجد سوى ان نقش خاتمه الا اله الا الله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له) قال المغربى

اكرجه آينه دارى ازبراى حسن ... ولى جه سودكه دارى هميشه آينه تار

بيا بصيقل توحيد زا ينه بز اى ... غبار شرك كه باك كردد از زنكار

نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى حققة التوحيد ويخصلنا من ورطة التقليد ويجعلنا من المكاشفين لانوار صفاته واسرار ذاته

{ قل } يامحمد لاهل مكة

{ أرأيتم } اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار

{ ان جعل عليكم سرمدا } دائما لا نهار معه من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة وقدم ذكر الليل على ذكر النهار معه من السرد وهو المتابعة الاطراد والميم مزيدة وقدم ذكر الليل على ذكر النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل كذا فى برهان القرآن

{ الى يوم القيامة } بساكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر

{ من اله غير الله } صفة لاله : يعنى [كيست خداى بجز خداى بحق كه از روى كما قدرت]

{ يأتيكم بضياء } صفة له اخرى عليها يدور أمر التبكيت والالزام قصد انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله لايراد الالزام على زعمهم ان غيره آلهة والباء للتعدية : والمعنى بالفارسية [بيارد براى شما روشنى يعنى روز روشن كه درآن بطلب معاش اشتغال كنيد]

{ أفلا تسعمون } هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تنقادوا له وتعلموا بموجبه فتوحدوا الله تعالى وختم الآية به بناء على الليل لا على الضياء ، وقال بعضهم قرن بالضياء السمع لان السمع يدرك مالا يدركه البصر يعنى استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر

٧٢

{ قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا } متصلا لا ليل له

{ الى يوم القيامة } باسكانها فى وسط السماء وتحريكها فوق الارض

{ من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه } استراحة من متابعة الاسفار ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه مثل تتصرفون فيه ونحوه لكونه مقصودا بذاته ظاهر الاستتباع لمانيط به من المنافع ولا كذلك الليل

{ أفلا تبصرون } هذه المنفعة الظاهرة التى لاتخفى على من له بصر وختم الآية به نباء على النهار فانه مبصر لا على الليل ، وقال بعضهم وقرن بسكن الليال البصر لان غيرك يبصر من منفعة الظلام مالا تبصر انت من السكون ، اعلم ان فلك الشمس يدور فى بعض المواضع رحويا لا غروب للشمس فيه فنهاره سرمدى فلا يعيش الحيوان فيه ولا ينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس فيه وكذلك يدور فلك الشمس فى بعض المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله سرمدى فلا يعيش الحيوان ايضا فيه ولا ينبت النبات ثمة فلهذا المعنى قال تعالى

٧٣

{ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار } [واز بخشايش خوديبا

فريد بارى شماشب وروزرا]

{ لتسكنوا فيه } اى الليل

{ ولتبتغوا من فضله } اى فى النهار بانواع المكاسب

{ ولعلكم تشكرون } ولكى تشركوا نعمته تعالى على مافعل

جرخ را دور شبانروزى دهد ... شب برو روز آورد روزى دهد

خلوت شب بهر آن تاجان ريش ... رازدل كويد برجانان خويش

روزها ازبهر غوغاى عوام ... تابدايشان كارتن كيرد نظام

قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لاخلاف ان الشمس تغرب

عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين

وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويا ابدا ، وسئل الشيخ ابو

حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لا تغرب عندهم الام

مقدار مابين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب

البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه الصلاة والسلام (يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة) فيقدر الصيام والصلاة فى زمنه كذا ورد عن سيد البشر ، قال فى القاموس بلغر كقرطق والعامة تقول بلغار مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد انتهى والفجر يطلع فى تلك الديار قبل غيبوبة الشفق فى اقصر ليالى السنة فلا يجب على اهاليها العشاء والوتر لعدم سبب الوجوب وهو الوقت لانه كما انه شرط لاداء الصلاة فهو سبب لوجوبها فلا تجب بدونه على ماتقرر فى الاصول وكذلك لاتجبان على اهالى بلدة يطلع فيها الفجر لما تغرب الشمس فيسقط عنهم مالايجدون وقته كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين او رجلاه مع الكعبين ففرائض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابع كذا فى الفقه

والاشارة فى الآية الى نهار التجلى وليل ستر البشرية فلو دام نهار التجلى لم يقدر المتجلى له على تحمل سطواته فستره الله تعالى بظل البشرية ليستريح من تعب السطوات واليه الاشارة بقوله عليه السلام لعائشة رضى

الله عنها (كلمينى ياحميراء) وليس هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر

يكون عقب التجلى وهو حجاب الرحمة والمنحة لا حجاب الزحمة والمحنة

وذلك من جمله ما كان النبي عليه السلام محميا به اذا كان يقول (انه

ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة) وذلك غاية

اللطف والرحمة والحجاب مايكون محجوبا به عن الحق تعالى وذلك من

غاية القهر والعز كما قال فى المقهورين

{ كلا انه عن ربهم يومئذ لمحجوبون } والجبل لم يستقر مكانه عند

سطوة تجلى صفة الربوبية وجعله دكا وخر موسى مع قوة نبوته صعقا وذلك

التجلى فى اقل مقدار طرفة عين فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف

٧٤

{ ويوم يناديهم } منصوب باذكر اى واذكر يامحمد يوم ينادى

الله المشركين

{ فيقول } توبيخا لهم

{ اين } [كجا اند]

{ شركائى الذين كنتم تزعمون } انه شركاء وهو تقريب بعد تقريع للاشعار بانه لاشىء اجلب لغضب الله من الاشراك كما لاشىء ادخل فى مرضاة الله من توحيده

٧٥

{ ونزعنا من كل امة } نزع الشىء جذبه ن مقره كنزع القوس من كبده وعطف على يناديهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق ولا التفات لابراز كمال الاعتناء بشأن النزع اى اخرجنا من كل امة من الامم

{ شهيدا } بالفارسية [كواه] وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من الخير والشر ، وقال بعضهم يشهد عليهم وعلى من بعدهم كما جاء فى الحديث ان اعمال الامة تعرض على النبى عليه السلام ليلة الاثنين والخميس ، وقال بعضهم عنى بالشهيد العدول من كلمة امة وذلك انه سبحانه لم يخل عصرا من الاعصار عن عدول يرجع اليهم فى امر الدين

ويكونون حجة على الناس يدعونهم الى الدين فيشهدون على الناس بما عملوا من العصيان

{ فقلنا } لكل من الامم

{ هاتوا } [بياريد] واصله آتوا وقد سبق

{ برهانكم } على صحة ما كنتم تدعون من الشريك

{ فعلموا } يومئذ

{ الحق لله } فى الالهية لا يشاركه فيها احد

{ وضل عنهم } اى غاب غيبة الضائع

{ ماكانوا يفترون } فى الدنيا من الباطل وهو الوهية الاصنام ، وعلم ان الشريك لاينحصر فى عبادة الاصنام الظاهرة بل الانداد ظاهرة وباطنة . فمنهم من صنمه نفسه . ومنهم من صنمه زوجته حيث يحبها محبة الله ويطيعها اطاعة الله ومنهم من صمنه تجارته فيتكل عليها ويترك طاعة الله لاجلها فهذه كلها لاتنفع يوم القيامة حكى ان مالك بن دينار

رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبدو نعبد انفسنا اى نطيعها فى امرها ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره روى ان زكريا عليه لما هرب من اليهود بعد ان قتل يحيي عليه السلام وتوابعه تمثل له الشيطان فى صورة الراعى واشار اليه بدخول الشجرة فقال زكريا للشجرة اكتمينى فانشقت فدخل فيها واخرج الشيطان هدب ردائه ثم اخبر به اليهود فشقوا الشجرة بالمنشار فهذا الشق انما وقع له لا لتجائه الى الشجرة والشرك اقبح جميع السيآت كما ان التوحيد احسن الحسنات وقد ورد ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما روى ان يوسف عليه السلام لما القى فى الجب ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يارب اسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنى ساعة فقال الله تعالى أسلتم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله مراعين لآدابه الظاهرة والباطنة تقول الملائكة الهنا املهنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تتمنون الاستئناس بهم وفى الحديث (لتدخلن الجنة

كلكم الا من ابى) قيل يارسول الله من الذى ابى قال (من لم يقل لا اله الا الله) فينبغى الاشتغال بكلمة التوحيد قبل الموت وهى عروة الوثقى وهى ثمن الجنة وهى التى يشهد بها جميع الاشياء

هست هر ذره بوحدت خويش ... بيش عارف كواه وحدات او

باك كن جامه ازغبار دوبى ... لوح خاطر كه حق يكيست نه دو

والوصول الى هذا الشهود والتوحيد الحقيقى انما هو بخير الاذكار اى بالاشتغال به آناء الليل واطراف النهار : قال الشيخ المغربى

نخست ديده طلب كن بيس آنكى ديدار ... ازانكه ياركند جلوه براولوا الابصار

٧٦

{ ان قارون } اسم اعجمى كهارون لذلك لم ينصرف

{ كان من قوم موسى } كان بان عمه يصهر بن قاهش بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن هاقش كان ممن آمن به واقرأ بنى اسرائيل

للتوراة وكان يسمى المنور لحسن صورته ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كما نافق السامرى

{ فبغى عليهم } ، قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه او لم يتجاوزه وبغى تكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ماليس له . والمعنى فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره وليس ببعدي فان كثرة المال المشار اليها بقوله

{ وآتيناه من الكنوز } الآية سبب للبغى وامارة بغيه الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصيحة وكان يجر ثوبه كبرا وخيلاء وفى الحديث (لاينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء) كان يستخف بالفقراء ويمنع عنهم الحقوق وفى الحديث (اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيء دولتهم) اى فان لهم دولة عظيمة يوم القيامة يصل اثرها الى من اطعمهم لقمة او سقاهم شربة او كساهم خرقة او نحو ذلك فيأخذون بايديهم ويدخلون الجنة بامر الله تعالى ، قال اهل العلم بالاخبار كاناو طغيانه وعصيانه ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام انه يأمر

بنى اسرائيل ان يعلقوا فى ارديتهم خيوطا اربعة خضرا فكل طرف خيط
على لون السماء قال موسى يارب مالحكمة فيه قال يذكرون اذا رأوها ان
كلامى نزل من السماء ولا يغفلون عنى وعن كلامى والعمل به قال موسى
أفلا تأمرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فانهم يحقرون هذه الخيوط فقال
ياموسى ان الصغير من امرى ليس بصغير فانهم ان لم يطيعونى فى الصغير
لم يطيعونى فى الكبير فامرهم ففعلوا وامتنع قارون وقال انما يفعل هذا
الارباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم فكان هذا ابتداء بغيه ولما عبروا
البحر جعلت حبورة القربان وهى رياسة المذبح فى هارون ، قال فى كشف
الاسرار [در رياست مذبح آن بودكه بنى اسرائيل قربان كه مى كردند بر
طريق تعبد بيش هارون مى بردند وهارون بر مذبح مى نهاد تاآتش ازاسمان
فرود آمدى وبر كرفتى] فحسده قارون وقال ياموسى لك الرسالة ولهارون
الحبورة ولست فى شىء وانا اقرأ بنى اسرائيل للتوراة ليس لى على هذا صبر
فقال موسى ما انا جعلتها فى هارون بل الله جعلها من فضله قال قارون
والله لا اصدقك فى ذلك حتى ترينى آية تدل عليه فامر موسى رؤساء بنى

اسرائيل بوضع عصيهم فى القبة التى الله فيها وينزل الوحى عليه ففعلوا

وباتوا يحرسونها واصبحوا فاذا بعصا هارون مورقة خضراء اى صارت بحيث

لها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فلما رأها قارون على تلك الحالة

العجيبة قال والله ماهذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل موسى وتبعه

طائفة من بنى اسرائيل وجعل موسى يداريه لما بينهما من القرابه وهو

لايلتفت اليه بل يؤذيه ولا يزيد الا تجبرا وبغيا

{ وآتيناه } أى قارون

{ من الكنوز } اى الاموال المدخرة ، قال الراغب الكنز جمع

المال بعضه فوق بعض وحفظه من كنزت التمر فى الوعاء انتهى ، والفرق

بين الركاز والمعدن والكنز ان الركاز هو المال المركوز فى الارض مخلوقا

كان او موضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا

{ ما } موصولة اى الذى

{ ان مفاتحه } جمع مفتوح بالكسر مايفتح به اى مفاتح صناديقه

{ لتنوء بالعصبة اولى القوة } خبر ان والجملة صلة ماوهو ثانى مفعولى آتينا.

وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله فالباء للتعدية والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة ، وفى المفردات جماعة معصبة اى متعاضدة ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما العصبة فى هذا الموضع اربعون رجلا وخزائنه كانت اربعمائة الف يحمل كل رجل منهم عشرة آلاف مفتاح . والمعنى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها : وبالفارسية [برداشتن آن مفاتح كران ميكند مردمان بانيروى را يعنى مردمان از كران بارى بجانبى ميل ميكنند] وقال بعضهم وجت فى الانجيل ان مفاتح خزائن قارون وقرستين بغلا مايزيد منها مفتح على اسبع لكل مفتح كنز ويقال كان قارون اينما ذهب يحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع

{ اذ قال له قومه } منصوب بتنوء يعنى موسى وبنى اسرائيل

وقيل قاله موسى وحده بطريق النصحية

{ لاتفرح } [شادى مكن بمال دنيا] والفرح انشراح الصدر

بلذة عاجلة واكثر مايكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية والفرح فى الدنيا

مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم

بان مافيها من اللذة مفارقة لامحالة يوجب الترح حتما ولذا قال تعالى

{ لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم } ولم يرخص

فى الفرح الا فى قوله

{ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا } وقوله

{ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر اللّه } وعلل النهى ههنا بكونه مانعا

من محبة الله تعالى كما قال

{ ان الله لايحب الفرحين } اى بزخارف الدنيا فان الدنيا مبغوضة

عند الله تعالى

دنياى دنى جيست سراى ستمى ... افكنده هزار كشته درهر قدمى

كردست دهد كداى شادى نكند ... ورفوت شود نيز نيزنيرزد بغمى

وانما يحب من يفرح باقامة العبودية وطلب السعادة الاخروية

٧٧

{ وابتغ } اى اطلب

{ فيما آتيك الله } من الغنى لم يقل بما آتاك الله لانه لم يرد بمالك وانما اراد وابتغ فى حال تملكك وفى حال قدرتك بالمال والبدن كما فى كشف الاسرار

{ الدار الآخرة } اى ثوب الله فيها يصرفه الى ما يكون وسيلة اليه من مواساة الفقراء وصلة الرحم وفك الاسير ونحوها من ابواب الخير

بدنيا توانى كه عقبى خرى ... بخرجان من ورنه حسرت خروى

{ ولاتنس } اى لاتترك ترك المنسى ، قال فى المفردات النيسان ترك الانسان ضبط ماستودع اما لضعف قلبه اما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره

{ نصيبك من الدنيا } وهو ان تحصل بها آخرتك او تآخذ منها مايكفيك وتخرج الباقى : وعن على رضى الله عنه لاتنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك وفى ذلك ماروى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لرجل وهو يعظه (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك) ، وقال الكاشفى [وفراموش مكن بهره خودرا ازمال دنيا بعنى نصيب تو دروقت ورحلت ازين جهان كفنى خواهد بود وبس ازان حال براندیش وبمال ومنال غره مشو]

كرملك توشام تايمن خواهد بود ... وزسرحد روم تاختن خواهد بود

آنروز كزين جهان كنى عزم سفر ... همراه توجند كزكفن خواهد

بود

قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر بهلوانى اكر تيغ زن ... نخواهى بدر بردن الا كفن

وقال بعض العارفين نصيب العارف من الدنيا ما اشار اليه عليه

السلام بقوله (حبب الىّ من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى

الصلاة) ففى الطيب الرائحة الطيبة وفى انساء الوجه الحسن وفى الصلاة

فرح القلب وقد سبق غير هذا

{ واحسن } الى عباد اللّه

{ كما احسن اللّه اليك } فيما انعم به عليك : قال الشيخ

سعدى قدس سره

توانكرى جودل دوست كامرانت هست ... بخور ببخش كه دنيا

وآخرت بردى

وقال

اكر كنج قارون بجنك آورى ... نماند مكر آنكه بخشى برى

{ ولا تبغ الفساد فى الارض } نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى ، وفى التأويلات النجمية

{ ولاتبتغ الفساد فى الارض } فى ارض الروحانية بما آتاك الله من الاستعداد الانسانى باستعماله فى مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة فانه يفسد الاستعداد الروحانى والانسانى

{ ان الله لايحب المفسدين } لسوء افعالهم بل يحب المصلحين لحسن اعمالهم وقد اختار من عباده الابدال فانهم يجعلون بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطيش التؤدة وبدل الفساد الصلاح فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجة ا لاحباب

{ قال } قارون مجيبا للناصحين

{ انما اوتيته } اى هذا المال

{ على علم عندى } حال من مرفوع اوتيته او متعلق باوتيته وعندى صفة له . والمعنى اوتيته حال كونى مستحقا لما فىّ من علم التوراة وكان اعلمهم بها ادعى ا ستحقاق التفضيل على الناس واستيجاب التفوق بالمال والجاه بسبب العلم ولم ينظر الى منة الله تعالى وفضله ولذا هلك وهكذا كل من كان على طريقه فى الادعاء والافتخار والكفران فانه يهلك يوما بشؤم معصيته وصنيعه : قال الحافظ

مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام ... كه هيجكس زقضاى خداى جان نبرد

وقل الصائب

بفكر نيستى هركز نمى فتند مغروران ... اكرجه صورت مقراض

لادارد كريبانها

وقال بعضهم المراد بعلم الكيمياء وكان موسى يعلمه تعلما من الله تعالى فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه او تعلم قارون صنعة الكيمياء من كلثوم اخت موسى وكان تعرف ذلك فرزق مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان يأخذ الرصاص فيجعله فضة والنحاس فيجعله ذهبا ، قال الزجاج علم الكيمياء لاحقيقة له ، وفى الكواشى ومتعاطى هذا العلم الكثير كذبه فلا يلتفت اليه ، يقول الفقير هو اولى من قول الزجاج فان فيه اقرارا باصله فى الجملة وكذا بوجوده والكيماياء له حقيقة صحيحة وقد عمل به بعض الانبياء وكمل الاولياء فانه لاشلك فى الاستحالة والانقلاب بعد تصفية الاجساد وتطهيرها من الكدورات وقد بين فى موضعه ورأيت من وصل اليه بلا نكير والله العليم الخبير

وقال بعضهم المراد بالعلم علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب

[كفته اند قارون جهال سال بركوهمتعبد بود ودر عبادت وزهد برهمه بنى اسرائيل غلبه كرد وابليس شياطين را مى فرستاد تاورا وسوسه كنند وبدنيا دركشند شياطين براودست نمى يافتند ابليس خود برخاست وبصورت بيرى زاهد متعبد برابروى نشست وخدايرا عبادت همى كرد تا عبادت ابليس بر عبادت وى بيفزود وقارون بتواضع وخدمت ورى در آمد وهرجه ميكفت باشارت ورى ميرفت ورضاى ورى مى جست ابليس . روزى كفت ما ازجمعه وجماعت بازمانده ايم واز زيارت نيك مردان وتشييع جنازهاى مؤمنان محروم اكر درميان مردم باشيم وآن خصلتهاى نيكو بر دست كيريم مكر صوايتر باشد قارون را بدين سخن از كوه بزير آورد ودربيعة شدند وتبعد كاه ايشان معين ساختند مردم دون ازحال ايشان باخبر شدند رفقا ازهر جانب ورى بايشان نهاد وبا ايشان نيكو ميكردند وطعامها مى بردند . روزى ابليس كفت اكرما بهفته يكروز بكسب

مشغول باشيم واين بار وثقل از مردم فروهيم مكر بهتر باشد قارون همان

صواب ديد وروز آذنيه بكسب شدند وباقى هفته عبادت همى كردند

روزى جند برآمد ابليس كفت يكروز وزكسب كنيم ديكر ررزعبادت تاز

معاش وبغت جيزى بسر آيد وبصدقه ميدهيم ومردمانرا از ما منفعت بود

همان كردند وبكسب مشغول شدند تادوستيء كسب ودوستيء مال درسر

قارون شد ابليس آنكاه ازوى جدايي كرفت وكفت من كار خود كردم

واورا دردام دنيا آوردم بس قارون بكسب مضغعول كشت ودنيا بوى روى

نهاد وطغيان بالاكرفت وادعاى استحقاق كرد بسبب علم مكاسب

وطريق او] فقال تعالى

{ أو لم يعلم } [آياندااست قارون يعنى دانست]

{ ان الله قد اهلك من قبله من القرون } الكافرة : يعنى [ازاهل

روز كارها] والقرن القوم والمقترنون فى زمن واحد

{ من هو اشد منه قوة } بالعدد والعدد

{ واكثر جمعا } للمال كنمرود وغيره ، وقال بعضهم واكثر جمعا للعلم الطاعة مثل ابليس ، قال المفسرون هذا تعجيب منه وتوبيخ له من جهته تعالى على اغتراره بقوته وكثرةماله مع علمه بذلك الاهلاك قراءة فى التوراة وتلقينا من موسى وسماعا من حفاظ التواريخ فالمعنى ألم يقرأ التوراة ويعلم امفعل الله باضرابه من اهل القرون السابقة حتى لايغتر بماغتر به

مكن تيكه بر ملك وجاه وحشم ... كه بيش ازتو بودست وبعد أزتوهم

بكير عبرت از ماسواى قرون ... خورد ضرب هراسب كه باشد حرون

{ ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون } عند اهلاكهم لئلا يشتغلوا بالاعتذار كما قال تعالى

{ ولا يؤذن لهم فيعتذرون } كما فى التأويلات النجمية ، وقال الحسن لايسألون عن القيامة سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها

بل يسألون سؤال تقريع وتوبيخ ، وقال بعضهم لايسألون بل يعاقبون بلا توفق ولاحساب او لا يسألون لانهم تعرفهم الملائكة بسيماهم

٧٩

{ فخرج على قومه } عطف على قال ومابينهما اعتراض وقوله

{ فى زينته } اما متعلق بخرج او بمحذوف هو حال من فاعله اى كائنا فى زينته والمراد الزينة الدنيوية من المال والاثاث والجاه يقال زانه كذا وزينه اذا اظهر حسنه اما بالفعل او بالقول . قيل خرج قارون يوم السبت وكان آخر يوم من عمره على بغلة شهباء عليه الارجوان يعنى قطيفة ارغوانى وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه . وقال بعضه ومعه تسعون الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤى فيه اللباس المعصفر وهو المصبوغ بالعصفر وهو صبغ احمر معروف وقد نهى الرجال عن لبس المعصفر لانه من لباس الزينة واسباب الكبر ولان له رائحة لاتليق بالرجال واصل الزينة عند العارفين وجوه مسفرة عليه آثار

دموع الشوق والمحبة ساجدة على باب الربوبيةن قال ابن عطاء ازين ماتزين به العبيد المعرفة ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فازين ماتزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور فى زينته : قال الحافظ

قلندران حقيقت به نيم جو نخرند ... قباى اطلس آنكس كه ازه نرعاريست

وفى المثنوى

افتخار از رنك وبو واز مكان ... هست شادى وفريب كودكان

وقال الشيخ العطار رحمه الله

همجو طفلان منكر اندرسرخ وزرد ... جون زنان مغرور رنك وبومكرد

وقال الشيخ السعدى

كراجامه باكست وسيرت بليد ... در دوزخش را نبايد كليد

وقال المولى الجامى

وصلش مجودر اطلس شاهى كه دوخت عشق ... اين جامه برتنى

كه نهان زير زنده بود

{ قال الذين يريدون الحياة الدنيا } من بنى اسرائيل جريا على

سنن الجبلة البشرية من الرغبة فى السعة واليسار

{ ياليست لنا من ماوتى قارون } [ياقوم كاشكى بودى مارا

ازمال همجنانكه قارونرا دادند] ،

وقيل ياليت يامتمناى تعالى فهذا اوانك تمنوا مثله لاعينه حذرا من

الحسد فدل على انهم كانوا مؤمنين

{ انه لذو حظ عظيم } لذو نصيب وافر من الدنيا ، قال الراقب

الحظ النصيب المقدر وهو تمنيهم وتأكيد له ، قال فى كشف الاسرار [

فائدة اين آيت آنست كه رب العالمين خبر ميدهد ماراكه مؤمن نبايدكه

تمنى كند آنجه طغيان در آنست از كثرت مال وذلك قوله

{ ان الانسان ليطغى ان رأه استغنى } بلكه ازخداى عز وجل

كفاف خواهد دردنيا وبلغه عيش جنانكه درخبرست] (اللهم اجعل

رزق آل محمد كفافا) وفى الحديث (اللهم من احبنى فارزقه العفاف

الكفاف ومن ابغضنى فارزقه مالا وولدا) وفى الحديث (طوبى لمن هدى

الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به) قال الحافظ

كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست ... آنكه آن داد بشاهان

بكدايان اين داد

وقال

همايى جون توعا ليقدر حرص استخوان حيفست ... دريغا سايه

همت كه برنا اهل افكندى

درين بازار اكر سوديست بادرويش خرسندست ... الهى منعم

كردان بدرويشى وخرسندى

وقال المولى الجامى

هر سفله بى بكنج قناعت كجابرد ... اين نقد در خزنيه ارباب همتست

وقال الشيخ السعدى

نير زد عسل جان من زخم نيش ... قناعت نكوتر بدوشاب خويش

وفى التأويلات النجمية انما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها لا على دناءتها وخساستها وهوانها وقلة متاعها لانهم اغتذوا بغذاء شبل حب الدنيا وزينتها المتولد من اسود ظلمات صفات النفس بعضها فوق بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات صفات النفس بعد ان كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب يبصرون عزة الآخرة وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع

٨٠

{ وقال الذين اوتوا العلم } باحوال الآخرة وزهدوا فى الدنيا اى قالوا للمتمنين

{ ويلكم } [واى برشما اى طالبان دنيا] وهو دعاء بالاهلاك . بمعنى الزمكم الله ويلا اى عذابا وهلاكا ساع استعامله فى الزجر عما لايرتضى وقد سبق فى طه

{ ثواب الله } فى الآخرة

{ خير } مما تتمنون

{ لمن آمن وعمل صالحا } فلا يليق بكم ان تتمنوه غير مكتفين بثوابه ونعيمه

{ ولا يلقيها } اى ولا يوفق لهذه الكرامة كما فى الجلالين والمراد بالكرامة الثواب والجنة ولا يعطى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء وهى ثواب الله خير قال الله تعالى

{ ولقاهم نضرة وسرورا } اى اعطاهم ولقيته كذا اذا استقبلته به

: وبالفارسية وتلقيه وتلقين [نخواهد كرد اين كلمه كه علما كفته

اند يعنى دردل وزبان نخواهند دار]

{ الا الصابرون } على الطاعات وعن زينة الدنيا وشهواتها

اهل صبر از جمله عالم برترند ... صابران ازواج كردون بكذرند

هركه كاردتخم صبر اندر جهان ... بدرود محصول عيش صابران

٨١

{ فخسفنا به وبداره الارض } يقال خسف المكان يخسف

خسوفا ذهب فى الارض كما فى القاموس وخسف القمر زال ضوءه وعين

خاسفة اذا غابت حدقتها والباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [بس فروبرديم

قارون وسراى اورا بزيمن] ، قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت الزكاة

على موسى صالحه على ان يعطيه عن كل الف دينار دينارا وعن كل الف

درهم درهما وعن الف شاة شاة وذلك بالامر الالهى كان الواجب عشر

المال لاربعه فحسب قارون ماله فوجد الزكاة مبلغا عظيما فمنعه البخل
والحرص عن دفعها فجمع جمعا من بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد اطعتم
موسى فى كل ما امركم به وهو الآن يريد ان يأخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا
مرنا بما شئت قال اريد ان افضحه بين بنى اسرئايل حتى لايسمع بعد
كلامه احد فامرى ان تجلبوا فلانة البغى فنجعل لها جعلا حتى تقذف
موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرجت عليه بنوا اسرائيل ورفضوه فدعوها
فجعل لها قارون الف دينار وطشتا من ذهب على ان تفعل ما امر به من
القذف اذا حضر بنوا اسرائيل من الغد وكان يوم عيد فلما كان الغد قام
موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى
محصنا رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بنى
اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق
البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله بالتوفيق ووجدت فى نفسها
هيبة آلهية من تأثير الكلام فقالت ياكليم الله جعل قارون جعلا على ان
اقذفك بنفسى وافترى عليك [ومن ناوجود كنهكاريها وبدكرداريهاى خود

جه کسنه بسندم که برتو تهمت کويم] فخر موسى ساجدا لله تعالى يبكى ويشكو من قارون ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يابنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبقى مع قارون الى رجلان ثم قال لقارون ياعدو الله تبعث الىّ امرأة تريد فضيحتى على رؤس بنى اسرائيل يارض خذيهم فاخذتهم الارض الى الكعبين فاخذوا فى التضرع وطلب الامان ولم يلتفت موسى اليهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم الى الاوساط ثم الى الاعناق فلم يبق على وجه الارض منهم شىء الا رؤسهم وناشدوه قارون الله والرحم فلم يلتفت موسى لشدة غضبه ثم قال يارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض

آنراكه زمين كشد جون قارون ... نى موسيش آورد برون نى هارون

فاسد شده را زروزكار وارون ل ... ايمكن ان يصلحه العطارون

قال الله تعالى ياموسى استغاث بك فلم تغثه فوعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته قال يارب غضبا لك فعلت ، قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لايبلغ قعرها الى يوم القيامة ، صابح لباب [فوموده هروز قارون بمقدار قامت خود بزمين ميرود] وعند نفخ الصور بارض سفلى [خواهد رسيد] ن وفى كشف الاسرار [در قصه آورده اندكه هرروز يك قامت خويش بزمين فروميشد تا آنروزكه يونس درشكم ماهى در قعر بحر بدورسيد قارون از حال موسى برسيد جاننكه خويشانرا برسند] فاوحى الله تعالى الى الارض لاتزيدى فى خسفه بحرمة انه سأل عن ابن عمه ووصل به رحمه . ولما خسف به قال سفهاء بنى اسرائيل ان موسى انما دعا قارون ليستقل بداره وكنوزه وامتعته ويتصرف فيها فدعا موسى فخسف بجميع امواله وداره : قال الحافظ

كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز ... خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

وقال

احوال كنج قارون كايام داد برباد ... باغنجه باز كوييد تا زرنها
ندارد

وقال

توانكرا دل درويش خود بدست آور ... كه مخزون زر وكنج درم
نخواهد ماند

قال بعضهم ان قارون نسى الفضل وادعى لنفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا وكم خسف بالاسرار وصاحبها لايشعر بذلك وخسف الاسرار هو منع العصمة والرد الى الحول والقوة اطلاق اللسان بالدعاوى الفرضية والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما اولى واعطى وحينئذ يكون وقت الزوال . وخرج قارون على قومه بالزينة فهلك وهكذا حال من يخرج على اولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لامحالة يسقطون من عيونهم وقلوبهم بعد سقوطهم من نظر

الحق وتنخسف انوار ايمانهم فى قلوبهم فلا يرى آثارها بعد ذلك نعوذ بالله سبحانه

{ فما كان له } اى لقارون

{ من فئة } جماعة ، قال الراغب الفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد انتهى من فاء اى رجع

{ ينصرونه } بدفع العذاب عنه وهو الخسف

{ من دون الله } اى حال كونهم متجاوزين نصرة الله تعالى

{ وماكان من المنتصرين } اى من الممتنعين عنه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع

٨٢

{ واصبح } اى صار

{ الذين تمنوا } التمنى تقدير بشيء فى النفس وتصويره فيها واكثر تصور مالا حقيقة له والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشيء

{ مكانه } اى منزلته وجاهه

{ بالامس } اى بالوقت القريب منه فانه يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة

{ يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر } اى يضيق يقال قدر على عياله بالتخفيف مثل قتر ضيق عليهم بالنفقة اى يفعل كل واحد من البسط والقدر اى التضييق بمحض مشيئته وحكمته لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان يوجب القبض . وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب [جنانست كه كسى از روى ترحم وتعجب باديكرى كويد (وى لم فعلت ذلك) وى اين جيست كه توكردى] كما قال الراغب وى كلمة تذكر للتحسر والتندم والتعجب تقول وى لعبد الله انتهى كأن للتشبيه . والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط

الخ وعند الكوفين من ويك بمعنى ويلك وان واعلم مضمر وتقديره ويك اعلم ان الله الخ : وبالفارسية [واى برتوبداى خداى تعال الخ] وانما استعمل عند التنبيه على الخطأ والتندم . والمعنى انهم قد تنبهوا على خطأهم فى تمنيهم وتندموا على ذلك

{ لولا ان من الله } انعم

{ علينا } فلم يعطنا ما تمنينا : وبالفارسية [اكر آن نبودى كه خداى تعالى منت نهادى برما ونداد بما آنجه تمناى ما بودازدنيا]

{ لخسف بنا } [مارا بزمين فروبريد] كما خسف به لتوليد الاستغناء فينا مثل ماولده فيه من الكبر والبغى ونحوهما من اسباب العذاب والهلاك

{ ويكأنه لا يفلح الكافرون } لنعمة الله اى لا ينجون من عذابه او المذكبون برسله وبما وعدوا به من ثواب الآخرة ، قال فى كشف الاسرار حب الدنيا حمل قارون على جمعها وجمعها حمله على البغعليهم

وصارت كثرة ماله سبب هلاكه وفى الخبر (حب الدنيا رأس كل خطيئة) [دوستى دنيا سر همه كناهها هست ومايه هر فتنه وبيخ هرفساد .
وهركه ازخداى بازماند بمهر ودوستى دنيا بازماند دنيا بلى كذشتنى وبساطى در نوشتنى ومرتع لافكاه مدعيان ومجمع باركاه بى خطران سرمايه بى دولتان ومصطبه بدبختان معشوقه ناكسان وقبله خسيسان دوست بى وفا ودايه بى مهر جمالى بانقاب دارد ورفتارى ناصواب وجون تودوست زير خاك صدر هزاران هزار دارد برطارم طرازى نشسته واز شبكه بيرون مى نكرد وباتوا ميكويد من جون توهزار عاشق از غم كستتم نالود بخون هيجكس انكشتم مصطفى عليه السلام كفت] (مامن احد يصيب فى الدنيا الا هوهو بمنزلة الضيف ماله فى يده عارية فالضيف منطلق والعارية مردودة) وفى رواية اخرى

(ان مثلكم فى الدنيا كمثل الضيف وان ما فى ايديكم عارية)]
ميكويد مثل شمادرين دنياى غدار مثل مهمانى است كه بمهمان خانه فرو آيد هر آينه مهمان رفتنى بود نه بودنى هم جومرد كاروانى كه بمنزل فرو

آيد لابد از آنجارخت بردارد درتمنا كند كه آنجايستد سخت نادان وبى سامان بود كه آن نه بمقصود رسد ونه بخانه بازآيد جهدن كن اى جوانمرد كه بل بلوى بسلامت بازكاذارى وآنرا درا القرار خودنسانى ودل دروبندى تا برتو شيطان ظفر نيابد صد شير كرسنه دركله كوسفند جندان زيان بكندكه شيطان باتوكند]

{ ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا } [وصد شيطان آن نكندكه نفس اماره باتوكند (اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك)] يكى تأمل كن دركار قارون بدبخت نفس وشيطان هردودست درهم دادند تا اورا زيدن بر آوردند ازانكه آبش از سر جشمه خود تاريك بود يكجند اورا باعمل عاريتى دادند لؤلؤ شاهوار همى نمود جون حكم ازلى وسابقه اصلى در رسيد خود شبه قير رنك بود زبان حالش همى كويد [

من يندرام كه هستم اندر كارى ... اى برسربندار جون من بسيارى

اكنون كه نماند باقوم بازارى ... در ديده بنداشت زدم مسمارى

واعلم ان تمنى الدنيا مذموم الا ما كان لغرض صحيح وهو صرفها الى وجوه البر كالصدقة ونحوها ، وعن كبة الانمارى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (ثلاث اقسم عليهن احدثكم حديثا فاحفظوه . فاما التى اقسم عليهن فانه مانقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله به عزا ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر .

واما الذى احدثكم فاحفظوه) فقال (انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله علما ومالا فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل الله فيه بحقه فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو ان لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته واجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو لايتقى فيه ربه ولايصل ليه رحمه ولا يعمل لله فيه بحقه وعبد لم يرزقه الله علما ولا مالا فهو يقول لو ان لى مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بينته ووزرهما سواء) كما فى المصابيح

{ تلك الدار الآخرة } اشارة تعظيم كأنه قيل تلك الجنة التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر قوله

{ نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض } اى ارتفاعا وغلبة وتسلطا كما اراد فرعون حيث قال تعالى فى اول السورة

{ ان فرعون لعال فى الارض } { ولا فسادا } اى ظلما وعدوانا على الناس كما اراد قارون حيث قال تعالى فى حقه على لسان الناصح

{ ولا تبغ الفساد فى الارض } وفى تعليق الوعد بترك ارادتهما لا بترك انفسهما مزيد تحذير منهما

{ والعاقبة } الحميدة : وبالفارسية لأسرانجام نيكو]

{ للمتقين } اى للذين يتقون العلو والفساد ومالا يرضاه الله من الاقوال والافعال : وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها يعنى ان من تكبر

بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا فى الارض ، وعن على رضى الله عنه انه

كان يمشى فى الاسواق وحده وهو والى يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر

بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ

{ تلك الدار } الخ ويقول نزلت هذه الآية فى اهل العدل التواضع

من الولاة واهل المقدرة من سائر الناس ، وعن عمر بن عبدالعزيز كان

يردد هذه الآية حتى قبض وكان عليه السلام يحلب الشاة ويركب الحمار

ويجيب دعوة المملوك ويجالس الفقراء والمساكين ، قال بعض الكبار احذر

ان تريد فى الارض علوا او فسادا والزم الذل والانكسار والخمول فان اعلى

الله كلمتك فما اعلاها الا الحق وذلك ان يرزقك الرفعة فى قلوب الخلق

وايضاح ذلك ان الله مانشأك الا من الاض فلا ينبغى لك ان تعلو على

امك واحذر ان تتزهد او تتعبد او تتكرم وفى نفسك استجلاب ذلك

لكونه يرفعك على اقرانك فان ذلك من ارادة العلو فى الارض ما استكبر

مخلوق على آخر الا لحجا به عن معية مع الحق ذلك المخلوق الآخر ولو

شهدها لذل وخضع ، قال فى كشف الاسرار [فردا درسراى عزت ساكنان

مقعد صدق ومقربان حضرت جبروت قومى باشندكه دردنيا برترى ومهترى نجويند وخودرا ازهمه كس كهتر وكمتردانند وبجشم بسند هركز دروخود ننكرد جنانكه آن جوانمرد طريقت كفت كه از موقف عرفات بازكشته بود اورا كفتند] كيف رأيت اهل الموقف قال رأت قوما لولا انى كنت فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم : قال الشيخ سعدى

بزركى كه خودرا ز خردان شمرد ... بدنيي وعقبى بزركى ببرد

تو آنكه شوى بيش مردم عزيز ... كه مر خويشتن را نكيرى بجيز

[يكى از بزركان دين ابليس را ديد كفت مارا بندى ده كفت مكو من تانشوى جون من شيخ حيف كفت منى بيفكندن در شريعت زندقه است ومنى اثبات كردن در حقيقت شرك است جون درمقام شريعت باشى همى كوى كه اوخود همه از وشريعت تعاليست وحقيقت احوال اقوام افعال بتو ونظام احوال باو] ،

قال بعضهم العلو النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا والدنيا

خمر ابليس من شرب منها شربة لايفيق الا يوم القيامة ويقال العلو الخطرات

فى القلب والفساد فى الاعضاء فمن كان فى قلبه حب الرياسة والجاه

وحظوظ الفنس وفى اعماله الراياء والسمعة فهو لايصل الى مقام القرب

وكذا من كان فى قلبه سوء العقيدة وفى جوارحه عبادة غير الله والدعوة

اليها واخذ الاموال وكسر الاعراض واستحلال المعاصى فهو لايصل الى

الجنة ايضا وهو قرين الشيطان والشياطين فى النار مع قرنائهم ، واعلم ان

العلو فى ارض البشرية علو الفراعنة والجبابرة والاكاسرة والعلو فى ارض

الروحانية علو الابالسة وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت

وكلامهما مذموم وكذا الفساد النظر الى غير الله فالله تعالى لايجعل مملكة

عالم الغيب والملكوت الا فى تصرف من خلص من طلب العلو والنظر الى

الغير بنظر المحبة وسلم التصرف كله الى المالك الحقيقى وخرج من البين

هرجه خواخى بكنكه ملك تراست ... جعلنا الله واياكم من

الآخذين بذيل حقيقة التقوى وعصمنا من الاعتراض والانقباض والدعوى

٨٤

{ من جاء بالحسنة } [هركجابيارد خصلت نيكو در روز قيامت

]

{ فله } بمقابلتها

{ خير منها } ذاتا ووصفا وقدرا اما الخيرية ذاتها فاظاهرة فى اجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر وكذا فى المالية اذ لامناسبة بين زخارف الدنيا ونفائس الآخرة فى الحقيقة وما وصفا فلانها ابقى وانقى من الآلام والاكدار

واما قدرا ففلمقابلة بعشر امثالها لا اقل يعنى انه يجازى بالحسنة الواحدة عشرا فيكون الواحد ثوابا مستحقا والتسعة تفضلا وجودا والتسعة خير من الواحد من ذلك الجنس ، وقال بعضهم الحسنة المعرفة وماه وخير منها هو الرؤية . او الاعراض عما سوى الله وماهو خير منه هو مواهب

الحق تعالى لان الاعراض مضاف ال الفانى ومتعلق بالمخلوق والمواهب مضافة الى الباقى ومتعلقة بالقديم

{ ومن جاء بالسيئة } كالشرك والرياء والجهل ونحوها

{ فلا يجزى الذين عملوا السيآت } وضع فيه الظاهر موضع الضمير لتهجين حالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وفائدة هذه الصورة انزجار العقلاء عن ارتكاب السيآت

هرجه در شرع وعقل بد باشد ... نكند هركه باخرد باشد

{ الا ماكانوا يعملون } الامثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة اخبر تعالى ان السيئة لايضاعف جزاؤها فضلا منه ورحمة ولكن يجزى عليها عدلا فليجتنب العبد عما نهت عنه الفتوى والتقوى اذ لكل نوع من السيئة نوع من الجزاء عاجلا وآجلا : وفى المثنوى

هرجه برتو آيد از ظلمات وغم ... آن زبى شرمى وكستاخيست هم

حكى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين فى الارض بين رجليه ظن انهما من الذى اشتراه فرفعهما واكلهما وخرج الى بيت المقدس وفيه قبة تسمى الصخرة فدخلها وسكن فيها يوما وكان الرسم ان يخرج منها من كان فيها لتخلو للملائكة فاخرج بعد العصر من كان فيها فانحجب ابراهيم ولم يروه فبقى الليلة فيها ودخل الملائكة فقالوا ههنا حس آدمى وريحه قال واحد منه هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان وقال آخر الذى يصعد منه كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير ان طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته من سنة لمكان التمرتين عليه قال ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح القبة وخرج ابراهيم وتوجه الى مكة وجاء الى باب ذلك الحانوت فاذاهو بفتى يبيع التمر فسلم عليه وقال كان ههنا شيخ فى العام الاول فاخبره انه كان والدى فارق الدنيا فقص ابراهيم قصة

التمرتين فقال الفتى جعلتك فحل من نصيبى وانت اعلم فى نصيب اختى ووالدتى قال فاين اختك ووالدتك قال هما فى الدار فجاء ابراهيم الى الباب وقرعه فخرجت عجوز متكئة على عصاها فسلم ابراهيم عليها واخبرها القصة قالت جعلتك فى حل من نصيبى وكذا ابنتها فخرج ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة وقالوا هو ابراهيم وكان لاتستجاب دعوته منذ سنة غير انه اسقط ما عليه من التمرتين فقبل الله ماكان موقوفا من طاعته واستحاب دعوته واعاده الى درجته فبكى ابراهيم فرحا كان بعد ذلك لايفطر الا فى ككل سبعة ايام بطعام يعلم انه حلال

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جزاء السيآت على حسب مايعملون من السيآت فان كانت السيئة الشرك بالله فجزاؤه النار الى الابد وان كانت المعاصى فجزاؤها العذاب بقدر المعاصى صغيرها وكبيرها وان كانت حب الدنيا وشهواتها فجزاؤه الحرمان من نعيم الآخرة بحسبها وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة الدنيوية فجزاؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كانت طلب نعيم الآخرة ورفعة الدرجات فجزاؤه الحرمان من

الكمالات وكشف شواهد الحق تعالى وان كانت التلذ بفوائد العلوم

واستحلاء المعانى المعقولة فجزاؤه الحرمانمن كشوف العلوم والمعارف الربانية

وان كانت ببقاء الوجود فجزاؤه الحرمان من الفناء فى الله والقاء بالله بتجلى

صفات الجمال والجلال انتهى كلامه قدس سره

٨٥

{ ان الذى } اى ان الله الذى

{ فرض عليك القرآن } اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به

{ لرادك } اى بعد الموت والرد الصرف والارجاع

{ الى معاد } اى مرجع عظيم يغضبك به الاولون والآخرون وهو

المقام المحمود الموعود ثوابا على احسانك فى العمل وتحمل هذه المشقات

التى لا تحملها الجبال ، وقال الامام الراغب فى المفردات الصحيح ماشار

به امير المؤمنين وذكره ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك الجنة التى خلقه

الله تعالى فيها بالقوة فى ظهر آدم واظهره منه يقال عاد فلان الى كذا وان

لم يكن فيه سابقا ، واكثر اهل التفسير على ان المراد بالمعاد مكة تقول

العرب رد فلان الى معاده يعنى الى بلده لانه يتصرف فى الارض ثم يعود

الى بلده والآية نزلت بالجحفة بتدقيم الجيم المضمومة على الحاء الساكنة

موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات اهل الشام وعليه المولى الفنارى فى

تفسير الفاتحة . والمعنىلراجعك الى مكان هو لعظمته اهل لان يقصد العود

اليه كل من خرج منه وهو مكة المشرفة وطنك الدنيوى وروى انه لما خرج

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الغار مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر

الصديق رضى الله عنه عدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى

الطريق ونزل الجحفة وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا وكانت

تسمى مهيعة فنزلها بنوا عبيد وهم اخوة عاد وكان اخرجهم العماليق من

يثرب فجاءهم سيل فاجحفهم اى ذبه بهم فسميت جحفة فلما نزل

اشتاق الى مكة لانها مولده وموطنه ومولد آبائه وبها عشيرته وحرم

ابراهيم عليه السلام

مشتاب ساريان كه مرا باى دركلست ... بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست

جون عاقبت زصحبت ياران بريدنست ... بيوند باسكى نكند هركه عاقلست

وقال

فتنها درانجمن بيداشود از شور من ... جون مرا در خاطر آيد مسكن ومأواى دوست

فنزل جبريل عليه السلام فقال له أتشتاق الى مكمة قال نعم

ممكن نشد شرح دهم اشتياق را ... فاوحاها اى الآية اليه وبشره بالغلبة والظهور اى لرادك الى مكة ظاهرا من غير خوف فلا تظن انه يسلك به سبيل ابويك ابراهيم فى هجرته من حران بلد الكفر الى الارض المقدسة فلم يعد اليها واسماعيل من الارض المقدسة الى اقدس منها فلم يعد اليها : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد ... كه كسى هميشه بكيتى

درم مخواهد ماند

قال ابن عطاء رحمه الله ان الذى يسر عليك القرآن قادر على ان

يردك الى وطنك الذى ظهرت منه حتى تشاههد سرك على دوام اوقاتك

كام قال فى التأويلاتالكاشفى [معاد فنا فى الله است دراحديت ذات

وبقا بالله درمقام تحقق بجميع صفات وبرسالك متبصر اينجا سر منه بدا

واليه يعود روشن ميكردد

جون اوزبد اين وآنرا ابتدا ... هم بدو بايدكه باشد انتها

نورهايي راكه كردازحق طلوع ... جلمه راهم سوى اوباشدرجوع

ثم قرر الوعد السابق فقال

{ قل ربى اعلم } بعلم

{ من جاء بالهدى } ومايستحقه من الثواب فى المعاد والنصرة فى

الدنيا

{ ومن هو فى ضلال مبين } يريد به المشركين ، ودلت الآية على ان الله تعالى يفتح على المهتدى ويقهر الضال ولكل عسر يسر فسوف يراه من يصبر فلا ينبغي للعاقل ان ييأس من روح الله روى ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة ايام لايرى احدا ولم يذق شيئا فتمثل بقوله

اذا شاب الغراب اتيت اهلى ... وصار القير كاللبن الحليب

وصار البر مسكن كل حوت ... وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف

عسى الكرب الذى امسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان ويأتى اهله الرجل الغريب ... قال فما لبث ساعة الا فرج الله عنه ، وفى تفسير الآية اشارى الى ان حب الوطن من الايمان وكان عليه السلام يقول كثيرا الوطن الوطن فحقق الله سؤله يقال الابل تحن الى اوطانها وان كان عهدا بعيدا الى وكره وانك ان موضعه

مجديا والانسان الى وطنه وان كان غيره اكثر له نفعنا وقدم اصيل الغفارى

على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يضرب الحجاب فقالت

له عائشة رضى الله عنها كيف تركت مكة قال اخضر نباتها وابيض

بطحاؤها واغدف اذخرها واث سملها فقال عليه السلام (حسبك ياصيل

لاتحزنى) قال عمر رضى الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فبحب

الاوطان عمرت البلدان ، واعلم ان الميل الى الاوطان وان كان لاينقطع

عن الجنان لكن يلزم للمرء ان يختار من البقاع احسنها دينا حتى يتعاون

بالاخوان ، قيل لعيسى عليه السلام من نجالس ياروح الله قال من يزيد فى

علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله : قال الشيخ

سعدى قدس سره

سعد ياحب وطن كرجه حديث است صحيح ... نتوان مرد

بسختى كه من اينجا زادم

وقال الحافظ

ديار يار مرد مرا مقيد ميكند ورنه ... جه جاى فارس كين محنت جهان بكسر نمى ازرد

والعاقل يختار الفراق عن الاحباب والاوطاق ولايجترىء على الفراق عن الملك الديان

لكى شيء اذا فارقته عوض ... وليس لله ان فارقت من عوض

فاقطع الالفة عما سوى الله اختيارا قبل الانقطاع اضطرارا

الفت مكير همجوالف هيج باكسى ... تابسته الم نشوى وقت انقطاع

ذو النون مصرى قدس سره [ميكويد روزى درثناى سفركه شهرى رسيدم خواستم كه دراندرون شهر روم بردران شهر كوشكى ديدم وجويي روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم جون جشم بر بام كوشك افتاد كنيزكى را ديدم ايستاده درغايت حسن وجمال جون نظر او بمن افتاد كفت اى ذو النون من ترا ازدور ديدم بنداشتم كه مجنونى وجون طهارت

كردى تصور كردم عالمى وجون از طهارت فارغ شدى وبيش آمدى بنداشتم عارفى اكنون محقق شدم نه مجنونى نه عالمى ونه عارفى كفتم جرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانه بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بما سوى الله مايك نبودى] كذا فى جليس الخلوة وانيس الوحدة

٨٦

{ وما كننت } يا محمد

{ ترجوا ان يلقى اليك الكتاب } اى يرسل وينزل كما تقول العجم خبر [بمن افكند] كما فى كشف الاسرار والمعنى سيردتك اى معادك كما القى اليك القرآن وما كنت ترجوه فهو تقير للوعد السابق ايضا

{ الا رحمة من ربك } ولكن القاه اليك رحمة منه فاعمل به فالاستثناء منقطع

وفى التأويلات النجمية

{ وماكنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب } القرآن القاء الاكسير على النحاس لتعديل جوهر نحاس انانتيك باريز هويته ماكان ذلك

{ الا رحمة من ربك } اختصك بهذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم انزلت فى الالواح والصحف على صورتهم وكتابك نزل به الروح الامين على قلبك القاء كالقاء الاكسير

{ فلاتكونن ظهيرا } [بشت ويار]

{ للكافرين } على ماكانوا عليه بل كن ظهيرا ومعينا للمؤمنين

٨٧

{ ولا يصدنك } اى لايصرفنك ويمنعنك الكافرون

{ عن آيات الله } اى عن قراءتها والعمل بها

{ بعد اذا نزلت } تلك الآيات القرآنية

{ اليك } وقرئت عليك وذلك حين دعوه عليه السلام الى دين آبائهم وتعظيم اوثانهم والموافقة الى اباطيلهم

{ وادع } الناس

{ الى ربك } الى عبادته وتوحيده

{ ولا تكونن من المشركين } بمساعدتهم فى الامور

وفى التأويلات النجمية

{ ولا تكونن من المشركين } فى الدعوة بان تدعو طلال الحق وعشاقه الى الجنة والنعم فادعهم الى ربهم خالصا عن شرك الجنة ، وفى فتح الرحمن وجميع الآية يتضمن المهادنة والموادعة وهذا كله منسوخ بآية السيف انتهى

٨٨

{ ولاتدع مع الله الها آخر } : قال الكاشفى [مخاطب درين آيات حضرت بيغمبر است ومرادامت اند وفائده خطاب بآن حضرت

قطع طمع مشر كانست ازموافقت وى بايشان] وفيه اظهار ان المنهى

عنه فى القبيح بحيث ينهى عنه من لايمكن صدوره عنه اصلا

{ لا اله الا هو } وحده

{ كل شىء } من الانسان والحيوان والجن والشيطان والملك

والحور عين والجنة والنار والعرش والكرسى ونحوها

{ هالك } الهلاك هنا بطلان الشىء من العالم وعدمه

رأسا اى فان وباطل ومعدوم ولو لحظة

{ الا وجهه } الا ذاته تعالى فانه واجب الوجود وكل ماعداه

ممكن فى حد ذاته عرضة للهلاك والعدم والوجه يعبر به عن الذات وقال

ابو العالية كل شىء فان الا ماريد به وجهه من الاعمال وفى الاثر (يجاء

بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله فيمز ما كان منها لله ثم

يؤمر بسائرها فيلقى فى النار) ، وقال بعض اكابر العارفين الضمير راجع

الى الشىء والمعنى كل شىء فان فى حد ذاته الا وجهه الذى يلى جهته

تعالى وذلك لان الممكن له وجود ماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لا يقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لايقبل العدم من حيث هو هو كما

قال بعضهم الاعيان من حيث تعيناتها العدمية وهى الاماكن والحدوث راجعة الى العدم وان كانت باعتبار الحقيقة والتعينات الوجودية عين الوجود فاذا قرع سمعك من كلام العارفين ان عين المخلوق عدم والوجود كله لله فتلق بالقبول فانه يقول ذلك من هذه الجهة قال المغربى

غير تونيست اماهتى همى نمايد ... جون بيش جشم تشنه درباديه سرابى

وقال المولى الجامى

شهود ياردر اغيار مشرب جاميست ... كدام غيركه لاشىء فى الوجود سواه

{ له الحكم } اى القضاء النافذ فى الخلق

{ واليه } لا الى غيره تعالى

{ ترجعون } تردون عند البعث للجزاء بالحق والعدل فمن كان رجوعه بالاضطرار وجد الجبار القهار فوفاه حسابه ومن كان رجوعه بالاختيار وجد العفو الغفار فافرغ عليه ثوابه وذلك بالفناء قبل الفناء بازالة حجاب التعين واذابة انانيات الوجود ، قال الشيخ سعدى

اى برادر جو عاقبت خاكست ... خاك شوبيش ازانكه خاك شوى

[در شرح عوارف مذكور است كه نكفت نهلك تامعلوم شودكه وجود همه اشيادر وجود اوامروز هالك است وحواله مشاهده اين حال بفردا در حق محجوبانست] { يوم يرونه بعيدا ونراه قريبا }

باوجودتو زمن راست نيايدكه منم ... قال الشيخ ابو الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته والعارف لاينظر الى الوجود الموهوم فيفنيه

بحقائق لتوحيد ويتحقق بسر الوحدة الذاتية والهوية الالهية ، قال فى كشف الاسرار [هو يك حرفست فرد اشارت فرا خداوند فرد نه مست ونه صفت اما اشارتست فراخداوندى كه اورا نامست وصفت وآن يك حرف هاست واوقرار كاه نفس است نه بينى كه جون تثنيه كنى.

هما كويي نه هوما تابدانى كه آن خوديك حرفست تنها دليل برخداوند يكتا همه اسامى وصفات كه كويي ازسر زبان كويي مكر هوكه آن ازميان جان برآيد ازصميم سينه وقعر دل رود زبان ولب را باوى كارى نيست مردان راه دين وخداوندان عين اليقين كه دلهاء صافى دارند وهمتهاء عالى وسينهاء خالى جون ازقعر سينه نبود خود حقيقت هويت بروى مكشوف ايشان اين كلمه سربرزند مقصود ومفهوم ايشان جز حق جل جلاله نبود تاجنين جوانمردى نكردد آن عزيزى كه درراهى ميرفت درويشى بيش وى باز آمد وكفت از كجا مى آيي كفت هو كفت كجاميروى كفت هو فكت مقصودت جيست كفت هو ازهرجه سؤال ميكرودى مى كفت هواين جنانست كفته اند]

ازبس كه دويده در خيالت دارم ... درهرجه نكه كنم تويى بندارم

فلامعبود الا هو كما للعابدين ولا مقصود الا هو كما للعاشقين

ولا موجود الا هو كما للمكاشفين الواجدين

29

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

مَكِّيَّةٌ

وَهِيَ تِسْعٌ وَ سِتُّونَ آيَةً

١

{ الم } ، قال الكاشفى [حروف مقطعة جهت تعجيز خلق است تادانندكه كسى را بحقائق اين كتاب راه نيست وعقل هيج كامل ازكنه معرفت اين كلام آكاه نى

خرد عاجز وفهم دروى كم است ... در حروف او اين سوره

كفته اند الف اشارتست باسم الله ولام بلطيف وميم بمجيد ميفر مايدكه

الله منم روى بطاعت من آر لطيف منم اخلاص در عبادت فرو مكذار

مجيد منم بزركى ديكران مسلم مدار] ، يقول الفقير من لطفه الابتلاء

لانه لتخليص الجوهر من الكدورات الكونية وتصفية الباطن من العلائق

الامكانية . ومن مجده وعظمته خضع له كى شيء فلا يقدر ان يخرج عن

دائرة التسخير ويمتنع عن قبول الابتلاء . وفى الالف اشارة اخرى وهى

استغناؤه عن كل شيء واحتياج كل شيء اليه كاستغناء الالف عن

الاتصال بالحروف واحتياج الحروف الى الاتصال به

٢

{ أحسب الناس } الحسبان بالكسر الظن كما فى القاموس ،

وقال فى المفردات الحسبان هو ان يحكم لاحدج النقيضين احدهما على

الآخر ، نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش

يؤذونهم ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك ويجزعون

فتداركهم الله بالتسلية بهذه الآية ، قال ابن عطية وهذه الآية وان كانت نزلت بهذا السبب فى هذه الجماعة فهى فى معناها باقية فى امة محمد موجود حكمها بقية الدهر والمعنى بالفارسية] آيا بنداشتند مردمان يعنى اين ظن مكر ومستبعد ست]

{ ان يتركوا } اى يهملوا سادّ مسدّ مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه

{ ان } اى لان

{ يقولوا آمنا وهم } اى والحال انهم

{ لايفتنون } لايمتحنون فى دعواهم بما يظهرها ويثبتها اى أظنوا انفسهم متروكين بلا فتنة وامتحان بمجرد ان يقولوا آمنا بالله يعنى ان الله يمتحنكم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات

فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لايقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب

عاشقانرا درد دل بسيار مى بايد كشيد ... جوريار وطعنه اغيار مى بايد كشيد

وفى التأويلات النجمية

{ احسب النار } يعنى الناسين من اهل الغفلة والبطالة

{ ان يتركوا ان يقولوا آمنا } بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون المطالبة بالبلوى

{ وهم لايفتنون } بانواع البلاء لتخليص ابريز الولاء فان البلاء للولاء كاللهب للذهب وان المحبة والمحنة توأمان فلا مميز بينهما الا نقطة الباء وبه يشير الى ان اهل المحبة اذا اوقعوا انفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا لله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو فى الدنيا كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء .

وقيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عليه السلام (يبتلى الرجل على حسب دينه) وقال (البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) فالعافية لمن لايعرف قدرها كالداء والبلاء لمن يعرف قدره كالدواء فالبلاء على النفوس لاخراجها من اوطان الكسل وتصريفها فى احسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على اسرار فى اعتكافها فى شاهد الكشف بالصبر على آثار التجلى الى ان يصير مستهلكا فيه باقيا به وان اشد الفتن حفظ وجد التوحيد لئلا يجرى عليه مكر فى اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولايدرى انه من الحق ولا يقال انه الحق وعزيز من يهتدى الى ذلك انتهى ، قال ابن عطاء ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقائقها وحقائق المحبة هى صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق

سره وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس فى الظاهر الامراض والمحن وفى الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوى العزيز بعد مخاطبته اياها بقوله

{ وماخلقت الجن ولانس الا ليعبدون } وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعاة مايرد عليه فى الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على اقواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام مع من لامقام للخلق معه والرجوع الى من لاوصول للخلق اليه وبلاء الروح الحصول فى القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا مالا طاقة لاحد فيه : وفى البستان فى حق العشاق

دمادم شراب الم در كشند ... وكر تلخ بينند دم در كشند

بلاى خماراست در عيش مل ... سلحدار خارست باشاه كل

نه تلخست صبرى كه برياداوست ... كه تلخى شكر باشد ازدست دوست

اسيرش نخواهد رهابى زبند ... شكارش نجويد خلاص ازكمند

٣

{ ولقد فتنا } [وبدرستى كه مامتحان كرديم ودر فتنه انداختيم
]

{ الذين من قبلهم } اى من قبل الناس وهم هذه الامة ومن قبلهم هم الانبياء واممهم الصالحون يعنى ان ذلك سنة قديمة آلهية مبنية على الحكم والمصالح جارية فى الامم كلها فلا ينبغى ان يتوقع خلافها وقد اصابهم من ضروب الفتن والمحن ماهو اشد مما اصاب هؤلاء فصبروا كما يعرب عنه قوله تعالى

{ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا } يعنى [اين صورت درهمه امم واقع بود ونقد دعوى هريك را برمحك بلا آزموده اند] ، وفى الحديث (كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فينفرق فرقتين مايصرفه ذلك

عن دينه ويمشط بامشاط الحديد مادون عظم ولحم وعصب مايصرفه ذلك عن دينه)

{ فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين } معنى علمه تعالى هو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده كما عمله قبل وجوده انه يوجد .والمعنى فوالله لتعلقن علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان بالله والذين هم كاذبون فيه مستمرون على الكذب ويرتب عليه اجزيتهم من الثواب والعقاب ولذلك قيل المعنى ليميزن او ليجازين يعنى ان بعضهم فسر العلم بالتمييز والمجازاة على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب فان المراد بالعلم تعلقه الحالى الذى هو سبب لهما ، قال ابن عطاء تبين صدق العبد من كذبه فى اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر فى ايام الرخاء وصبر فى ايام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر فى ايام الرخاء وجزع فى ايام البلاء فهو من الكاذبين

در محت هركه او دعوى كند ... صدهزاران امتحان بروى زنند

كربود صادق كشد بارجفا ... وربود كاذب كريزد از بلا

قيل

آن بود دل كه وقت بيجاييج ... اندر وجز خدا نيابى هيج

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان صدق الصادقين وكذب الكاذبين الذى عجن فى تخمير طينتهم لايظهر الا اذا طرح فى نار البلاء فاذا طرح فيها تصاعدت منها روائح الصبر وفوائح الشكر عن عود جوهر الصادقين او بضده يصعد من الضجر وكفران النعمة وشق جوهر الكاذبين وانهم فى البلاء على ضروب منهم من يصبر فى حال البلاء ويشكر فى حال النعماء وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر فى البلاء ولا يشكر فى النعماء فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر فى حال الرخاء ولا يستمتع بالعطاء ويستروح الى البلاء فيستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا احد الكبراء انتهى ، وعلم ان البلاء كالملح يصلح وجود الانسان باذن الله تعالى كما ان الملح يصلح الطعام واذا احب الله عبدا جعله للبلاء

غرضا ای هدفا وكل محنة مقدمه لراحة ولكل شدة نتيجة شريفة [آورده اندكه امير نصر احد سامانى را معلمى بودكه در ايام كودكى اورا بسيار رنجانيدى وامير نصر باخود عهد كرده بودكه جون بزرك شود و بيادشاهى رسد ازو وانتقام خواهد جون بزرك شد وبيادشاهى رسيد روزى در اثناى فكر آن معلم را اياد آورد وخادمى را كفت برو اورا حاضر كردان واز با غ جوبى جندان باخودبيار خادم برفت وباحضار اوفرمان برد ومعلم را دريافت وتاهر دوروانه شدند حاضر در راه جوب بود ببرداشت او تحريك داد وروى بمعلم نهاد وكفت جاى خود جون بينى معلم دست در آستين كردج وبهى بيرون آورد وكفت عمر امين دراز باد اين ميوه باين لطيفى وآبدارى ازان جوبست وجندين اخلاق حميده واستعداد بادشاهى كه حاصل فرموده است ازخوردن آن جوب بوده است باقى فرمان امير راست امير نصر را اين ساخن خوش آمد وتشريف ونواخت بسيار ارزانى فرمود]

٤

{ ام حسب الذين يعلمون السيآت } اى الكفر والمعاصى فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح

{ ان يسبقونا } اصل السبق التقدم فى السير ثم تجور به فى غيره من التقدم اى يفوتونا ويعجزونا فلا نقدر على مجازاتهم على مساويهم وهو سادّ مسدّ مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه وام منقطعة بمعنى بل والهمزة وبل ليس لابطال السابق لان انكار الحسبان الاول ليس بباطل بل للانتقال من التوبيخ بانكار حسبانهم متروكين غير مفتونين الى التوبيخ بنكار ماهو ابطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم ان يجاوزوا بسيآتهم وهم وان لم يحسبوا انهم يفوتونه تعالى ولم يحدثوا نفوسهم بذلك لكنهم حيث اصروا على المعاصى ولم يتفكروا فى العاقبة نزلوا منزلة من يحسب ذلك كما فى قوله تعالى

{ أيحسب ان ماله اخلده } { ساء مايحكمون } اى بئس الحكم الذى يحكمونه حكمهم ذلك فحذف المخصوص بالذم ، قال الكاشفى [درفتوحات مذكوراستكه آيامى بندراد كنهكاران ماكه به سيآت خود بر

مغفرت وشمول رحمت من سبقت كبرند اين حكم نابسنديده است زيرا كه رحمت من سبقت كرفته است برذنوب ايشان كه موجب غضب باشد

[

كركناه تو از عدد بيش است ... سبقت رحمتم ازان بيش است

ه

{ من } [هركه]

{ كان يرجوا لقاء الله } الرجاء ظن يقتضى حصول مافيه مسرة وتفسيره بالخوف لان الرجاء والخوف متلازمان ولقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه والمعنىيتوقع ملاقاة جزائه ثوابا او عقابا فليستعد لاجل الله باختياره من الاعمال مايؤدى الى حسن الثواب واجتنابه عما يسوقه الى سوء العذاب

{ فان اجل الله } الاجل عبارة عن غاية زمان ممتد عينت لامر من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان والاول هو الاشهر فى الاستعمال اى فان الوقت الذى عينه تعالى لذلك

{ لآت } لامحالة وكائن البتة لان اجزاء الزمان على الانقضاء والانصرام دائما فلابد من اتيان الوقت المعين واتيانه موجب لاتيان اللقاء والجزاء

{ وهو السميع } لاقوال العباد

{ العليم } باحوالهم من الاعمال الظاهرة والباطنة فلا يفوته شىء مافبادروا العمل قبل الفوت

وفى التأويلات النجمية من امل الثواب يفرّ من اعمال تورث العذاب ويعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات من مضى عمره فى رجاء لقائنا فسوف نبيح النظر الى جمالنا

عظمت همة عين ... طمعت فى ان تراكا

أو ما يكفى لعين ... ان ترى من قد رآكا

{ وهو السميع } لانين المشتاقين

{ العليم } بحنين الوامقين الصادقين

٦

{ ومن } [وهركه]

{ جاهد } نفسه بالصبر على طاعة الله وجاهد الكفار بالسيف وجاهد الشيطان بدفع وساوسه . والمجاهدة استفراغ الجهد بالضم اى الطاقة فى مدافعة العدو

{ فانما يجاهد لنفسه } لان منفعتها عائدة

{ ان الله لغنى عن العالمين } فلا حاجة به الى طاعتهم ومجاهدتهم وانما امرهم بها رحمة عليهم لينالوا الثواب الجزيل كما قال (خلقت الخلق ليربحوا علىّ لا لاربح عليهم) فالعاملون هم الفقراء الى الله والمحتاجون اليه فى الدارين وهو مستغن عنهم

بری ذاتش از تهمت ضد وجنس ... غنی ملکش از طاعت جن وانس

مر اورا سزد کبریا ومنی ... که ملکش قد یسمت وذاتش غنی

نه مستغنی از طاعتش بشت کس ... نه بر حرف اوجای انکشت کس

قال ابو العباس المشتهر بزروق فی شرح الاسماء الحسنى الغنى هو الذى لايحتاج الى شیء فی ذاته ولا فی صفاته ولا فی افعاله اذ لا يلحقه نقض ولا يعتريه عارض ومن عرف انه الغنى استغنى به عن كل شىء ورجع اليه بكل شیء وكان له بالافتقار فی كل شیء وللتقرب بهذا الاسم تعلق باظهار الفاقة والفقر اليه ابدا ، قيل لابى حفص بما يلقى الفقير مولاه فقال فهل يلقى الغنى الا بالفقر قلت يلقاه بفقره حتى من فقره والا فهو مستعد بفقره ولذلك قال ابن مشيش رحمه الله للشيخ ابى الحسن لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالاسم الاعظم وبتمام فقره له يصح غناه عن غيره فيكون

متخلقا بالغنى . وخاصية هذا الاسم وجود العافية فى كل شىء فمن ذكره

على مرض او بلاء اذهبه الله عنه وفيه سر للغنى ومعنى الاسم الأعظم لمن

لم استأهل انتهى ، وفى الاحياء يستحب ان يقول بعد صلاة الجمعة (

اللهم ياغنى ياحميد يامبدىء يامعيد يارحيم ياودود اغننى بحلالك عن

حرامك وبفضلك عمن سواك) فيقال من داوم على هذا الدعاء غناه الله

تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب

٧

{ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن } [هر آينه كنيم]

{ عنهم سيآتهم } الكفر بالايمان والمعاصى بما يتعبها من الطاعات

وتكفير الاسم ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل ،

قال بعضهم التكفير اذهاب السيئة وابطالها بالحسنة وسترها وترك

العقوبة عليها

{ ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون } اى احسن جزاء اعمالهم بان نعطى بواحد عشر او اكثر لاجزاء احسن اعمالهم فقط

رسم باشد كز غنى جيزى رسد محتاج را ... والعمل الصالح عندنا كل ما امره الله فانه صار صالحا بامره ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل فى نفسه ، وقالت المعتزلة ذلك من صفات الفعل ويترتب عليه الامر والنهى فالصدق عمل صالح فى نفسه يأمر الله تعالى به لذلك فعندنا الصلاح والفسادوالحسن والقبح يترتب على الامر والنهى وعندهم الامر والنهى يترتب على الحسن والقبح ، واعلم ان كل مايفعله الانسان من الخير فالله تعالى يجازيه عليه ويجده عند الله حين يلقاء فمنفعة خيره تعود الى نفسه وان كان نفعه الى الغير بحسب الظاهر ، وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه (يابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت لو عدته لوجدتنى عنده . يابن آدم استطمتك فلم تطعمنى قال كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما

علمت انه استطعمك فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى . يابن آدم استسقتيك فلم ستقنى قال يارب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته وجدت ذلك عندى) ،

قال بعضهم كنت فى طريق الحج فاعترض ثعبان اسود امام القافلة فاتحا فاه ومنع القوم من المرور فاخذت قربة ماء وسللت سيفى وتقدمت ووضعت فم القربة فى فيه فشرب ثم غاب فلما حججت ورجعت الى هذا المكان مع القافلة اخذنى النوم وذهبت القافلة وبقيت متحيرا فاذا بناقة مع ناقتى وقفت بين يدى فقالت لى قم واركب فركبت واخذت ناقتى وقت السحر ولحقنا القافلة فاشارت الى بالنزول فقلت بالله الذى خلقك من انت قالت انا الاسود المعترض امام القافلة فانت دفعت ضرورتى وانا دفعت ضرورتك الآن هل جزاء الاحسان الا الاحسان

باحسانى آسوده كردن دلى ... به از الف ركعت بهر منزلى

كر ازحق نه توفيق خيرى رسد ... كى از بنده خيرى بغيرى رسد

غم وشادمانى نماند وليك ... جزاى عمل ماند ونام نيك

٨

{ ووصينا الانسان بوالديه حسنا } اى بايتاء والديه وايلائهما فعلا ذا حسن اى امرناه بان يفعل بهما مايحسن من المعاملات فان وصى ويجرى مجرى امر معنى وتصرفا غير نه يستعمل فيما كان فى المأمور به نفع عائد الى المأمور وغيره يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته . والتوصية [وصيت كردن] ، قال الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترفات بوعظ

{ وان جاهداك } اى وقلنا له ان جاهداك : يعنى [اكر كوشش نمايد والدين وجنك وجدل كنند بتو] وان كان معنى وصينا وقلنا له افعل بهما حسنا فلا يضمر القول هنا

{ لتشرك بى } [تاشرك آورى بمن وانباز كيرى]

{ ماليس لك به } اى بالهيته على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه

{ علم } عبر عن نفى الالهية بنفى العلم بها للايذان بان مالا يعلم صحته لايجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه

{ فلاتطعهما } فى ذلك فانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد فى الحديث ويدخل فيه الاستاذ والامير اذا امرا بغير معروف وهو ما انكره الشارع عليه

{ الىّ مرجعكم } مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق

{ فانبئكم بما كنتم تعملون } عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم اى اظهر لكم على رؤس الاشهاد واعلمكم أى شيء كنتم تفعلون فى الدنيا على الاستمرار وارتب عليه جزاءه اللائق به

٩

{ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين } اى فى زمرة الراسخين فى الصلاح ولنحشرتهم معهم وهم الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين وغاية مأمول الانبياء والمرسلين روى ان سعد بن مالك وهو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من السابقين الاولين لما اسلماو حين هاجر كما فى التكملة قالت له امه حمنة بنت ابى سفيان بن امية ياسعد ماهذا الذى قد احدثت لتدعن دينك اولا انتقل من الضح الى الظل ولا آكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بى فيقال ياقاتل امه فلبثت ثلاثة ايام كذلك حتى جهدت اى وقعت فى الجهد والمشقة بسبب الجوع فقال سعد والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت فلكى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك اكلت فامره الله تعالى ان يحسن اليها ويقوم بامرها ويسترضيها فيما ليس بشرك ومعصية ويعرض عنها ويخالف قولها فيما انكره الشارع : قال الشيخ سعدى قدس سره

جون نبود خويش را ديانت وتقوى ... قطع رحم بهتر از مودت قربى

وفى هدية المهدبين يجب على المرء نفقة الابوين الكافرين وخدمتهما وزيارتهما وان خاف من ان يجلباه الى الكفر ترك زيارتهما ويقود بهما زوجته لو كان كل منهما فاقد البصر من البيعة الى البيت لا العكس لان الذهاب اليها معصية والى البيت لا ومنه يعلم ان الذمى اذا سأل مسلما عن طريق البيعة لايدله عليه ، سئل ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن طريق بيت السلطان فارشده الى المقابر فضربه الجندى وشجه ثم عرفه واستعفاه فقال كنت عفوت عنك فى اول ضربة وقلت اضرب رأسا ظالما عصى الله كذا فى البزازية ، قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اىا جب . ويجيب اذا كان فى صلاة النافلة دعاء امه دون دعوة ابيه اى يقطع صلاته ويقول لبيلك مثلا ، وقال الطحاوى مصلى

النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لابأس بان لايجيبه وان لم يعلم يجيبه

واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لايجيبه مالم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشيء لان قطع الصلاة لايجوز الا لضرورة وكذلك الاجنبي اذا خاف ان يسقط من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة وكذا لو قال له كافر اعرض عليّ الاسلام او سرق منه الدراهم او فارت قدرهااو خافت على ولدها الفرض والنفل فيه سواء كما فى البزازية ، قال فى شرح التحفة لايفطر فى النافلة بعد الزوال الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين ولا يتركهما لعزو او حج او طلب علم نفل فان خدمتهما افضل من ذلك وفى الخبر

(يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق الزوج ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى فان اجاب تجاوز عن موقفه الى موقف آخر من المواقف الخمسين والاعذب فى كل موقف الف سنة ودعاء الوالدين على الولد لايردّ) وقوله عليه

السلام (دعاء على محبوبه خير بالنسبة الى غيرهما) كما فى المقاصد الحسنة ، سأل الزمخشرى بعض العلماء عن سبب قطع رجله قال امسكت عصفورا فى صباى وربطته بخيط فى رجله وافلت من يدى ودخل فخرق فجذبته فانقطت رجله فتألمت والدتى وقالت قطع الله رجل الا بعد كما قطعت رجله فلما رحلت الى بخارى لطلب العلم سقطت من الدابة فانكسرت رجلى

وقيل اصابه البرد فى الطريق فسقطت رجله وكان يمشى بخشب كذا فى روضة الاخبار ، ويجب على الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسبب الجفاء وسوء المعاملة ويعيناه على البر . فمن البر وهما حيان ان ينفق عليهما ويمتثل امرهما فى الامور المشروعة ويجامل فى معاملتهما . ومن البر بعد موتهما التصدق لهما وزيارة قبرهما فى كل جمعة والدعاء لهما فى ادبار الصلاة وتنفيذ عهودهما ووصاياهما ونحو ذلك

وفى التأويلات

{ ووصينا الانسان بوالديه حسنا } يشر الى تعظيم الحق تعالى وعظم شأنه وعزة الانبياء واعزازهم وعرفان قدر المشايخ واكرامهم لان الامر برعاية حق الوالدين المعنيين احدهما انهما كانا سبب وجود الولد والثانى ان لهما حق التربية فكلا المعنيين فى انعام الحق تعالى على العباد حاصل باعظم وجه واجل حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الحق تعالى منزه عن الشوب انهما وان كانا سبب وجود الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تعالى وارادته لانهما كانا فى السببية محتاجين الى مشيئته وارادته بان يجعلهما سببا لوجود الولد فان الولد لايحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تعالى كما فى تعالى

{ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور } الآية فالسبب الحقيقى فى ايجاد الولد هو الله تعالى فان شاء يوجده بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كايجاد آدم عليه السلام

واما التربية اليهما وحقيقة التربي فاه رب كل شيء ومربيه والى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله تعالى كما

ربى نطف الولد فى الرحم حتى جعله علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم انشأه خلقا آخر فالله تبارك وتعالى اعظم قدرا فى رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين لاحسان وان الواجب على العبد ان يخرج من عهده حق العبودية بالاخلاص اولا ثم يحسن بالوالدين كما قال تعالى

{ وقضى رك ان لاتبعدوا الا اياه وبالوالدين احسانا }

واما النبى والشيخ فكانا سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية فى رحم قلب الامة والمريد وتربيتها الى ان يولد الولد عن رحم القلب فى عالم الملكوت كما اخبر النبى عليه السلام رواية عن عيسى عليه السلام انه قال (لن يلج ملكوت السموات والارض الام من يولد مرتين) وكان سبب ولادته فى عالم الارواح واعلى عليين القرب والولدان كانا سبب ولادته فى عالم الاشباح واسفل سافلين البعد ولهذا السر كان يقول النبى صلّى الله عليه وسلّم (انما انا لكم كالوالد لولده) وقد كانت ازواجه امهات للامة وقد قال عليه السلام (الشيخ فى قومه كالنبى فى امته) ولما

كان الله تعالى فى الاحسان العميم بالعبد والامتنان القديم الذى خصمه

به قبل وبعد احق واولى برعاية حقوقه عن والديه قال تعالى

{ وان جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما } وفيه

اشارة الى ان المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ

كامل ودليل واصل بصدق الارادة وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا

بتركها بالكلية عن جاهها ومالها وقد سعى بقدر الوسع فى قطع تعلقات

تمنعه عن السير الى الله متوجها الى الحضرة بعزيمة كعزيمة الرجال فان كان

له الولدان هما بمعزل عما يهيجه من الصدق المحبة فهما بجهلهما عن حال

الولد يمنعان عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به الى الدنيا

ويرغبانه فى طلب جاهها ومالها ويحثان على التزويج فى غير اوانه فالواجب

على المريد ان الا يطيعهما فى شىء من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت

وقته وعليه ان يشرك بالله لجهلهما بحاله وحال انفسهما وانه يريد ان يخرج

عن عهدة العبودية الخالصة لربه كما قضى ربه ان لايعبد لا اياه ولايعبد

مادونه من الدنيا والآخرة ومافيهما وما يعلمان انهما من عبدة الهوى وانهما

يدعوانه الى عبادة غير الله فالواجب عليه ان لايطيعهما فى ذلك ولكن عليه ان يردهما باللطف ولايزجرهما بالعنف الى ان يخرج عن عهدة ماقضى ربه من العبودية بالاخلاص ثم الواجب عليه ان يحسن اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لايقطعه عن الله على وقف امره ثم اوعد الجميع بالمرجع اليه فاقل

{ الىّ مرجعكم فانبئكم } ايها الولد والولدان

{ بما كنتم تعملون } من العبادة الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان جزائكم ليقول لكم ان مرجعكم عبدة الهوى الهاوية

{ والذين آمنوا } بمحبة الحق

{ و } طلبوه بان

{ عملوا الصالحات } اى اعمالا تصلح للسير الى الله والوصل الى حضرة جلاله

{ لندخلنهم فى الصالحين } اى نجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية تفهم ان شاء اللّه تعالى وتؤمن به

١٠

{ ومن الناس } مبتدأ باعتبار مضمونه اى وبعض الناس والخبر قوله

{ من يقول آمنا باللّه فاذا اوذى فى اللّه } اى فى شأنه تعالى بان عذبهم الكفرة على الايمان وهو مجهول آذى يؤذى اذى واذية ولا تقل ايذا كما فى القاموس والاذى مايصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه اوفى جسمه او فى قنايته دنيويا كان او اخرويا

{ جعل فتنة الناس } اى مايصيبه من اذيتهم والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتظهر جودته من رداءته واطلقت على المحنة لانها سبب نقادة القلب

{ كعذاب الله } فى الآخرة فى الشدة والهول ويستولى عليه خوف البشرية اذ من لم يكن فى حماية خوف الله وخشيته يفترسه خوف الحق فيساوى بين العذابين فيخاف العاجل الذى هو ساعة ويهمل الآجل الذى هو باق لاينقطع فيرتد عن الدين ولو علم شدة عذاب الله وان لاقدر لعذاب الناس عند عذابه تعالى لما ارتد لو قطع اربا اربا ولماخاف من الناس ومن عذابهم وفى الحديث (من خاف الله خوّف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله يخوفه فى كلى شيء) ، وقال بعضهم جعل فتنة الناس فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر : يعنى [ترك ايمان كند ازخوف عذاب خلق جنانكه ترك كفرى بايدكرد ازخوف خداى تعالى]

{ ولئن جاء نصر من ربك } اى فتح وغنيمة للمؤمنين فالآية مدنية

{ ليقولن } بضم اللام نظرا الى معنى من كما ان الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظهما

{ انا كنا معكم } اى متابعين لكم فى الدين فاشركونا فى الغنم

وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من الكفار وافقوهم

وكانوا يكتمونه من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله

{ أوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين } اى باعلم منهم بما فى

صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا مايفعلون من الارتداد

والاخفاء وادعاء كونهم منهم لنيل الغنيمة : وبالفارسية [آيانيست خداى

تعالى داناتر ازهمه دانايان بآنجه درسينه عالميانست از صفاى اخلاص

وكدورت نفاق]

١١

{ وليعلمن الله الذين آمنوا } بالاخلاص

{ وليعملن المنافقين } سواء كان نفاقهم باذية الكفرة

اولا اى ليجزيهم على الايمان والنفاق فان المراد تعلق علمه تعالى

بالامتحان تعلقا حاليا يبتنى عليه الجزاء كما سبق فجوهر الايمان والنفاق

المودع فى القلب انما يظهر بالصبر او بالتزلزل عند البلاء والمحنة كما ان عيار النقدين يظهر بالنار

بشكل وهيآت انسان زره مروزنهار ... توان بصبر وتحمل شناخت جوهر مرد

اكرنه باك بود ازبلانخواهد جست ... وكردر اصل بود باك صبر خواهد كرد

وفى الآية تنبيه لكلم مسلم ان يصبر على الاذى فى الله ، وحقيقة الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن لاتخرجه اذية الخلق بل يزيد بالصبر على اذاهم والتوكل على الله فاه نور حقيقى اصلى ذاته لايتكدر بالعوارض كنور الشمس والقمر فانهما اذا طلعا يزداد نورهما بالارتفاع ولايقدر احد ان يطفىء نورهما وكنور الحجر الشفاف المضيىء بالليل فانه لايقبل الانطفاء مثل الشمعة لان نوره اصلى ونور الشمعة عارضى ثم ان فى المحن والاذى تفاوتا فمن كانت محنته بموت قريب من الناس او فقد حبيب من

الخلقاو نحوه فحقير قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته لله وفى الله فعزيز قدره وقليل مثله وقد كان كفار مكة يؤذون النبى عليه الصلاة والسلام بانواع الاذى فيصبر وقدقال (ماوذى نبى مثل ماوذيت)

عاشق ثابت قدم آنكس بودكز كوى دوست ... رونكرداند اكر شمشير بارد بر شرس

١٢

{ وقال الذين كفروا للذين آمنوا } اللام للتبليغ اى قال كفار مكة مخاطبين للمؤمنين استمالة ليرتدوا

{ اتبعوا سبيلنا } اى اسلكوا طريقتنا التى نسلكها فى الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذى هو المثنى خلف ماش آخر تنزيلا للمسلك منزلة السالك فيه

{ ولنحمل خطاياكم } اى ان كان لكم خطيئة تؤاخذون عليها ان كان بعث ومؤاخذة كما تقولون اى لابعث ولا مؤاخذة وان وقع فرضا

نحمل آثامكم عنكم وهى جمع خطيئة من الخطأ وهو العدول عن الجهة

فرد الله عليهم بقوله

{ وماهم بحاملين من خطاياهم من شىء } اى والحال انهم ليسوا

بحاملين شيأ من خطاياهم التى التزموا ان يحلموها كلها على ان

من الاولى للتبين والثانية مزيدة للاستغراق

{ انهم لكاذبون } فى دعوى الحمل بانهم قادرون على انجاز

ماوعدوا

١٣

{ وليحملن } اى هؤلاء القائلون

{ اثقالهم } اى ذنوبهم التى عملوها وذلك يوم القيامة جمع ثقل

بالكسر وسكون القاف كحمل واحمال والثقل والخفة متقابلان وكل

مايترجع على مايوزن به اويقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم

يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر ، قال الراغب اثقالهم اى آثامهم التى تثقلهم وتثبطهم عن الثواب

{ واثقالا } آخر

{ مع اثقالهم } وهى اثقال الاضلال فيعذبون بضلال انفسهم واضلال غيرهم من ان ينقص من اثقال من اضلوه شىء ما اصلا فتكون اثقال المضلين زائدة على اثقال الضالين لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه حمل اوزار الذين اتبعوه وكذا من سن سنة سيئة كما ورد فى الحديث : وفى المثنوى

هركه بنهد سنت بد اى فتى ... تا در افتد بعد او خلق ازعمى

جمع كردد بروى آن جمله بزه ... كوسرى بودست وايشان دم غزه

{ وليسألن يوم القيامة } سؤال تقريع وتبكيت لم فعلوه ولأى حجة ارتكبوه

{ عما كانوا يفترون } اى يختلقونه فى الدنيا من الاكاذيب والاباطيل التى اضلوا بها ومن جملتها كذبهم هذا ويدخل فى هذا بعض الجهلة حيث يقول لمثله افعل هذا وائمة فى عنقى ثم التعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها : قال الشيخ سعدى قدس سره

مرو زير باركناه اى بسر ... كه حمال عاجز بود در سفر

يعنى ان الحمال يعجز عن حمل الثقيل خصوصا اذا كان المنزل بعيدا وفى الطريق عقبات . ثم ان الخطايا على تفاوت الثقل وفى الخبر (التهمه على البريء انقل من سبع سمات وسبع ارضين واثقل من جميع الموجودات) جبل الوجود والانانيات كما ورد (وجودك ذنب لايقاس عليه ذنب آخر)

جمعست خيرها همه در خانه ونيست ... آن خانه را كليد بغير از فروتنى

شرها بيدن قياس بيكاخانه داست جمع ... وانرا كليد نيست بجزمائى ومنى

وكمال ان عذاب الاظلال والحمل على الكفر والمعاصى اشد فكذا عذاب افساد استعداد الغير وحمله على الانكار ومنعه عن سلوك طريق الحق ومثل هذا الافساد اشد من الزنى لان فى الزنى يهلك الولد الصورى لبقائه بلا والد وفى الافساد يهلك الولد المعنى لبقائه بلا فيض وفساد المعنى اشد من فساد الصورة ، ففى الآية اشارة الى حال ارباب الالحاد والدعوى مع من يتبعهم ممن لايفرق بين الفساد والصلاح والبقاء والهلاك اللهم اجعلنا من الثابتين على الطريق القويم

١٤

{ ولقد ارسلنا } للدعوة الى التوحيد وطريق الحق من قبل ارسالنا ايا يامحمد

{ نوحا } واسمه عبدالغفار كما ذكره السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والشاكر كما ذكره ابو الليث فى البستان . وسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله ولد بعد مضى الف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وبعثد عند الاربعين

{ الى قومه } وهم اهل الدنيا كلها . والفرق بين عموم رسالته وبين عموم رسالة نبينا عليه السلام ان نبينا عليه السلام مبعوث الى من فى زمانه والى من بعده الى يوم القيامة بخلاف نوح فانه مرسل الى جميع اهل الارض فى زمانه لابعده كما فى انسان العيون وهو اول نبى بعث الى عبدة الاصنام لان عبادة الاصنام اول ماحدثت فى قومه فارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وايضا اول نبى بعث الى الاقارب والاجانب

واما آدم فاول رسول الله الى اولاده بالايمان به وتعليم شرائعه وهو اى نوح عليه السلام ابونا الاصغر وقبره بكرك بالفتح من ارض الشام كما فى فتح الرحمن

{ فلبث فيهم } بعد الارسال ولبث بالمكان اقام به ملازما له

{ الف سنة } الالف العدد المخصوص سمى بذلك لكون الاعداد فيه مؤلفة فان الاعداد اربعة آحاد وعشرات ومئون والوف فاذا بلغ الالف فقد ائتلف وما بعده ويكون مكررا

قال بعضهم الالف فى ذلك لانه مبدأ النظام والسنة اصلها سنهة لقولهم سانهت فلانا اى عاملته سنة فسنة

وقيل اصلها من الواو لقولهم سنوات والهاء للوقف

{ الا خمسين عاما } العام كالسنة لكن كثيرا ماتستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فميا فيه الرخاء وفى كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة وهى ان نوحا عاش بعد اغراق قومه ستين سنة فى طيب زمان وصفاء عيش وراحة بال

وقيل سمى السنة عاما لعموم الشمس فى جميع بروجها والعوم السباحة ويدل على معنى العوم قوله تعالى

{ كل فى فلك يسبحون } ومعنى الآية فلبث بين اظهرهم تسعمائة وخمسين عاما يخوفهم من عذاب الله ولا يلتفتون اليه وانما ذكر الالف تخييلا لطول المدة الى السامع اى ليكون افخم فى اذنه ثم اخرج مها الخمسون ايضاحا لمجموع العدد فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتثبيته على مايكايد من الكفرة : يعنى [ايراد قصه نوح بجهت تسليه سيد انام است وتثبيت بركشيدن اذى ازقوم وتهديديكزبان بذكر طوفان يعنى نوح نهصد وبنجاه سال جفاى قوم كشيد وهمجنان دعوت ميفرمود وكسى نمى كرويد] الا القليل الذين ذكرهم فى قوله

{ وما آمن معه الا قليل } فاذن له فى الدعاء فدعا عليهم بالهلاك

{ فاخذهم الطوفان } اى عقيب تمام المدة المذكورة فغرق من فى الدنيا كلها من الكفار . والطوفان يطلق على كل مايطوف بالشىء ويحيط به على كثرة وشدة وغلبة من السيل والريح والظلام والقتل والموت والطاعون والجدرى والحصبة والمجاعة وقد غلب على طوفان الماء وقد طاف الماء ذلك اليوم بجميع الارض

{ وهم ظالمون } اى والحال انهم مستمرون على الظلم والكفر لم يستمعوا الى داعى الحق هذه المدة المتمادية

١٥

{ فانجيناه } اى نوحا من الغرق والابتلاء بمشاق الكفرة

{ واصحاب السفينة } اى ومن ركب معه فيها من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين ذكورا واناثا ، قال الكاشفى يعنى [هركه باوى بود از مؤمنان وهرجه در سفينه بود از انواع جانوران] والسفينة من سفنه يسفنه قشره ونحته كانها تسفن الماء اى تقشره فهى فعليه بمعنى فاعلة

{ وجعلناها } اى السفينة او القصة

{ آية للعالمين } اى عبرة لمن بعدهم من الا هالى يتعظون بها او دلالة يستدلون بها على قدرة الله ، قال ابو الليث فى تفسيره وقد بقيت السفينة على الجودى الى قريب من وقت خروج النبى عليه السلام وبين الطوفان والهجرة الشريفة ثلاثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة على ما فى فتح الرحمن وكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها لان الخبر قد بلغه ، وقال بعضهم سفينة نوح او سفينة فى الدنيا فابقيت السفن آية وعبرة للخلائق وعلامة من سفينة نوح وهو قوله تعالى

{ ولقد تركناها آية } روى ان نوحا بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذلك من اولاده حام وسام ويافث لانهم لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح كما فى البستان فيكون عمره الفا وخمسين عاما وهو اطول الانبياء عمرا ومن ذلك قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض بعد نبينا عليه السلام ، قال الكاشفى [

ملك الموت بوقت قبض روح ازوى برسيدكه اى درازترين بيغمبران از جهت عمر دنيارا جون يافتى فرمودكه يافتم مانند خانه كه دودر داشته باشد از يكى در آيند واز ديكرى بيرون روند]

كر عمر توعمر نوح ولقمان باشد ... آخر بروى جنانكه فرمان باشد

در بودن دنيا وبرون رفتن ازو ... يكروز وهزار سال يكسان باشد

قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة ... اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلاتك فرحانا بها حين اقلبت ... ولاتك جزعانا بها حين ولت

قال الحسن افضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر ، وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى عليه السلام آخى بين الرجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام (ماقلتم) قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويلحقه

بصاحبه فقال عليه السلام (فاين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله) او قال (صيامه بعد صيامه لما بينهما ابعد مما بين السماء والارض فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله) والفيض الحاصل للامة المتقدمة فى المدة المتطاولة حاصل لهذه الامة فى المدة القصيرة لكمال الاستعداد الفطرى فلا ينبغى للمرء ان يتمنى اعمال القرون الاولى فان السبعين عمر طويل والمائة اطول بلى يتمنى كثرة المدد والخلاص من يد النفس الامارة فانه اذا لم تصلح النفس فلا يغنى طول العمر عن قهر الله شيأ وصلاحها استعمال احكام الشريعة التى اشارت اليها السفينة فكما ان السفينة تنجى راكبها فكذا الشريعة تنجى عاملها وهى دلالة للناس الى يوم القيامة تدل بظاهرها الى طريق الجنة وبباطنها الى طريق القربة والوصلة فبعبارتها نور واشارتها سرور واهل الاشارة مقربون والمتقربون اليهم متخلصون : قال الحافظ

يار مردان خدا باش كه در كشتىء نوح ... هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

فليجدّ من وقع فى طوفان نفسه حتى يجد الخلاص واليه الملجأ والمناص

١٦

{ وابراهيم } نصب بالعطف على نوحا اى ولقد ارسلنا ابراهيم ايضا من قبل ارسالنا اياك يامحمد

{ اذ قال } نصب باذكر المقدر هكذا الهمت اى اذكر لقومك وقت قوله

{ لقومه } وهم اهل بابل ومنهم نمرود

{ اعبدوا الله } وحده

{ واتقوه } ان تشركوا به شيأ

{ ذلكم } اى ماذكر من العباد والتقوى

{ خير لكم } مما انتم عليه من الكفر ومعنى التفضيل مع انه لاخير فيه قطعا باعتبار زعمهم الباطل

{ ان كنتم تعلمون } اى الخير والشر وتميزون احدهما عن الآخر

١٧

{ انما تعبدون من دون الله اوثانا } هى فى نفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك جمع وثن ،

قال بعضهم الصنم هو الذى يؤلف من شجر او ذهب او فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك بل كان تأليفه من حجارة وفى غير صورة الانسان

{ وتخلقون افكا } ، قال الراغب الخلق لايستعمل فى كافة الناس الا على وجهين احدهما فى معنى التقدير والثانى فى الكذب انتهى يقال خلق واختلق اى افترى لسانا او يدا كنحت الاصنام كما فى كشف الاسرار . والافك اسوأ الكذب وسمى الافك كذبا لانه

مأفوك اى مصروف عن وجهه . والمعنى وتكذبون كذبا حيث تسمونها آلهة وتدعون انها شفعائكم عند الله وهو استدلال على شرارة ماهم عليه من حيث انه زور وباطل ثم استدل على شرارة ذلك من حيث انه الا يجدى بطائل فقال

{ ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا } يقال ملكت الشيء اذا قدرت عليه ومنه قول موسى لا املك الا نفسى واخى اى لاقدر الا على نفسى واخى ورزقا مصدر وتنكيره للتقليل . والمعنى لا يقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق

{ فابتغوا } فاطلبوا

{ عند الله الرزق } كله فانه القادر على ايصال الرزق

{ واعبدوه } وحده

{ واشكروا له } على نعمائه متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين للنعمة بالشكر ومستعجلين للمزيد ، قال ابن عطاء اطلبوا الرزق

بالطاعة والاقبال على العبادة ، وقال سهل اطلبوا الرزق فى التوكل لافى الكسب وهذا سبيل العوام

{ اليه } لا الى غيره

{ ترجعون } تردون بالموت ثم البعث فافعلوا مامرتكم به

١٨

{ وان تكذبوا } اى وان تكذبونى فيما اخبرتكم به من انكم اليه ترجعون

{ فقد كذب امم من قبلكم } تعليل للجواب اى فلا تضروننى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلى من الرسل وهم شيت وادريس ونوح فما ضرهم تكذيبهم شيأ وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبهم

{ وما على الرسول الا البلاغ المبين } اى التبليغ الذى لايبقى معه شك وما عليه ان يصدق ولا يكذب البتة وقد خرجت عن عهدة

التبليغ بما لامزيد عليه فلا يضرنى تكذيبكم بعد ذلك اصلا وكل احد بعد ذلك مأخوذ بعمله ، قال فى الاسئلة المقحمة معنى البلاغ هو القاء المعنى الى النفس على سبيل الافهام وان لم يفهم السامع فقد حصل منى ذلك الابلاغ والاسماع والافهام من الله تعالى

بيش وحى حق اكر كرسرنهد ... كبريا از فضل خود سمعش دهد

جزمكر جانى كه شدبى نور وفر ... همجو ماهى كنك بد از اصل كر

وفى الآية تسلية للرسول عليه السلام ودعاء له الى الطبر وزجر لمخالفيه فيما فعلوا من التكذيب والجحود فعلى المؤمن الطاعة والتقوى وقبول وصية الملك الاقوى فان التقوى خير المزاد يوم التلاق وسبب النجاة وجالبة الارزاق واعظم اسباب التقوى التوحيد وهو اساس الايمان ومفتاح الجنان ومغلاق النيران روى ان عمر رضى الله عنه مر بعثمان رضى الله عنه وسلم عليه فلم يرد سلامه فشكا الى ابى بكر رضى الله عنه فقال لعله

لعذر ثم ارسل الى عثمان وسأل عن ذلك فقال لم اسمع كلامه فانى كنت

فى امر وهو انا صاحبنا النبي زمانا فلم نسأل عما تفتح به الجنان وتغلق

ابواب النيران فقال ابو بكر رضى الله عنه سألت عن ذلك من النبي صلّى

الله عليه وسلّم فقال (هى الكلمة التى عرضتها على عمى ابى طالب فابى

لا اله الا الله محمد رسول الله) وذكر الله اكثر الاشياء تأثيرا فاذكروا الله

ذكرا كثيرا ، قال السرى رحمه الله صحبت زنجيا فى البرية فرأيته كلما ذكر

الله تغير لونه وابيض فقلت ياهذا أرى عجبا فقال يأخى اما انك لو

ذكرت الله تغيرت صفتك ، قال الحكيم الترمذى رحمه الله ذكر الله يرطب

اللسان فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوة فتعس وييس

وامتنعت الاعضاء عن الطاعة كالشجرة اليابسة لا تصلح الا للقطع وتصير

وقود النار وبالتوحيد تحصل الطهارة التامة عن لوث الشرك والسوى فالنفس

تدعو مع الشيطان الى اسفل السافلين والله تعالى يدعو بلسان نبيه الى

اعلى عليين وقد دعا الانبياء كلهم فقبحوا الاوثان والشرك والدنيا وحسنوا

عبادة الله والتوحيد والاخرى ورغبوا الى الشكر والطاعة فى الدنيا التى هى

الساعة بل كلمح البصر لايرى لها اثر ولا يسمع لها خبر فالعاقل يستمع الى الداعى الحق ولايكذب الخبر الصدق فيصل بالتصديق والقبول والرضى الى الدرجات العلى والراحة العظمى

مده براحت فانى حيات باقى را ... بمحنت دوسه روز ازغم ابد بكريز

١٩

{ أولم يرو كيف يبدىء الله الخلق } اعتراض بين طرفى قصة ابراهيم عليه السلام لتذكير اهل مكة وانكار تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله والهمزة لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر وابداء الخلق اظهارهم من العدم الى الوجود ثم من الوجود الغيبى الى الوجود العينى ، قال الامام الغزالى رحمه الله الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو يعيدهم اى يرجعهم ويردهم بعد العدم الى الوجود ويحشرهم

والاشياء كلها منه بدت واليه تعود . ومعنى الآية ألم ينظروا اى اهل مكة وكفار قريش ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء والظهور كيفية خلق الله ابتداء من مادة ومن غير مادة اى قد علموا

{ ثم يعيده } اى يرده الى الوجود عطف على أولم يروا لا على يبدأ لعدم قوع الرؤية عليه فهو اخبار بانه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابداء وقد جوز العطف على يبدأ بتأويل الاعادة بانشائه تعالى كل سنة مانشأه فى السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب : قالالشيخ سعدى قدس سره

بامرش وجود از عدم نقس بست ... كه داند جزاو كردن از نيست هست

دركره بكتم عدم در برد ... واز آنجا بصحراى محشر برد

{ ان ذلك } اى ماذكر من الاعادة

{ على الله يسير } سهل لانصب فيه : وبالفارسية [آسانست] اذ لايفتقر فى فعله الى شيء من الاسباب

٢٠

{ قل } يامحمد لمنكرى البعث

{ سيروا فى الارض } سافروا فى اقطارها

{ فانظروا كيف بدأ الخلق } خلقهم ابتداء على كثرتهم مع اختلاف الاشكال والافعال والاحوال

{ ثم الله ينشىء النشأة الآخرة } يقال نشأ نشأة حيي وربا وشب ، قال الراغب الانشاء ايجاد الشيء وتربيته واكثر مايقال ذلك فى الحيوان انتهى والنشأة مصدر مؤكد لينشىء بحذف الزوائد والاصل الانشاءة او بحذف العامل اى ينشىء فينشأون النشأة الآخرة كما فى قوله تعالى

{ وانبتناها نباتا حسنا } اى فنبتت نباتا حسنا والنشأة الآخرة

هى النشأة الثانية هى نشأة القيام من القبور والجملة معطوفة على جملة

سيروا فى الارض داخلة معها فى حيز القول وعطف الاخبار على الانشاء

جائز فيما له محل من الاعراب وانما لم تعطف على قوله بدأ الخلق لان

النظر غير واقع على انشاء النشأة الاخرى فان الفكر يكون فى الدليل لا

فى النتيجة . والمعنى ثم الله يوجد الايجاد الآخر ويحيى الحياة الثانية اى بعد

النشأة الاولى التى شاهدتموها وهى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث

ان كلا اختراع واخراج من العدم الى الوجود : وبالفارسية [بس الله باز

فردا بآفرينش بسين خلق را زنده كند وظاهر كرداند آفريدن ديكررا ملخص

سخن آنست كه جون بديديد وبدانستيد كه خالق همه در ا بتداء الله

است حجت لازم شود برشما دراعات وبضرورت دانيد آنكه مبدىء

خلائق است ميتواند آنكه سعيد ايشان باشد]

{ ان الله على كل شيء قدير } لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على انشأة الآخرة كما قدر على النشأة الاولى

٢١

{ يعذب } اى بعد النشأة الآخرة

{ من يشاء } ان يعذبه وهم المنكرون لها

{ ويرحم من يشاء } ان يرحمه وهم المصدقون بها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب انسب بالمقام من الترغيب

{ واليه } تعالى لا الى غيره

{ تقلبون } تردون بالعبث فيفعل بكم مايشاء من التعذيب والرحمة مجازاة على اعمالكم ، قال الكاشفى [دركشف الاسرار آورده كه عذابش ازروى عدلست ورحمتش ازراه فضل بس هركرا خواهد باوى عدل

كند از بيش براند وآنراكه خواهد باوى فضل نمايد بلطف خويش بخواند
[

اكر رانى زراه عدل رانى ... وكر خوانى زروى فضل خوانى

مراباراندن وخواندن جه كارست ... اكر خوانى وكررانى تودانى

[درزاد المسير آورده كه عذاب بزشت خوييست ورحمت بخوش
خلقى . ونزد ببعضى عذاب ورحمت بميل دنياست وترك آن يابحرص
وقناعت يابمتابعت بدعت وملازمت سنت يابتفرقه خاطر وجميعت دل .
امام قشيرى فرموده كه عذاب باآنست كه بنده را باوكذارد ورحمت آنكه
بخود متولىء كار اوشود]

تاتو نباشى يارمارونق نيابد كارما ...

٢٢

{ وما انتم بمعجزين } [ونيستيد شما اى مردمان عاجز كنند كان
برودكار خودرا] اى عن اجراء حكمه وقضائه عليكم وان هربتم

{ فى الارض } الواسعة بالتوارى فيها : يعنى [درزير زمين]

{ ولا فى السماء } ولا بالتحصن فى السماء التى هى اوسع منها لو استطعتم الترقى فيها . يعنى فى الارض كنتم او فى السماء لا تقدرون ان تهربوا منه فهو يدرككم لا محالة ويجرى عليكم احكام تقديره

{ ومالكم من دون الله من ولى } [دوست كار ساز]

{ ولا نصير } يارى ومعين . يعنى ليس غيره تعالى يحرسكم مما يصيبكم من بلاء يظهر منن الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم ان اراد بكم ذلك ،

قال بعضهم الولى الذى يدفع المكروه عن الانسان والنصير الذى يأمر بدفعه عنه والوالى اخص من النصير اذا قد ينصر من ليس بولى

٢٣

{ والذين كفروا بآايات الله } اى بدلائله التكوينية والتنزيلية الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيه النشأة الاولى الدالة على تحقق البعث

والآيات الناطقة به دخولا اوليا ، قال فى كشف الاسرار الكفر بآيات الله ان لايستدل بها عليه وتنسيب الى غيره ويجحد موضع النعمة فيها

{ ولقائه } الذى تنطق به تلك الآيات ومعنى الكفر بلقاء الله جحود الورود عليه وانكار البعث وقيام الساعة والحساب والجنة والنار

{ اولئك } الموصوفون بما ذكر من الكفر بآياته تعالى ولقائه

{ يئسوا من رحمتى } الياس انتفاء الطمع كما فى المفردات : وبالفارسية [نوميدشدن] كما فى تاج المصادر اى ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه او يئسوا مها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء

{ واولئك } الموصوفون بالكفر بالآيات واللقاء وباليأس من الرحمة الممتازون بذلك عن سائر الكفرة

{ لهم } بسبب تلك الاوصاف القبيحة

{ عذاب اليم } لايقادر قدره فى الشدة والايلام ، قال فى كشف الاسرار [بدانكه تأثير رحمت الله درحق بند كان بيش از تأثير غضب است ودرقرآن ذكر صفات رحمت ببيش از ذكر صفات غضب است ودر خبرست كه (سبقت رحمتى غضبى) اين رحمت وعضب هر دوصفت حق است وروا نباشدكه كويي يكى بيش است ويكى بس يايكى يش است ويكى كم زيراكه اكر يكى بيش كويي ديكررا نقصان لازم آيد واكر يكى را بيش كويي ديكررا حدوث لازم آيد بس مراد ازين تأثير ورحمت است يعنى بيشى كرد تأثير رحمت من بر تأثير غضب من تأثير غضب اوست نوميدى كافران از رحمت اوتا مى كويد جل جلاله

{ اولئك يئسوا من رحمتى } وتأثير رحمت اوست اميد مؤمنان بمغفرت او دل نهادن بررحمت او تا ميكويد] عز وجل

{ اولئك يرجون رحمة الله } فينبغى للمؤمن ان لاييأس من رحمته وان يأمن من عذابه فان كلا من اليأس والامن كفر بل يكون راجيا خائفا

واما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف واذا ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء يعرض له حالتا القبض والبسط بالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والبسط له كالرجاء له . والفرق بينهما ان الخوف والرجاء يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب فالقبض والبسط بامر حاضر فى الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبي فتارة يغلب القبض فيقول ذلى كذل اذل اليهود واليه الاشارة بالابداء فى الآية واخرى يغلب البسط فيقول اين السموات والارضون حتى احملهما على شعرة جفن عينى واليه الاشارة الاعادة فى الآية ومن هذه القبيل ماقال عليه السلام (ليت رب محمد لم يخلق محمدا) وماقال (انا سيد ولد آدم) وفى قوله تعالى

{ أولم يروا } الخ اشارة الى انه تعالى كما بدأ خلق الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود الى عالم الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين على الملكوت والنفوس السماوية والافلاك والانجم وفلك الاثير والهواء والبحار وكرة الارض ثم على المركبات والمعادن والنبات

والحيوان الى ان يبلغ اسفل سافلين الموجودات وهو القالب الانسانى كما قال

{ ثم رددناه اسفل سافلين } اى بتدبير النفخة الخاصة كما قال

{ ونفخت فيه } فكذلك يعيده بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات التى كانت على ممره بقطع تعلق نظره الى خواص هذه المنازل وترك الانتفاع بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استعار خواصها وبعض اجزائها منها لاستكمال الوجود الانسانى روحانيا وجسمانيا فصار محجوبا مبعدا عن الحضرة فعند رجوعه الى الحضرة بجذبة ارجعى يرد فى كل منزل ماستعار منه فان العارية مردودة الى ان يعاد الى العدم بلا انانية بتصرف جذبة العناية وهو معنى الفناء فى الله : قال المولى الجامى

طى كن بساط كون كه اين كعبه مراد ... باشد وراى كون ومكان جند مرحله

وقال الشيخ المغربى

زتنكناى جسد جون برون نهى قدمى ... بجز حظيره قدسى بادشاه مبرش

وفى المثنوى

از جمادى مردم نامى شدم ... وزنما مردم بحيوان بر زدم

مردم از حيوانى وآدم شدم ... بس جه ترسم كى زمردن كم شدم

جمله ديكر بميرم از بشر ... تا بر آرم از ملائك باوسر

وزملك هم بايدم جستن ز جو ... كل شيء هالك الا وجهه

بار ديكر از ملك قربان شوم ... آنجه اندر وهم نايد آن يوم

بس عدم كردم عدم جون ارغنون ... كويدم كانا اليه راجعون

وفى قوله

{ والذين كفروا } الخ اشارة الى الطائفة من ارباب الطلب واصحاب السلوك العابرين على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق الذين كوشفوا ببعض الاسرار ثم ادركتهم العزة بحجاب الغيرة فابتلاهم الله للغيرة بالالتفات الى الغير فحجبوا بعد ان كوشفوا وستروا بعد ان تجردوا واستدرجوا بعد ان رفعوا وبعدوا بعد ان قربوا وردوا بعد ان دعوا فحاروا بعد ان كاروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية

٢٤

{ فما كان جواب قومه } اى قال ابراهيم عليه السلام اعبدوا الله واتقوه فما كان جواب قومه آخر الامر وهو بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله

{ الا ان قالوا } الا قول بعضهم لبعض

{ اقتلوه } اصل القتل ازالة الورح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت

{ او حرقوه } التحريق [نيك سوزانيدن] والفرق بين التحريق والاحراق وبين لحرق ان الاول ايقاع ذات لهب فى الشيء ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى اذيته بلوم والثانى ايقاع حرارة فى الشيء من غير لهيب كحركق الثوب بالدق كما فى المفرادت وفيه تسفيه لهم حيث اجابوا من احتج عليهم بان يقتل او يحرق وهكذا ديدن كل محجو مغلوب

{ فانجاه الله من النار } الفاء فصيحة اى فالقوه فى النار فانجاه الله من اذاها بان جعلها عليه بردا وسلاما روى انه لم ينتفع يومئذ بالنار فى موضع اصلا وذلك لذهاب حرها

{ ان فى ذلك } اى فى انجائه منها

{ لآيات } بينة عجيبة هى حفظه تعالى اياه من حرها واخمادها مع عظمها فى زمان يسير يعنى عقيب احتراق الحبل الذى اوثقوه به لانه ماحرقت منه النار الا وثاقه وانشىء روض فى مكانها يعنى كل وريحان

{ لقوم يؤمنون } لانهم المنتعفون بالتفحص عنها والتأمل فيها

واما الكافرون فمجرومون من الفووز بمغانم آثارها ، وفيه اشارة الى دعوة ابراهيم الروح نمرود النفس وصفاتها الى الله تعالى ونهيهم عن عبادة الهوى والدنيا وماسوى الله والى اجابتهم اياه من لؤم طبعهم وغاية سفههم لقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك او اقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق الذميمة وحرقوه بها فخلص الله جوهر الروحية من حرقة النار الشهوات والاخلاق الذميمة ومتعه بالخصائص المودعة فيها مما لم يكن فى جبلة الروح مر كوزا وكان به محتاجا فى سيره الى الله ولهذه الاستفاده بعث الى اسفل سافلين القالب

٢٥

{ وقال } ابراهيم مخاطبا لقومه

{ انما اتخذتم من دون الله اوثانا } اى اتخذتموها آلهة لا لحجة قامت بذلك بل

{ مودة بينكم } اى لتتوادوا بينكم وتتلاطفوا لاجتماعكم على عبادتها

{ فى الحياة الدنيا } يعنى مدة بقائكم فى الدنيا : وبالفارسية [ميخاهيد تاشمارا درعبادت آن ابتان اجتماعى باشد ودوستى بايكديكرتايكديكررا اتباع ميكنيد وبرآن اتباع دوست يكديكر ميشويد همجنانكه مؤمنان در عبادت الله بايكديكر مهر دارند ودوستى وتا در دنيا باشيد آن دوستى باقيست]

{ ثم يوم القيامة } بعد الخروج من الدنيا تنقل الامور ويتبدل التواد تباغضا والتلاطف تلاعنا حيث

{ يكفر بعضكم } وهم العبدة

{ ببعض } وهم الاوثان

{ وليعن بعظكم بعضا } اى يلعن ويشتم كل فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله الفريق الآخر واللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وهو من الانسان دعاء على غيره

وفى التأويلات النجمية تكفر النفس بشهوات الدنيا اذا شاهدت وبال استعمالها وخسران حرمانها من شهوات الجنة وتعلن على الدنيا لانها كانت سببا لشقاوتها وتلعن الدنيا عليها كما عليه السلام (ان احدكم اذا لعن الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لله)

{ ومأويكم } جميعا العابدون والمعبودون والتابعون والمتبعون

{ النار } اى هى منزلكم الذى تأوون اليه ولاترجعون منه ابدا

{ ومالكم من ناصرين } يخلصونكم منها كما خلصنى ربى من النار التى القيتمونى فيها وجمع الناصر لوقوعه فى مقابلة الجمع اى وما لاحد منكم من ناصر اصلا

جون بت سنكين شمارا قبله شد ... لعنت وكورى شمارا ظاهر شد

نيست هركز ازخدا نفرت شما ... شد محرم جنت ورحمت شما

٢٦

{ فآمن له لوط } آمن له وآمن به متقارب فى المعنى ولوط ابن اختهك يعنى [خواهر زاده ابراهيم بود وبقولى برادر زاده او] والمعنى صدقه فى جميع مقالاته لا فى نبوته ومادعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وماقيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغى ان يحمل على ماذكرنا او على انه يراد بالايمان الرتبة العالية منه وهى التى لايرتقى اليها الا هم الافراد وهو اول من آمن به

{ وقال } اى ابراهيم للوط وسارة وهى ابنة عمه وكانت آمنت به وكانت تحت نكاحه

{ انى مهاجر } اى تارك لقومى وذاهب

{ الى ربى } اى حيث امرنى . والمهاجرة [از زمينى شدن واز كسى ببريدن] ومنه الحديث (لايذكر الله الا مهاجرا) اى قلبه مهاجر

للسانه غير مطابق له ، قال فى المفردات الهجر والهجران مفارقة الانسان

غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب ، قال بعض العارفين انى راجع من

نفسى ومن الكون اليه فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه ولايصح لاحد

الرجوع اليه وهو متعلق بشىء من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع

ولايتصل بها : قال الكمال الخجندى

وصل ميسر نشود جز بقطع ... قطع نخست ازهمه ببريدنست

{ انه هو العزيز } الغالب على امره فيمنعنى من اعدائه

{ الحكيم } الذى لايفعل الا مافيه حكمة ومصلحة فلا يأمرنى

الا بما فيه صلاحى ومن لم يقدر فى بلدة على طاعة الله فليخرج الى بلدة

اخرى ،

وفى التأويلات النجمية

{ انه العزيز } اى ان الله اعز من ان يصل اليه احد الا بعد

مفارقته لغيره

{ الحكيم } الذى لايقبل بمقتضى حكمته الا طيبا من لوث انانيته كما قال عليه السلام (ان الله طيب لايقبل الا الطيب) انتهى

روى ان ابراهيم عليه السلام اومن هاجر ولكن نبى هجرة ولابراهيم هجرتان فانه هاجر من كوتى وهى قرية من سواد الكوفة مع لوط وسارة وهاجر الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين نزل لوط سدوم [صاحب كشاف آورجه كه ابراهيم دروقت هجرت هفتاد وبنج ساله بود ودرهمين سال خدا اسماعيل را بوى دادازهاجركه كنيزك ساره فرزندى بخشيد جنانجه ميفرمايد]

٢٧

{ ووهبنا له } من عجوز عاقر وهى سارة

{ اسحق } ولدا لصلبه اى من بعد اسماعيل من هاجر

{ ويعقوب } نافلة وهى ولد الولد حين ايس من الولادة ، قال القاضى ولذلك لم يذكر اسماعيل يعنى ان المقام الامتنان والامتنان لهما اكثر

لما ذكر روى ان الله تعالى وهب له اربعة اولاد اسحاق من سارة واسماعيل من هاجر ومدين ومداين من غيرهما

{ وجعلنا فى ذريته } فى نسله يعنى من بنى اسماعيل وبنى اسرائيل

{ النبوة } فكثر منهم الانبياء يقال اخرج من ذريته الف نبى وكان شجرة الانبياء

{ والكتاب } اى جنس الكتاب المتناول الكتب الاربعة يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان

{ وآتيناه اجره } بمقابلة هجرته الينا

{ فى الدنيا } باعطاء الولد فى غير اوانه والمال والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر [ماوردى كويد مزداو دردنيا بقاء ضيافت اوصت يعنى همجنانكه درحال حياة در مهما نخانه وى بساط دعوت انداخته حالا نيزهست وخاص وعام ازان مائده برفائده بهره مندند

سفره اشى مبسوط براهل جهان ... نعمتش مبذول شد بى امتنان

{ وانه فى الآخرة لمن الصالحين } لفى عداد الكاملين فى الصلاح

وهم الانبياء واتباعهم عليهم السلام ، قال ابن عطاء اعطيناه فى الدنيا

المعرفة والتوكل وانه فى الآخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين ونحوها ، اعلم

ان الهجرة على قسمين صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه

السلام (لاهجرة بعد الفتح) ومعنوية وهى السير من موطن النفس الى

الله تعالى فتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى

حكمها الى يوم القيامة واذا سار الانسان من موطن النفس الى مقام

القلب فكل ماراده يعطيه الله وهو الاجر الدنيوى كما قال ابو سعيد الخراز

رحمه الله اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة

مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوّ ارى فقلت له نحن ضيفك فقال

نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فناولنى درهمين فاشترينا

خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال ياابا سعيد بحرف واحد تخرج قدر

الخلق من قلبك تصل الى حاجتك ، ثم اعلم بان الله تعالى منّ على

ابراهيم عليه السلام بهبة الولد والولد الصالح الذى يدعو لوالديه من الاجور الباقية الغير المنقطعة كالاوقاف الجارية والمصاحف المتلوة والاشجار المنتفع بها ونحوها وكذلك منّ عليه بان جعل فى ذريته النبوة ، والاشارة فيه ان من السعادات ان يكون فى ذريته الرجل اهل الولاية الذين هم ورثة الانبياء فان بهم تقوم الدنيا والدين وتظهر الترقيات الصورية والمعنوية للمسلمين وتسطع الانوار الى جانب الارواح المقربين واعلى عليين فيحصل الفجر التام والشرف الشامل والانتفاع العام وهؤلاء ان كانوا من النسب الطينى فذاك وان كانوا من النسب الدينى فالاولاد الطيبون والاحفاد الطاهرون مطلقا من نعم الله الجليلة

نعم الاله على العباد كثيرة ... واجلهن نجابة الاولاد

ربنا هب لنا من ازواجنا الخ

٢٨

{ ولوطا } اى ولقد ارسلنا لوطا من قبلك يامحمد اذكر لقومك

{ اذ قال لقومه } من اهل المؤتفكات

{ انكم } [بدرستى كه شما]

{ لتأتون الفاحشة } اى الخصلة المتناهية فى القبح : وبالفارسية [بفاحشه مى آييد يعنى ميكنيد كارى كه بغايت زشت است] كأن قائلا قال لم كانت تلك الخصلة فاحشة فقيل

{ ماسبقكم بها } اى بتلك الفاحشة

{ من احد من العالمين } [هيجكس ازجهانيان] اى لم يقدم احد قبلكم عليها لافراط قبحها وكونها مما تنفر عنها النفوس والطباع وانتم اقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم ، قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط اى مع طول الزمان وكثرة القرون

٢٩

{ ائنكم لتأتون الرجال } [آياشما مى آييد ومى كراييد بمردان بطريق مباشرت وآن كار زشت ميكنيد]

{ وتقطعون السبيل } السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك وفيه سهولة وقطع الطريق يقال على وجهين احدهما يراد به السير والسلوك والثانى يراد به الغصب من المارة والسالكين للطريق لانه يؤدى الى انقطاع الناس عن الطريق فجعل قطعا للطريق . والمعنى تتعرضون لابناء السبيل بالفاحشة حتى انقطع الناس عن طريقكم روى انهم كانوا كثيرا مايفعلونها بالغرباء ويجبرونهم عليها اوتقطعونها بالقتل واخذ المال وكانوا يفعلون ذلك لكيلا يدخلوا فى بلدهم ولا يتناولو من ثمارهم او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ماليس بحرث

{ وتأتون } تفعلون وتتعاطون من غير مبالاة

{ فى ناديكم } فى مجلسكم ومتحدثكم الجامع لاصحابكم فانه لايقال النادى والندى الا لما فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا ، قال فى كشف الاسرار النادى مجمع القوم للسمر والانس وجمعه اندية

{ المنكر } ، قال الراغب المنكر كل شيء تحكم العقول
الصحيحة بقبحه او تتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة
انتهى ، وهو ههنا امور . منها الجماع واللواطة فى المجالس بالعلانية
والضراط وهو بالفارسية [بادرا رهايي كردن] زعمت الهند ان حبس
الضراط داء وارساله دواء ولايحبسون فى مجالسهم ضرطة ولايرون ذلك عيبا
وافلتت من معاوية ريح على المنبر فقال ايها الناس ان الله خلق ابدانا
وجعل فيها اريحا فمتى يتمالك الناس ان لاتخرج منهم فقال صعصعة بن
صوحان فقال اما بعد فان خروج الارياح فى المتوضاة سنة وعلى المنابر
بدعة واستغفر الله لى ولكم . ومنها حل ازرار القباء وضرب الاوتار والمزامير
والسخرية بمن يمر بهم وفى هذا اعلام انه لاينبغى ان يتعاشر الناس على
المناكر وان لايجتمعوا على الهزؤ والمناهى سئل الجنيد رحمه الله عن هذه
الآية فقال كل شيء يجتمع الناس عليه الا الذكر فهو منكر وعن ابن
عباس رضى الله عنهما هو اى المنكر الحذف بالحصى : يعنى [بسر
انكشت سبابه وناخن انكشت ستركـ سنك بمردم انداختن] وكانوا

يجلسون على الطريق وعند كل واحد قصعة فيها حصى فمن مر بهم حذفوه

فمن اصابه منهم فهو احق به فيأخذ مامعه وينكحه ويغرّمه ثلاثة دراهم

ولهم قاض يقضى بينهم بذلك . ومنه (هواجور من قاضى سدوم) وفى

الحديث (اياكم والحذف فانه لاينكى عدوا ولايقتل صيدا ولكن يفقأ

العين ويكسر السن) وكان من اخلاق قوم لوط الرمى بالبنادق والجلاهق

والغفير وتطريف الاصابع بالحناء والفرقعة اى مد الاصابع حتى تصوت

ولذا كرهت فى الصلاة وخارجها لئلا يلزم التشبه بهم . ومن اخلاقهم مضغ

العلك ولا يكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك فى حقن لان

سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط

سنها وهو ينقى الاسنان ويشد اللثة كالسواك ويكره للرجال اذا لم يكن

من علة كالبخر لما فيه من تشبه النساء.

ومن اخلاقهم السباب والفحش فى المزاح يقال المزاح يجلب صغيرة

الشرك وكبيرة الحرب . ومن اخلاقهم اللعب بالحمام ، عن سفيان الثورى

انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وان من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر كما فى حياة الحيوان

{ فما كان جواب قومه } لما انكر عليهم قبائحهم

{ الا ان قالوا } له استهزاء [ماترك اين عملها نخواهيم كرد]

{ ائتنا بعذاب الله } [بيار عذاب خدايرا بما]

{ ان كنت من الصادقين } فيما تعدنا من نزول العذاب

: وبالفارسية [از راست كويان درآنكه اين فعلها قبيح است وبسبب آن عذاب بشما نازل خواهد شد] ، قال فى الارشاد فما كان جواب من جهتهم بشيء من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة اى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط وقد كان اوعدهم فيها العذاب

واما ماقى سورة الاعراف من قوله

{ فما كان } الخ ومافى سورة النمل من قوله

{ فما كان } الخ فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الاخيرة من مرات المقالات الجارية بينهم وبينه عليه السلام

٣٠

{ قال } لوط بطريق المناجاة لما ايس منهم

{ رب } [اى برورد كار من]

{ انصرنى } اى بانزال العذاب الموعود

{ على القوم المفسدين } بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها فاستجاب الله دعاءه [وفرشتكان فرستاد تاقوم اورا عذاب كنند وايشانرا فرموده كه نخست بابراهيم بكذريد واورا بشارت دهيد] كما سيأتى وانما وصفهم بالافساد ولم يقل عليهم او على قومى مبالغة فى استنزال العذاب عليهم واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ، قال الطيبى الكافر اذا وصف بالفسق او الافساد كان محمولا على غلوه فى الكفر

٣١

{ ولما جاءت } [آن هنكام كه آمدند]

{ رسلنا } يعنى الملائكة وهم جبريل ومن معه

{ ابراهيم بالبشرى } اى بالبشارة والولد النافلة

{ قالوا } لابراهيم فى تضاعيف الكلام

{ انا مهلكوا اهل هذه القرية } اى قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال

{ ان اهلها كانوا ظالمين } بالكفر والتكذيب وانواع المنكرات

٣٢

{ قال } ابراهيم للرسل اشفاقا على المؤمنين ومجادلة عنهم

{ ان فيها لوطا } [لوط دران شهرست] اى فكيف تهلكونها

سمى بلوط لان حبه ليط بقلب عمه ابراهيم اى تعلق ولصق وكان ابراهيم

يحبه حبا شديدا

{ قالوا } اى الملائكة

{ نحن اعلم } منك

{ بمن فيها } ولسنا بغافلين عن حال لوط فلا تخف ان يقع

حيف على مؤمن

{ لننجينه } اى لوطا

{ واهله } اتباعه المؤمنين وهم بناته

{ الا امرأته كانت من الغابرين } اى الباقين فى العذاب او القربة

: يعنى [خواهيم كفت تالوط ازميان قوم بيرون آيد باهل خود وهمه كسان

وى بيرون روند مكر زن اوكه درميان قوم بماند وبايشان هلاك شود]

٣٣

{ ولما ان } صلة لتأكيد الفعلين ومافيهما من الاتصال

{ جاءت رسلنا } المذكورون بعد مفارقة ابراهيم

{ لوطا سيء بهم } اى اعتراه المساءة بسببهم مخافة ان يتعرض لهم قومه بسوء اى الفاحشة لانهم كانوا يتعرضون للغرباء ولم يعرف لوط انهم ملائكة وانما رأى شبانا مردا حسانا بثياب حسان وريح طيبة فظن انهم من الانس

{ وضاق بهم ذرعا } اى ضاف بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته فلم يدر أيأمرهم بالخروج ام بالنزول كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا به قادرا عليه وذلك ان طويل الذراع ينال مالا يناله قصير الذراع

{ وقالوا } لما رأوا فيه اثر الضجرة : يعنى [فرشتكان اثر ملال برجبين مبارك لوط مشاهده كرده اورا تسلى دادند وكفتند]

{ لاتخف } من قومك علينا

{ ولاتحزن } على شىء

{ انا منجوك واهلك } مما يصيب القوم من العذاب

{ الا امرأتك كانت من الغابرين }

٣٤

{ انا منزلون على اهل هذه القرية } يعنى سدوم وكانت مشتملة على سبعمائة الف رجل كما فى كشف الاسرار

{ رجزا من السماء } عذابا منها يعنى الخسف والحصب والرجز العذاب الذى يقلق المعذب اى يزعجه من قولهم ارتجز اذا ارتعش واضطرب

{ بما كانوا يفسقون } بسبب فسقهم المستمر فانتسف جبريل المدينة

واما فيها باحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وانصبت الحجار على من كان غائبا اى بعد خروج لوط مع بناته منه [بس بحكم خداى

لوط باهالیء خود خلاص یافت وکفار موتفکه هلاك شدند وشهر خراب شده ایشان عبرت عالمیان کشت جنانجه میفرماید]

۳۵

{ ولقد تركنا منها } اى من القرية ومن للتبيين لا للتبعيض لان المتروك الباقى ليس بعض القرية بل كلها

{ آية بينة } [نشانه روشن] وهى قصتها العجيبة وحكاياتها السابقة او آثار ديارها الخربة او الحجارة الممطورة التى على كل واحد منها اسم صاحبها فانها كانت باقية بعدها وادركها اوائل هذه الامة

وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم وكان منتنا يتأذى الناس برائحته من مسافة بعيدة

{ لقوم يعقلون } يستعملون عقولهم فى الاعتبار وهو متعلق اما بتركنا او ببينة وفيه اشارة الى شرف العقل فانه هو الذى يعتبر ويردع الانسان عن الذنب والوقوع فى الخطر : وفى المثنوى

عقل ايمانى جو شحنه عادلست ... باسبان وحاكم شهر دلست

همجو كربه باشد اوبيدار هوش ... دزددرسوارخ ماند همجو موش

درهر آنجاكه بر آردموش دست ... نيست كربه ياكه نقش كربه است

كربه جون شير شير افكن بود ... عقل ايمانى كه اندرتن بود

غره او حاكم درند كان ... نعره او مانع جرند كان

شهر بردزدست وبرجامه كنى ... خواه شحنه باش كوو خواءنى

وعن انس رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال سول الله (كيف عقل الرجل) فقالوا يارسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله عليه السلام (ان الاحمق بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم) قيل كل شىء اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا ، قال اعرابى

لوصور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليلاى لكان الليل مضيئا بالنسبة اليه مع انه لاضوء فيه من حيث انه ليل : وفى المثنوى

كفت بيغمبر كه احمق هركه هست ... او عدو ماست غول ورهزن است

هركه او عاقل بود ازجان ماست ... روح او وريح او ريحان ماست

مائدة عقلست نى نان وشوى ... نور عقلست اى بسر جان راغدى

نيست غير نور آدم را خورش ... ازجر آن جان نبايد بروش

زين خوشها اندك اندك بازبر زين غداى خربود نى آن حر ... تاغداى اصل را قابل شوى

لقمهاى نوررا آكل شوى ... ثم ان الآية تدل على كمال قدرته على الانجاء والانتقام من الاعداء والله غالب على امره ألا ان حزب الله هم المفلحون وهم الانبياء والاولياء ومن يليهم وعلى ان المعتبر فى باب النجاة والحشر اهل الفلاح والرشاد وهو حبهم وحسن اتباعهم لان الاتصال المعنوى بذلك الاختلاط الصورى فقط ألا يرى الى امرأة لوط وامرأة نوح حيث قيل لهما ادخلا النار مع الداخلين لخيانتهما وعدم اطاعتهما وقد نجت بنتا لوط لايمانهما فسبحان من يخرج الحى من الميت

٣٦

{ والى مدين } اى وارسلنا الى اهل مدين

{ اخاهم شعيبا } لانه من نسبهم وقد سبق تفسير الآية على التفصيل مرارا

{ فقال } شعيب بطريق الدعوة

{ ياقوم } [اى كروه من]

{ اعبدوا الله } وحده

{ وارجوا اليوم الآخر } المراد يوم القيامة لانه آخر الايام اى توقعوه وماسيقع فيه من فنون الاحوال وافعلوا اليوم من الاعمال ماتنتفعون به فى العاقبة وتأمنون من عذاب الله ويقال وارجوا يوم الموت لانه آخر عمرهم

{ ولا تعثوا } عثا افسد من الباب الاول

{ فى الارض } فى ارض مدين حال كونكم

{ مفسدين } بنقص الكيل والوزن اى لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب فى الفساد لانه قد يكون فيه ماليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة

٣٧

{ فكذبوه } اى شعيبا ولم يمتنعوا من الفساد

{ فاخذتهم الرجفة } اى الزلزلة الشديدة حتى تهدمت عليهم دورهم وفى سورة هود

{ فاخذت الذين ظلموا الصيحة } اى صيحة جبريل فانه الموجبة للرجفة بسبب تمويجها للهواء وما يجاوره من الارض

{ فاصبحوا } اى صاروا

{ فى دارهم } اى بلدهم او منازلهم ولم يجمع بان يقال فى ديارهم لامن اللبس

{ جاثمين } باركين على الركب ميتين مستقبلين بوجوههم الارض وذلك بسبب عدم استماعهم الى داعى الحق وتزلزل باطنهم فالجزاء من جنس العمل

٣٨

{ وعادا } منصوب باضمار فعل دل عليه ماقبله اى واهلكنا عادا قوم هود

{ وثمود } قوم صالح وهو غير مصروف على تأويل القبيلة

{ وقد تبين لكم من مساكنهم } اى وقد ظهر لكم ياهل مكة اهلاكنا اياهم من جهة بقية منازلهم باليمن ديار عاد والحجر ديار ثمود بالنظر اليه عند مروركم بها فى اسفاركم

{ وزين لهم الشيطان اعمالهم } من فنون الكفر والمعاصى وحسنها فى اعينهم

{ فصدهم عن السبيل } صرفهم عن السبيل الذى و جب عليهم سلوكه وهو السبيل السوى الموصل الى الحق على التوحيد

{ وكانوا مستبصرين } يقال استبصر فى امره اذا كان ذا بصيرة اى والحال انهم اى عادا وثمود قد كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمتابعتهم الشيطان فلم ينتفعوا بعقولهم فى تمييز الحق من الباطل فكانوا كالحيوان : وفى المثنوى

مهر حق برجشم وبركوش خرد ... كر فلاطونست حيوانش كند

٣٩

{ وقارون وفرعون وهامان } معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه كما سبق ففيه تنبيه لكفار قريش ان شرف نسبهم لايخصلهم من العذاب كما لم يخلص قارون

{ ولقد جاءهم موسى بالبينات } بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة

{ فاستكبروا } وتعظموا عن قبول الحق

{ فى الارض } [در زمين مصر]

{ وماكانوا سابقين } مفلتين فائتين بل ادركهم امر الله فهلكوا من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه ، قال الراغب اصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم كما

قال بعضهم ان الله تعالى طلب كل مكلف بجزاء عمله ان خيرا فخير وان شر فشرا

٤٠

{ فكلا } تفسير لما ينبىء عنه عدم سبقهم بطريق الابهام اى كل واحد من المذكورين

{ اخذنا بذنبه } اى عاقبناه بجنايته لابعضهم دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول ،

قال بعضهم الاخذ اصله باليد ثم يستعار فى مواضع فيكون بمعنى القبول كما فى قوله

{ واخذتم على ذلك اصرى } اى قبلتم عهدى وبمعنى التعذيب فى هذا المقام ، قال فى المفردات الاخذ حوز الشيء وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو

{ معاذ الله ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده } وتارة بالقهر نحو

{ لا تأخذه سنة ولا نوم } ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ ، قال فى الاسئلة المقحمة قوله

{ فكلا اخذنا بذنبه } دليل على انه تعالى لايعاقب احدا الا بذنبه وانهم يقولون انه تعالى لو عاقب ابتداء جاز والجواب نحن لاننكر انه تعالى يعاقب الكفار على كفرهم والمذنبين بذنبهم وانما الكلام فى انه لو عاقب ابتداء لايكون ظالما لانه يفعل مايشاء بحكم الملك المطلق

{ فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا } تفصيل للاخذ اى ريحا عاصفا فيه حصباء وهى الحصى الصغار وهم عاد او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط

{ ومنهم من اخذته الصيحة } كمدين وثمود صاح بهم جبريل صيحة فانشقت قلوبهم وزهقت ارواحهم . وبالفارسية [بانك كرفت ايشانرا تا زهره ايشان ترقيد]

{ ومنهم من } [وازايشان كسى بودكه]

{ خسفنا به الارض } [فرو برديم اورا بزمين جون قارون

واتباع او] فالباء للتعدية وهو الجزاء الوفاق لعمله لان المال الكثير يوضع

غالبا تحت الارض

{ ومنهم من اغرقنا } كقوم نوح وفرعون وقومه والاغراق [غرقه

كردن] كام فى التاج والغرق الرسوب فى الماء اى السفول والنزول فيه

{ وما كان الله ليظلمهم } بما فعل بهم بان يضع العقوبة فى غير

موضعها فان ذلك محال من جهته تعالى لانه قد تبين بارسال الرسل

{ ولكن كانوا انفسهم يظلمون } بالاستمرار على مايوجب

العذاب من انواع الكفر والمعاصى

اى كه حكم شرع را رد ميكنى ... راه باطل ميروى بدمكينى

جون توبد كردى بدى يابى جزا ... بس بدلها جلمه باخود ميكنى

وفى المثنوى

بس تراهر غم كه بيش آيد زدرد ... بركسى تهمت منه برخويس كرد

قال وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة وظمأ الدينا رّى الآخرة ورّى الدنيا ظمأ الآخرة وفرح الدنيا حز الآخرة وحزن الدنيا فرح الآخرة ومن قدم شيأ من خير او شر وجده والامر بآخره ألا ترى ان هؤلاء المذكورين لما صار آخر امرهم التكذيب او اخذوا عليه ولو صار التصديق لسومحوا فيما صدر عنهم اولا . والحاصل انهم لما عاشوا على الاصرار هلكوا على العذاب ويحشرون على ماماتوا عليه ولذا يقولون عند القيام من قبورهم واويلاه فقط وعظا الله بهذه الآيات اهل مكة ومن جاء بعدهم الى يوم القيام ليعتبروا وينتفعوا بعقولهم ويجتنبوا عن الظلم والاذى والاستكبار والافساد فان فيه الصلاح والنجاة والفوز بالمراد لكن التربية والارشاد انما تؤثر فى المستعد من العباد : قال الشيخ سعدى قدس سره

جون بود اصل جوهرى قابل ... تربيت را درو اثر باشد

هيج صيقل نكو نداند كرد ... آهنى را كه بدكهر باشد

والقرآن كالبحر وانما يتطهر به من كان من شأنه ذلك كالانسان

واما الكلب فلا

سك بدرياى هفت كانه مشوى ... كه جو ترشد بليدتر باشد

خر عيسى اكر بمكه برند ... جون بيايد هنوز خرباشد

حكى ان بعض المتشيخين ادعى الفضل بسبب انه خدم فلانا العزيز اربعين سنة فقال واحد من العرفاء كان لذلك العزيز بغل قد ركبه اربعين سنة فلم يزل من ان يكون بغلا حتى هلك على حاله اى لم يؤثر فيه ركوب الانسان الكامل لعدم استعداده لكونه انسانا فافحم المدعى ولله دره نسأل الله الخروج من موطن النفس والاقامة فى حظيرة القدس

٤١

{ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء } مثل الشىء بفتحتين صفته كما فى المختار والاتخاذ افتعال من الاخذ والمراد بالاولياء الآلهة اى الاصنام . والمعنى صفتهم العجيبة فيما اتخذوه معتمدا

{ كمثل العنكبوت } يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى الاستعمال التأنيث وتاؤه كتاء طاغوت اى زائدة لا للتأنيث

{ اتخذت } نفسها

{ بيتا } اى كمثلها فيما نسجته فى الوهن بل ذلك اوهن من هذا لان له حقيقة وانتفاعا فى الجملة فالآية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا فكما ان بيتها لايدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا ولا اذى وينتقض بادنى ريح فكذلك الاصنام لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا

بيش جوب وبيش سنك نقش كند ... كه بسا كولان سرها مى

نهند

ومن تخيل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم انه كان تخييلا

ومن اعتمد شيأ سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه فى نفس ماعتمد

ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع من نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته

، وفى الآية اشارة الى ان الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه واعتمدوا عليه وهم

المؤمنون فمثلهم كمثل من بنى بيتا من حجر وجص له حائط يحول عن

تطرق الشرور المىن فيه وسقف مظل يدفع عنه البرد والحر

دوستيهاى همه عالم بروب از دل كمال ... باك بايد داشتن

خلوت سراى دوست را

{ وان اوهن البيوت } اى اضعفها : وبالفارسية [سست ترين

خانها]

{ لبيت العنكبوت } لابيت اوهن منه فيما تتخذه الهوام لانه بلا اساس ولا جدار ولا سقف لايدفع الحر والبرد ولذا كان سريع الزال ، وفيه اشارة الى انه لاصل لموالاة ماسوى الله فانه لاس لبنيانها يقول الفقير

تكيه كم كن صوفى برديوار غير ... غير او ديار نى خلاق دير

{ لو كانوا يعلمون } اى شيأ من الاشياء لجزموا انه هذا مثلهم وابعدوا عن اعتقاد ماهذا مثله ، قال الكاشفى [صاحب بحر الحقائق آورده كه عنكبوت هرجند برخود مى تند ثرندان براى نفس خود ميسازد وقيدى بدست وباى خود مى نهد بس خانه او محبس اوست آنهانيزكه بدون خداى تعالى اوليا كيرند يعنى برستش هوا وبيروى دنيا ومتابعت شيطان ميكنند بسلاسل واغلال ووزر وبال مقيد كشته روى خلاصى ندارند وعاقبت در مهلكه نيران ودركه بعد وحرمان افتاده معاقب ومعذب كردند وبعضى هواى نفس را در بى اعتبارى بتار عنكبوت تشبيه كرده اند] كما قيل

از هوابكذر كه بس بی اعتبار افتاده است ... رشته دام هوا جون تار بيت عنكبوت

اللهم ارزقنا دنيا بلا هوى وخلصنا مما يطلق عليه السوى ، قال بعض العارفين [عاشقان در دمی دو عيد كنند عنكبوتان مكس قديد كنند.

دو عيد عبارتست از نيستی وهستی كه هر لحظه در نظر عارف واقع است جه عيد در اصلاح مايعود على القلب است . وجماعتی كه بدام تعينات كرفتارندكه عنكبوتان عبارت ازان جماعت است مكس قديد كنند يعنی وجودات موهومه عالم را متحقق می شمارند واز حقيقت حال غافلندكه اشيارا وجود حقيقی نيست وموجوديت اشيا عبارت از نسبت وجود حقست با ايشان وجون آن نسبت قطع كرده ميشود اشيا معدومانندكه] التوحيد اسقاط الاضافات

جهانرانيست هستى جز مجازى ... سراسر حال او لهواست وبازى

كذا قال بعض اهل التأويل يقول الفقير لعل العيدين اشارة الى النفس الداخل والخارج وللعارفين فى كل منهما عيد اكبر باعتبار كونهم مع الحق وشهوده والعناكيب اشارة الى العباد الذين يتقيدون بالعبادات الظاهرة من غير شهود الحق فاين من يأكل القديد ممن يأكل الحلاوة

٤٢

{ ان الله } على اضمار القول اى قل للكفرة تهديدا ان الله

{ يعلم مايدعون } يعبدون وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلق عنها

{ من دونه } اى من دون الله

{ من شيء } من للتبيين اى سواء كان مايدعون صنما او نجما او ملكا او جنيا او غيره لايخفى عليه ذلك فهو يجازيهم على كفرهم

{ وهو العزيز } الغالب القادر على انتقام اعدائه

{ الحكيم } ذو الحكمة فى ترك المعاجلة بالعقوبة ، ولما كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد لايستحيي ان يضرب مثلا بالذباب والبعوضة والعنكبوت ويضحكون من ذلك قال تعالى

٤٣

{ وتلك الامثال } اى هذا المثل وامثاله والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول اى تشبيه حال الثانى بالاول

{ نضربها للناس } نذكرها ونبينها لاهل مكة وغيرهم تقريبا لما بعد عن افهامهم ، قال فى المفردات ضرب المثل هو من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وهو ذكر شيء اثره يظهر فىغيره

{ وما يعقلها } اى وما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها

{ الا العالمون } اى الراسخون فى العلم المتدبرون فى الاشياء على ماينبغى وهم الذين عقلوا عن الله اى ما صدر عنه فعملوا بطاعته واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة من حجزه علمه عن المعاصى فالعاصى جاهل وان كان عالما صورة ، فان قيل لم لم يقل ومايعلمها الا العاقلون والعقل يسبق العلم ، قلنا لان العقل آلة تدرك بها معانى الاشياء بالتأمل فيها ولا يمكن التأمل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم ، ودلت الآية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا وهو عقال فاما العاقل فقد يكون غير عالم ، قال الامام الراغب فى المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين علىرضى الله عنه اقول

العقل عقلان ... فمبطوع ومسموع

ولاينفع مطبوع ... اذا لم يك مسموع

كما لاتنفع الشمس ... وضوء العين ممنوع

والى الاول اشار عليه السلام بقوله (ماخلق الله خلقا اكرم عليه من العقل) والى الثانى اشار بقوله (ماكسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى) وهذا العقل هو المعنى بقوله

{ وما يعقلها الا العالمون } وكل موضع ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاولانتهى : وفى المثنوى

عقل دو عقلست اول مكسبى ... كه در آموزى جودر مكتب صبى

از كتاب واوستاد وفكر وذكر ... از علوم واز معانى خوب وبكر

عقل تو افزون شود برديكران ... ليك توباشى ز حفظ آن كران

لوح حافظ باشى اندر دور وكشت ... لو محفوظ اوست كوزين در كذشت

عقل ديكر بخشش يزدان بود ... جشمه آن درميان جان بود

جون زسينه آب دانش جوش كرد ... نى شود كنده نى ديرينه نى

زرد

ورره نبعش بود بسته جه غم ... كو همى جوشد زخانه دمبدم

عقل تحصيلى مثال جوبها ... كان رود درخانه از كويها

راه آبش بسته شد شد بى نوا ... ازدرون خويشتن جون جشمه

را

جهد كن تابين عقل ودين شوى ... تاجو عقل كل توباطن بين

شوى

٤٤

{ خلق الله السموات والارض بالحق } اى حال كونه محقا مراعيا للحكم والمصالح على انه حال من فاعل خلق او ملتبسة بالحق الذى لا محيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية والدنيوية على على انه حال من مفعوله

فانها مع اشتمالها على جميع مايتعلق به معاشهم شواهد دالة على وحدانيته وعظم قدرته وسائر صفاته كما اشار اليهبقوله

{ ان فى ذلك } اى فى خلقهما

{ لآية } دالة على شؤونه

{ للمؤمنين } تخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الهداية والارشاد فى خلقهما للكل لانهم المنتعفون بذلك

وفى التأويلات النجمية

{ خلق الله السموات والارض بالحق } لمرآتية صفات الحق تعالى ليكن مظهرها

{ ان فى ذلك لآية } اى فى السموات والارض آية حق مودعة ولكن

{ للمؤمنين } الذين ينظرون بنور الله فان النور لايرى الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور

جهان مرآت حسن شاهد ماست ... فشاهد وجهه فى كل ذرات

فعلى العاقل النظر الى آثار رحمة الله والتفكر فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى يستخرد الدر من بحار معرفته روى ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال مايعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت ياداود أتعجبك نفسك وانا على مانا والله اذكر الله واشكره اكثر منك على ما آتاك الله وحكى ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى الخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية

كذا فى حياة الحيوان فظهر ان الله تعالى ماخلق شيأ باطلا بل خلق الكل حقا مشتملا على المصلحة سواء عرفها الانسان او لم يعرفها واللائق بشأن المؤمن ان يسلك طريق التفكر ثم يرتقى منه حتى يرى الاشياء على ماهى عليه كما هو شان ارباب البصيرة . وقد قالوا لمشاهدة ثمرة المجاهدة فلا بد من استعمال العقل وسائر القوى وكذا الاعضاء فبالخدمة تزداد الحرمة ويحصل الانكشاف وتزول الحيرة ويجيىء الاطمئنان : قال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد ... دولت حج دست جزراه بيابان برده را

ومعنى الطلب ليس القصد القلبى الذكر اللسانى فقط بل الاجتهاد بجميع الظاهر والباطن بقدر الامكان وهو وظيفة الانسان ثم الفتح بيد الله ان شاء اراه ملكوت السموات والارض وجعله مكاشفا ومعاينا ومحققا واحدا وان شاء اوقفه فى مقامه واقل الامر حصول التفكر بالعقل المودع ويلزم شكره فان الله تعالى اخرجه بذلك عن دائرة الغافلين المعرضين اللهم

اجعلنا من المتفكرين المتيقظين والمدركين لحقائق الامور فى كل شىء من خلق السموات والارضين

٤٥

{ اتل ماوحى اليك من الكتاب } التلاوة القراءة على سبيل التوالى والاحياء اعلام فى الخفاء ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى الانبياء والاولياء وحى . والمعنى اقرأ يامحمد مانزل اليك من القرآن تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لنظمه وتذكرا لمعانيه وحقائقه فان القارىء المتأمل ينكشف له فى كل مرة مالم ينكشف قبل وتذكيرا للناس وحملالهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق كما روى ان عمر رضى الله عنه اتى بسارق فامر بقطع يده فقال لم تقطع يدى وكان جاهلا بالاحكام فقال له عمر بما امر الله فى كتابه فقال اتل علىّ فقال

{ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم : والسارق والسارقة فاقطعوا ايدهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم } فقال السارق والله

ماسمعتها ولو سمعتها ماسرقت فامر بقطع يده ولم يعذره . فسن التواريح بالجماعة ليسمع الناس القرآن ، وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنه ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات ، وعن الحسن البصرى رحمه الله قراءة القرآن فى غير الصلاة افضل من صلاة لايكون فيها كثير القراءة كما قال الفقهاء طول القيام افضل من كثرة السجود لقوله عليه اسلام (افضل الصلاة طول القنوت) اى القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة افضل منه . قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة وان يكون غ ير مربع ولامتكيء ولاجالس جسلة متكبر ولكن نحو مايجلس بين يدي من يهابه ويحتشم منه وقد سبق فى آخر سورة النمل بعض مايتعلق بالتلاوة من الآداب والاسرار فارجع

{ واقم الصلاة } اى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة بالمؤداة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى

{ ان الصلاة } المعروفة وهى المقرونة بشرائطها الظاهرة والباطنة

{ تنهى } اى من شأنها وخاصيتها ان تنهاهم وتمنعهم

{ عن الفحشاء } [ازكارى كه نزد عقل زشت بود]

{ والمنكر } [واز عملى كه بحكم شرع منهى باشد] ، قال فى الوسيط المنكر لايعرف فى شريعة ولاسنة اى سواء كان قولا او فعلا والمعروف ضده : يعنى [نماز سبب باز استادن مى باشد از معاصى جه مداومت بروموجب دوام ذكر ومورث كمال خشيت است وبخاصيت بنده را از كناه باز دارد] كماروى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الصلوات الخمس ثم لايدع شيأ من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله فقال

(ان صلاته ستنهاه) فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وصار من

زهاد الصاحبة رضى الله عنه وعنهم ، يقول الفقير لاشك ان لكل عمل

خيرا او شرا خاصية فخاصية الصلاة اثارة الخشية من الله والنهى عن

المعاصى كما ان خاصية الكفر الذى قويل به ترك الصلاة فى قوله تعالى

عليه السلام (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر)اثارة الخوف من الناس

الاقبال على المناهى دل عليه قوله تعالى

{ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بماشركوا بالله مالم ينزل به

سلطانا } وفى الحديث (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد

من الله الا بعدا) يعنتكون صلاته وبالا عليه ويكون سبب القرب فى

حقه سبب البعد لعل ذلك لعدم خروجه عن عهدة حقيقة الصلاة كما

قال بعضهم حقيقة الصلاة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة

بنعت الفكر فالذكر فى الصلاة يطرد الغفلة التى هي الفحشاء والفكر

يطرد الخواطر المذمومة التى هى المنكر فهذه الصلاة كما تنهى صاحبها

وهو فى الصلاة عما ذكر كذلك تنهاه وهو فى خارجها عن رؤية الاعمال

وطلب الاعواض ومثل هذه الصلاة قرة عين العارفين لانها مبنية على المعاينة لا على المغايبة والصلاة فريضة كانت او نافلة افضل الاعمال البدنية لان لها تأثيرا عظيما فى اصلاح النفس التى هى مبدأ جميع الفحشاء والمنكر وفى الخبر(قال عيسى عليه السلام يقول الله بالفرائض نجا منى عبدى وبالنوافل يتقرب الىّ) ، واعلم ان الصلاة على مراتب فصلاة البدن باقامة الاركان المعلومة . وصلاة النفس بالخشوع والطمأنينة بين الخوف والرجاء . وصلاة القلب بالحضور والمراقبة . وصلاة السر بالمناجات والمكالمة . وصلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة . وصلاة الخفى بالمناغاة والملاطفة ولاصلاة فى المقام السابع لانه مقام الفناء والمحبة الصرفة فى عين الوحة . فنهاية الصلاة الصورية بظهور لموت الذى هو صورة اليقين كما قال تعالى

{ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين } اى الموت . ونهاية الصلاة الحقيقة بالفناء المطلق الذى هو حق اليقين فكل صلاة تنهى عن الفحشاء فى مرتبتها : يعنى [نماز تن ناهيست ازمعاصى وملاهى . ونماز نفس

مانعست از ذائل وعلائق واخلاق ردية وهيآت مظلمة . ونمازدل بازدارد ازظهور فضول ووفور غفلت را . ونماز سرمنع نمايد از التفات بما سواى حضرت را را . ونماز روح نهى كند ازاستقرار بملاحظه اغيار . ونماز خفى بكذارند سالك را از شهود اثنينيت وظهور انانيت يعنى برو ظاهر كرددكه ازروى حقيقت]

جزيكى نيست نقد اين عالم ... باز وبعالمش مفروش

قال بعض ارباب الحقيقة رعاية الظاهر سبب للصحة مطلقا وأرى ان فوت مافات من ترك الصلوات ، يقول الفقير هذا يحتمل معنيين . الاول انه على سبيل الفرض والتقدير يعنى لو فرض للمرء مايكون سببا لبقائه فى الدنيا لكان ذلك اقامة الصلاة فكان وفاته انما جاءت من قبل ترك الصلاة كما ان الصدقة والصلة تزيدان فى الاعماريعنى لو فرض للمرء مايزيد به العمر لكان ذلك هو الصدقة وصلة الرحم ففيه بيان فضيلة رعاية الاحكام الظاهرة خصوصا من بينها الصلاة والصدقة والصلة.

والثانى ان لكل شيء حيا او جمادا اجلا علق ذلك فانقطاعه عن الذكر لانه ما من شيء الا يسبح بحمده فالشجر لايقطع وكذا الحيوان لايقتل ولا يموت الا عند انقطاعه عن الذكر وفى الحديث (ان لكل شيء اجلا فلا تضربوه اماءكم على كسر انائكم) فمعنى ترك الصلاة ترك التوجه الى الله بالذكر والحضور معه لان العمدة فيها هى اليقظة الكاملة فاذا وقعت النفس فى الغفلة انقطع عرق حياتها وفاتت بسببها وهذا بالنسبة الى الغافلين الذاكرين

واما الذين هم على صلاتهم دائمون فالموت يطرأ على ظاهرهم لاعلى باطنهم فانهم لايموتون بل ينقلبون من دار الى دار كما ورد فى بعض الآثار هذا هو اللائح والهل اعلم

{ ولذكر الله اكبر } اى والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالذكر كما فى قوله تعالى

{ فاسعوا الى ذكر الله } للايذان بان مافيها من ذكره تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيآت او لذكر الله افضل الطاعات لان ثواب الذكر هو الذكر كما قال تعالى

{ فاذكرونى اذكركم } وقال عليه السلام (يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بي وانا مه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ اكثر من الملأ الذى ذكرنى فيهم) فالمراد بهذا الذكر هو الذكر الخالص وهو اصفى واجل من الذكر المشوب بالاعمال الظاهرة وهو خير من ضرب الاعناق وعتق الرقاب واعطاء لمال للاحباب واول الذكر توحيد ثم تجريد ثم تفريد كما قال عليه السلام (سبق المفردون) قالوا يارسول الله وما المفردون قال (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) : قال الشيخ العطار

اصل تجريدات وداع شهوتست ... بلكه كلى انقطاع لذنست

كرتوببريدى زموجودات اميد ... آنكه ازتفريد كردى مستفيد

والذكر طرد الغفلة ولذا قالوا ليس فى الجنة ذكر اى لانه لاغفلة فيها بل حال اهل الجنة الحضور الدائم

وفى التأويلات النجمية ماحاصله ان الفحشاء والمنكر من امارات مرض القلب ومرضه نيسان الله وذكر الله اكبر فى ازالة هذا المرض ن تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان العلاج انما هو بالضد ، فان قلت اذا كانت تلاوة القرآ واقامة الصلاة والذكر صادرة من قلب مريض معلول بالنيسان الطبيعى للانسان لايكون كل منها سببا لازالة المرض المذكور ، قلت الذكر مختص بطرح اكسير ذكر الله للعبد كما قال

{ فاذكرونى اذكركم } فابطل خاصية المعلولية وجعله ابريزا خاصا بخاصيته المذكورة فذكر العبد فنى فى ذكر الله فلذا كان اكبر ، وقال بعض الكبار ذكر اللذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمكين فى مقام البقاء اكبر من جميع الاذكار واعظم من جميع الصلوات ، قال ابن عطاء رحمه الله ذكر الله اكبر من ذكركم لان ذكره للفضل والكرم بلا علة وذكركم مشوب بالعلل الامانى والسؤال ، وقال بعضهم اذا قلت ذكر الله

اكبر من ذكر العبد قابلت الحادث بالقديم وكيف يقال الله احسن من الخلق ولا يوازى قدمه الا قدمه ولا ذكره الا ذكره ولايبقى الكون فى سطوات المكون ، وقال بعضهم [ذكر خداى بزركتراست ازهمه جيزيراكه ذكر انو طاعتست وذكر غير اوطاعت نيست] فويل لمن مروقته بذكر الاغيار : قال الحافظ

اوقات خوش آن بودكه بادوست بسررفت ... باقى همه بيحاصل وبيخبرى بود

{ والله يعلم ماتصنعون } من الذكر وسائط الطاعات لايخفى عليه شىء فيجازيكم بها احسن المجازاة ، وقال بعض الكبار والله يعلم ماتصنعون فى جميع المقامات والاحوال فمن تيقن ان الله يعلم مايصنعه تجنب عن المعاصى والسيآت وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولابد من تفريغ القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور افضل من الف صلاة بدونه حكى ان واحدا كان يتضرع الى الله ان يوفقه لصلاة مقبولة فصلى مع حبيب العجمى فلم يعجبه ظاهرها من

امر القراءة فاستأنف الصلاة فقيل له فى الرؤيا قد وفقك ا لله لصلاة مقبولة فلم تعرف قدرها فاصلاح الباطن اهم فان به بتفاضل الناس وتفاوت الحسنات ويحصل الفلاح الحقيقى هو الخلاص من حبس الوجود بجود واجب الوجود ونظر العبد لايدرك كمالية الجزاء المعدّ له بمباشرة اركان الشريعة وملازمة آداب الطريقة للوصول الى العالم الحقيقى ولكن الله يعلم ماتصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة بفتح ابواب طلسم الوجود المجازى والوصول الى الكنز المخفى من الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للفعل الحسن والصنع الجميل ويسعدنا بالمقام الا رفع والاجر الجزيل

٤٦

{ ولاتجادلوا اهل الكتاب } المجادلة والجدال [بيكار سخت كردن بايكديكر] كما فى التاج ، قال الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة اصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين

يفتل كل واحد الآخر عن رأيه . والمعنى ولا تخاصموا اليهود النصارى

: وبالفارسية [وبيكار مكنيد وجدال منماييد باهل كتاب]

{ الا بالتى هى احسن } اى بالخصلة التى هى احسن كمعاملة

الخشونة باللين والغضب بالحلم والمشاغبة اى تحريك الشر واثارته

بالنصح اى بتحريك الخير واثارته العجلة بالتأنى والاحتياط على وجه

لايؤدى الى الضعف ولا الى اعظام الدنيا الدنية

{ الا الذين ظلموا منهم } بالافراط فى الاعتداء والعناد فان الكافر

اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه او باثبات

الولد وهم اهل نجران اوبنبذ العهد ومنع الجزية ونحو ذلك فانه يجب حينئذ

الموافقة بما يليق بحالهم من الغلظة باللسان وبالسيف والسنان

{ وقولوا آمنا } بالدصق والاخلاص

{ بالذى انزل الينا } من القرآن

{ وانزل اليكم } اى وبالذى انزل اليكم من التوراة والانجيل وسمع النبى عليه السلام ان اهل الكتاب يقرآون التوراة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال (لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم) قال ابن الملك انما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم وماقالوه ان كان من جملة ماغيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق وهذا اصل فى وجوب التوقف فيما يشكل من الامور والعلوم فلا يقضى فيه بجواز ولا بطلان وعلى هذا كان السلف رحمهم الله

{ والهنا والهكم واحد } لاشريك له فى الالوهية

{ ونحن له مسلمون } اى مطيعون له خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله

٤٧

{ وكذلك } اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى ومثل ذلك

الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب

{ انزلنا اليك الكتاب } اى القرآن

{ فالذين آتيناهم الكتاب } من الطائفتين

{ يؤمنون به } اريد بهم عبدالله بن سلام واضرابه من اهل الكتاب خاصة كأن من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه اومن تقدم عهد الرسول عليه السلام حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا فى كتابيهما ومنهم قس بن ساعدة وبحيرا ونسطورا وورقة وغيرهم وتخصيصهم بايتاء الكتاب للايذان بان من بعدهم من معاصرى رسو الله قد نزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤتوه والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور

{ من هؤلاء } اى من العرب

{ من يؤمن به } اى بالقرآن

{ ومايجحد } الجحد نفى مافى القلب اثباته او اثبات مافى القلب نفيه

{ بآياتنا } اى بالكتاب المعظم بالاضافة الينا عبر عنه بالآيات للتنبيه على ظهور دلالته على معانيه وعلى كونه من عند الله

{ الا الكافرون } المتوغلون فى الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها ، وفى الآية اشارة الى ان ارباب القلوب واصحاب العلوم الباطنة الذين علومهم من مواهب الحق يجب ان يجادلوا اهل علم الظاهر الذين علومهم من طريق الكسب والدارسة بالرفق واللين والسكون ونحوها لئلا تهيج الفتنة الامارية ويزدادوا انكارا فمن رحمه الله منهم صدق الدلائل الكشفية والبراهين الحقية فى دلالتها الى الحق واهتدى ومن حرمه الله استقبل بالانكار وزاد بعدا من الوصول الى الله الغفار : وفى المثنوى

هركرا مشك نصيحت سودنيست ... لاجرم بابوى بدخوكردنيست

مغزرا خالى كن از انكار يار ... تاكه ريحان يابد ازكلزار يار

كاشكى جون طفل ازحيل باك آمدى ... تاجو طفلان جنك درمادر زدى

يابعلم ونقل كم بودى ملى ... علم وحى دل ربودى ازولى

باجنين نورى جوبيش آرى كتاب ... جان وحى آساى تو آرد عتاب

جون تميم باوجود آب دان ... علم نقلى بادم قطب زمان

خويش ابله كن تبع مى روز بس ... رستكى زين ابلهى يابى وبس

اكثر اهل الجنة البله اى بدر ... بهراين كفتست سلطان البشر

زيركى جون كبرباد انكيز تست ... ابلهى شو تابماند دل درست

ابلهى نى كو بمسخر كى دوتوست ... ابلهى كوواله وحيران هوست

ابلهانند آن زنان دست بر ... از كف ابله وزرخ يوسف نذر

واعلم ان المجادلة فى الدين تبطل ثواب الاعمال اذا كانت تعنتا وترويجا للباطل

واما الجدال بالحق لاظهاره فمأمور به وقد جادل على رضى الله عنه شخصا قال انى املك حركاتى وسكناتى وطلاق زوجتى واعتق امتى فقال على رضى الله عنهأتملكها دون الله او مع الله فان قلت املكها دون الله فقد اثبت دون الهل مالكا وان قلت املكها مع الله فقد اثبت له شريكا كذا فى شحر المواقف ، قال الشيخ سعدى [يكى درصورت درويشان در محفى ديدم نشسته ودفتر شكايت بازكرده وذم توانكاران آغاز كفتم اى يارتوانكران مقصد زائرين وكهف مسافرانند عبادت اينان بمحل قبول نزديكترست كه جمعند وحاضرنه براكنده خاطر ودرخبراست (

الفقر سواد الوجه فی الدارين) كفت آن نشنيدی كه بيغمبر عليه السلام فرموده است [الفقر فخری] كفتم خاموش كه اشارت سيد عالم بفقر طائفة ايست كه مردان ميدان رضاند وتسليم تير قضا درويش بی معرفت نيارامید تافقرش بكفر آنجامید (كاد الفقر ان يكون كفرا)

باكرسنكی قوت وبرهيز نماند ... افلاس عنان از كف تقوی بستاند

[كفت توانكران مشتی طافئه اند مغرور نكنند بغير الا بكراهت سخن نكويند الا بسفاهت علما بكدايي منوسب كنند وفقرارا به بی سر وبايي معيوب كردانند كفتم مذمت ايشان روامداركه خدواندان كرمند كفت خطا كفتی بنده درمند جه فائده اكر ابر آذرند بركس نمی بارند كفتم بر بخل خداوندان وقوف نيافته الا بعلت كدايي ورنه هركه طمع يكسونهد كريم وبخليش يكسان نمايند كفتا بتجربه آن ميكويم كه متعلقان بردر بدارند تادست برسينه صاحب تمييزنهند وكويند كه كسی اينجانيست وراست كفته باشند زيرا

آنرا که عقل وهمت وتدبیر ورای نیست ... خوش کفت برده

دارکه کس درسرای نیست

کفتم این حرکت ازایشان بعد ازانست که از دست سائلان بجان

آمده اندو محال عقلست که اکر ریك بیا بان در شود جشم کدا یان

برشود کفتا که من برحال ایشان رحمت می برم (ای لان لهم مالا ولا

یشترون ثوابا) کفتم نه که بر مال ایشان حسرت می خوری (ای

لحرصك) مادرین کفتار وهردو بهم کرفتار هربید فی براندی بدفع آن

بکوشیدمی تانقد کیسه همت همه درباخت عاقبة الامر دلیلش نماند ذلیلش

کردم دست تعدی درازکرد وسنت جاهلانند که جون بدلیل فرومانند

سلسله خصومت بجنبانند دشنامم داد سقطش کفتم کریبانم درید زنخدانش

کرفتم مرافعه این سخن بیش قاضی بردیم قاضی جون هیئات ما دید

ومنطق ما شنید بعد از تأمل بسیار کفت ای آنکه توانکر انرا ثنا کفتی

بدانکه هرجا کلست خارهست وبرسر کنج مار همدجنان در زمره

توانکران شاکرانند وکفور ودر حلقه درویشان صابرانند وضجور وای که

كفتى توانكران مشتغل تباهى ومست ملاهى اند قومى ازايشان برين صفتند وطائفه ديكر طالب نبك نامند ومغفرت وصاحب دنيا وآخرت قاضى جون اين سخن بكفت بمقتضاى حكم قضا رضاداديم واز ماضى در كذشتيم وبوسه برسرورى همد كرداديم وختم سخن بدين دوبيت بود [

مكن زكردش كيتى شكايت اى درويش ... كه تيره بختى اكرهم برين نسق مردى

توانكرا جودل ودست كامرانت هست ... بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى

وهذه الحكاية طويلة قد اختصرناها

٤٨

{ وما كنت تتلو من قبله } اى وما كانت عادتك يا محمد قبل انزالنا اليك القرآن ان تتلو شيأ

{ من كتاب } من الكتب المنزلة

{ ولا تخطه } ولا ان تكتب كتابا من الكتب والخط كالمد ويقال لما له طول ويعبر عن الكتابة بالخط

{ بيمينك } حسبما هو المعتاد يعنى ذكر اليمين لكون الكتابة غالبا باليمين لا انه لايخط بيمينه ويخط بشماله فان الخط بالشمال من ابعد النوادر ، قال الشيعة انهعليه السلام كان يحسن الخط قبل الوحى ثم نهى عنه الوحى وقالوا ان قوله و لاتخطه نهى فليس ينفى الخط ، قال فى كشف الاسرار قرىء ولا تخطه بالفتح على النهى وهو شاذ والصحيح انه لم يكن يكتب انتهى ، وفى الاسئلة المقحمة قول الشيعة مردود لان لاتخطه لو كان نهيا لكان بنصب الطاء او قال لاتخططه بطريق التضعيف

{ اذا } [آن هنكام] اى لو كنت ممن يعتاد التلاوة والخط

{ لارتاب المبطلون } ، قال فى المختار الريب الشك ، قال الراغب الريب ان يتوهم بالشىء امرا ينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى

{ لاريب فيه } والارابة ان يتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما يتوهمه

والارتياب يجرى مجرى الارابة ونفى عن المؤمنين الارتياب كما قال

{ ولا يرتاب الذى اوتوا الكتاب والمؤمنون } والمبطل من يأتى

بالباطل وهو نقيض المحق وهو من يأتى بالحق لما ان الباطل نقيض الحق ،

قال فى المفردات الابطال يقال فى افساد الشىء وازالته حقا كان ذلك

الشىء او باطلا قال تعالى

{ ليحق الحق ويبطل الباطل } وقد يقال فيمن يقول شيأ لاحقيقة

له . والمعنى لارتابوا وقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاوائل وحيث لم

تكن كذلك لم يبق فى شأنك منشأ ريب اصلا ، قال الكاشفى [درشك

افتادندى تباه كاران وكجروان يعنى مشركان عرب كفتندى كه جون مى

خواند ومى نويسد بس قر آنرا از كتب بيشينيان التقاط كرده وبرما مى

خواند ياجهودان درشك افتادندكه دركتب خود خوانده ايم كه بيغمبر آخر

زمان امى باشد واين كسى قارى وكاتب است] ، فان قلت لم سماهم

المبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذى نجده فى كتبنا لكانوا محققين

ولكان اهل مكة ايضا على حق فى قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارىء كاتب ، قلتلانهم كفروا به وهو امى بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون فى كفهرم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحيث انه ليس بقارىء ولا كاتب فلا وجه لارتيابهم ، قال فى الاسئلة المقحمة كيف منّ الله على نبيه انه امى ولا يعرف الخط والكتابة وهما من قبيل الكمال لا من قبيل النقص والجواب انما وصفه بعدم الخط والكتابة لان اهل الكتاب كانوا يجدون من نعته فى التوراة والانجيل انه امى لايقرأ ولا يكتب فاراد تحقيق ماوعدهم به على نعته اياه ولا ن الكتابة من قبيل الصناعات فلا توصف بالمدح ولا بالذم ولان المقصود من الكتابة والخط هو الاحتراز عن الغفلة والنيسان وقد خصه الله تعالى بما فيه غنية عن ذلك كالعين بها غنية عن العصا والقائد انتهى ، وقال فى اسئلة الحكم كان عليه السلام يعلم الخطوط ويخبر عنها فلما ذا لم يكتب الجواب انه لو كتب لقيل قرأ القرآن من صحف الاولين ، وقال النيسابورى انما لم يكتب لانه اذا كتب وعقد الخنصر يقع ظل قلمه واصبعه على اسم الله تعالى وذكره

فلما كان ذلك قال الله تعالى لاجرم ياحبيبى لما لم ترد ان يكون قلمك فوق اسمى ولم ترد ان يكون ظل القلم على اسمى امرت الناس ان لايرفعوا اصواتهم فوق صوتك تشريفا لك وتعظيما ولا ادع بسبب ذلك ظلك يقع الى الارض صيانة له ان يوطأ ظله بالاقدام ، قيل انه نور محض وليس للنور ظل ، وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو نور متجسد فى صورة البشر وكذلك الملك اذا تجسدت الارواح الخبيثة وقعت كشافة ظلها وظلمته على الارض اكثر من سائر الاظلال الكونية فليحفظ ذلك ، قال الكاشفى [درتيسير آورده كه خط وقرائت فضيلت بوده است مرغير بيغمبر مارا وعدم آن فضل معجزه آن حضرت بوده وجون معجزه ظاهر شده ودراميت اوشك وشبه نماند حق سبحانه در آخر عمر اين فضيلت نيزبى ارزانى داشته تامعجزه ديكر باشد وابن ابى شيبه درمصنف خود از طريق عون بن عبد الله نقل ميكندكه (مامات رسول الله حتى كتب وقرأ) واين صورت منافىء قرآن نيست نيست زيرا كه درآيت نفى كتابت مقرر

ساخته بزمانی قبل از نزول قرآن ومذهب آنانكه ويرا امی دانند از اول عمرتا آخر بصواب اقربست

بقلم كرنرسيد انكشاتش ... بود لوح وقلم اندر مشتش

ازسواد خط اكرديده ببست ... بكاملش نرسد هيدج شكست

بود اونور خط تيره ظلم ... نشود نور وظلم جمع بهم

ولذا

قال بعضهم من كان القلم الا على يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لايحتاج الى تصوير الرسوم وتمثيل العلوم بالآلات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبعية صدرت بآلاتها الجسمانية ، قال رجل من الانصار للنبى عليه السلام انى لاسمع الحديث ولا احفظه فقال (استعن بيمينك) اى اكتبه ، قيل اول من كتب الكتاب العربى والفارسى والسريانى والعبرانى وغيرها من بقية الاثنى عشر وهى الحميرى واليونانى والرومى والقبطى والبربرى والاندلس والهندى والصينى آدم عليه

السلام كتبها فى طين وطبخه فلما اصاب الارض وانفرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسماعيل عليه السلام كتاب العربى وما ماجاء (اول من خط بالقلم ادريس عليه السلام) فالمراد به خط الرمل

وفى التأويلات النجمية القلب اذا تجرد عن المعلومات والسر تقدس عن المرقومات والروح تنزه عن الموهومات كانوا اقرب الى الفطرة ولم يشتغلوا بقبول النفوس السفلية من الحسيات والخياليات والوهميات فكانوا لما صادفهم من المغيبات قابلين من غيز ممازجه طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية ولما كان قلب النبى عليه السلام فى البداية مشروطا بعمل جبريل اذا اخرج منه ماخرج وقال هذا خط الشيطان منك ، وفى النهاية لما كان محفوظا من النقوش التعليمية بالقراءة والكتابة كان قابلا للانزال عليه مختصا عن جميع الانبياء كما قال

{ نزل به الروح الامين على قلبك } ثم اثبت هذه بتبعيته لمتابعيه فقال

{ بل هو } اى القرآن

{ آيات بينات } واضحات ثابتات راسخات

{ فى صدور الذين اوتوا العلم } من غير ان يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لايقدر احد على تحريفه ، قال الكاشفى [درسينه آنانكه داده شده اند علم را يعنىمؤمنان اهل كتاب ياصحابه كرام كه آنرا ياد ميكردند تاهيج كس تحريف نتوان كرد

واما خواندن قرآن ازظهر القلب خاصه امت مرحومه است جه كتب مقدمه را از اوراق مى خوانده اند] يعنى كونه محفوظا فى الصدور من خصائص القرآن لان من تقدم كانوا لايقرأون كتبهم الا نظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منها شيأ سوى الانبياء رمانقل عن قارون من انه كان يقرأ التوراة عن ظهر القلب فغير ثابت [وازينجاست كه موسى عليه السلام درمناجاة حضرتكفت] يارب انى اجد فى التوراة امة اناجيلهم فى

صدورهم يقرأون ظاهرا لو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه عليه السلامبقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعدادتهم ولما اختل رسم التوراة اختلت شريعتهم ، وفى بعض الآثار ماحسدتكم اليهود والنصارى على شيء كحفظ القرآن ، قال ابو امامة ان الله لايعذب بالنار قلبا وعى القرآن وقال عليه السلام (القلب الذى ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخراب) وفى الحديث (تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل من عقلها) اى من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها والتعاهد والتعهد التحفظ اى المحافظة وتجديد الامر به والمراد هنا الامر بالمواظبة على تلاوته المداومة على تكراره فمن سنة القارىء ان يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه وعن النبى عليه السلام (عرضت علىّ ذنوب امتى فلم ار ذنبا اكبر من آية او سورة اوتيها الرجل ثم نسيها) والنسيان ان لايمكنه القراءة من المصحف كذا فى القنية ، وكان ابن عيينة يذهب الى النسيان الذى يستحق صاحبه اللوم ويضاف اليه الاثم ترك العمل به والنيسان فى لسان العرب الترك قال تعالى

{ فلما نسوا ماذكروا به } اى تركوا وقال تعالى

{ نسوا الله } اى تركوا طاعته

{ فنسيهم } اى فترك رحمتهم ، قال شارح الجزرية وقراءة القرآن

من المصحف افضل من قراءة القرآن من حفظه هذا هو المشهور عن السلف ولكن ليس هذا على اطلاقه بل ان كان القارىء من حفظه يحصل له التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر اكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ افضل وان تساويا فمن المصحف افضل لان النظر فى المصحف عبادة واستماع القرآن من الغير فى بعض الاحيان من السنن

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت جو باطلان ز كلام حقت

ملول جيست

قال فى كشف الاسرار قلوب الخواص من العلماء بالله خزائن الغيب فيها براهين حقه وبينات سره ودلائل توحيده وشواهد ربوبيته فقانون الحقائق قلوبهم وكل شىء يطلب من موطنه ومحله [درشب افروز ازصدف

جويند وآفتاب تابان از برج فلك وعسلك مصفى از نحل ونور معرفت ووصف ذات احديت از دلهاى عارفان جويندكه دلهاى ايشان قانون معرفت است ومحل تجلىء صفات] بل يطلب حضرة جلاله عند حظائر قدس قلوب خواص عباده كما سأل الله موسى عليه السلام قال (اين الهى اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) وفى المثنوى

ازدرون واهل دل آب حيات ... جند نوشيدى وواشد جشمهات

بس غذاى سكر ووجد وبينحودى ... از در اهل دلان بر جان زدى

قال المولى الجامى

نكته عرفان مجو از خاطر آلودكان ... كوهر مقصود رادلهاى باك آمد صدف

{ وما يجحد بآياتنا } مع كونها كما ذكر

{ الا الظالمون } اى المتجاوزون للحدود فى الشر والمكابرة

والفساد روى ان المسيح ابن مريم عليه السلام قال للحواريين

انا اذهب وسيأتيكم الفارّ قليط يعنى محمدا صلّى الله عليه وسلّم روح الحق الذى لايتكلم من قبل نفسه ولكنه مايسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب وهو يشهد لى كما شهدت له فانى جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل ويفسر لكم كل شىء ، قوله يخبركم بالحوادث . يعنى مايحدث فى الازمنة المستقبلية مثل خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك ويعنى بالغيوب امر القيامة من الحساب والجنة والنار مما لم يذكر فى التوراة والانجيل والزبور وذكره نبينا صلّى الله عليه وسلّم كذا فى كشف الاسرار ، وفى الآية اشارة ان الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية رين الجحد والانكار اذا غلب على القلوب فتصدأ كما تصدأ المرآة فلا تظهر فيها نقوش الغيوب وتعمى عن رؤية الآيات : اقل الكمال الخجندى

له فى لك موجود علامات وآثار ... دو علام برز معشوقست كويك عاشق صادق

قال الشيخ المغربى قدس سره

نخست ديده طلب كن بس آنكهى ديدار ... ازانكه يار كند جلوه بر اولو الابصار

تراكم جشم نباشد جه حاصل ازشاهد ... تراكه كوش نباشد جه سود از كفتار

اكرجه آينه دارى از براى رخش ... ولى جه سود كه دارى هميشه آينه تار

بيا بصيقل توحيد ز آينه بز داى ... غبار شرك كه تاباك كردد از زنكار

قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة . قراءة القرآن بالتدبر . والخلاء . وقيام الليل . والتضرع الى الله عند السحر . ومجالسة

الصالحين جعلنا الله واياكم من اهل الصلاح والفلاج انه القادر الفتاح

فالق الاصباح خالق المصباح

٥٠

{ وقالوا } اى كفار قريش

{ لولا } تحضيضة بمعنى هلا : وبالفارسية [جرا]

{ انزل } [فرو فرستاده نمى شود]

{ عليه } على محمد

{ آيات من ربه } مثل ناقة صالح وعصا موسى مائدة عيسى

عليهم السلام

{ قل انما الآيات من عند الله } فى قدرته وحكمه ينزلها كمايشاء

وليس بيدى شيء فآتيكم بما تقترحونه

{ وانما انا نذير مبين } ليس من شأنى الا الانذار والتخويف من عذاب الله بما اعطيت من الآيات : يعنى [تخويف ميكنم بلغتى كه شمادريابيد] وهو معنى الظهور ، قال فى كشف الاسرار والحكمة فى ترك اجابة النبى عليه السلام الى الآيات المقترحة انه يؤدى الى مالا يتناهى وان هؤلاء طلبوا آيات تضطرهم الى الايمان فلو اجابهم اليها لما استحقوا الثواب على ذلك انتهى ولو لم يؤمنوا لاستأصلوا وعذاب الاستئصال مرفوع عن هذه الامة ببركة النبى عليه السلام ثم قال تعالى بينا لبطلان اقتراحهم

٥١

{ أولم يكفهم } الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والكفاية مافيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامراى اقصر ولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه

{ انا انزلنا عليك الكتاب } الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وانت بمعزل من مدارستها وممارستها

{ يتلى عليهم } بلغتهم فى كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لاتزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون فى مكان دون مكان ، وفيه اشارة الى عمى بصر قلوبهم حيث لم يروا الآية الواضحة التى هى القرآن حتى طلبوا الآيات والى ان تيسير قراءة مثل هذا القرآن فى غير كاتب وقارىء وانزاله عليه وحفظه لديه واحالة بيانه اليه واضحة

{ ان فى ذلك } الكتاب العظيم الشان الباقى على ممر الدهور والازمان

{ لرحمة } اى نعمة عظيمة

{ وذكرى } اى تذكرة : وبالفارسية [بندى ونصيحتى]

{ لقوم يؤمنون } اى لقوم همهم الايمان لا التعنت كاولئك المقترحين : وفى المثنوى

بند كفتن باجهول خابناك ... تخم افكندن بود درشوره خاك

٥٢

{ قل كفى بالله } اى كفى الله و الباء صلة

{ بينى وبينكم شهيدا } بما صدر عنى وعنكم

{ يعلم مافى السموات والارض } اى من الامور التى من جملتها شأنى وشأنكم

{ والذين آمنوا بالباطل } الذى لايجوز الايمان به كالصنم والشيطان وغيرهما ، وفه اشارة الى ان من ابصر بعين النفس لايرى الا الباطل فيؤمن به

{ وكفروا بالله } الذى يجب الايمان به مع تعاضد موجبات الايمان

{ اولئك هم الخاسرون } المغبنون فى صفتهم الاخروية حيث اشتروا الكفر بالايمان وضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان

عمر تو كنج وهر نفس ازوى بكل كهر ... كنجى جيني لطيف مكن رايكان تلف

{ ويستعجلونك بالعذاب } الاستعجل طلب الشيء قبل وقته

: يعنى [شتاب ميكنند كافران ترا بعذاب آوردن بايشان] اى يقول نضر

بن الحارث وامثاله بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد وامطر علينا حجارة

من السماء ، وفيه اشارة الى ان من استعجل العذاب ولم يصبر على العافية

لعجل خلق منه وهو مركوز فى جبلته كيف يصبر على البلاء والضراء لو

لم يصبره الله كما قال لنبيه عليه السلام

{ واصبر وما صبرك الا بالله } نسأ الله العافية من كل بلية

{ ولولا اجل مسمى } اى وقت معين لعذابهم وهو يوم القيامة

كما قال

{ بل الساعة موعدهم } وذلك ان الله تعالى وعد النبى عليه

السلام انه لايعذب قومه استئصالا بل يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقد

سمت الارادة القديمة بالحكمة الازلية لكل مقدور كائن اجلا فلا تقدم له ولا تأخر عن المضروب المسمى

{ لجاءهم العذاب } عاجلا ، وفيه اشارة الى ان الاستعجال فى طلب مرادات العذاب فى غير وقته المقدر لاينفع وهو مذموم فكيف ينفع الاستعجال فى طلب مرادات النفس وشهواتها فى غير اوانها [وكيف لم يكن مذموما

{ وليأتينهم } العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل : وبالفارسية [وبى شك خواهد آمد عذاب بديشان]

{ بغتة } [ناكاه] ، قال الراغب البغت مفاجأة الشيء من حيث لايحتسب

{ وهم لايشعرون } بتيانه : يعنى [حال آنكه ايشان ندانىكه عذاب آيد بايشان وايشان ن آكاه] ، يقول الفقير ان قلت عذاب الآخرة ليس من قبيل المفاجأة فكيف يأتى بغتة ، قلت الموت يأتيهم

بغتة اى فى وقت لايظنون انهم يموتون فيه وزمانه متصل بزمان القيامة ولذا عد القبر اول منزل من منازل الآخرة وبدل عليه قوله عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته) وفى البرزخ عذاب ولو كان نصفا من حيث انه حظ الروح فقد ، وقال بعضهم لعل المراد باتيانه كذلك ان لايأتيهم بطريق التعجيل عند استعجالهم والاجابة الى مسئولهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم ، وفى بعض الآثار من مات مصححا لامره مستعدا لموته ما كان موته بغتة وان قبض نائما ومن لم يكن مصححه لامره ولامستعدا لموته فموته موت فجأة وان كان صاحب الفراش سنة ، قال فى لطائف المنن وقد تحاورت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وان لايشتغل به الا لله فقلت الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لايضع الكتاب من يده لكونه وفى الحقوق فلم ير افضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك

توغافل در انديشه سود ومال ... كه سرمايه عمر شد بايمال

طريقى بدست آرو صلحى بجوى ... شفيعى برانكيز وغدرى بكوى

كه يك لحظه صورت نبندد امان ... جو بيمانه برشد بدور زمان

٥٤

{ يستعجلونك بالعذاب } [تعجيل ميكنند ترا بعذاب آوردن]

{ وان جهنم } اى والحال ان محل العذاب الذى لاعذاب فوقه

{ لمحيطة بالكافرين } اى ستحيط بهم عن قريب لان ماهو آت قريب ، قال فى الارشاد وانماجيء بالاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم ، وقال بعضهم ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة ظهرت فى هذه النشأة بهذه الصورة

٥٥

{ يوم يغشيهم العذاب } ظرف لمضمر اى يوم يعلوهم ويسترهم العذاب الذى اشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال مالا يفى به المقال

{ من فوقهم } [اى اززبر سرهاى ايشان]

{ ومن تحت ارجلهم } [واز زير بابهاى ايشان] والمراد من جميع جهاتهم

{ ويقول } الله او بعض الملائكة بامره

{ ذوقوا } [بجشيد] والذوق وجود الطعم بالفم واصله مما يقل تناوله فاذا اكثر يقال له الاكل واختير فى القرآن لفظ الذوق فى العذاب لان ذلك وان كان فى التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعلم الامرين كما فى المفردات

{ وما كنتم تعلمون } اى جزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من السيآت التى من جملتها الاستعجال بالعذاب ،

قال الكاشفى [دنيا دار عمل بود وعقبي دار جزاست هرجه آنجا كاشته ايد اينجا مى درويد]

توخمى بيفشان كه جون بدورى ... زمحصول خود شاد وخرم شودى

وفى التأويلات النجمية قوله

{ ويستعجلونك بالعذاب } يشير الى ان استعجال العذاب لاهل العذاب وهو نفس الكافر لاحاجة اليه بالاستدعاء

{ وان جهنم } الحرص الشره والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد

{ لمحيطة بالكافرين } بالنفوس الكافرة الآن بنفاد الوقت

{ يوم يشغاهم العذاب } باحاطة هذه الصفات

{ من فوقهم } الكبر والغضب الحسد والحقد

{ ومن تحت ارجلهم } الحرص الشره والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب كالنائم لاشعور لهم فى النوم بما يجرى على صورته لانه نائم الصورة فاذا انتبه يجد ذوق مايجرى عليه من العذاب كما قال

{ ويقول } يعنى يوم القيامة

{ ذوقوا ما كنتم تعملون } اى عذاب ماكنتم تعاملون الخلق الخالق به والذى يؤكد هذا التأويل قوله تعالى

{ وان الفجار لفى جحيم } يعنى فى الوقت ولاشعور لهم

{ يصلونها يوم الدين } الذى يكون فيه الصلى والدخول يوم القيامة

{ وماهم عنها بغائبين } اليوم ولكن لاشعور لهم بها فمن تطلع له شمس الهداية والعناية من مشرق القلب فيخرج من ليل الدين الى يوم الدين واشرقت ارض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة جهنم اخلاقها

فيجد ذوق المهاد بقصد الخروج والخلاص منها فان ارض الله واسعة كما يأتى نسأل الله الخلاص

٥٦

{ ياعبادى الذين آمنوا } خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لايتمكنون من اقامة امور الدين كما ينبغى لممانعة من جهة الكفر وارشاد لهم الى الطريق الاسلم ، قال الكاشفى [آورده اندكه جمعى ازمؤمنان درمكه اقامت كرده ازجهت قلت زاد وكمى استعداد بابسبب محبت اوطان ياصحبت اخوان هجرت نميكردند وبترس وهراس برستش خدانمودند] وربما يعذبون فى الدين فانزل الله هذه الآية وقال ياعبادى المؤمنين اذا لم تسهل لكم العبادة فى بلد ولم يتسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك

{ ان ارضى } الارض الجرم المقابل للسماء اى بلاد المواضع التى خلقها

{ واسعة } لا مضايقة لكم فيها فان لم تحصلوا العبادة لى فى

ارضى

{ فاياى فاعبدون } اى فاخصلوها فى غيره فالفاء جواب شرط

محذوف ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة تقديم معنى

الاختصاص والاخلاص ، قال الكاشفى [واكر از دوستى اهل وولد

يابسته بلده شده ايد روزى مفارقت ضرورت خواهدبود زيرا كه [

٥٧

{ كل نفس } من النفوس سواء كان نفس الانسان او غيرها وهو

مبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من العموم

{ ذائقة الموت } اى واجدة مرارة المت ومتجرعة غصص المفارقة

كما يجد الذائق ذوق المذوق وهذا مبنى على ان الذوق يصلح للقليل

والكثير كما ذهب اليه الراغب ، وقال بعضهم اصل الذوق بالفم فيما يقل

تناوله فالمعنى اذا ان النفوس تزهق بملابسة البدن جزأ من الموت ، واعلم

ان للانسان روحا وجسدا وبخارا لطيفا بينهما هو الروح الحيوانى فمادم هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة ينهما فالحياة قائمة وعند انطفائه وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويفارق الروح البدن مفارقة اضطرارية وهو الموت الصورى ولايعرف كيفية ظهرو الروح فى البدن ومفارقته له وقت الموت الا اهل الانسلاخ التام

{ ثم الينا } اى الى حكمنا وجزائنا

{ ترجعون } من الرجع وهو الرد اى تردون فمن كانت هذه عاقبته ينبغى ان يجتهد فى التزود والاستعداد لها ويرى مهاجرة الوطن سهلة واحتمال الغربة هونا هذا اذا كان الوطن دار الشرك وكذا اذا كان ارض المعاصى والبدع وهو لايقدر على تغييرها والمنع منها فيهاجر الى ارض المطيعين من ارض الله الواسعة

سفر كن جوجاى تو ناخوش بود ... كزينجاى رفتن بدان ننك نيست

وكرتنك كردد ترا جايكاه ... خداى جهانرا جهان تنك نيست

٥٨

{ والذين آمنوا وعملوا الصالحات } ومن الصالحات الهجرة للدين

{ لنبوئنهم } لننزلنهم : وبالفارسية [هر آينه فرود اديم ايشانرا]
قال فى التاج النبوء [كسى را جايي فر آوردن]

{ من الجنة غرفا } مفعول ثان لنبوئنهم اى قصورا عالية من الدر
والزبرجد والياقوت وانما قال ذلك لان الجنة فى جهة عالية والنار فى سافله
ولان النظر من الغرف الى المياه والحضر اشهى وألذ

{ تجرى من تحتها الانهار } صفة لغرفا

{ خالدين فيها } اى ماكثين فى تلك الغرف الى غاية

{ نعم اجر العاملين } الاعمال الصالحة : يعنى [نيك مزديست
مزد عمل كنندكان خيررا كوشكهاى بهشت]

{ الذين صبروا } صفة للعاملين او نصب على المدح اى صبروا على اذية المشركين وشدائد الهجرة للدين وغير ذلك من المحن والمشاق

{ وعلى ربهم يتوكلون } اى لايعتمدن فى امورهم الا على الله تعالى وهذا التوكل من قوة الايمان فاذا قوى الايمان يخرج من الكفر ملاحظة الاوطان والاموال والارزاق وغيرها وتصير الغربة والوطن سواء ويكفى ثواب الله بدلا من الكل وفى الحديث (من فرّ بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة كان رفيق ابراهيم ومحمد)علهيما السلام اما استيجابه الجنة والغرف فلتركه المسكن المألوف لاجل الدين وامتثال امر رب العالمين

واما رفاقته لهما فلمتابعتهما فى باب الهجرة واحياء سنتهما فان ابراهيم عليه السلام هاجر الى الارض المقدسة ونبينا عليه السلام هاجر الى ارض المدينة ، وفيه اشارة الى ان السالك ينبغى ان يهاجر من ارض

الجاه وهو قبول الخلق الى ارض الخمول حكايت كنند از ابو سعيد خراز

قدس سره كفت در شهرى بودم ونام من در آنجا مشهور شده دركار من

عظيم برفتند جنانكه بوست خربزه كه از دست من بيفتاد بر داشتند واز

يكديكر بصد دينار مى خريدند وبر آن مى افزودند باخود كفتم اين نه

جاى منسب ولائق روزكار من بس ازآنجا هجرت كردم بجاى افتادم كه

مرا زنديق مى كفتند وهر روز دويار برمن سنك باران همى كردند همان

جاى مقام ساختم وآن رنج وبلا همى كشيدم وخوش همى بودم ابراهيم

هم قدس سره حكايت كنند كه كفت درهمه عمر خويش دردنيا سه شادى

ديدم وباذن الله تعالى شادى نفس خويش را قهر كردم . در شهر انطاكيه

شدم برهنه باى وبرهنه سر ميرفتم هريكى طعنه برمن همى زد يكى كفت (

هذا عبد آبق من مولاه) مرا اين سخن خوش آمد بانفس خويش كفتم

اكر كريخته ورميده كاه آن نيامدكه بطريق صلح بازآيي . دوم شادى آن

بودكه دركشتى نشسبته بودم مسخره درميان آن جمع بود وهيج كس را از

من حقير تر وخوار تر نمى ديد هر ساعتى بيامدى ودست درقفاى من

داشتی سوم . آن بودكه در شهر مطیه در مسجدی سر بزانوی حست
نهاده بودم در وادی كم وكاست خود افتاده بی حرمتی بیامد وبند میزر
بكشاد وآب در من ریخت یعنی تبول كرد وكفت (خذماء الورد) ونفس
من آن ساعت ازآن حقارت خوش بكشت ودلم بدان شاد شد واین
شادی از باركاه عزت در حق خود تحفه سعادت یافتم . بیر طریقت
كفت بسا مغرور در سیر الله ومستدرج در نعمت الله ومفتون بثنای خلق
] فعلى العاقل ان يموت عن نفسه ويذوق ألم الفناء المعنوى قبل الفناء
الصورى فان الدنيا دار الفناء [هر نفسی جشنده مركست وهر كسی را
راه كند بر مركست راهی رفتنی وبلی كذشتنی وشرابی آشامیدنی سید
صلوات الله علیه بیوسته امت را این وصیت كردی (اكثروا ذكر هاذم
اللذات) زینهار مرك را فراموش مكنید واز آمدن او غافل مباشید ، از
ابراهیم بن ادهم قدس سره سؤال كردندكه ای قدوه اهل طریقت وای
مقدمه زمره حقیقت آن جه معنی بودكه در سویدای دل وسینه تو بدیدار
آمد تاتاج شاهی از سر بنهادی ولباس سلطانی ازتن بركشیدی ومرقع

درویشی دربوشیدی ومحنت وبی نوایی اختیار کردی کفت آری روزی

برتخت مملکت نشسته بودم وبرجهار بالش حشمت تکیه رده که ن کاه

آبینه دربیش روی من داشتند در آیینه نکه کردم منزل خود در خاك دیدم

ومرامونس نهسفر دراز در بیش ومرازادنه زندانی تافته دیدم ومرا طاقت نه

قاضی عدل دیدم ومراحجت نه ای مردی که اکر بساط امل توکوشه باز

کشند ازقاف تاقاف بکیرد باری بنکرکه صاحب قاب قوسین جه

میکوید (والله مارفعت قدما وظننت انی وضعتها وما اکلت لقمة وظننت

انی ابتلعتها) کفت بدن خدایی که مرا بخلق فرستاد هیج قدمی اززمین

برنداشتم که کمان بردم بیش ازمرك من آنرا بزمین باز توانم نهاد وهیج لقمه

دردهان ننهادم که جنان بنداشتم که من آن لقمه را بیش ازمرك توانم

فروبرد اوکه سید اولین وآخرین ومقتدای اهل آسمان وزمین است جنین

میکوید وتومغرور وغافل امل دراز دربیش نهاده وصد ساله کار وبار

ساخته ودل بر آن نهاده خبر نداری که این دنیا غدار سرای غرورست نه

سرور وسرای فرارست نه سرای قرار]

تاكى ازدار الغرورى ساختن دار السرور ... تاكى ازدار الفرارى ساختن دار القرار

اى خداوندان مال الاعتبار الاعتبار ... وى خداوندان قال الاعتذار الاعتذار

بيش ازان كين جان عذر آردفروماند زنطق ... بيش ازان كين جشم عبرت بين فروماندزكار

كذا فى كشف الاسرار

٦٠

{ وكأين من دابة لاتحمل رزقها } كأين للتكثير بمعنى كم الخبرية ركب كاف التشبيه مع أى فجرد عنها معناها الافرادى فصار المجموع كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لاتنوين تمكين ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لاصورة له فى الخط وهو مبتدأ . وجملة قوله الله يرزقها خبره . ولاتحمل صفة دابة . والدابة كل حيوان يدب

ويتحرك على الارض مما يعقل وممالايعقل . والحمل بالفتح [برداشتن بسروبه بشت] وبالكسر اسم للمحمول على الرأس وعلى الظهر . والرزق لغة ماينتفع به واصطلاحا اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله روى ان النبي صلّى الله عليه وسلّم لما امر المؤمنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة الى المدينة قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت والمعنى وكثير من دابة ذات حاجة الى الغذاء لاتطيق حمل رزقها لضفعها او لاتدخره وانما تصبح ولامعيشة عندها [وذخيره كننده ازجانوران آدميست وموش ومور وكفته اند سياه كوش ذخيرة نهد وفراموش كند . ودر كشاف از بعضى نقل ميكندكه بلبلى را ديدم خوردنى درزير بالهاى خود نهان ميكرد القصه جانوران بسيارند ازدواب وطيور ووحوش وسباع وهوام وحيوانات آبى كه ذخيره ننهند وحامل رزق خود نشوند]

{ الله يرزقها } يعطى رزقها يوما فيوما حيث توجهت

{ و } يرزق

{ اياكم } حيث كنتم اى ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى انه لايرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة والخروج الى دار الغربة

هست زفيض كرم ذو جلال ... مشرب ارزاق بر آب زلال

شاه وكداروزى ازان ميخورند ... مور وملخ قسم ت ازاوميبرند

{ وهو السميع العليم } المبالغ فى السمع فيسمع قولكم هذا فى امر الرزق المبالغ فى العلم فيعلم ضمائركم ، وقال الكاشفى [دانا بآنكه شمارا رزوى از كجادهد]

٦١

{ ولئن سألتهم } اى اهل مكة

{ من } استفهام

{ خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر } لمصالح العباد

حيث يجريان على الدوام والتسخير جعل الشىء منقادا للآخر وسوقه الى

الغرض المختص به قهرا

{ ليقولن } خلقهن

{ الله } اذ لاسبيل لهم الى الانكار لما تقرر فى العقول من وجوب

انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود

{ فانى } [بس كج]

{ يؤفكون } الأفك بالفتح الصرف والقلب وبالكسر كل

مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه اى فكيف يصرفون عن

الاقرار بتفرده فى الالهية مع اقرارهم بتفردجه فيما ذكر من الخلق والتسخير

فهو انكار واستبعاد لتركهم العلم بموجب العلم وتوبيخ وتقرير عليه

وتعجيب منه

٦٢

{ الله يبسط الرزق لمن يشاء } ان يبسط له

{ من عباده } مؤمنين او كافرين

اديم زمين سفره عام اوست ... برين خوان يغماجه دشمن جه دوست

{ ويقدر } [تنك ميسازد]

{ له } اى لمن يشاء ان يقدر له منهم كائنا من كان على ان الضمير مبهم حسب ابهام مرجعه ويحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب اى يقدر لمن يبسط له التعاقب ، قال الحسن يبسط الرزق لعدوه مكرا به ويقدر على وليه نظرا له فطوبى لمن نظر الله اليه

{ ان الله بكل شىء عليم } فيعلم من يليق ببسط الرزق فيبسط له ويعلم من يليق بقبضه فيقبض له او فيعلم ان كلا من البسط والقبض فى أى وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما فى وقته وفى

الحديث القدسى (ان من عبادى من لايصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لايصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك)

٦٣

{ ولئن سألتم } اى مشركى العرب

{ من } [كه]

{ نزل من السماء ماء فاحيا } [بس زنده كرد وتازه كرد وتازه ساخت]

{ به } [بسبب آن آب]

{ الارض } باخراج الزرع والنبات والاشجار منها

{ من بعد موتها } يبسها وقحطها : وبالفارسية [بس از مردكى وافسر دكى] ، ويقال للارض التى ليست بمنتبة ميتة لانه لاينتفع بها كمالا ينتفع بالميتة

{ ليقولن } نزل واحي

{ الله } اى يعترفون بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لايكاد يتوهم منه القدرة على شيء ما اصلا

{ قل الحمد لله } على ان جعل الحق بحيث لايجترىء المبطلون على جحوده وان اظهر حجتك عليهم

{ بل اكثرهم } اى اكثر الكفار

{ لايعقلون } اى شيأ من الاشياء فلذلك لايعملون بمقتضى قولهم فيشركون به سبحانه اخس مخلوقاته وهو الصنم ، يقول الفقير اغناه الله القدير قد ذكر الله تعالى آية الرزق ثم آية التوحيد ثم كررهما فى صورتين اخريين تنبيها منه لعباده المؤمنين على انه سبحانه لايقطع ارزاق الكفار مع وجود الكفر والمعاصى فكيف يقطع ارزاق المؤمنين مع وجود الايمان والطاعات

اى كريمى كه از خزانه غيب ... كبر وترسا وظيفه خوردداى

دوستانرا كجا كنى محروم ... توكه بادشمنان نظر دارى

وانه سبحانه لايسأل من العباد الا التوحيد والتقوى والتوكل فانما الرزق على الله الكريم وقد قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وماقدر فى الخلق والرزق والاجل لايتبدل بقصد القاصدين ألا ترى الى الوحوش والطيور لاتدخر شيأ الى الغد تغدو خماصا وتروح بطانا اى ممتلئة البطون والحواصل لاتكالها على الله تعالى بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها فكيف يهتم الانسان لاجل رزقه ويدخر شيأ لغده ولايعرف حقيقة رزقه واجله فربما يأكل ذخيرته غيره ولايصل الى غده ولذلك كان صلّى الله عليه وسلّم لايدخل شيأ لغد اذ الارزاق مجددة كالانفاس المجددة فى كل لمحة والرزق يطلب الرجل كما يطلبه اجله [خواجه عالم صلّى الله عليه وسلّم فرموده كه اى مردم رزق قسمت كرده شده است تجاوز نمى كند ازمرد آنجه از براى وى نوشته شده است بس خوبى كنيد در طلب روزى يعنى بطاعت جوييد نه بمعصيت اى مردم

درقناعت فراخی است ودرمیانه رفتن واندازه بکار داشتن یسندکی وکفایت است درزهد راحت است وخفت حساب وهر عملی را جزاییست وکل آت قریب] : قال المولی الجامی

درین خرابه مکش بهر کنج غصه ورنج ... جونقد وقت توشد فقر خاك برسر کنج

بقصر عشرت وایوان عیش شاهان بین ... که زاغ نغمه سرا کشت وجفد قافیه سنج

وعن بعضهم قال کنت انا وصاحب لی نتعبد فی بعض الجبال وکان صاحبی بعیدا منی فجاءنی یوما وقال قد نزل بقربنا بدو فقم نمش الیهم لعله یحصل لنا منهم شیء من لبن غیره فامتنعت فلم یزل یلح علیّ حتی وافقته فذهبنا الیهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد کل واحد منا الی مکانه الذی کان فیه ثم انی انتظرت الظبیة فی الوقت الذی کانت تأتینی فیه فلم تأتنی ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنی فانقطعت عنی فعرفت

ان ذلك بشؤم ذنبي الذى احدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها وهذا الذنب الذى ذكر ثلاثة اشياء احدها خروجه من التوكل الذى كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق الذى كان مستغنيا به والثالث اكله طعاما خبيثا فحرم رزقا حلالا طيبا محضا اخرجته القدرة الالهية من باب العدم وادخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من اوليائه اولى السعادة ذكره اليافعى فى الرياض

٦٤

{ وماهذه الحياة الدنيا } اشارة تحقير للدنيا وكيف لاوهى لاتزن عند الله جناح بعوضة : والمعنى بالفارسية [ونيست اين زندكانىء دنيا] ، قال الامام الراغب الحياة باعتبار الدنيا والآخرة ضربان الحياة الدنيا والحياة الآخرة فهى اشارة الى ان الحياة الدنيا بمعنى الحياة الاولى بقرينة المقابلة بالآخرة فانه قد يعبر بالادنى عن الاول المقابل

للآخروالمراد بالحياة الاولى ماقبل الموت لدنوه اى قربه وبالآخرة مابعد الموت لتأخره

{ الا لهو } وهو مايلهى الانسان ويشغله عا يعنيه ويهمه والملاهى آلات اللهو

{ ولعب } يقال لعب فلان اذا لم يقصد بفعله مقصدا صحيحا

، قال الكاشفى

{ الا لهو } [مكر مشغولى وبيكارى ولعب وبازى يعنى درسرعت انقضا وزوال ببازى كود كان مى ماندكه يكجا جمع آيند وساعتى بدان متهيج كردند واندك زمانى را ملول ومانده كشته متفرق شوند وجه زيبا كفته است]

بازجه ايست طفل قريب اين متاع دهر ... بى عقل مردمان كه بدين مبتلا شوند

وفى التاويلات النجيمة يشير الى ان هذه الحياة التى يعيش بها المرء فى الدينا بالنسبة الى الحياة التى يعيش بها اهل الآخرة فى الآخرة وجوار الحق تعالى لهو ولعب وانما شبهها باللهو واللعب لمعنيين ، احدهما ان امر اللهو واللعب سريع الانقضاء لايداوم عليه فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها لظل زائل لايكون لها بقاء فلا تصلح لاطمئنان القلب بها والركون اليها ، والثانى ان اللهو واللعب من شأن الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الاحلام ولهذا كان النبى عليه السلام يقول (ما انا من دد ولا الدد منى)والدد اللهو واللعب فالعاقل يصون نفسه منه انتهى ، قال فى كشف الاسرار فان قيل لم سماها لهوا ولعبا وقد خلقها لحمة ومصلحة قلنا انه سبحانه بنى الخطاب على الاعم الا غلب وذلك ان غرض اكثر الناس من الدنيا الله واللعب انتهى ورد فى الخبر النبوى حين سئل عن الدنيا فقال (دنياك مايشغلك عن ربك) وفى المثنوى

جيست دنيا از خدا غافل شدن ... نى قماش نقره فرزند وزن

مال راكر بهر دين باشى حمول ... نعم مال صالح خواندش رسول

آب در كشتى هلاك كشتى است ... آب اندر زير كشتى بشتى است

جونكه مال وملك را ازدل براند ... زان سليمان خويش جزمسكين نخواند

كوزه سربسته اندر آب رفت ... از دل بر باد فوق آب رفت

باد دروبشى جو در باطن بود ... بر سرآب جهان سان بود

كرجه جمله اين جهان ملك ويست ... ملك درجشم دل اولاشى است

قيل الشرك كله فى بيت واحد ومفتاحه حب الدنيا وما احسن من شبهها بخيال الظل حيث قال

رأيت خيال الظل اعظم عبرة ... لمن كان فى علم الحقائق راق

شخوص واصوات يخالف بعضها ... لبعض واشكال بغير وفاق

تمر وتقضى اوبه بعض اوبه ... وتفنى جميعا والمحرك باقى

ومن اشارات المثنوى ما قال

اى دريده بوستين يوسفان ... كراد برخيزى ازين خواب كران

كشته كر كان يك خواهاى تو ... مى درانند از غضب اعضاى تو

خون نخسبد بعد مركت در قصاص ... تومكو كه مردم ويابم خلاص

اين قصاص نقد حيلت سازيست ... بيش زخم آن قصاص اين بازيست

زين لعب خواندست دنيارا خدا ... كين جزا لعبست بيش آن جزا

اين جزا تسكين جنك وفتنه است ... آن جواخصا است واين جون ختنه است

{ وان الدار الآخرة لهى الحيوان } اى وان الجنة لهى دار الحياة

الحقيقة لامتناع طريان الموت والفناء عليها او هى فى ذاتها حياة للمبالغة

. والحيوان مصدر حي سمى به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية

واوا لئلا يحذف احدى الالفات وهو ابلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من

الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة فى هذا المقام

المقتضى للمبالغة

{ ولو كانوا يعلمون } لما آثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحياة

ثم مايحدث فيها من الحياة عارضة سريعة الزوال

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دار الدنيا لهى الموتات لانه

تعالى سمى الكافر وان كان حيا بالميت بقوله

{ انك لاتسمع الموتى } وقال

{ لتنذر من كان حيا } فثبت ان الدنيا وما فيها م الموتان الا من

احياه الله بنور الايمان فهو الحى والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت

فهى حياة كلها وانما سماها الحيوان والحيوان مايكون حيا وله حياة فيكون

جميع اجزائه حيا فالآخرة حيوان لان جميع اجزائها حى فقد ورد فى

الحديث (ان الجنة بما فيها من الاشجار والثمار والغرف والحيطان والانهار

حتى ترابها وحصاها كلها حى) فالحياة الحقيقية التى لاتشينها الغصص

والمحن والامراض والعلل ولايدكها الموت والفوت لهى حياة اهل الجنات

والقربات لو كانوا يعلمون قدرها وغاية كماليتها وحقيقة عزتها لكانوا أشد

حرصا فى تحصيلها ههنا فمن فاتته لايدركها فى الآخرة ألا ان من صفة

اهل النار ان لايموت فيها ولايحيي يعنى ولا يحيي بحياة حقيقة يستريح بها

وانهم يتمنون الموت ولا يجدونه انتهى ، قال فى كشف الاسرار [غافل بى

حاصل تاشند شربت مرادى آميزى وتاكى ارزوى بزى . كاه جون شير

هرجت بيش آيدمى شكنى . كاه جون كرك هرجه بينى همى درى . كاه

جون كبك در كوههاى مرادمى برى كاه جون آهو در مرغزار ارزو همه

جرى . خبرندارى كه اين دنياكه توبدان همى نازى وتراهمى فريبدوا دردام

غرورى كشد لهو ولعبست سراى بى سر مايكان وسرمايه بى دولتان وبازيجه

بی کاران وبند معشوقه فتاتست ورعنای بی سرو سامان دوستی بی وفا وایه بی مهر دشمنی برکزند بو العجبی برفند هرکرا بامداد بنوازد شبانکاه بکدازد وهرکرا یك دو زدل بشادی بیفروزد ودیکروزنش بانش هلاك می سوزد]

احلام نوم او کظل زائل ... ان اللبیب بمثلها لایخدع

وفی المثنوی

صوفی در با غ از بهری کشاد ... صوفیانه روی بر زانوا نهاد

بس فروفست او بخود اندر نفول ... شد ملون از صورت خوابش فضول

که جه خسبی آخر اندر رزنکر ... این درختان بین وآثار خضر

امر حق بشنوکه کفتست انظروا ... سوی این آثار رحمت آر رو

کفت آثار ش دلست ای بواهوس ... آن برون آثار آثارست وبس

باغها وسبزها بر عين جان ... بربرون عكش جودر آب روان

آن خيا باغ باشد اندر آب ... كه كند از لطف آب آن اضطراب

باغها وميوها اندر دلست ... عكس لطف آن برين آب وكلست

كرنبودى عكسى آن سرو وسرور ... بس بخواندى ازيدش دار الغرور

اين غرور آنست يعنى اين خيال ... هست از عكس دل جان رجال

جلمه مغروران برين عكس آمده ... بر كمانى كين بود جنت كده

مى كريزند از اصول باغها ... بر خيالى ميكنند آن لاغها

جونكه خواب غفلت آيد شان بسر ... راست بينند وجه سودست آن نظر

بس بكورستان غريو افتادواه ... تا قيامت زين غلط واحصرتاه

اى خنك آنراكه بيش ازمراك مرد ... جان او از اصل اين رز بويى برد

[اين حيات لعب ولهو در جشم كسى آيكه از حياة طيبه وزندكانى مهر خبر ندارد مراورا دوستانندكه زندكانى ايشان امروز بذكر است وبمهر وفردا زندكانى ايشان بمشاهدت بود ومعاينت زندكانى ذكررا ثمره انس است وزندكانى مهررا ثمره فنا ايشانندكه يك طرف ازو محجوب نيند وهيج محجوب مانند زنده نمانند]

غم كى خورد آنكه شادمانيش تويى ... ياكى ميرد آنكه زندكانيش تويى

فالعاقل لايضع العمر العزيز فى الهوى واشتغال الدنيا الدنية الرذيلة بل يسارع فى تحصيل الباقى ، قال الفضيل رحمه الله لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى كما روى ان سليمان عليه السلام قال لتسبيحة فى

صحيفة مؤمن خير مما اوتى ابن داود فانه يذهب والتسبيحة تبقى ولا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اى عن كدورات الدنيا وانسه بذكر الله وحبه لله ولايخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لا تكون الا مع المعرفة والمعرفة لا تكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد

٦٥

{ فاذا ركبوا فى الفلك } متصل بما دل عليه شرح حالهم . والركوب هو الاستعلاء على الشيء المتحرك وهو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى

{ والخيل والبغال والحمير لتركبوها } واستعماله ههنا وفى امثاله بكلمة فى للايذان بان المركوب فى نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية . والمعنى ان الكفار على ماوصفوا من الاشراك فاذا ركبوا فى السفينة لتجاراتهم وتصرفاتهم وهاجب الرياح واضطربت الامواج وخافوا

الغرق : وبالفارسية [بس جون نشينند كافران در كشتى وبسبب موج در كرداب اضطراب افتند]

{ دعوا الله } حال كونهم

{ مخلصين له الدين } اى على صورة المخلصين لدينهم من المؤمنين حيث لايدعون غير الله لعلمهم بانه لايكشف الشدائد عنهم الاهو ، وقال فى الاسئلة المقحمة مامعنى الاخلاص فى حق الكافر والاخلاص دون الايمان لايتصور وجوده والجواب ان المراد به التضرع فى الدعاء عند مسيس الضرورة والاخلاص فى العزم على الاسلام عند النجاة من الغرق ثم العود والرجوع الى الغفلة والاصرار على الكفر بعد كشف الضر ولم يرد الاخلاص الذى هو من ثمرات الايمان انتهى ويدل عليه ماقال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوا تلك الاصنام فى البحر وصاحوا (ياخداى ياخداى) كما فى الوسيط و (يارب يارب) كماى فى كشف الاسرار

{ فلما نجينهم الى البر } البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير كما فى المفردات : والمعنى بالفارسية [بس آن هنكام كه نجات دهد خداى تعالى ايشانرا از برح وغرق وبرون آرد بسلامت بسوى خشك ودشت]

{ اذا هم } [آنكاه ايشان]

{ يشركون } اى فجأوا المعاودة الى الشرك . يعنى [بازكردند بعادت خويش]

٦٦

{ ليكفروا بما آتيناهم } اللام فيه لام كى اى ليكونوا كافرين بشركهم بما آتينا من نعمة النجات التى حقها ان يشكروها

{ وليتمتعوا } اى ولينتفعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها ويجوز ان تكون لام الامر كليهما ومعناه التهديد والوعيد كما فى اعملوا ماشئتم

{ فسوف يعلمون } اى عاقبة ذلك وغائلته حين يرون العذاب

وفى التأويلات النجمية

{ فاذا ركبوا فى الفلك } يشير الى ان الاخلاص تفريغ القلب من كل ما سوى الله والثقة بان لانفع ولاضرر الا منه وهذا لايحصل الا عند نزول البلاء والوقوع فى معرض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل بالانبياء والاولياء لتخليص الجوهر الانسانى القابل للفيض الالهى من قيد التعلقات بالكونيين والرجوع الى حضرة المكوّن فان الرجوع اليها مركووز فى الجوهر الانسان لو خلى وطبعه لقوله

{ ان الى ربك الرجعى } فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون اخلاص المؤمن مؤيدا بالتأييد الالهى وانه قد عبدالله مخلصا فى الرخاء قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المؤيد من الله بالسر الذى قال تعالى (الاخلاص سر بينى وبين عبدى لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) فلا يتغير فى الشدة والرخاء ولا فى السخط والرضى

واخلاص الكافر اخلاص طبيعى قد حصل له عند نزول البلاء وخوف الهلاك بالرجوع الطبيي غير مؤيد بالتأييد الالهى عند خمود التعلقات كرا كبي الفلك

{ دعوا الله مخلصين له الدين } دعاء اضطراريا فاجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك

{ فلما نجاهم الى البر } وزال الخوف والاضطرار عاد الميشوم الى طبعه

{ اذاهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم } اى ليكون حاصل امرهم من شقاوتهم ان يكفروا بنعمة الله ليستوجبو العذاب الشديد

{ وليتمتعوا } اياما قلائل

{ فسفو يعلمون } ان عاقبة امرهم دوام العقوبة الى الابد انتهى

: قال الشيخ سعدى

ره سات باید نه بالای راست ... كه كافر هم ازوری صورت جوماست

ترا آنكه جشم ودهان داد ووكش ... اكر عاقلی در خلافش مكوش

مكان كردن از شكر منعم مبيج ... كه روز بسين سر بر آری بهیج

قال الشيخ الشهير بزروق الفاسى فى شرح جزب البحر اما حكم ركومب البحر من حيث هو فلا خلاف اليوم فى جوازه ون اختلف فيه نظرا لمشقته فهوممنوع فى احوال خمسة . اولها اذا ادى لترك الصلاة . والثانى اذا كان مخوفا بارتجاجه من الغرق فيه فانه لايجوز ركوبه لانه من الالقاء الى التهلكة قالوا وذلك من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء . والثالث اذا خيف فيه الاس وستهلاك العدو فى النفس والمال لايجوز ركوبه بخلاف ماذا كان معه امن والحكم للمسلمين لقوة يدهم واخذ

رهائنهم ووافق معنى ذلك . والرابع اذا ادى ركوبه الى الدخول تحت احكامهم والتذلل لهم ومشاهدة منكرهم مع الامن على النفس والمال بالاستئمان منهم وهذه حالة المسلمين اليوم فى الركوب مع اهل الطرائد ونحوهم وقد اجراها بعض الشيوخ على مسألة التجارة لارض الحرب ومشهور المذهب فيها الكراهة وهى من قبيل الجائز وعليه يفهم ركوب ائمة العلماء والصلحاء معهم فى ذلك وكأنهم استخفوا الكراهة فى مقابلة تحصيل الواجب الذى هو الحج ووافق معناه.

والخامس اذا خيف بركوبه عورة كركوب المرأة فى مركب صغير لايقع لها فيه سترها فقد منع مالك ذلك حتى حجها ان يختص بموضع ومركب كبير على المشهور . ومن اوراد البحر (الحى القيوم) ويقول عند ركوب السفينة

{ بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم } { وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون } فانه امان من الغرق

{ أو لم يروا } اى الم ينظر اهل مكة ولم يشاهدوا

{ انا جعلنا } أى بلدهم

{ حرما } محترما

{ آمنا } مصونا من النهب والتعدى سالما اهله آمنا من كل سوء

{ ويتخطف الناس من حولهم } التخطف بالفارسية [ربودن] وحول الشيء جانبه الذى يمكنه ان يتحول اليه اى والحال ان العرب يختلسون ويؤخذون من حولهم قتلا وسبيا اذا كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب

{ أفبالباطل يؤمنون } اى أبعد ظهور الحق الذى لاريب فيه بالباطل وهو الصنم او الشيطان يؤمنون دون الحق وتقديم الصلة لاظهار شناعة مافعلوه وكذا فى قوله

{ وبنعمة الله } المستوجبة للشكر

{ يكفرون } حيث يشركون به غيره

وفى التأويلات النجمية

{ أفبالباطل } وهو ماسوى الله من مشارب النفس

{ يؤمنون } اى يصرفون صدقهم

{ وبنعمة الله } وهى مشاهدة الحق

{ يكفرون } بان لايطلبوها انتهى انما فسر الباطل بما سوى الله لان ماخلا الله باطل مجازى اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه

واما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى ، واعلم ان لكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لايفارق اثانى بخلاف العكس والكفار جمعوا بينهما فكانوا اذم

٦٨

{ ومن اظلم } [وكيست ستمكار تر]

{ ممن افترى } [بيداكرد ازنفس خويش]

{ على الله } الاحد الصمد

{ كذبا } بان زعم ان له شريكا اى هو اظلم من كل ظالم

{ او كذب بالحق } بالرسول او بالقرآن

{ لما جاءه } من غير توقف عنادا ففى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ماسمعوه

{ أليس فى جهنم مثوى للكافرين } تقرير لثوائهم فيها اى اقامتهم فان همزة الاستفهام الانكارى اذا دخلت على النفى صار ايجابا اى لايستوجبون الاقامة والخلود فى جهنم وقد فعلوا من الافتراء والتكذيب بالحق الصريح مثل هذا التكذيب الشنيع او انكار واستبعاد لاجترائهم على الافتراء والتكذيب اى ألم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه الجراءة

وفى التأويلات النجمية

{ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا } بان يرى من نفسه بان

له مع الله حالا او وقتا او كشفا او مشاهدة ولم يكن له من ذلك شيء

وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا به يشير الى ان الاباحية واكثر

مدعى زماننا هذا اذا صدر منهم شيء على خلاف السنة والشريعة يقولون

انا وجدنا مشايخنا عليه والله امرنا بهذا ابمسلم لنا من الله هذه الحركات

لمكانة قربنا الى الله وقوة ولايتنا فانها لاتضر بل تنفعنا وتفيد

{ او كذب بالحق } اى بالشريعة وطريقة المشايخ وسيرتهم لما

جاءه

{ أليس فى جنهم } النفس

{ مثوى } محبس

{ للكافرين } اى لكافرى نعمة الدين والاسلام والشريعة والطريقة

بما يفترون وبما يدعون بلا معنى القيام به كذابين فى دعواهم انتهى : قال

الحافظ

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز ... دست غيب آمد وبرسينه نامحرم زد

فالمدعى اجنبى عن الدخول فى حرم المعنى كما ان الاجنبى ممنوع عن الدخول فى حرم السلطان وقال الكمال الخجندى

مدعى نيست محروم دريار ... خادم كعبه بولهب نبود

قالوا جب الاجتناب عن الدعوى والكذب وغيرهما من صفات النفس واكتساب المعنى والصدق ونحوهما من اوصاف القلب : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل ... براستى طلب ازاكى جوسرو جمن

حى عن ابراهيم الخواص رحمه الله انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسوار فبينما نحن معه فى مسجده تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى ياحامد الى اين قلت ياسيدى خرجت لخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله

تعالى قلت وانا اريد ان اشاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لايسجد لله تعالى سجدة فعرفت ابراهيم فقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال ياغلام مالك لاتصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ماعلىّ صلاة قال ألست مسلما قال لا قال فأى شيء انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ماسمك قال عبدالمسيح فقال ياعبدالمسيح هذا دهليز مكة يعناالحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال تعالى

{ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا } والذى اردت ان تستكشفمن نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا

الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما الحال ياعبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحاج نقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت واحرمت فها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال ياحامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء رحمه الله تعالى ، يقول الفقير اصلحه الله القدير فى هذه الحكاية اشارات . منها كما ان حرم الكعبة لايدخله مشرك متلوث بلوث الشرك كذلك حرم القلب لايدخله مدع متلوث الدعوى . ومنها ان النصرانى المذكور صحب ابراهيم اياما فى طريق الصورة فلم يضيعه الله حيث هداه الى الصبحة به فى طريق المعنى . ومنها ان صدقه فى طريقه ادّه الى ان آمن بالله وكفر بالباطل . ومنها ان من كان نظره صحيحا فاذا شاهد شيأ من شواهد

الحق يستدل به على الحق ولايكذب بآياة ربه كما وقع للنصرانى المذكور

حين رأى الكعبة التى هى صورة سر الذات وكما وقع لعبد الله ابن سلام

فانه حين رأى النبي عليه السلام آمن وقال عرفت انه ليس بوجه كذاب

نسأل الله حقيقة الصدق والاخلاص والتمتع بثمرات اهل الاختصاص

٦٩

{ والذين جاهدوا فينا } الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى

مدافعة العدو اى جدوا وبذلوا وسعهم فى شأننا وحقنا ولوجهنا خالصا .

واطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعداء الظاهرة والباطنة

اما الاول فكجهاد الكفار المحاربين

واما الثانى فكجهاد النفس والشيطان وفى الحديث (جاهدوا

اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) يكون الجهاد باليد واللسان كما

قال عليه السلام (جاهدوا الكفار بايديكم و السنتكم) اى بما يسوءهم

من الكلام كالهجو ونحوه ، قال ابن عطاء المجاهدة صدق الافتقار الى الله

بالانقطاع عن كل ماسواه وقال عبدالله بن المبارك المجاهدة علم ادب الخدمة فان ادب الخدمة اعز من الخدمة ، وفى الكواشى المجاهدة غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب ويجمعها الخروج عن العادات البشرية انتهى فيدخل فيها الغرض والقصد

{ لنهدينهم سبلنا } الهداية الدلالة الى مايوصل الى المطلوب . والسبل جمع سبيل الطريق الذى فيه سهولة انتهى . وانما جمع لان الطريق الى الله بعدد انفاس الخلائقوالمعنى سبل السير الينا والوصول الى جنابنا ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين والانصار اى والذين جاهدوا المشركين وقاتلوهم فى نصرة ديننا لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة والرضوان ، وقال بعضهم معنى الهداية ههنا التثبيت عليها الزيادة فيها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما يزيد الكفارين ضلالة فالمعنى لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى

{ والذين اهتدوا زادهم هدى } وفى الحديث (من عمل بماعلم ورثه الله علم مالم يعلم) وفى الحديث (من اخلص لله اربعين صباحا

انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) ، وقال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة ثم قيل مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم كذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم ، ويقال والذين جاهدوا بالتوبة لنهدينهم الى الاخلاص . والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم الى طريق العمل به . والذين جاهدوا فى رضانا لنهدينهم الى الوصول الى محل الرضوان . والذين جاهدوا فى خدمتنا لنفتحن عليم سبل المناجاة معنا والانس بنا والمشاهدة لنا . والذين اشغلوا ظاهرهم بالوظائف اوصلنا الى اسرارهم اللطائف العجب ممن يعجز عن ظاهره ويطمع فى باطنه ومن لم يكن اوائل حاله المجاهدة كانت اوقاته موصولة بالامانى ويكون حظه البعد من حيث يأمل القرب ، والحاصل انه بقدر الجد تكتسب المعالى فمن جاهد بالشريعة وصل الى الجنة ومن جاهد بالطريقة وصل الهدى من جاهد بالمعرفة والانفصال عما سوى الله وصل الى العين واللقاء . ومن تقدمت مجاهدته على مشاهدته كما دلت الآية عليه صار مريدا مرادا

وسالكا مجذوبا وهو اعلى درجة ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وصار مرادا مريدا ومجذوبا سالكا لان سلوكه على وفق العادة الالهية ولانه متمكن هاضم بخلاف الثانى فانه متلون مغلوب وربما تكون مفاجاة الكشف من غير ان يكون المحل متهيئا له سببا للالحاد والجنون والعياذ بالله تعالى وفى التأويلات

{ لنهدينهم سبلنا } اى سبيل وجداننا كما قال

(ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الىّ شرا تقربت اليه ذراعا) ،

قال الكاشفى در ترجمه بعضى از كلمات زبور آمده

انا المطلوب فاطلبنى تجدنى ... انا المقصود فاطلبنى تجدنى

اكر درجست وجوى من شتابد ... مراد خود بزودى باز يابد

وفى المثنوى

كركران وكر شتابنده بود ... آنكه جوينده است يابنده بود

در طلب زن دائما توهر دودست ... كه طلب درراه نيكو رهبرست

قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال قائل للبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حق جهادهها ولاتورث لهم المشاهدة قلنا لانهم قاموا بالمجاهدات فجاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منها وهو قوله فينا اى خالصنا وهم جاهدوا فى الهوى والدنيا والخلق الرياء والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلوا فى الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد فى الله جاهد اولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنقى عن شواغل القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع الطمع عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا فى قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال ، واعلم ان الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب

وهداية تتعلق بالمكاسب فالتى تتعلق بالمواهب فمن هبة الله وهى سابقة

والتى تتعلق بالمكاسب فمن كسب العبد وهى مسبوقة ففى قوله تعالى

{ والذين جاهدوا فينا } اشارة الى ان الهداية الموهبية سابقة على

جهد العبد وجهده ثمرة ذلك البذر فلولم يكن بذر الهداية الموهبية مزروعا

بنظر العناية فى ارض طينة العبد لما نبتت فيها خضرة الجهد ولولم يكن

المزروع مربى جهد العبد لما اثمر بثمار الهداية المكتسبية : قال الحافظ

قومى بجد وجهد نهادند وصل دوست ... قومى دكر حواله بتقدير

ميكنند

قال بعض الكبار النبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى

لامدخل لكسب العبد فيها

واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما تمكن الوزارة

بالكسب كذلك تمكن الولاية بالكسب

{ وان الله مع المحسنين } بمعية النصرة والاعانة والعصمة فى الدنيا والثواب والمغفرة فى العقبة

وفى التأويلات النجمية لمع المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه . وفى كشف الاسرار

{ جاهدوا } [درين موضع سه منزل است . يكى جهاد اندر باطن باهوا ونفس . ديكر جهاد بظاهر اعداى دين وكفار زمين . ديكر اجتهاد باقامت حجت وطلب حق وكشف شبهت باشد مرآنرا اجتهاد كويند وهرجه اندر باطن بود اندر رعايت عهد الهى مرآنرا جهد كويند اين

{ جاهدوا فينا } بيان هرسه حالست اوكه بظاهر جهادكند رحمت نصيب وى اوكه باجتهاد بود عصمت بهره وى اوكه اندر نعمت جهد بود كرامت وصل نصيب وى وشرط هرسه كس آنست كه آن جهد فى الله بود تادرهدايت خلعت وى بود آنكه كفت

{ وان الله لمع المحسنين } جون هدايت دادم من باوى باشم روى

بامن بود زبان حال بنده ميكويد الهى بعنايست هدايت دادى بمعونت

زرع خدمت رويانيدى به بيغام آب قبول دادى بنظر خويش ميوه محبت

ووفا رسانيدى اكنون سزدكه سموم مكر ازان بازدارى وبنايي كه خود افراشته

بجرم ماخراب نكنى الهى توضعيفانرا يناهى قاصدانرا برسر راهى

واجدانراكواهى جه بودكه افزايي ونكاهى]

روضه روح من رضاى توباد ... قبله كاهم درسراى توباد

سرمه ديده جهن بينم ... تابود كرد خاكباى توباد

كرهمه راى توفنى منسب ... كارمن برمراد راى توباد

شد دلم ذره وار در هوست ... دائم اين ذره درهواى توباد

انتهى ما فى كشف الاسرار لحضرة الشيخ رشيد الدين اليزدى

قدس سره هذا آخر ما اودعت فى المجلد الثانى ، من التفسير الموسوم ب (

روح البيان) من جواهر المعانى ، ونظمت فى سلكه من فوائد العبارة

والاشارة والالهام الربانى ، وسيحمده اولوا الالباب ، ان شاء الله الوهاب ، وقع الاتمام بعون الملك الصمد ، وقت الضحوة الكبرى من يوم الاحد ، وهو العشر السابع من الثلث الثانى من السدس الخامس من النصف الاول من العشر التاسع من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية ، على صاحبها الف الف تحية ، وقلت بالفارسية

جو زهجرت كذشت بى كم وكاست ... نه وصد سال يعنى بعد هزار

آخر فصل خزان شد موسم ... كه نماند ورقى از كلزار

در جماداى نخستن آخر ... بلبل خامه دم كرفت از زار

به نهايت رسيد جلد دوم ... شد بتاريك روز اين بازار

جد وجهدى كه اوفتاده درين ... شد بنوك قلم حقىء زار

30

سُورَةُ الرُّومِ

مَكِّيَّةٌ

وَهِيَ سِتُّونَ آيَةً

١

{ آلم } ابو الجوزاء از ابن عباس رضى الله عنهما نقل كرده كه حروف مقطعة آيت ربانية اندهر حرفي اشارت است بصفتي كه حق را بدان ثنا كويند جنانكه الف ازين كلمة كنايتست ازالوهيت ولام ازلطف وميم از ملك وكفته اندالف اشارت باسم الله است ولام بلام جبريل وميم باسم محمد . يعني الله جل جلاله بواسطةجبرائيل عليه السلام وحي فرستاد بحضرت محمد صلى الله عليه وسلم

وفي التأويلات النجمية يشير بالالف إلى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير إلى لؤم طبع الكافرين وبالميم إلى مغفرة رب العالمين

فبالمجموع يشير إلى ان الفة المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بان الله
الف بين قولبهم انتهت إلى غاية حصلت الفة ما بينهم وبين أهل الكتاب
اذ كانوا يوما ما من أهل الإيمان وان كانوا اليوم خالين عن ذلك وان لؤم
الكافرين لما كان جبلياهم غلب عليهم حتى انهم من لؤم طبعهم يعادى
بعضهم بعضا كمعاداة اهل الروم فارس مع جنسيتهم في الكفر وكانوا
مختلفين في الالفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان مغفرة رب
العالمين لما كانت من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت إلى غاية سلمت
الفريقين ليتوب على العاتى من الحزبين ويعمم للطائفتين خطاب ان الله
يغفر الذنوب جميعاً انتهى

وفى كشف الاسرار الم الف بلايانا من عرف كبريانا ولزم بابنا من
شهد جمالنا ومكن من قربتنا من اقام على خدمتنا اي جوانمرد دل
باتوحيداو سبار وجان باعشق ومحبت او بردار وبغيراو التفات مكن هركه
بغيراو باز نكرد تبغ غيرت دمار ازجان اوبر آرد وهركه ازبلاى او بنالد
دعوئ دوستى درست نيايد

مردى بود در عهد ييشين مهترى از سلاطين دين اورا عامر بن

القيس ميكغتند جنين مي آيدكه درنماز نافله يايهاى او خون سياه بكرفت

كفتند يايها ببرتا اين فساد زيادت نشود كفت يسر عبد القيس كه

باشدكه اورابر اختيار حق اختياري بود بس جون درفرائض ونوافل وى

خلل آمد روى سوى أسمان كرد كحفت بادشاها كرجه طاقت بلا دارم

طاقت باز ماندن از خدمت نمى آرم باى مى برم تاز خدمت باز نمانم

آنكه كفت كسى رابخوانيد تا آيتي از قرآن برخواند جون بينيد كه دروجد

وسماع حال بر مابكردد شما بر كار خود مشغول باشيد بابها ازوى جدا

كردند وداغ نهادند وآن مهتر دروجد وسماع آن جنان رفته بودكه ازان ألم

خبر نداشت بس جون مقرى خاموش شد وشيخ بحال خود باز آمد

كفت ابن باى بريده بطلا بشوييد وبمشك وكافور معطر كنيدكه بردكاه

خدمت هر كز بربى وفايي كامى ننهاده است

يقول الفقير الالف من الم اشارة إلى عالم الامر الذي هو المبدأ

لجميع التعنيات واللام اشارة إلى عالم الارواح الذي هو الوسط بين

الوجودات والميم اشارة الى عالم الملك الذي هو آخر التنزيلات والاسترسالات.

فكما ان فعل بالنسبة الى اهل النحو مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التي هي الحلق والوسط والفم . فكذا الم بالاضافة الى اهل المحو محتو على حروف المراتب الثلاث التي هي الجبروت والملكوت والملك والملك وفرق بين كلمتيها اللفظيتين كما بين كلمتيها المعنويتين اذ كلمة اهل المحو مستوية مرتبة وكلمة اهل النحو منحية غير مرتبة

ثم اسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرآنية مما ينكشف لاهل الله بعد الوصول إلى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لاهل الوسط ايضاً فلا يطمع في حقائقها من توغل في الرسوم واشتغل بالعلوم تسأل الله تعالى ان ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية.

٢

انظر تفسير الآية:٣

٣

{ غلبت الروم في ادنى الارض } الغلبة القهر كما في المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته في الحرب كما في كشف الاسرار . والروم تارة يقال للصنف المعروف وتارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومى كفارسى وفرس وهم بنوا روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والروم الاول منهم بنوا روم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام . والفرس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن سام بن نوح . وادنى الفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاول فيقابل بالآخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد فى هذا المقام اي اقرب ارض العرب من الروم اذهى الارض المعهودة عندهم وهى اطراف الشام او فى اقرب ارض الروم من العرب على ان اللام عوض عن المضاف اليه وهى ارض جزيرة

ما بين دجلة والفرات . والمعنى بالفارسية [مغلوب شدند روميان يعني فارسيان برايشان غلب بردند درنزديكترين زمين كه عرب را باشد نسبت بزمين روم] وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز بن هرمزبن انوشروان بن قباذ صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذي قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه هو يزدجرد بن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسبحل وزبرج وهو اول من ضرب الدنانير واول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة

قيل فارس والروم قريش العجم وفى الحديث (لو كان الايمان معلقاً بالثريا لناله اصحاب فارس) روى ان النبى عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبي ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذي اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال (لق ثبت ملكهم الى يوم القيامة

ابدا) وقال لفارس (نطحة اونطحتان ثم لا فارس بعدها) والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى آخر الابد كما في كشف الاسرار

واما قوله (اذا هلك قيصر لا قيصر بعده) فمعناه اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك لم يبق الا ببلاد الروم كما في انسان العيون وكتب الى كسرى ملك فارس وهو خسروا المذكور وكسرى معرب خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بع ما اراد قتله فدعا عليه النبي عليه السلام ان يمزق كل ممزق فمزق الله ملكهم فلاملك لهم ابدا

{ وهم } اى الروم

{ من بعد غلبهم } اى من بعد مغاوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة كلاهما مصدر

{ سيغلبون } سيغلبون فارس.

قوله

{ غلبت الروم } فيه اشارة الى ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغي ان لا يزل هذا قدمه عن صراط الطلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات واثقا

{ وهم من بعد غلبهم سيغلبون } اى سيغلب روم القلب لى فارس النفس بتأييد الله ونصرته.

٤

{ في بضع سنين } البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث الى العشر

وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر

وفي القاموس ما بين الثلاث الى التسع

وفي كشف الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع

وفي تفسير المناسبات وذلك من ادنى العدد لانه في المرتبة الاولى وهو مرتبة الآحاد وعبر بالبضع ولم يعين ابقاء للعباد في ربقة نوع من الجهل تعجيز الهم انتهى [كفته اندكه ملك فارس يعني خسرو برويز شهريار وفرخان راكه دواميروى بودند بالشكر كران فرستاد وملك روم يعنى هرقل جون خبر يافت ازتوجه عسكر فارس خنس نام اميراش مهتر كراد برلشكر خويش وفرستاد هردوا لشكر بازرعات بهم رسيدند] وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم واخذوا من ايديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم النصارى اهل كتاب ونحن فارس اميون لان فارس كانوا مجوساً وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك على المسلمين واغتموا فانزل الله الاية واخبر ان الامر يكون على غير مازعموا فقال ابو بكر رضى الله عنه للمشركين لا يقرّنّ الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد سنين فقال ابىّ بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا اجلا انا حبك عليه والمناحبه المخاطرة فناحبه على عشرة ناقة شابة من كل واحد

منهما : يعني [ضمان ازيكديكر بستند هرآن يكى كه راست كوى بودآن ده شتر بستاند ازان ديكر] وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رضى الله عنه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاهما مائة ناقة الى تسع سنين فلما خشى ابى ان يخرج ابو بكر مهاجرا الى المدينة اتاه فلزمه فكفل له عبد الرحمن ابن ابى بكر رضى الله عنهما فلما اراد ابى ان يخرج الى احد اتاه محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما ولزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ومات ابى من جرح برمح رسول الله بعد قفوله اى رجوعه من احد وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين [وآن جنان بودكه جون جون شهريار وفرخان بر بعضى بلاد روم مستولى كشتند برويز بغمازئ ارباب غرض بردو برادر متغير كشت وهواستند كه يكى را بدست ديكر هلاك كند وهردو بر صورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايى اختيار نمودند سبهدار لشكر روم شدند وفاز

سيانرا مغلوب ساخته بعضى ازبلاد ايشان بكر فتند وشهر ستان رومية آنكه بنا كرند] ووقع ذلك يوم الحديبية

وفي الوسيط فجاءه جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر انتهى واخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى فجاؤ به رسول الله فقال القمار بقوله تعالى

{ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه } والقمار ان يشترط احد المتلاعبين في اللعب اخذ شيء من صاحبه ان غلب عليه والتفصيل في كراهية الفقه

والاية من دلائل النبوة لانها اخبار الغيب

ثم ان القرآن المذكور هي القرآة المشهورة

ويجوز ان يكون غلبت على البناء للفاعل على ان الضمير فارس والروم مفعوله اي غلبت فارس الروم وهم اى فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول اى يكونون مغلوبين في ايدى الروم ويجوز ان

يكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل اي غلبت الروم اهل فارس وهم اى الروم بعد غلبهم سيلغبون على المجهولاى يكونون مغلوبين في ايدى المسلمين فكان ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضي الله عنه في سنة خمس عشرى اوست عشرة من الهجرة واستمر بايدى المسلمين اربعمائة سنة وسبعا وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه في شعبان سنة اثنتي وتسعين وارابعمائة من الهجرة واستمر بايديهم احدى وتسعين سنة الى ان فتحه الله على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضى محيي الدين بن البركى قاضى دمشق بقصيدة منا

فتوحكم حلبا بالسيف في صفر ... مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال وفتح القدس في رجب كما تقدم فقيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن مرجان في قوله تعالى

{ الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين } وكان الامام ابو الحكم بن مرجان الاندلسى قد صنف تفسيره المذكور فى سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الافرنج لعنهم الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموى من قوله تعالى

{ في ادنى الارض } مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب تيمور على الروم

يقول الفقير لا يزال ظهور الغالبية او المغلوبية في البضع سواء كان باعتبار المآت او اعتبار الآحاد وقد غلب اهل الاسلام مرة في تسع وثمانين بعد الالف على ما اشار اليه ادنى الارض يقال ما من حادثة الا اليها اشارة في كتاب الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لاهله قال على كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه ... من كان بالكشف والتحقيق متصفا

{ لله } وحده

{ الامر من قبل ومن بعد } اى في اول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين.

والمعنى ان كلا من كونهم مغلبين اولا وغالبين آخرا ليس الامر بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس

{ ويومئذ } اي يوم اذيغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم

{ يفرح المؤمنون } [شاد خواهند شدن مؤمنان]

قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية ولم يرخص في الفرح الا فى قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون.

{ في بضع سنين } من ايام الطلبق

{ لله الامر من قبل } يعني غلبة فارس النفس على روم القلب اولا كانت بحكم الله وتقديره وله في ذلك حكمة بالغة في صلاح الحال والمآل ألا يرى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم على فارس نفسهم

{ من بعد } يعني غلبة روم القلب على فارس النفس ايضا بحكم الله فانه يحكم لا معقب لحكمه

{ يومئذ } يعني يوم غلبت الروم

{ يفرح المؤمنون } يعني الروح والسر والعقل

{ بنصر الله } القلب على النفس وبنصر الله المؤمنين على الكافرين

{ وهو العزيز } فبعزته يعز اولياءه ويذل اعداءه

{ الرحيم } برحمته ينصر اهل محبته وهم ارباب القلوب.

٥

{ بنصر الله } اي بتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنون على الكفرة فالنصرة في الحقيقة لكونها منصبا شريفا الا للمؤمنين

وقال بعضهم يفرح بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار بعضهم بعضا لما فيه من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لا بظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا

وفي كشف الاسرار . اليوم ترح وغدا فرح . اليوم عبرة وغدا خبرة . اليوم اسف وغدا لطف . اليوم بكاء وغدا لقاء [هرجندكه دوستانر امروز درين سراى بلا وعنا همه دردست واندوه همه حسرت وسوز اما آن وسوزرا بجان ودل خريدار آيد وهرجه معلوم ايشانست فداى آن دردمى كنند . جنانكه آن جوانمرد كفته اكنون بارى ينقدى دردى دارم كه آن درد بصد هزار درمان ندهم داود بيغمبر عليه السلام جون آن زلت صغيره ازوى برفت واز حق بدو عتاب آمد تازنده بود سر بر آسمان نداشت ويكساعت ازتضرع نياسود با اين كريه واندوه در سينة من بنه تاهر كزازين

دردخالى نباشم . اى مسكين توهميشه بى درد بردة از سوز درد زدكان

خبر ندارى از ان كريه برشادى وازان خندة بر اندوه تشانى نديده]

من كرية بخنده درهمى بيوندم ... بنهان كريم وبآشكارا خندم

اى دوست كمان مبكره من خر سندم ... آكاه كه من نياز مندم

{ ينصر من يشاء } ان ينصره من ضعيف وقوى من عباده

استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى

{ لله الامر من قبل ومن بعد } { وهو العزيز } المبالغ في العزة

والغلبة فلا يعجزه من يشاء ان ينصر عليه كائنا من كان

{ الرحيم } المبالغ في الرحمة فينصر من يشاء ان ينصره أى فريق

كان او لا يعز من عادى ولا يذل من والى كما في المناسبات وهو محمول

على ان المراد بالنصر نصر المؤمنين على المشركين في غزوة بدر كما اشير

اليه من الوسيط

وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية اما على القراءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الدنيوية

واما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذى هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار

{ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس } من ناسى الطافه

{ لا يعلمون } صدق وعده ووفاء عهده.

٦

{ وعد الله } مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله وهو ويؤمئذ الخ في معنى الوعد إذ الوعد هو الاخبار بايقاع شىء نافع قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف

عامله والتقدير وعد الله وعدا يعنى انظروا وعد الله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال

{ لا يخلف الله وعده } لا هذا الذي في امر الروم ولا غيره مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه

{ ولكن اكثر الناس } وهم المشركون واهل الاضطراب

{ لا يعلمون } صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم في شئون الله تعالى.

لانهم

{ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا } يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة

{ وهم عن الاخرة } وكمالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وانها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا مسموم مهلك

{ هم غافلون } لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها

الذميمة انتهى : قال الكمال الخجندى

جهان وجملة لذاتش بزنبور عسل ماند

كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شروشورش عصمنا اللّه واياكم

من الانهماك في لذات الدنيا

٧

{ يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا } وهو ما يشاهدونه من زخارفها

وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية

لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها وتنكير ظاهرا للتحقير

والتخسيس اى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا

قال الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا

يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد

وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس اشجارها ولا فرق بين عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا

وفي التيسير قوله

{ لا يعلمون } نفى للعلم بامور الدين وقوله

{ يعلمون } اثبات للعلم بامور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى الانتفاع بالعلم بما ينبغي والثاني صرف العلم الى ما لا ينبغي ومن العلم القاصر ان يهيء الانسان امور شتائه فى صيفه وامور صيفه في شتائه وهو لا يتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر في الدنيا فى اصلاح امور معاده ولا بدله منها

{ وهم عن الآخرة } التي هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى

{ هم غافلون } لا يخطرونها بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يؤدى الى معرفتها من احوالها ولا يتفكرون فيها . وهم الثانية تكرير للاولى للتأكيد

يفيد انهم معدن الغفلة عن الآخرة او مبتدأ وغافلون خبرة والجملة خبر للأولى

وفة الآية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصور ادراكاتها من الدنيا على الظواهر الحسية دون احوالها التي هى مبادى العلم بامور الآخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها

قال بعضهم من كان عن الآخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين] در خبراست كه فردا در انجمن رستاخيز وعرضصة عظمى دنيارا بيارند بصورت بيرة زنى آراسته كويد بار خدايا امروز مراجزى كمتر بنده كن از بندكان خود از دركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيدكه اناجيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندة از بندكان خودرا باجون تو جزاى وى دهم آنكه كويد (كونة تراتا) يعني خاك كرد ونيست شوجنان نيست شودكه هيج جاى بديد نيايد . وكفته اند طالبان دنيا سه كروه اند . كروهى دردنيا از وجه حرام كرد كنند دون دست رسد بغصب وقهر بخود مى كشند واز سرانجام

وعاقبت آن نيند يشندكه ايشان اهل عقابند وسزای عذاب مصطفی عليه السلام كفت كسى كه در دنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثرتا كردن كشد وبر مردم تطاول جوايد رب العزة ازوی اعراض كند ودر قيامت باوی بخشم بود اوكه دردنيا جلال جمع كرد برنيت تفاخر حالش اينست بس اوكه حرام طلب كند وحرام كيرد وخورد حالش خود جون بود . كروه دوم دنيا بدست آرند ازوجه مباح جون كسب وتجارات وجون معاملات ايشان اهل حسابند در مشيت حق جر خبرست كه (من نوقش في الحساب عذب).

كروه سوم از دنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعني از كسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانند كه جون سر ازخاك بركنند رويهای ايشان جون ماه جهارده بود]

قال بعضهم الاية وصف المدعين الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها ولذلك قال عليه السلام (انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور آخرتكم)

وفى التأويلات النجمية.

٨

{ أولم يتفكروا فى أنفسكم } الواو للعطف على مقدر . والتفكر تصرف فى معانى الاشياء لدرك المطلوب وهو قبل ان يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى مع اللب الا التذكر

قال بعض الادباء الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر في المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها قوله

{ فى انفسهم } ظرف للتفكر وذكره فى ظهور استحالة كونه فى غيرها لتصوير حال المتفكر فهو من بسط القرآن نحو يقولون بأفواههم والمعنى اقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم فيعلموا انه تعالى

{ ما خلق الله السموات } الاجرام العلوية وكذ سموات الارواح

{ والارض } الاجرام السفلية وكذا ارض الاجسام

{ وما بينهما } من المخلوقات والقوى ملتبسة بشيء من الاشياء

{ الا } ملتبسة

{ بالحق } والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا انها مجالى صفاته ومرائى قدرته وإنما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالى منزه عن ان يوصف بصورة في القلب ولهذا روى (تفكروا فى آلاء الله تعالى ولا تتفكروا في ذات الله) : وفي المثنوى

علم خلقست باسوی جهات ... بی جهت دان عالم امر وصفات

بی تعلق نیست مخلوقی بدو ... آن تعلق هست بیجون ای عمو

این تعلق را خرد جون بی برد ... بستة فصلت ووصلست این خرد

زین وصیت کرد مارد مصطفی ... بحث لکم جویید در ذات خدا

آنکه درذاتش تفکر کردنیست ... در حقیقت آن نظر درذات نیست

هست آن ینداز اوزیرا براه ... صد هزاران برده آمد تاله

هریکی دربردة موصول جوست ... وهم او آنست که آن عین هوست

بس یمبر دفع کرد این وهم ازو ... تانباشد درغلط سودا بزاو

در عجائبهاش فكر اندر رويد ... از عظيمى وزمهابت كم شويد

جونكه صنعش ريش وسلبت كم كند ... حد خود داند زصانع تن زند

جزكه لا احصى نكويد اوزحان ... كزشمار وحد برونست آن بيان

ثم انه لما كان معنى الحق فى اسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال والعدم والتغير كان الجارى على ألسنة اهل الفناء من الصوفية فى اكثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك فى نفسه وباطل فى ذاته وهو ما سوى الله تعالى

{ واجل مسمى } عطف على الحق اى وباجل معين قدره الله تعالى لبقائها لا بد لها من ان تنتهى اليه وهو وقت قيام الساعة

{ وان كثيرا من الناس } مع غفلتهم عن الآخرة واعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها

{ بلقاء ربهم } اى بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق بقوله

{ لكافرون } اى منكرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون بحلول الاجل المسمى

٩

{ أولم يسيروا } اهل مكة والسير المضى فى الارض

{ فى الارض فينظروا } اى اقعدوا فى اما كنهم ولم يسيروا فينظروا اى قد ساروا وقت التجارات فى اقطار الارض وشاهدوا

{ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم } من الامم المهلكة كعاد وثمود والعاقبة اذا اطلقت تستعمل فى الثواب كنا فى قوله تعالى

{ والعاقبة للمتقين } وبالاضافة قد تستعمل في العقوبة كما فى هذه الاية وهى آخر الامر : وبالفارسية [سرانجام] ثم بين مبدأ احوال الامم ومآلها فقال

{ كانوا اشد منهم قوة } { واثاروا الارض } يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد اثرته فالاثارة تحريك الشئ حتى يرتفع غباره

: وبالفارسية [برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ أوردن باد] كما في تاج المصادر . والثور اسم البقر الذي يثار به الارض فكأنه فى الاصل مصدر جعل فى موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا . والمعنى وقلبوا الارض للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن

{ وعمروها } العمارة نقيض الخراب اى عمروا الارض بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها

{ اكثر مما عمروها } اى عمارة اكثر كما وكيفا وزمانا من عمارة هؤلاء المشركين . يعنى اهل مكة اياها كيف لا وهم اهل واد غيرذى زرع لا تنشط لهم فى غيره

{ وجاءتهم رسلهم بالبينات } بالمعجزات والايات الواضحات فكذبوها فاهلكهم الله تعالى

{ فما كان الله } بما افعل بهم من العذاب والاهلاك

{ ليظلمهم } من غير جرم يستدعيه من جانبهم

{ ولكن كانوا انفسهم يظلمون } بما اجتر أو اعلى اكتساب

المعاصى الموحبة للهلاك

١٠

{ ثم كان عاقبة الذين اساؤا } اى عملوا السيآت : وبالفارسية [

بدكر دند يعنى كافر شدند]

{ السواى } اى العقوبة التى هى اسوء العقوبات وافظعها وهى

العقوبة النار فانها تأنيث الاسوأ كالحسنى تأنيث الاحسن او مصدر

كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كأنها نفس السواى .

وقيل السواى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت

سواى لانها تسوء صاحبها

قال الراغب السوء كل ما يعم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم وعبر بالسوءى عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال

{ ثم كان عاقبة الذين اساؤا السواى } كما قال

{ للذين احسنوا الحسنى } انتهى.

والسوءى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو ادخل فى الجزالة كما في الارشاد

{ ان كذبوا بآيات الله } علة لما اشير الية من تعذيبهم الدنيوى والاخروى اى لان كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على ايديهم

{ وكانوا بها يستهزئون } عطف على كذبوا دخل معه فى حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده

وحاصل الآيات ان الامم السالفة المكذبة عذبوا فى الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم اموالهم من العذاب والهلاك فما الظن باهل مكة وهم دونهم فى العدد والعدد وقوة الجسد

واعلم ان طبع القلوب والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسوّد القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله : وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون فى علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم عقيدتهم على مذهب اهل السنة والجماعة وان وقعوا فى ادنى شك وقعوا فى الكفر

علم بى دينان رهاكن جهل راحكمت مخوان

ازخيالات وظنون اهل يونان دم مزن فمن كان له نور الايمان الحقيقى بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من

حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة فى علم القال واثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها المتأخرون لأنهم كانوا اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم غير محتاجين الى الشرائع ومتابعة الانبياء انفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فاهلكهم الله فى اودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الآفات بان يكلهم الى وساوس الشيطان وهو اجس نفوسهم ولا يرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء السوءى بان صاروا ائمة الكفر وصنفوا الكتب فى الكفر واوردوا فيها الشبهات على بطلان ما جاء به الانبياء من الشرائع والتوحيد وسموها الحكمة وسموا انفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين من الفقهاء اما لوفور حرصهم على العلم والحكمة

واما خباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التى دونوا بها كتبهم يهلكون فى اودية

الشكوك ويقعون فى الكفر وهذه الآفة وقعت فى الاسلام من المتقدمين والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقدتهم بهذه الآفة واخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا فى زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى فى هذه الامة الى قيام الساعة فان فى كل يوم يزداد تقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول والكلام

علم دين فقهست وتفسير وحديث

هركه خواند غير ازين كردد خبيث وقد قال الشافعي رحمة الله من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة الى قيام الساعة يكتب فى ديوان من سن هذه السنة السيئة ومن اوزار من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء على ان كذبوا بالقرآن وسموا الانبياء عليهم السلام اصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الاكبر عليهم لعنات الهل تترى كذا فى تأويلات حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره

١١

{ الله يبدأ الخلق } يخلقهم اولا فى الدنيا وهو الانسان المخلوق

من النطفة

{ ثم يعيده } بعد الموت احياء كما كانوا اى يحييهم فى الآخرة

ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق

{ ثم اليه } اى الى موقف حسابه تعالى وجزائه

{ ترجعون } تردون لا الى غيره والالتفات للمبالغة فى الترهيب .

وقرئ بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق.

١٢

{ يوم تقوم الساعة } التى هى وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه

للجزاء . والساعة جزء من جزاء الزمان عبربها عن القيامة تشبيها لها لذلك

لسرعة حسابها كما قال

{ وهو اسرع الحاسبين } او لما نبه عليه قوله

{ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار } {

يبلس المجرمون } يسكنون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسن

من الاهتداء الى الحجة اومن كل خير

قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق

ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعينه . قيل ابلس

فلان اذا سكت وانقطعت حجته

١٣

{ ولم يكن لهم من شركائهم } اوثانهم التى عبدوها رجاء الشفاعة

{ شفعاء } يجيرونهم من عذاب الله ومجيئة بلفظ الماضى لتحققه

فى علم الله وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع اى لم يكن لكل واحد

منهم شفيع اصلا وكتب فى المصحف شفعواء بواو قبل الالف كما كتب

علمواء بنى اسرائيل فى الشعراء والسواى بالالف قبل الياء انباتاً للهمزة

على صورة الحرف الذي منه حركتها

{ وكانوا بشركائهم كافرين } يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم .

يعني [جون ازمطلوب ناميد كردند ازايشان يزار شوند].

١٤

{ ويوم تقوم الساعة } اعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه

{ يومئذ } [آن هنكام]

{ يتفرقون } تهويل له اثر تهويل

وفيه رمز الى ان التفرق يقع فى بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم ورجوعهم لا المجرمين خاصة . والمعنى يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا

قال الحسن رحمه الله لئن كانوا اجتمعوا فى الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء فى اعلى علبين وهؤلاء فى اسفل سافلين [يكى در درجة وصلت يكى در دركة فرقت آن برسرير محبت واين برحصير محنت آنرا انواع ثواب

واين را اصناف عقاب جمعى ازدولت تلاقى نازان وبرخى بر آتش فراق كدازان]

يكى خندان بصد عشرت ... يكى نالان بصد عسرت

يكى در راحت وصلت ... يكى در شدت هجرت

قال ابو بكر بن طاهر قدس سره يتفرق كل الى ما قدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقته الى الجمع كان مجموع السر ثم لا يألف الخلق ابدا فينقلب الى محل السعداء ومن كان تفرقته الى الفرق كان متفرق السر ثم لا يألف الحق ابدا فيرجع الى محل الشقاوة ثم فصل احوال الفريقين وكيفية تفرقهم

١٥

{ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة } عظيمة وهى كل ارض ذات نبات وماء وورنق ونضارة والمراد بها الجنة

قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفى روضة عبارة عن رياض الجنة وهى محاسناه وملاذها انتهى.

وخص الروضة بالذكر لانه لم يكن عند العرب شئ احسن منظرا ولا اطيب نشرا من الرياض . ففيه تقريب المقصود من افهامهم . والمعنى بالفارسية [بس ايشان درمر غزار هاى مشتمل برازهار وانهار]

{ يحبرون } يسرون سرور تهللت له وجوههم : يعني [شادمان كردانيده باشند جنان شادمانى كه اثر آن برصفحات وجنات ايشان ظاهر باشد] فالحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه

وفى المفردات يفرجون حتى يظهر عليهم حبار نعميهم اى اثره يقال حبر فلان بقى بجلده اثر من قرح . والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه فى قلوب الناس ومن آثار فعاله الحسنة المقتدى بها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه بقوله (العلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة)

ويقال التحبير التحسين الذي يسر به يقال للعالم حبر كل نعمة حسنة قال فى الارشاد واختلف فيه الاقاويل لاختلاف وجوه . فعن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد يكرمون . وعن قتادة ينعمون . وعن ابن كيسان يحلون . وعن ابى بكر بن عياش يتوّجون [متوج سازندشان] وعن وكيع يسرون بالسماع : يعني [آواز خوش شنوانند ايشانزا وهيج لذت برابر سماع نيست . درخبراست كه ابكار بهشت تغنى كنند باصواتى كه خلائق مثل ن نشنيده باشد واين افضل نعيم بهشت بود ازابى درداءرضى الله عنه را برسيدندكه مغنيات تبهشت بجه جيز تغنى كنند فرموده كه باتسبيح . ازيحيي بن معاذ رازى رضى الله عنه را يرسيدندكه از آوزها كدام دوستر دارى فرمود مزامير انس فى مقاصير قدس بالحان تحميد فى رياض تمجيد]

وروى ان فى الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع يهب الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لوسمعها اهل الدنيا لماتوا طربا

وفى الحديث (الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها سموا واوسطها محلا ومنها يتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة) فقام اليه رجل فقال يا رسول الله انى رجل جبب الىّ الصوت فهل فى الجنة صوت حسن فقال (اى نعم والذي نفسي بيده ان الله سبحانه ليوحى الى شجرة فى الجنة ان اسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه)

[فردا دوستان خدا درروضات بهشت ميان رياحين انس بشادى وطرب سماع كنند فرمان آيد بداود عليه السلام كه يا داود بآن نغمة دليذير وصوت شوق انكيز كه ترا داده ايم زبور بخوان. اى موسى تلاوت توران كن . اى عيسى بتلاوت انجيل مشغول شو . اى درخت طوبى آواز دل آراى بتسبيح ما بكشاى . اى اسرافيل توقر آن آغاز كن]

قال الاوزاعي ليس أحد من خلق الله احس صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم [اى ماه

رویان فردوس جه نشینید خیزید ودوستانرا اقبال کنید . ای تلهای مشك اذفر وکافور مغبر برسر مشتاقان ما نثار شوید . ای درویشان که دردنیا غمم خورید اندوه بسر آمدودرخت شادی ببرآمد خیزید وطرب کنید در خطيرة قدس وخلوتكاه انس بنازید . ای مستان مجلس مشاهده . ای مخمور خمر عشق . ای عاشقان سوخته که سحر كاهان در ركوع وسجوع جون خون ازدیدها روان کرده ودلها بامید وصال ما تسکین داده كاه آن آمدکه درمشاهدة ما بیاسایید بارغم ازخود فروهید ویشادی دم زنید . ای طالبان ساکن شوید که نقد تزدیسکتو . ای شب روان آرام كييد که صبح نزدیسکتز ای مشتاقان طرب کنید که دیرار نزدیکست] فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى فى روضة من رياض الجنة ويقول انا الذي صدقتكم وعدى واتمت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتي فسلونى

روزی که سرا برده برون خواهی کره ... دانم که زمانه را زبون خواهی کرد

كر زيب وجمال ازين فزون خواهى كرد ... يا رب جه جكر هست كه خون خواهى كرد

[حاصل سخن آنكه شريفترين لذتى بعد ازمشاهدة انوار تجلى دربهشت سماع خواهد بود وازينجا كفته آن عزيز درشرجح مثنوى كه سماع منادى است كه درماند كان بيابان محنت افزاى دنيارا از عشرت آباد بهشت نورانى ياد ميدهد]

مؤمنان كويند كاثار بهشت ... تغز كرادنيد هر آواز زشت

ما همه اجزاء آدم بوده ايم ... دربهشت آن لحن را بشنوده ايم

كرجه بر ما ريخت آب وكل شكى ... ياد ما آيد ازانها اندكى

بس نى وجنك ورباب وسازها ... جيزكى ماند بدان آوزها

عاشقان كين نغمها را بشنوند ... جزؤ بكذارند وسوى كل روند

قال بعض العارفين ان الله تعالى بجوده وجلاله يطيب اوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الاخرة ورب روضة فى الدنيا

للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها ويسمع منه بغير وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصواتا قدوسية وخطابات سبوحية

قال جعفر فابدأ به فى صباحك وبه فاختم فى مسائلك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لا يشقى فيما بينهما

قال البقلى رحمه الله وصف الله اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود ارواحهم مشاهد الازل فى اوائل ظهورها من العدم .

واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فآخر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربة وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه ابد الآبدين فى روح وصاله وكشف جماله.

١٦

{ واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا } القرآنية التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل

{ ولقاء الآخرة } اى البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه فى تكذيب الآيات للاعتناء بامره

{ فاولئك } الموصوفون بالكفر والتكذيب

{ فى العذاب محضرون } مدخلون على الدوام لا يغيبون عنه ابدا

قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجاء به على كراهة اى يحضرون العذاب فى الوقت الذي يحبر فيه المؤمنون فى روضات الجنان فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور . فعلى العاقل ان يجتنب عن القيل والقال ويكسب الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح اثرا ولكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بما قاسى بالاعضاء والجنان . ومن

اغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبر عنه فتح الله له باب سماع الاغاني فى الجنة والا فقد حرم من امثل اللذات

به ازروى زيباست آواز خوش ... كه آن حظ نفس اس واين قوت روح

كما ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة واشار بالاحضار الى ان جهنم سجن الله تعالى فكما ان المجرم فى الدنيا يساق الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجرّ الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره محاضر اهل الهوى من اهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من ليس بمكذب الحاقا له فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجراءة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى . فيا اهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات . ويا اهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية الى التنزلات ولا يغرنكم احوال ابناء الزمان فان اكثرهم اباحيون غير مبالين ألا ترى الى مجامعهم المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة باهل الملاهى

كأنهم المكذبون بلقاء الآخرة فلذا قصروا همتهم على الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزائل كالمتغنى والمزمّر يعرضون عن الذكر والتوحيد الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لا يستن بسنن الجهلاء واهل الارتكاب ولا يرفع الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال

{ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار } وأى نار اعظم من نار البعد والفراق اذهى دائمة الاحراق تسأل الله سبحانه ان يوفقنا لسدّ خلل الدين والاعراض عن متسامحات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة الى آخر الاعمار ويعيدنا من الاجداث والوجوه اقمار ولا يخيبنا فى رحاء شفاعات الاعالى انه الكريم المتعالى.

١٧

{ فسبحان الله } الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها . والسبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله جعل عاما فى العبادات قولا كان او فعلا اونية والسبوح القدوس من اسماء الله تعالى وليس فى كلامهم فعول سواهما . وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب التسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير . والمعنى اذا علمتم ايها العقلاء المميزون ان الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله اى نزهوه عن كل ما لا يليق بشأنه تعالى

{ حين تمسون وحين تصبحون } الحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال او قصر ويتخصص بالمضاف اليه كما فى هذا المقام . والامساء الدخول فى المساء كما ان الاصباح الدخول فى الصباح والمساء والصباح ضدان

قال بعضهم اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجير ثم الظهور ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق . والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم فى المساء وساعة دخولكم فى الصباح.

١٨

{ وله الحمد فى السموات والارض } يحمده خاصة اهل السموات والارض ويثنون عليه اى احمدوه على نعمه العظام فى الاوقات كلها فان الاخبار بثبوت الحمد له له تعالى ووجوبه على اهل التميز من خلق السموات والارض فى معنى الامر على ابلغ وجه.

وتقديم التسبيح على التحميد لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدك على شرب المصلح وكالاساس متقدم على الحيطان وما يبنى عليها من النقوش

{ وعشيا } آخر النهار من عشي العين اذا نفص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون اى سبحوه وقت العشى وتقديمه على قوله

{ وحين تظهرون } اى تدخلون فى الظهيرة التى هى وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لانه لا يجيئ منه الفعل بمعنى الدخول فى العشى كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحمد بين اوقات التسبيح للاشعار بان حقها ان يجمع بينها كما ينبئ عنه قوله تعالى

{ فسبح بحمد ربك } وقوله عليه والسلام (من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر) وقوله عليه السلام (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الاوقات للدلالة على ان ما يحدث فيها من آيات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفي الحديث (من سرّه ان يكال له بالقفيز الا

وفى فليقل فسبحان الله حين تسمون) الآية وحمل بعضهم التسبيح والتحميد فى الآية على الصلاة لاشتمالها عليهما . والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء فى القرآن اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة فى قوله تعالى

{ فلولا انه كان من المسبحين } قال القرطبي وهو من اجلاء المفسرين اى من المصلين

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس ومواقيتها . تمسون صلاة المغرب والعشاء . وتصبحون صلاة الفجر . وعشيا صلاة العصر . وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى فصلوا لله فى هذه الاوقات

واتفق الائمة على ان الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة خمس وعلى انها سبع عشرة ركعة . الظهر اربع . والعصر اربع . والمغرب ثلاث . والعشاء اربع . والفجر ركعتان

قيل فرضت الصلوات الخمس في المعراج اربعاً الا المغرب ففرضت ثلاثاً والا الصبح ففرضت ركعتين والاصلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر

وتجب الصلاة باول الوقت لغير معذور وعليه بآخره بالاتفاق .

وعند ابى حنيفة اذا طلعت الشمس وهو فى صلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت فى بقية الصلاة والزائدة على قدر واجب فى الصلاة فى قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وفى الحديث (ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شيء احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد)

وفى الحديث (من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت لو نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان)

والجماعة سنة مؤكدة اى قوية تشبه الواجب فى القوة لقوله عليه السلام (الجماعة من سنن الهدى لا يتخلف عنها الامنافق) واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابته بالسنة لكن ان فاتته جماعة لا يجب عليه الطلب فى مسجد أخر كذا فى الفقه

قال ابو سليمان الدارانى قدس سره اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتملت وكان الحدث فاتته صلاة العشاء بجماعة : وفى المثنوى

هرجه لآآيد برتو از ظلمات غم ... آن زبى شرمى وكستا خيست ههم

فلكل عمل اثر وجزاء واجر

دزانكه شاكررا زيادت وعده است ... آنجنانكه قرب مزد سجده است

كفت واسجد واقترب يزدان ما ... قرب جان شد سجدة ابدان ما

١٩

{ يخرج الحى من الميت } كالانسان من النطفة والطير من البيضة وايضا المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل . وايضا القلب الحى بنور الله من النفس الميتة عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته

{ ويخرج الميت من الحى } النطفة والبيضة من الحيوان . وايضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم . وايضا القلب الميت عن الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهارا لقهره وعزته

{ ويحيي الارض } بالمطر والنبات

{ بعد موتها } قحلها ويبسها

{ وكذلك } مثل ذلك الاخراج

{ تخرجون } من القبور احياء الى موقف الحساب فانه ايضا يعقب الحياة الموت

تلخيصه الابداء والاعادة فى قدرته سواء

قال مقاتل يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى

{ وكذلك تخرجون } فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمنى ويحيون به

والاشارة ان الله يحي ارض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم الى الوجود بالقدرة وفى الحديث (من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فات من ليلته ومن قالها حين يمسى ادرك ما فاته فى يومه)

وفى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) هذه الآيات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات (دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد تراب الارض فاذا مات اجرى له بكل حسنة عشر حسنات فى قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يقولها فى كل يوم وليلة ست مرات) يعنى مضمونها بلغة السريان اذ لم تكن العربية يومئذ

٢٠

{ ومن آياته } اى ومن علامات الله الدالة على البعث

وقال الكاشفي [واز نشانهاى قدرت خداى تعالى]

{ ان خلقكم } يا بنى آدم فى ضمن خلق آدم لانه خلقه منطويا على خلق ذرياته انطواء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام

{ من تراب } لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما أنتم عليه فى ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله الانسان من التراب ليكون متواضعا ذلولا حمولا مثله والارض وحقائقها دائمة فى الطمأنينة والاحسان بالوجود ولذلك لا تزال ساكنة وساكتة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة وتحققت فى مرتبة العلو فى عين السفل وقامت بالرضى

{ ثم اذا انتم } [بس اكنون شما]

{ بشر } [مردمانيد آشكارا] اى آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون

قال فى المفردات البشرة ظاهرة الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر . واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر

{ تنتشرون } الانتشار [براكنده شدن]

قال الراغب انتشار الناس تصرفهم فى الحاجات . والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الارض فدل بدء خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل ما فصل فى قوله تعالى فى اوائل سورة الحج

{ يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم } اى ان كنتم فى شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم وقد خلفناكم بالاطوار لتظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا وانشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا ... بصيرا بالسؤال وبالجواب

وعدت الى التراب فصرت فيه ... كأنى ما برحت من التراب

قال الشيخ سعدى قدس سره

بامرش وجود ازعدم نقش بست ... كه داندجزا وكردن ازنيست هست

دكره بكتم عدم دربرد ... واز آنجا بصحراى محشر برد

وفي التأويلات النجمية يشير الى ان التراب ابعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ما خلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استواء الصفة الرحمانية ثم الكرسي ثم السماء السابعة ثم السموات كلها ثم فلك الزمهرير اعنى الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه واشار بقوله

{ ثم اذا انتم بشر تنتشرون } يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا ابعد الموجودات عن الحضرة جعلتكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة من روحى وهو اقرب الموجودات الى الحضرة فأى آية اظهر وابين من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب الاقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم

مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالى وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائق الارض انتهى

يقول الفقير والخليفة لا بد له من الانقتال الى الموطن الاول اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى من احكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتداء الظهو واو فكذلك تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثاني والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانية.

يعنى ان الدنيا تصير غيبا راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة الى حكم الاسم الظاهر وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهى كالقلب الآن وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الآخرة بالوجود المحيط العالم

۲۱

{ ومن آياته } الدالة على البعث وما بعده من الجزاء

{ ان خلق لكم } اى لاجلكم

{ من انفسكم } [ازتن شما]

{ ازواجا } [زنان وجفتان] فان خلق اصل ازواجكم حواء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من انفسكم والازواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة ردیئة وجمعا زوجات كما فى المفردات ويجوز ان يكون معنى من انفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله

{ لتسكنوا اليها } اى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر

بجنس خود كند هرجنس آهنك ... ندارد هيچكس ازجنس خود ننك

بجنس خويش دارد ميل هرجنس ... فرشته بافرشته انس بانس

٢٢

{ ومن آياته } الدالة على ما ذكر

{ خلق السموات والارض } على عظمتها وكثافتها وكثرة اجزائها بلا مادة فهو اظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك فهذه من الآيات الآفاقية ثم اشار الى شئ من الآيات الانفسية فقال

{ واختلاف ألسنتكم } اى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بان جعل لكل صنف لغة

قال الراغب اختلاف الالسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها السمع كما ان له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها البصر انتهى فلا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه : يعني [دربست وبلند وفصاحت ولكنت وغير آن]

قال وهب جميع الالسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا

{ والوانكم } بالبياض والسواد والادمة والحمرة وغيرها

قال الراغب فى الآية اشارة الى ان الانواع الالوان من اختلاف الصور التى يختص كل انسان بهيئة غير هيّئ صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنىان اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات الاعضاء وهيآتها وحلاها ألا ترى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لا محالة وان كانا فى غاية التشابه [اكر برين وجه نبودى امتياز بين الاشخاص مشكل بودى وبسيار از مهات معطل ماندى]

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من انواع تراب الارض ولذلك كان بنوه مختلفين منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر

على لون ترابه وقابليته وتصور صورة كل رجل على صورة من اجداده الى آدم يحضر اشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما اشار اليه بعض المفسرين فى قوله تعالى

{ فى اى صورة ما شاء ركبك } { ان فى ذلك } اى فيما ذكر من خلق السموات والارض واختلاف الالسنة والالوان

{ لآيات } عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها

{ للعالمين } بكسر اللام اى المتصفين بالعلم كما فى قوله

{ وما يعقلها العالمون } وخص العلماء لانهم اهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ما سبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الآية بالعالمين . وقرئ بفتح اللام ففيه اشارة الى كمال وضوح الآيات وعدم خفائها على احد من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم

وفى الاية اشارة الى اختلاف ألسنة القلوب وألسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل الى العلويات وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس اهل الدنيا ومحافل اهل الآخرة : ومن كلمات مولانا قد سره

ما راجه ازين قصة كه كاو آمد وخز رفت ... اين وقت عزيز ست ازين عربده بازآى

وايضا اشارة الى اختلاف الالوان اى الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لآيات للعارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكماليتها فعرفوا الله ورأوا آياته باراءته اياهم لقوله تعالى

{ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم } ثم ان الله تعالى خلق الآيات واشار اليها مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكميلا للعالمين فمن له بصرر آها ومن له بصيره عرفها

يقال الامم على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير علم كحماد الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة

ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر على عالم الملكوت وهذا العلم من الآيات الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل حصول اعيانها وفى زماننا قوم لا يحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهواء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا فى ذلك لو اعتقدوا اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل

قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة للجهال والكبار رحمة للصغار والنبيعليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه

واجناس العلوك كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وامثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج اليه فى انفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك ما لا نحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى . والذي يحتاج اليها فى تحصيل السعادة ثمانية وهى الواجب والجائز والمستحيل والذات الصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاوة موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح . واصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا فى مواقع النجوم للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وفتكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا مستضيئين بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار

٢٣

{ ومن آياته } اى ومن اعلام قدرته تعالى على مجازاة العباد فى الآخرة

{ منامكم } مفعل من النوم اى نومكم الذى هو راحة لا بدانكم وقطع لاشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم

{ بالليل } كما هو المعتاد

{ والنهار } ايضا على حسب الحاجة كالقيلولة

{ وابتغاؤمك من فضله } وطلب معاشكم فيهما فان كلا من المنام وطلب القوت يقع فى الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام فى الليل والطلب فى النهار

وفيه اشارة الى الحياة بعد الممات فانها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش : وفى المثنوى

نوم ماجون شداخ الموت اى فلان ... زين برادر آن برادررا بدان

وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار افضل من النهار

يقول الفقير الليل محل السكون وهو الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما اشار اليه تعالى فى قوله

{ كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق } اذا الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ما قبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم الذات البحت

قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق لنا ان يريد اننا فى منام فى حال يقظتنا المعتادة اى انتم فى منام ما دمتم فى هذه الدار يقظة ومناما بالنسبة لما امامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء فى قوله والنهار والاكتفاء بباء الليل انتهى يعنى لو قيل وبالنهار كان لا يتعين فيه ذلك لجواز ان يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله او مقابلة عليه كقوله

علفتها تبنا وماء باردا

اى وسقيتها ماء باردا

{ ان فى ذلك } الامر العظيم العلى المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والجد فى الابتغاء مع المفاوتة فى التحصيل

{ لآيات } عديدة على القدرة والحكم لا سيما البعث

{ لقوم يسمعون } اى شأنهم ان يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله

وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل فى هذه الآيات فهو نائم لا مستيقظ فهو غير مستأهل لان يسمع : قال الشيخ سعدى قدس سره

كسى راكه بندار درسر بود ... ميندار هر كزنكه حق بشنود

زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك ... شقايق بباران نرويد بسنك

كرت در درياى فضلست خيز ... بتذكير درباى درويش ريز

نه بينى كه درباى افتاده خار ... برويد كل وبشكفد نوبهار

وقال الحافظ

جه نسبت است برندى صلاح وتقوى را ... سماع وعظ كجا نغمة رباب كجا

قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله

{ يسمعون } فان من النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر احد على احتلابه اذا امتنع ولا على دفعة اذا امتنع ولا على دفعة اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا

قال الخطيب معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعوهم اليه الكتاب

واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد ان لا يناموا الا عند الضرورة وبقدر دفع المانع عن العبادة

سر آنكه ببالين نهد هو شمند ... خوابش بقهر أورد در كمند

وقد قيل فى ذم اهل البطالة

زسنت نه بينى درايشان اثر ... مكر خواب ببشين ونان سحر

ومن اداب النوم ان ينام على الضوء قال عليه السلام (من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل الاقال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا) واذا استطاع الانسان ان يكون على الطهارة ابدا فليفعل لان الموت على الوضوء شهادة ويستحب ان يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند اول اضطجاعه فان بداله ان ينقلب الى جانبه الآخر فعل ويقول حين يضطجع (بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم) وكان عليه السلاميقول (باسمك ربى وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسى فاحمها وان ارسلتها فاحفظها) ويقول عند ما قام من نومه (الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور)

ثم اعلم ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة . ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكون . ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه الى الجبروتز ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله البعالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى . ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الورى ففى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الذات الواحدية والسجدة مقام اوادنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة ايام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على اول السلوك وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية

ثم اعلم ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على الليل وحده او النهار وحده بل هما على التعاقب دائماً فكذا العبد المؤمن لا يخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لا يكون فى النار نهار يعنى فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما ان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه

واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة الاستتار رحمة كحال المحجوبين وكذا سمع اهل القلب لا يقصر على امر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة

٢٤

{ ومن آياته يريكم البرق } اصله ان يريكم فلما حذف ان لدلالة الكلام عليه سكن الياء كما فى القرآن .

وقيل غير ذلك كما فى التفاسير . والبرق لمعان السحاب وبالفارسية [درخش]

وفى اخوان الصفاء البرق وهواء

{ خوفا } مفعول بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان اى ارغا ماله . والمعنى يريكم ضوء السحاب اخافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من ابناء السبيل وغيرهم [وصاعقة آوازيست هائل كه با او آتشى باشد فى زبانه ودودكهخ بهرجا رسد بسوزد]

{ وطمعا } اى اطماعا فى الغيث لا سيما لمن كان مقيما

فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها

واما المسافر فلا

قلت يطمع المسافر ايضا فى الارض القفر

{ وينزل من السماء } [از آسمان يا ازابر]

{ ماء } [آبى را]

قال فى اخوان الصفاء المطر هو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض

{ فيحي به } اى بسبب ذلك الماء وهو المطر

{ الارض } بالنبات

{ بعد موتها } اى يبسها

فان قيل ما الارض يقال جسم غليظ ما يكون من الاجسام واقف فى مركز العالم بين ليكيفة الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس

والمغرب حبث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلى المحيط والاسفل ما يلى مركز الابيض

فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية اى كثرت بالماء كثر الثمر واذا اشتد الرياح كثر الحب

واعلم ان الثمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤونه تعالى فى الارض . وغرس معاوية نخلا بمكة فى آخر خلافته فقال ما غرستها طمعا فى ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدى

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ... ولا تكون له فى الارض آثار

{ ان فى ذلك } المذكور

{ لآيات } [علامتها ست برقدرت الهى]

{ لقوم يعقلون } يفهمون عن الله حججه وادلته

قال الكاشفى [مر كروهى راكه تعقل كنند درتكون حادثات حق تابر ايشان ظاهر كردد كمالات قدرت صانع در هر حادثة] فكما انه

تعالى قادر على ان يحي الارض بعد موتها كذلك قادر على ان يحي الموتى ويبعث من فى القبور

قال فى برهان القرآن ختم بقوله

{ يعقلون } لان العقل ملاك الامر فى هذه الابواب وهو المؤدى الى العلم انتهى

قال بعض العلماء العاقل من يرى باول رأيه آخر الامور ويهتك عن مهماتها ظلم الستور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب

قال حكيم العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والارض لا يطيق احدهما بدون الآخر انباتا : وفى المثنوى

بس نكوكفت آن رسول خوش جواز ... ذرة عقلت به از صوم ونماز

زانكه عقلت جوهر ست اين دوعرض ... ابن دودر تكميل آن شد مفترض

تا جلا باشد مران آيينه را ... كه صفا أيد ظكاعت سينه را

ليك كر آيينه از بن فاسدست ... صيقل اورا دير باز آرد بدست

اين تفاوت عقلها نيك دان ... در مراتب از زمين تا آسمان

هست عقلى همجو قرص آفتاب ... هست عقلى كمتر از زهره شهاب

هست عقلى جون جراغ سرخوشى ... خست عقلى جون ستاره آتشى

عقل جزوى عقل را بدنام كرد ... كام دنيا مرد را بى كام كرد

وفى التأويلات النجمية

{ ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا } اى برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشرية وظهور تلألؤ انوار الروحانية اولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم المتجلى فبنور

البرق يرى شهوات الدنيا انها نيران فيخاف منها ويتركها ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس انها جنان فيطمع فيها ويطلبها

{ وينزل من السماء } الروح

{ ماء } الرحمة

{ فيحي به الارض } القلوب

{ بعد موتها } بالمعاصي والذنوب واستغراقها فى بحر الدنيا وتموج شهواتها برياح الخذلان

{ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون } لا يبيعون الآخرة بالاولى ولا قربات المولى بنعيم جنة المولى انتهى اللهم اجعلنا من المشتغلين بذكرك وحست طاعتك واصرفنا عن الميل الى ما سوى حضرتك انك انت محي القلوب بفيوض الغيوب.

{ ومن آياته ان تقوم السماء والارض } اى قيامهما واستمرارهما على ما هما عليه من الهيآت الى الاجل المقدر لقيامهما وهو يوم القيامة

{ بامره } اى بارادته تعالى والتعبير عن الارادة بالامر للدلالة على كمال قدرة والغنى عن المبادى والاسباب . والامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها كما فى المفردات

{ ثم اذا دعاكم دعوة من الارض } متعلق بدعاكم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من اسفل الوادى فطلع الىّ . والمعنى ثم اذا دعاكم بعد انقضاء الاجل وانتم فى قبوركم دعوة واحدة بان قال ايها الموتى اخرجوا [اى مرد كان بيرون آييد] والداعى فى الحقيقة هو اسرافيل عليه السلام فانه يدعو الخلق على صخرة بيت المقدس حين ينفخ فى الصور النفخة الاخيرة

{ اذا انتم } [آنكاه شما]

{ تخرجون } اذا للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فى الجواب فانهما يشتركان فى افادة التعقيب اى فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء ولذلك قوله تعالى { يومئذ يتبعون الداعى }

وفي الآية اشارة الى سماء القلب وارض النفس والقلب والروح بتلك الجذبة فتخرج من قبور انانية الوجود على عرصة الهوية والشهود وهو حشر اخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام وهى خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور ومرتة الخاص وهى خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات الحيوانية النفسانية قبل ان يموتوا بالموات عن صورة الحيوانية ومرتبة الاخص وهى الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وهى مقام الحبيب فيبقى مع الله بلا هو : وفى المثنوى

هين كه اسرافيل وقتند اوليا ... مرده را زيشان حياتست ونما

جان هريك مرده اندر كورتن ... مى جهد زآواز شن اندر كفن

كويد اين آوازآواز هاجداست ... زنده كردن كار آواز خداست

ما بمر ديم وبكلى كاستيم ... بنك حق آمد همه بر خاستيم

بانك حق اندر حجاب وبى حجيب ... آن دهد كو داد مريم را

زجيب

اى فناتان نيست كرده زير بوست ... باز كرديد از عدم ز آواز

دوست

مطلق آن آواز خود از شه بود ... كوجه از حلقوم عبد الله بود

كفته اورا من زبان وجشم تو ... من حواسى ومن رضا وخشم

تو

٢٦

{ وله } اى لله خاصة

{ من فى السموات } من الملائكة

{ والارض } من الانس والجن خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركه فى ذلك بوجه من الوجوه

{ كل } اى كل من فيها

{ له } تعالى وهو متعلق بقوله

{ قانتون } القنوت الطاعة : يعنى [فرمان بردارى]

والمراد طاعة الارادة لا طاعة العبادة اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقير وغيرها لا يمتنعون عليه تعالى فى شأن من شئون : يعني [تمرد نمى توانند كرد] اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال

وفيه اشارة الى ان من فى سموات الروحانية من ارباب القلوب وارض البشرية من اصحاب النفوس كل له مطيعون بان تكون

الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقة الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم

٢٧

{ وهو الذى يبدؤا الخلق } بمعنى المخلوق اى ينشئهم فى الدنيا ابتداءه فانه انشأ آدم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم

{ ثم يعيده } تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق اى ثم يعيدهم فى الآخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون احياء كما كانوا

{ وهو } اى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تأويل ان يعيدوا لقوله

{ اهون عليه } اى اسهل وايسر عليه تعالى من البدء بالاضافة الى قدركم ايها الانسان والقياس الى اصولكم والا فهما عليه تعالى سواء انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون سواء هناك مادة ام لا يعنى ان

ابتداء الشئ اشد عند الخلق من اعادته واعادته اهون من ابتدائه فتكون الاية واردة على ما يزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم والا فما شق على الله ابتداء الخلق ليكون اعادتهم اهون عليه

قال الكاشفى [اعاده باعتقاد شما آسانترست از ابداء بس جون ابداء اقرار داريد اعاده راجرا منكريد وابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست]

جون قدرت او منزه ازنقصانست ... آوردن خلق وبردنش يكسانست

نسبت بمن وتو هرجه دشوار بود ... در قدرت بر كمال او آسانست

قال بعضهم افعل ههنا بمعنى فعيل اى أهون بمعنى هين مثل الله اكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة

وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة اهون عليه من البداءة لان فى البداءة كان بنفسه مباشرا للخليقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل اهون من المباشر بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان افعال الاغيار ايضا مخلوقة

وفيه اشارة اخرى فى غاية الدقة واللطافة وهى ان الخلق اهون على الله عند الاعادة منهم عند البداءة لان فى البداءة لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين بدنس الشركة فى الوجود بان يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلعزتهم فى البداءة باشر بنفسه وخلقهم وفى الاعادة لهو انهم باشر بنفسى غيره انتهى

قال فى القاموس هان هونا بالضم وهو انا ومهانة ذلك وهونا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف واهون

{ وله } اى لله تعالى

{ المثل الاعلى } المثل بمعنى الصفة كما فى قوله

{ مثل الجنة التي ومثلهم فى التوراة } اى

٢٨

{ ضرب لكم } يا معشر من اشرك بالله

{ مثلا } بين به بطلان الشرك

{ من انفسكم } من ابتدائيه اى منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة

وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين احدهما بالآخر وتصويره

قال ابو الليث نزلت فى الكفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون فى احرامهم لبيك لا شريك لك الاشريك هو لك تملكه وما ملك ثم وصور المثل فقال

{ هل لكم } [آياشمارا هست اى ازاد كان]

{ من من ملكت ايمانكم } من العبيد والاماء ومن تبعيضية

{ من شركاء } من مزيدة لتأكيد لانفى المستفاد من الاستفهام

{ فيما زرقناكم } من الاموال والاسباب اى هل ترضون لانفسكم شركة فى ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال

{ فانتم } وهم اى مما ليككم

{ فيه } اى فيما رزقناكم

{ سواء } متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فوق بينكم وبينهم

قال فى الكواشى محل الجملة نصب جواب الاستفهام

{ تخافونهم } خبر آخر لانتم داخل تحت الاستفهام الانكارى كما فى الارشاد اى تخافون مما ليككم ان يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه

{ كخيفتكم انفسكم } معنى انفسكم ههنا امثالكم من الاحرار كقوله

{ ولا تلمزوا انفسكم } اى بعضكم بعضا . والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من امثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكروا والمراد نفى مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية اى لا ترضون بان يشارككم فيما بايديكم من الاموال المستعارة مما ليككم وهم عندكم امثالكم فى البشرية غير مخلوقين بل مصنوع مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بايديكم ثم تعبدونه

قال الكاشفى نقلا عن بعض التفاسير [جون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت برصناديد قريش خواند كفتند (كلا والله لا يكون ذلك ابدا) آن حضرت فرمود كه شما بند كان خودرا درمال خود شركت نمى دهيد بس جكونه آفريد كانرا كه بند كان خدا اند درملك او شريك مى سازيد]

خلق جون بند كان سردربيش ... مانده دربند حكم خالق خويش

جملة همم بنده اند وهم بندى ... نرسد بنده را خداوندى

وفى الآية على ان العبيد لا ملك له لانه اخبر ان لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى ان الانسان اذا تجلى الله له بانوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات اوصافه لا يكون شر يكاله تعالى فى كمالية ذاته وصفاته بل الكمال فى لحقيقة لله تعالى فلا يحسب احد من اهل التجلى ان الله صار حالا فيه اوصار هو بعضامنه تعالى اوصار العبد حقا او الحق عبدا فمن كبريائه ان لا يكون جزأ لاحد او مثلا ومن عظمته ان لا يكون احد جزاءه ليس كمثله شئ وهو السميع البصر

{ كذلك } اى مثل ذلك التفصيل الواضح

{ نفصل الآيات } اى نبين ونوضح دلائل الوحدة لا تفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعانى المعقولة بصورة المحسوس فيكون فى غاية البيان الايضاح

{ لقوم يعقلون } يستعملون عقولهم فى تدبر الامور والامثال [اما جاهلان وستكماران از حقيقت اين سخنها بى خبرند]

ثم اعرض عن مخاطبتهم وبين استحالة تبعيتهم للحق فقال

٢٩

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا اى لم يعقلوا شيأ بل اتبعوا أَهْواءَهُمْ [آرزوهاى خود را] والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم فى ذلك الاتباع ظالمون بِغَيْرِ عِلْمٍ اى حال كونهم جاهلين ما أتوا لا يكفهم عنه شيء فان العالم إذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ اى خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها: وبالفارسية [پس كيست كه راه نمايد بسوى توحيد كمكرده الله را] اى لا يقدر على هدايته أحد وَما لَهُمْ اى لمن أضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون مِنْ ناصِرِينَ يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من آفاته اى ليس لاحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة

مقابلة الجمع بالجمع قال فى كشف الاسرار [درين آيت اثبات إضلال از خداوند است وبعض آيات اثبات ضلال از بنده است وذلك فى قوله تعالى (قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ) قدريان منكراند مر إضلال را از خداوند جل جلاله وكويند همه از بنده است وجبريان منكراند مر ضلال را از بنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند وكويند همه از الله است واهل سنت هر دو اثبات كنند إضلال از خداوند تعالى واختيار ضلال از بنده وهر چه در قرآن ذكر إضلال وضلالست هم برين قاعده است كه ياد كرديم وفى المثنوى

در هر آن كارى كه ميلستت بدان ... قدرت خود را همى بينى عيان

در هر آن كارى كه ميلت نيست خواست ... اندر آن جبرى شدى كين از خداست

انبيا در كار دنيا جبريند ... كافران در كار عقبى جبريند

انبيا راكار عقبا اختيار ... جاهلانراكار دنيا اختيار

وفى الآية اشارة الى ان العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة هوى فكما ان اهل الهدى منصورون أبدا فكذا اهل الهوى مخذولون سرمدا والى ان الخذلان

واتباع الهوى من عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلا بد من قرع باب العفو بالتوبة والسلوك الى طريق التحقيق والاعراض عن الهوى والبدعة فانهما شر رفيق: قال الشيخ سعدى قدس سره

غبار هوى چشم عقلت بدوخت ... سموم هوس كشت عمرت بسوخت

وجود تو شهريست پر نيك وبد ... تو سلطان دستور دانا خرد

هوا وهوس را نماند ستيز ... چوبينند سرينچهه عقل تيز

واعلم ان من الهوى ما هو، مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها والى ما سوى الله ومنه ما هو ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عما سواه

قال بعضهم ناولت بعض الشبان من ارباب الأحوال دريهمات فابى ان يأخذ فالححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق سكره كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشأ يقول

بحق الهوى يا اهل ودى تفهموا ... لسان وجود بالوجود غريب

حرام على قلب تعرض للهوى ... يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك ان يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى مقعد صدق فان كل ماسوى الله تعالى هو وبال وصورة وخيال فمن أرادالمعنى فلينتقل اليه من المبنى

٣٠

{ فأقم وجهك للدين } الاقامة [برياى كردن وراست كردن]

كما فى تاج المصادر والوجه الجارحة المخصوصة وقد يعبر به عن الذات

كما فى قوله

{ ومن يسلم وجهه } والدين فى الاصل الطاعة والجزاء واستعير

للشريعة . والفرق بينه وبين الملة اعتبارى فان الشريعة من حيث انها تملئ

وتكستب ملة . والاملالبمعنى الاملاء وهو ان يقول فيكتب آخر عنه

واقامة الوحه للدين تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب

اسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره

وقوّم له وجهه مقبلا يا محمد للدين الحق الذي هو دين الاسلام وعدله

غير ملتفت يمينا وشمالا : وبالفارسية [پس راست دار اى محمد روى خود

دين را]

{ حنيفا } اى حال كونك مائلا اليه عن سائر الاديان مستقيما

عليه لا ترجع له عنه الى غيره ويجوز ان يكون حالا من الدين

قال فى القاموس الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه

ومن بلاغات الزمخشرى الجودو الحلم حاتمى واحنفى . والدين والعلم حنيفى وحنفى اى الجود منسوب الى حاتم الطائى والحلم الى احنف بن قيس كما ان الدين منسوب الى ابراهيم الحنيف والعلم الى ابى حنيفة رحمه الله

قال بعضهم فى الآية الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته . فالمعنى اخلص دينك وسدد عملك مائلا اليه عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة

{ فطرت الله } الفطرة الخلقة وزنا ومعنى وقولهم صدقة الفطرة اى صدقة انسان مفطور اى مخلوق فيؤول الى قولهم زكاة الرأس والمراد بالفطرة ههنا القابلية للتوحيد ودينّ الاسلام من غير اباء عنه وانكار له

قال الراغب فطرة الله ما فطر اى ابدع وركز فى الناس من قوتهم

على معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله تعالى

{ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله } وانتصابها على

الاغراء اى الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله منيبين اليه

والافراد فى اقم لما ان الرسول امام الامة فامره مستتبع لامرهم والمراد بلزومها

الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطات

{ التى فطر الناس عليها } صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال

بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولها للحق

وتمكنهم من ادراكه او عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها

قطعاً فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا

آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه

السلام حكاية عن ب العزة (كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم

الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى) والاجتيال بالجيم

الجول اى استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقه كذا فى تاج المصادر : قال ابن الكمال فى كتابه المسمى بنكارستان

برسلامت زايد ازمادر بسر ... آن سقامت را بذيرد از بدر

صدق محض است اين كه كفتم شاهدش ... درخبر وارد شد از خير البشر

وهو قوله عليه السلام (ما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء)يعنى [بنى بريده] (حتى تكونوا انتم تجدعونها) اى تقطعون انفها معناه كل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنة موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد

بدبدان يا ركشت همسر لوط ... خاندان نبوتش كم شد

سك اصحاب كهف ورزى جند ... فى نيكان كرفت ومردم شد

فان ما معنى قوله عليه السلام (ان الغلام الذى قتله الحضر طبع كافرا) وقد قال (كل مولود يولد على الفطرة)

قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام كما مر وذلك لا ينافى كونه شقيا فى جبليته او يراد بالفطرة قولهم بلى حين اقل الله ألست بربكم

قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا انتهى

ثم لا عبرة بالايمان الفطرى فى احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى الفطرى فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين كما فى كشف الاسرار

قال بعض الكبار [هر آدمى كه باشد اورا البته سه مذهب باشد . يكى مذهب بدر ومادر وعوام شهو بود اينست (ما من مولود) الخ . دوم مذهب بادشاه ولايت بودكه اكر بادشاه عادل باشد بيشتر اهل ولايت عادل شوند واكر ظالم باشد واكر زاهد شوند واكر حكيم باشد

حكيم شوند واكر حنفى مذهب باشد حنفى شوند واكر شافعى مذهب باشد شافعى شوند ازجهت آنكه همه كس را قرب بادشاه مطلوب باشد وهمه كس طالب ارادت ومحبت بادشاه باشند اينست معنى (الناس على دين ملوكهم) سوم مذهب با ربود باكه صحبت دوستى مى ورزد هر آينه مذهب او كيرد ومعنى شرط صحبت مشابهت بيرون وموافقت اندرون اينست معنى (المرء على دين خليله)]

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

ونعم ما قيل

نفس از همنفس بكيرد خوى ... بر حذر باش ازلقاى خبيث

باد جون بر فضاى بد كذرد ... بوى بدكيرد ازهواى خبيث

{ لا تبديل لخلق الله } تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى لوجوب الامتثال به اى لا صحة ولا استقامة لتبديل بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بقبول الهوى واتباع وسوسة الشيطان

وفى التأويلات النجمية لا تحويل لما له خلقهم فطر الناس كلهم على التوحيد فاقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وازاغ قلب من خلقه للالحاد والشقاوة انتهى

يقول الفقير عالم الشهادة مرآة اللوح المحفوظ فلصورها تغير وتبدل

واما رحم الام فمرآة عالم الغيب ولا تبدل لصورها فى الحقيقة ولذا (السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه)

مشكل آيد خلق را تغيير خلق ... آنكه بالذات است كى زائل شود

اصل طبعست وهمه اخلاق فرع ... فرع لا بد اصل مائل شود

جعلنا الله واياكم من المداوين لمرض هذا القلب العليل لا ممن اذا صدمه الوعظ والتذكير قيل لا تبديل

{ ذلك } الدين المأمور باقامة الوجه له او لزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء او الفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور او باعتبار الخبر

{ الدين القيم } المستوى الذى لا عوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوى

{ ولكن اكثر الناس } كفار مكة

{ لا يعلمون } استقامته فينحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتكفرهم

٣١

{ منيبين اليه } حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله اوفى اقم لعمومه للامة وما بينهما اعتراض وهو من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى . والمعنى الزموا على الفطرة او فاقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين اليه تعالى والى كل ما امر به مقبلين عليه بالطاعة [شيخ ابو

سعيد خراز قدس سره فرموده كه انابت رجوع است از خلق بحق ومنيب اورا كويند كه جز حق سبحانه مرجعى نباشد]

تومر جعى همه را من رجوع باكه كنم ... كرم تودرنبذ يرى كجا روم جه كنم

قال ابن عطاء قدس سره راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد آداب العبودية لا يفارقون عرصته بحال ولا يخافون سواه

قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة

{ واتقوه } اى من خلفه امره وهو عطف على الزموا المقدر

{ واقيموا الصلوة } ادوها فى اوقاتها على شرائطها وحقوقها

قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث امر ولا مدح بها حيث مدح الا بلفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود منها توفية شرائطها لا الاتيان بهيآتها

{ ولا تكونوا من المشركين } المبدلين لفطرة الله تبديلا

وقال الكاشفى [ومباشيد از شرك آرندكان بترك نماز متعمدا خطاب با امت است . درتيسير ازشيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكند كه حديثى بمن رسيده كه هرجه ازمن روايت كنند عرض كنيد بركتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من اين حديث را كه (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) خواستم كه بآيتى از قرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تاين آية يافتم كه] { واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين }

٣٢

{ من الذين فرقوا دينهم } بدل من المشركين باعادة الجار

. والمعنى بالفارسية [مباشيد از آنكه جدا كرده اند وبراكنده ساخته دين

خودرا] وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدون على اختلاف اهوائهم

وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين بيان

ان الكل على الضلال المبين

{ وكانوا شيعا } اى فرقا مختلفة يشايع كل منها اى يتابع امامها

الذى هواصل دينها

{ كل حزب } [هر كروهى]

قالف فى القاموس الحزب جماعة الناس

{ بما لديهم } بما عندهم من الدين المعوج المؤسس على الزيغ

والزعم الباطل

{ فرحون } مسرورون ظنا منهم انه حق وأنى لهم ذلك

هر کسی را درخور مقدار خویش ... هست نوعی خوشدلی درکار خویش

میکند اثبات خویش ونفی غیر ... جه امام صومعه جه ببر دیر

اعلم ان الدين عند الله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا وان اختلفت الشرائع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وان الناس كانوا امة واحدة ثم صاروا فرقا مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدى وثن وملك ونجم ونحو ذلك

وقد روى ان امة ابراهيم عليه السلام صارت بعده سبعين فرقة كلهم فى النار الافرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم فى الاصول والفروع . وان امة موسى عليه السلام صارت بعد احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة واحدة كانت على اعتقاد موسى وعمله . وان امة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم فى النار

الافرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة السلام واصحابه وهم الفرقة الناجية

وهذه الفرق الضالة كليات والا فجزئيات المذاهب الزائغة كثيرة لا تحصى كما

قال بعضهم [من درولايت بارس صد مذهب يافتم كه آن صد مذهب باين هفتاد وسه مذهب هيج تعلق ندارد وبهيج وجه باين نماند بس وقتى كه دريك ولايت صد مذهب بادش جز آن هفتاد وسه مذهب نظر كن در عالم جند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد ودو مذهب كه ازاهل اتش اند شش مذهب است . تشبيه . وتعطيل . وجبر . وقدر . ورفض . وتصب اهل تشبيه خدايرا بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند . واهل تعطيل خدايرا منكر شد ندو ونفى صفات خدا كردند . واهل جبر اختيار وفعل بند كانرا منكر شدند وبندكئ خودرا بخداوند اضافت كردند . واهل قدر خدايي خدايرا بخود اضافت كردند خالق افعال خود كفتند . واهل رفض دردوستئ على رضي

الله عنه غلو كردند ودرحق صديق وفاروق طعن كردند وكفتند كه هركه

بعد از محمد عليه السلام با صديق بيعت نكردند واورا خليفة وامام

ندانستد ازدائرة ايمان بيرن رفتند وهريك ازين فرقة شش كانه دوازده فرق

شدنج وهفتاد ودو فرقة آمدند.

واين مذاهب حالا موجودست وجملة از قران واحاديث ميكويند

وهريك اين جنين ميكويند كه از اوّل قرآن تا آخر قرآن بيان مذهب

ماست اما مردم فهم نمى كنند . واصل خلاف از آنجا بيدا آمدكه مردمان

شنيدند ازانبيا عليهم السلام كه اين مود\جوداترا خداو ندى خست

خركسى درخداوند وصفات خداوندى جيزى اعتقاد كردند وجنين كام ن

بردنندكه اين جملة دلائل ايشان راست ودرست است وآن كمان ايشان

خطابود زيرا جملة را اتفاق هست كله (طريق العقل واحد) جون طريق

عقل دونمى شايد هفتاد وسه وبلكه زياده كى روا باشد واين سخن ترابيك

حكاية معلوم سود جنانكه هيج شبهت نماند وحكايت آوردندكه شهرى

بودكه اهل آن شهر جملة نابينا بود وحكايت بيل شنيده بودند ميخوا ستند

که پیل را مشاهد کنند ودرین آرزو می بودند ناکاه روزی کاروانی رسید

شهر بیرون آمدند وبنزیك پیل آمدند . یکی دیکردست دراز کرد وباي

پیل بدست او آمد جیزی دید همجون عمادی این کس اعتقاد کردکه پیل

همجون عماد یست جملة شادمان شدندج وباز کشتند وبشهر در آمدند

هرکسی ملحی خود رفتند . سؤال کردندکه پیل را دیدي کفتند که دیدیم

کفتند جکونه دیدید وجه شکل بود . یکی در محلة خود کفت پیل

همجون سیر بود . ودیکر در محلة خود کفت پیل همجون عمود بود واهل

هر محلة جنانکه شنیدند اعتقاد کردند . جون جملة بیدیکر رسیدند همه

خلاف یکدیکر کفته بودند جمله یکدیکررا منکر شدن ودلیل کفتن آغاز

کردند هریك باثبات اعتقاد هود ونفی اعتقاد دیکران کرد وآن دلیل را

دلیل عقلی ونقلی نام نهادند . یکی کفت که پیل را نقل کنندکه در روز

جنك بیش لشکری دارند بایدکه پیل همجون سبری باشد . ودیکر کفت

که نقل میکنند که پیل روز جنك خودرا بر لشکر خصم می زند ولشکر

خصم بدین شکست میشود بس بایدکه پیل همجون عمودی باشد .

ودیکر کفت که نقل میکنندکه پیل هزار من بار بر میدارد وزحمتی بوی نمی رسد بس بایدکه پیل همجون عمادی باشد . ودیکر کفت نقل میکنندکه جند ین کس برپیل مینشیند بس بایدکه پیل همجون تختی باشد . اکنون توباخود اندیشه کن که ایشان بدین دلائل هرکز بمدلول که پیل است کجا رسند وبترتیب این مقدمات هرکز نتیجة راست را کجا یابند جملة عاقلانرا دانندکه هر جندین ازین نزع دلیل بیشتر کویند از معرفت پیل دور افتند وهرکز بمدلول که پیل است نرسند واین اختلاف ازمیان ایشان بزنخیزد وبلکه زیاده شود . جون عنایت حق دررسد ویکی ازمیان ایشان بیناشود وپیل را جنانکه پیل است بیند وبداند وبایشان کویدکه این که شما ازپیل حکایت میکنید جیزی ازپیل دانستید وباقی دیکر ندانستید مرا خدای تعالی بینا کردانید کویند ترا خیالست ودماغ توخلل یافته است ودیوانکی ترا زحمت می دهد واکر نه بینا ما ییم کس سخن بینارا قبول نکند مکرا ندك باقی برهمان جهل مرکب اصرار نمایند وازان رجوع نکنند.

وآنكه درميان ايشان سخن بينارا شنود وقبول كند وموافقت كند اورا كافر نام نهند (وليس الخبر كالمعاينة) اكنون مذاهب مختلفة را همجون مى دان كه شنيدى اين موجوداترا خداوندى هست وهريك درذات وصفات خداوندى جيزى اعتقاد كردند جون بايكديكر حكايت كردند . بس هركه ازسر انصاف تأمل كند وتقليد وتعصب را بكذارد بيقين داندكه اين جملة اعتقادات نه بدليل نقلى ونه بدليل عقلبى درستست زيزا كه دلائل عقلى ونقلى مقتضئ يك اعتقادات بيش نباشد يس اعتقاد جملة بلا دليل است وجملة مقلد انند واز ملقد كى روا باشدكه ديكريرا كويدكه او كمراه وكافرست زيرا كه درانادانى باهمه باربرند

بس مذهب مستقيم أنست كه دروى تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ورفض ونصب نباشد اسلامست ورد مذهب اهل سنت وجماعتست ازجهت آنكه معنى سنت وجماعة آنست سنت رسول وعقيدة الصحابة . واعتقاد صحابة آنست كه خدايكيست . وموصوفست بصفات سزا . ومنزه است ازصفات ناسزا . وذات وصفات اوقد يمست ولا غيره كالواحد

من العشرة . واورا ضدّ وند ومثل وشريك وزن وفرزند وحيز ومكان نيست

وامكان نداركه باشد . واو ازحيزى نيست وبر جيزى نيست ودر جيزى

نيست وبجيزى نيست بكله همه جيزازوى است وقائم بوى است وباقى

بوى است . واو ديدنى نيست بجشم سر وديدار اودردنيا جائز نيست

ودر آخرت اهل بهشت را هر آينه خواهد بودز وكلام اوقد يمست . واو

فاعل مختار ست وخالق خير وشر وكفر وايمانست . وجزوى خالق ديكر

نيست . خالق عباد وافعال عبادست . وعباد خالق افعال هود نيستند

اما فاعل مختارند . وهيج صفتى زصفات مخلوقات بوى نماند . وهرجه در

خاطر ووهم كسى آيد ازخيال وامثال كه وى آنست وى آن نيست وى

آفريدكار انست

{ ليس كمثله شئ } وفعل او ازعلت وغرض باك ومنزه . وهيج

جيزى بروى واجب نيست . وفرستادن انبيا ازوى فضل است . وانبيا

معصومند وغير انبيا كسى معصوم نيست . ومحمد عليه السلام ختم

انياست وبهترين ودانا ترين آدميانست . وبعد از محمد عليه السلام ابو

بكر خليفة وامام بحق بود . وبعد از ابو بكر عمر خليفة وامام بحق بود . وبعد ازو عثمان وامامت بعلى تمام شد . واجماع صحابه واجماع علما بعد ازصحابه حجتست . واجتهاد وقياس ازعلما درست است . ودرين جملة كه كفته شد ابو حنيفة وشافعى را اتفاقست].

واعلم ان الشيخين الكاملين من طائفة اهل الحق اسم احدها الشيخ ابو الحسن الاشعرى من نسل الصحابى ابى موسى الاشعرى ابو منصور الماتريدى رحمه الله وكل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشيخ يسمونه الماتريديه.

ومذهب ابى حنيفة موافق لمذهب الشيخ الثانى وان جاء الشيخ الثانى بعد ابى حنيفة بمدة . ومذهب ابى حنيفة موافق لمذهب الشيخ الاول فى باب الاعتقاد وان جاء بعد الشافعى بمدة والماتريديون حنفيون فى باب الاعمال كما ان الاشاعرة شافعيون فى باب الاعمال والتزام مذهب من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالى

{ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم } والاحتراز عن المذاهب الباطلة واجب لقوله تعالى

{ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } وقد نهى عليه السلام عن مجالسة اهل الاهواء والبدع وتبرأ منهم

وفي الحديث (يجيء قوم يميتون السنة ويدغلون فى الدين فعلى اولئك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين)

وقد تفرق اهل التصوف على ثنتى عشرى فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقى بدعيون وهم الجلوتية والحالية والاوليائية والشمراخية والحبية والحوارية والاباحية والمتكاسلة والمتجاهلة والواقفية والالهامية

وكان الصحابة رضى الله عنهم من اهل الجذبة ببركة صحبة النبي عليه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فى مشايخ الطريقة وتشعبت الى سلاسل كثيرة حتى ضعفت وانقطعت عن كثير منهم فبقوا رسميين فى صورة

الشيوخ بلا معنى ثم انتسب بعضهم الى قلندر وبعضهم الى حيدر وبعضهم الى ادهم الى غير ذلك وفى زماننا هذا اهل الارشاد اقل من القليل . ويعلم اهله بشاهدين احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة فيرى من يقتدى به وهو النبى عليه السلام ويجعله واسطة بينه وبين الله حتى لا يكون سلوكه على العمى

قال بعض الكبار [هركه درجنين وقت افتدكه اعتقادات بسيار واختلافات بى شمار باشد يادران شهر يادر ولايت داناي نباشد مذهب مستقيم آنست كه دوازده جيزرا حرفت خود سازدكه اني دوازده جيز حرفت دانا يانست وسبب نور وهدايت . اول آنكه بانيكان صحبت دارد . دوم آنكه فرمان بردارئ ايشان كند . سوم آنكه ازخداى راضى شود . جهارم آنكه باخلق خداى صلح كند نجم آنكه آزارى بخلق نرساند . ششم آنكه اكرتواند راحت راساند ين شش جيزاست معنى (التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله) . هفتم متقى وبرهيزكار وحلال خور باشد . هشتم ترك طمع وحرص كند . نهم آنكه باهيجكس بدنكويد

نكر ضرورت وهر كزبخود كمان دانابيى نبرد . دهم آنكه اخلاق نيك

حاصل كند . يازدهم آنكه بيوسته برياضات ومجاهدات مشغول باشد .

دوازدهم آنكه دعوى باشد وهميشه نيازمندبودكه اصل جملة سعادات وتخم

جملة درجات اين دوازده جيزست درهركه اين دوارزده جيزهست مردى

ازمردان خدايست وروندە وسالك راه حق ودرهركه اين دوازده جيزنيست

اكر صورت عوام دارد لباس خواصست ديواست وكمراه كننده مردم است

] الخناس الذي يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس

وفى التأويلات النجمية

{ ولا تكونوا من المشركين } الملتفتين الى غير الله

{ من الذين فرقوا دينهم } الذي كانوا عليه فى الفطرة التى فطر

الناس عليها من التجريد والتفريد والتوحيد والمراقبة فى مجلس الانس والملازمة

للمكالمة مع الحق

{ وكانوا شيعا } اى صاروا فرقا فريقا منهم مالوا الى نعيم الجنان وفريقا منهم رغبوا فى نعيم الدنيا بالخذلان وفريقا منهم وقعوا فى شبكة الشيطان فساقهم بتزين حب الشهوات الى دركات النيران

{ كل حزب } من هؤلاء الفرق

{ بما لديهم } من مشتهى نفوسهم ومقتضى طبائعهم

{ فرحون } فجالوا فى ميادين الغفلات واستغرقوا فى بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة ان جذبتهم الى ما فيه السعادة الجاذبة فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحا واستيقنوا انهم كانوا فى ضلالة ولم يعرجوا الا الى اوطان الجهالة كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار ... أفرس تحتك ام حمار

٣٣

{ واذا مس الناس } [وجون برسد آدميان يعنى مشر كان مكة

را]

{ ضر } سوء حال من الرجوع والقحط واحتباس المطر والمرض

والفقر وغير ذلك من انواع البلاء

قال فى المفردات المس يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى

{ دعوا ربهم } حال كونهم

{ منيبين اليه } راجعين اليه من دعاء غيره لعلمهم انه لا فرج عند

الاصنام ولا يقدر على كشف ذلك عنهم غير الله

{ ثم اذا اذاقهم } [بس جون بجشاند ايشانرا]

{ منه } من عنده

{ رحمة } خلاصا وعافية من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنى

والصحة ونحوها

{ اذا فريق منهم بربهم يشركون } اى فاجأ فريق منهم بالعود الى الاشراك بربهم الذى عافاهم : وبالفارسية [آنكاه كروهى ازيشان بيروردكار خود شرك آرند يعندر مقابلة نجات ازبلا جنين عمل كنند] وتخصيص هذا الفعل ببعضهم لما ان بعضهم ليسوا كذلك كما فى قوله تعالى

{ فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد } اى مقيم على الطريق القصد او متوسط فى الكفر لا نزجاره فى الجملة

٣٤

{ ليكفروا بما آتيناهم } اللام فيه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافية

{ فتمتعوا } اى بكفركم قليلا الى وقت آجالكم وهو التفات من الغيبة الى الخطاب

وفى كشف الاسرار [كوى برخوريد وروزكار فراسر بريد]

وقال الكاشفى : يعنى [اى كافران ان برخوريد دوسه روز از نعمتهاى دينوى]

{ فسوف تعلمون } عاقبة فتمتعكم فى الآخرة وهى العقوبة

وفي التأويلات النجمية يشير الى طبيعة الانسان انها ممزوجة من هداية الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصيانها وتمردها فالناس اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت دواعيها وتخلصت ارواحهم من اسر ظلمة شهواتها ورجعت على وفق طبعها المجبولة عليه الى الحضرة ورجعت النفوس ايضا بموافقة الارواح على خلاف طباعها مضطرين فى دفع البلية الى الله مستغيثين بلطفه مستجيرين من محنهم مستكشفين للضر فاذا جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم باللطف فيما اصابهم

{ اذا فريق منهم } وهم النفوس المتمردة يعودون الى عادتهم المذمومة وطبيعتهم الدنيئة وكفران النعمة

{ ليكفروا بما آتيناهم } من النعمة والرحمة ثم هدّدهم بقوله

{ فتمتعوا فسوت تعلمون } جزاء ما تعلمون على وفق طباعكم اتباعا لهواكم

٣٥

{ ام انزلنا } [آيا فرستاد ايم]

{ عليهم سلطانا } اى حجة واضحة كالكتاب

{ فهو يتكلم } تكلم دلالة كما فى قوله تعالى

{ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق } { بما كانوا به يشركون

} اى باشراكهم به تعالى وصحته فتكون ما مصدرية او بالامر الذى بسببه بشركون فى الوهيته فتكون موصوله والمراد بالاستفهام النفى والانكار اى لم ننزل عليهم ذلك

وفيه اشارة الى ان اعمال العباد اذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة تكون حجة لهم وان كانت من نتائج طباع نفوسهم الخبيثة تكون حجة عليهم فالعمل بالطبع هوى وبالحجة هدى فقد اعماله الخبيثة طيبة من غير سلطان يتكلم لهم بطيبها ونعوذ بالله من الخوض فى الباطل واعتقاد انه امر تحته طائل

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى ... كين ره كه توميروى بتركستانست

٣٦

{ واذا اذقنا الناس رحمة } اى نعمة وصحة وسعة

{ فرحوا بها } بطرا واشرا لاحمدا وشكرا وغرتهم الحياة الدنيا واعرضوا عن عبودية المولى

{ وان تصبهم سيئة } اى شدة من بلاء وضيق

{ بما ضيق ايديهم } اى بشؤم معاصيهم

{ اذاهم سيئة } فاجأوا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى

: وبالفارسية [آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكذارند

در نعمت ونه صبردارند برمحنت] وهذا وصف الغافلين المحجوبين

واما اهل المحبة والارادة فسواء نالوا ما يلائم الطبع او فات عنهم

ذلك فانهم لا يفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى

{ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم } فلما كان

بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لا يقنطون من الرحمة الظاهرة والباطنة

ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتصحيح بانواع الرياضيات

والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات

بصبر كوش دلاروز هجر نيست ... طبيب سربت تلخ از براى

فائدة ساخت

٣٧

{ أولم يروا } اى ألم ينظروا ولم يشاهدوا

{ ان الله } الرزاق

{ يبسط الرزق لمن يشاء } اى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر

{ ويقدر } اى يضيقه لمن يرى نظام حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومة من الشكر والكفران والصبر والجزع فما لهم لا يشكرون فى السراء ولا يتوقعون الثواب بالصبر فى الضراء كالمؤمنين

قال شقيق رحمه الله كما لا تستطيع ان تزيد فى خلقك ولا فى حياتك كذلك لا تستطيح ان تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق

رزق اكبر بر آدمى عاشق نمى باشد جرا اززمين كندم كريبان جاك مى آيد جرا

{ ان فى ذلك } المذكور من القبض والبسط

{ لآيات لقوم يؤمنون } فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة

: قال ابو بكر محمد بن سابق

فكم قوى قوى فى تقلبه ... مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف

وكم ضعيف فى تقلبه ... كأنه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على ان الاله له ... فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

حكى انه سئل بعض العلماء ما الدليل على ان للعالم صانعا واحدا

قال ثلاثة اشياء . ذل اللبيب . وفقر الاديب . وسقم الطيب

قال فى التأويلات النجمية الاشارة الى ان لا يعلق العباد قلوبهم الا

بالله لان ما يسوءهم ليس زواله الا من الله وما يسرهم ليس وجوده الا من

الله فالبسط الذى يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى يسوءهم

ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن

الاغيار انتهى . اذ لا يفيد للعاجز طلب مراده من عاجز مثله فلا بد من

الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق

قال ابراهيم ابن ادهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر . فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل ما يريد على وفق علمه وحكمته

وفى الحديث (انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه) فالملحوظ فى كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى امر صاحب الدين وقد امر بالتوكيل واليقين فى باب الرزق فلا بد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه فقد شك فى خالقه كما حكى ان معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة وقال له من اين تأكل يا معروف فقال معروف اصبر يا امام حتى اقضى ما صليت خلفك ثم اجيب فان الشاك فى الرازق شاك فى الخالق ولا يجوز اقتداء المؤمن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى

{ لقوم يؤمنون } فان غير المؤمن لا يعرف الايات ولا يقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات

قال هرم لاويس رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام

فقال هرم كيف المعيشة بها ق اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك

فما تنفعها العظة ابلان العظة كالصقر لا يصيد الا الحى والقلب الذى

خالطه الشك بمثابة الميت فلا يفيده التنبيه نسأل الله سبحانه ان يوقظنا

من سنة الغفلة ولا يجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف

الرحيم

٣٨

{ فآت } اعط يا من بسط له الرزق

{ ذا القربى } صاحب القرابة

{ حقه } من الصلة والصدقة وسائر المبرات يحتج ابو حنيفة رحمه

الله بهذه الاية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج

ويقيسهم الشافعي على ابن العم فلا يوجب النفقة الا على النفقة الولد

والولدين لوجود الولاد

{ والمسكين وابن السبيل } ما يستحقانه من الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار

قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين امس وبالمراعاة احق وهم الاخوان فى الله والاولاد من صلب الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب الله متجردين عن الدنيا غير مستفزعين بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما كيون لهم عونا على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما من صدق الطلب وهو من اهل الطاعة والعبادة او طالب العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه القيام بشأنه بحكم الوقت فمن يكون همته فى الطلب اعلى فهومن اقارب ذوى القربى وبايثار الوقت عليه اولى فحقه آكد وتفقده اوجب انتهى

قال فى كشف الاسرار [قرابت دين سزاوار ترست بمواساة ازقرابت

نسب مجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كردد وقرابت دين روانيست كه هركز

بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام كفت (كل نسب وسبب

ينقطع الانسبى وسببى) قرابت دين است كه سيد عالم صلوات الله عليه

وسلامه اضافت باخود كردد وديندارز انرا نزديكان وخويشان خود شمر

بحكم اين آيت وهركه روى ذكر الله نشيند جنانكه باكسب وتجارب

نبردازد وطلب معيشت نكند كما قال تعالى

{ رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله } اورا برمسلمانا حق

مواسات واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى ازضرورت قد فارغ دارند

جنانكه رسول خدا كرد باصحاب سفه وايشان بودندكه درصفة بيغمير

وطن دائتند وصفة بيغمبر جاييست بمدينة كه آنر قبا خوانند ازمدينة تا

آنجا دوفرسنك است رسول الله خدا روزى ما حضرى درييش داشت

وبعضى اهل بيت خويش را كفت (لا اعطيكم وادع اصحاب الصفة

تطوى بطونهم من الجوع) اين اصحاب صفه جهل تن بودند ازدنيا

بيكباركى اعراض كرده وازطلب معيشت برخاسته وباعبادت وذكر الله برداخته وبر فتوح وتجريد روز بسر آورده وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را درميان بنهان كرده جون وقت نماز بودى آنكروه كه جامه داشتند نماز كردندى آنكه جامه برديكيران دادندى واصل مذهب تصوف ازايشان كرفته اندازدنيا اعراض كردن وازراه خصومت بر خاستن وبرتوكل زيستن وبيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن] قال الشيخ سعدى قدس سره

بر اوج فلك جون برد جره باز ... كه بر شهيرش بستة سنك آز

ندارند تن بروران آكهى ... كه برمعده باشد زحكمت تهى

{ ذلك } اى ايتاء الحق واخراجه من المال

{ خير } من الامساك

{ للذين يريدون وجه الله } اى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات اوجهة التقرب اليه لاجهة اخرى من الاغراض والاعواض فيكونبمعنى الجهة

قال فى الكشف الاسرار المريد هو الذي يؤثر على نفسه . جنيد قدس الله روحه [مريديرا وصيت ميكرد وكفت جنان كن كه خلق را بارحمت باشى وخودرا بلا كه مؤمنان ودوستان ازالله بر خلق رحمت اند وجنان كن كه درساية صفات خود نشينى تادريكران درساية تو بياسايند . ذو النون مصرى را پرسيدندكه مريد كيست كفت (المريد يطلب والمراد يهرب) . مريد مى طلبد واز صدهز ارنياز . ومراد مى كريزد واورا صدهز ارناز مريد بادل سوزان . مراد بامقصود بربساط خندان . مر درخبرآو يخته . مراد درعيان آميخته . بيررا برسيدند مريد به يا مراد از حقيقت تفريد جواب داد كه (لا مريد ولا خبر ولا استخبار ولاحد ولا رسم وهو الكل بالكل) اين جنانست كه كويند]

اين جاى نه عشقت نه شوق نه يار خود جملة تويى خصومت ازره برداد

{ واولئك } [آن كروه منفقان]

{ هم المفلحون } الفائزون المطلوب فى الآخرة حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم . والمعنى لهم فى الدنيا خير وهو البركة فى ما لهم لان اخراج الزكاة يزيد فى المال

زكات مال بدركن كه فضلة رزارا ... جو باغبان ببرد بيشرت دهد انكور

وفى الآخرة يصير لطاعة ربه فى اخراج الصدقة من الفائزين بالجنة

توانكرا جودل ودست كامرانت هست بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى

وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لا قوام . وكان لقمان اذا امر بالاغنياء

يقول يا اهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقراء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين

وعن على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله يسألهم عن ذلك

قال بعضهم اول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى

توانكرانرا وقفست وبذل ومهمانى ... زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى

توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى ... جزاين دو ركعت وآن هم بصد بر يشانى

شرف نفس بجودست وكرامت بسدود ... هركه ابن هردوندا

وعدمش به زوجود

۳۹

{ وما } [جيزى وآنجه]

{ آتيتم } [مى دهيد]

{ من ربوا } كتب بالواو للتفخيم على لغة من يفخم فى امثاله

من الصلوة والزكوة او للتنبيه على اصله لانه من ربا يربوا زاد وزيدت الالف

تشبيها بواو الجمع وهى الزيادة فى المقدار بان يباع احد مطعوم او نقد

بنقد باكثر منه من جنسه ويقال له ربا الفضل اوفى الاجل بان

يباع احدهما الى اجل ويقال له ربا النساء وكلاهما محرم .والمعنى من زيادة

خالية من العوض عند المعاملة

{ ليربوا فى اموال الناس } ليزيدو يزكو فى اموالهم : يعنى [تازيادتى

درمال سود خوران بديد آيد [

{ فلا يربو عند الله } لا يزيد عنده ولا يبارك له فيه كما قال تعالى

{ يمحق الله الربوا } وقال بعضهم المراد بالربا فى الآية هو ان يعطى الرجل العطية او يهدى الهدية ويثاب ما هو افضل منها فهذا ربا حلال جائز ولكن ل يثاب عليه فى القيامة لانه لم يرد به وجه الله وهذا كان حراما للنبى عليه السلام لقوله تعالى

{ ولا تمنن تستكثر } اى لا تعط ولا تطكلب اكثر مما اعطيت كذا فى كشف الاسرار

يقول الفقير قوله تعالى

{ من ربوا } يشير الى انه لو قال المعطى للآخذ انا لا اعطى هذا المال اياك على انه ربا وجعله فى حل لا يكون حالا ولا يخرج عن كونه ربا لان ما كان حراما بتحريم الله تعالى لا يكون حلالا بتحليل غيره والى ان

المعطى فى الوعيد الا اذا كانت الضرورة قوية فى جانب المعطى فلم يجد بدّا من الاخذ بطريق الرياء بان لا يقرضه احد بغير معاوضة

{ وما آتيتم من زكوة } مفروضة او صدقة سميت زكاة لانها تزكو وتنمو

{ تريدون وجه اللّه } تبتغون به وجهه خالصا اى ثوابه ورضاه لا ثواب غيره ورضاه بان يكون رياء وسمعه

{ فاولئك هم المضعفون } اى ذووا الاضعاف من الثواب كما قال تعالى

{ ويربى الصدقات } ونظير المضعف المقوى لذوى القوة والموسر لذوى اليسار او الذين اضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وانما قال

{ فاولئك هم المضعفون } فعدل عن الخطاب الى الاخبار ايماء الى انه لم يخص به المخاطبون بل هو عام فى جميع المكلفين الى قيام الساعة

قال سهل رحمه الله وقع التضعيف لارادة وجه الله به لاباياتاء الزكاة وزكاة البدن فى تطهيره من المعاصى وزكاة المال فى تطهيره من الشبهات

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان فى انفاق المال فى سبيل الله تزكية النفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال ابى بكر رضى الله عنه حيث تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما اخبر الله تعالى عن حاله بقوله { وسيجنبها الاتقى الذ يؤتى ماله يتزكى ومالا حد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجه ربه الاعلى }

اى شوقا الى لقاء ربه

{ فاولئك هم المضعفون } اى يعطون اضعاف ما يرجون ويتمنون لانهم بقدر هممهم وحسب نظرهم المحدث يرجون والله تعالى بحسب احسانه وكرمه القديم يعطى عطاء غير منقطع انتهى

واعلم ان المال عارية مستردة فى الانسان ولا احد اجهل ممن لا ينقذ نفسه من العذاب الدائم بما لا يبقى فى يده وقد تكفل الله باعواض المنفق : وفى المثنوى

كفت ييغبر كه دائم بهر بند ... دو فرشته خوش منادى ميكند

كاى خدايا منفقانرا سيردار ... هردرمشانرا عوض ده صد هزار

اى خدايا ممسكانرا درجهان ... تومده الا زيان اندر زيان

كرنماند ازجود دردست تومال ... كى كند فضل الهت بايمال

هركه كارد كردد انبارش تهى ... ليكش اندر مزرعه باشد بهى

وانكه درانبار ماند وصرفه كرد ... اشيش وموش وحواد ثهاش خورد

وفى البستان

بريشان كن امروز كنجبينه جست ... كه فردا كليدش نه در دست تست

تو باخود ببر توشة خويشتن ... كه شفقت نيايد زفرزند وزن

كنون بركف ودست نه هرجه هست ... كه فردا بدنان كزى بشت دست

بحال دل خستكان درنكر ... كه روزى دلت خسته باشد مكر

فروماندكانرا درون شاد كن ... زروز فروماند كى ياد كن

نه خواهندة بر در ديكران ... بشكرانه خواهنده ازدر مران

٤٠

{ الله } وحده

{ الذى خلقكم } اوجدكم من العدم ولم تكونوا شيأ

{ ثم رزقكم } اطعمكم ماعشتم ودمتم فى الدنيا

قال فى كشف الاسرار [يكى را روزى وجودا ارزاقست ويكى راشهود رزاق عامة خلق دريند ورزى وتهى معده اند طعام وشراب ميخواهند واهل خصوص روزئ دل خواهند توفيق طاعات واخلاص عبادات دون همت كسى باشد كه همت وى همه آن نان بود شربتى آب (من كانت همته مايأكل فقيمته ما يخرج منه) نيكو سخنى كه آن جوانمرد كفت]

اى توانكر بكنج خرسندى ... زين بخيلان كناره كير وكنار

اين بخيلان عهدما همه بار ... راح خورند ومستراج انبار

{ ثم يميتكم } وقت انقضاء آجالكم

{ ثم يحييكم } فى النفخة الاخيرة ليجازيكم بما عملتم فى الدنيا من الخير والشر فهو المختص بهذه الاشياء

{ هل من شركائكم } اللاتى زعمتم انها شركاء الله

{ من يفعل من ذلكم } اى الخلق والرزق والاماتة والاحياء

{ من شئ } اى لا يفعل احد شيأ قط من تلك الافعال [جون ازهيجكدام آن كار نيايدش بتانرا شريك كرفتن نشايد] ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منهما مستعملة للتأكيد لتعجيز الشركاء

{ سبحانه } تنزه بليغا

{ وتعالى } تعاليا كبيرا

{ عما يشركون } عن اشراك المشركين

وفى التأويلات النجمية

{ الله الذي خلقكم } من العدم باخراجكم الى عالم الارواح

{ ثم رزقكم } استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه (ألست بربكم) وهو رزق آذانكم ورزق ابصاركم مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق

قلوبكم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق ألسنتكم اجابه سؤاله والشهادة بتوحيده

{ ثم يميتكم } بنور الايمان والايقان والعرفان

{ هل من شركائكم } من الاصنام والانام

{ من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى } منزه بذاته وصفاته

{ عما يشركون } اعداؤه بطريق عبادة الاصنام واولياؤه بطريق عباده الهوى انتهى

وفى الحديث القدسى (انا اغنى الشركاء عن الشرك) يعنى انا اكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد يثبت لهم الاستغناء فى بعض الاوقات والاحتياج فى بعضها والله تعالى مستغن فى جميع الاوقات (من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه) بفتح الكاف اى مع شركه والضمير فى تركته لمن يعنى ان المرائى فى طاعته آثم لا ثواب له فيها

قيل الشرك على اقسام اعظمها اعتقاد شريك الله فى الذات ويليه اعتقاد شريك لله فى الفعل كقول من يقول العباد خالقون افعالهم الاختيارية ويليه الشرك فى العبادة وهو الرياء وهذا هو المراد فى الحديث

قال الشيخ ابو حامد رحمه الله اذا كان مع الرياء قصد الثواب راجحا فالذى نظنه والعلم عند الله ان لا يحبط اصل الثواب ولكن ينقص منه فيكون الحديث محمولا على ما اذا تساوى القصدان او يكون قصد الرياء ارجح

قال الشيخ الكلاباذى رحمه الله العمل اذا صح فى اوله لم يضره فساد بعد ولا يحبطه شئ دون الشرك لان الرياء هو ما يفعل العبد من اوله ليرائي به الناس ويكون ذلك قصده ومراده عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالى

{ خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا } ولو كان الامر على ما زعم المتزلة من احباط الطاعات بالمعاصى لم يجز اختلاطها واجتماعها كذا فى شرح المشارق لابن الملك

قال فى الاشباه نقلا عن التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى

فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الكشف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى فى كل فعل باشره من مأمورات ولا يلاحظ غيره من مخلوقاته ألا يرى ان الراعى اذا صلى عند الاغنام لا يلتفت اليها اذ وجودها وعدمها سواء فالرياء لها هواء والله تعالى خلق العبد وخلق القدرة على الحركة ورزقه القيام بامره فما معنى الشركة

اكر جز بحق ميرود جاده ات ... در آتش فشانند سجاده ات

نسأل الله سبحانه وتعالى الخلاص من الاغيار واخراج الملاحظات والافكار من القلب الذى خلق للتوجه اليه والحضور لديه

ترابكو هردل كرده اند امانتدار ... زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

٤١

{ ظهر الفساد } شاع

{ فى البر } كالجدب وقلة النبات والربح فى التجارات والريع فى الزراعات والدر والنسل فى الحيوانات ومحق البركات من كل شئ ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع فى الماشية وظهور الوباء والطاعون فى الناس وكثرة الحرق بفتحتين اسم من الاحراق وغلبة الاعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار

{ والبحر } كالغرق بفتحتين اسم من الاغراق وعمى دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين اى خيبتهم من اللؤلؤ فانه يتكوّن من مطر نيسان فاذا انقطع لم ينعقد . وبيانه انه اذا اتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس ولها اصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتتح اجنحتها تشم الهواء فيدخل السرطان مقصية بينهما و يأكها وربما يتحيل السرطان فى اكلها بحيلة دقيقة وهو ان يحمل فى مقصيه حجر مدورا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها ففى الثامن عشر من نيسان لا تبقى صدفة فى قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه وتفتحت على وجه يصير وجه الماء ابيض كاللؤلؤ و تأتى سحابه مطر عظيم ثم تتقشع السحابه وقد

وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة

واما اثنان

واما اثلاث وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الصداف وتلحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما فى بطناه وتلحم صفحتا الصدفة الحاما بالغا حتى لا يدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها وافضل الدر المتكون فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلما قل العدد كان اكبر جسما واعظم قيمة وكلما كثر العدد كان اصغر جسما وارخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لا قيمة لها والاخريان بعدها

زبر افكند قطرة سوى يم ... زصلب او افكند نطفة درشكم

ازان قطره لؤلؤ لا لاكند ... وزين صورتى سروبالاكند

فالصدفة تنقلب الى ثلاثة اطوار فى الاول طور الحيوانية فاذ وقع القطر فيها ماتت الدويبة وصارت فى طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الطور النباتى تشرس فى قرار البحر وتمد عروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا فى البحر.

واما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان تخرج فراخ الحيات التى ولدت فى تلك السنة وتصر من بطن الارض الى وجهها كالاصداف فى البحر وتفتح افواهها نحو السماء كما فتحت الاصداف فما نزل من قطر السماء فى فمها اطبقت فمها عليه ودخلت بطن الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر وصار لؤلؤا شفافا صار ما دخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

ارى الاحسان عند الحرّ دينا ... وعند الندل منقصة وذمّا

كقطر الماء فى الاصداف درّا ... وفى جوف الافاعى صار سما

كذا فى خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة ابى حفص الوردى رحمه الله

قال فى التأويلات النجمية يشير الى بر النفس وبحر القلب وفساد النفس باكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما ان من اعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى

وايضا البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة . والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة

ماه ناديده نشانها ميدهند ... { بما كسبت ايدى الناس

} اى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البحر والبحر بمزاولة الايدى غالبا

ففيه اشارة الى ان الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر انوارها فى الآفاق فكذا الطاعة تسى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما ان الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شآمتها الى الاقارب والاجانب فهى من تأثيرات قهره تعالى

واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل اخاه هابيل . وفى البحر اخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل اظلم من اين الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من اجداد لحاج بينه وبينه سبعون جدا وكانت الارض خضرة معجبة بنضارتها لا يأتى ابن آدم شجرة الاوجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا تقصد الاسود البقر فلما وقع قتل المذكور

تغيير ما على الارض وشاكت الاشجار اى صارت ذات وصار ماء البحر ملحا مرّا جدّا وقصد بعض الحيوان بعضا

وتعلقت شوكة بنبى فلعنها فقالت لا تلعني فانى ظهرت من شؤم ذنوب الآدميين يقول الفقير

جون عمل نيكو بود كلها دمد ... جونكه زشت آيد برويد خارزار

كر بد وكرنيك باشد كارتو ... هوجه كارى بد روى آنجام كار

{ ليذيقهم بعض الذى عملوا } اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى افسد الله اسباب بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ما عملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء فى الآخرة ويجوز ان يكون اللام العاقبة اى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة

{ لعلهم يرجعون } عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على ما فات وهذا كقوله تعالى

{ ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون } اى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على ان الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية

بارها بوشد بى اظهار فضل ... باز كيرد ازبى اظهار عدل

تايشمان ميشوى ازكار بد ... تاحيا دارى زالله الصمد

اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية اشياء كثيرة . غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه الحارث وعزايل فسماه ابليس . وغير لون حام بن نوح بسبب انه نظر الى سوءة ابيه فضحك وكان ابوه نوح نائما فاخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة . وغير الصورة على

قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير . وغير ماء القبط ومالهم فصيرهما دما وحجرا . وغير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء العرب حيث كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه . وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار اخرس . وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنى بعد ما عبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك

وقد قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقية وكان فى زمن عزيز عليه السلام على قدر الحمصة

وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب لفشوّ الطاعون والاوجاع

ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤوتة وجوز السلطان

ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا

ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو

واخذ الاموال من ايدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف والقتال بين الناس

واكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلا بد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح

قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه خارجه من صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال زارتنى امرأة فنامت

بجنب صومعتى فجملتنى نفسى على ان انزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى فحلفت ان لا تصحبنى ابدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامة

توبة كردم حقيقت باخدا ... نشكنم تاجان شدن ازتن جدا

كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح

٤٢

{ قل } يا محمد

{ سيروا } ايها المشركون وسافروا

{ فى الارض } فى ارض الامم المعذبة

{ فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل } اى آخر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر يعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه اوفيه ليدل على مشاهدة الآثار ومطالعة الاحوال

{ كان اكثرهم مشركين } اى كان اكثر الذين من قبل مشركين فاهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على ان ما اصابهم لفشوّ الشرك فيما بينهم او كان الشرك فى اكثرهم ومادونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا اصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان اصروا على ذلك

٤٣

{ فاقم } عدل يا محمد

{ وجهك للدين القيم } البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج اصلا وهو دين الاسلام وقد سبق معنى اقامة الوجه للدين فى هذه السورة

{ من قبل ان يأتى يوم } يوم القيامة

{ لا مرد له } لا يقدر احد على رده ولا ينفع نفسا ايمانها حينئذ

{ من الله } متعلق بيأتى او بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئة وقد وعد ولا خلف فى وعده

{ يومئذ } اى يوم القيامة بعد محاسبة الله اهل الموقف

{ يصدعون } اصله يتصدعون فادغمت التاء فى الصاد وشددت

. والصدع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه

ينشق من الليل والمعنىيتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما

٤٤

{ من } [هركه]

{ كفر } بالله فى الدنيا

{ فعليه } لا على غيره

{ كفره } وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة

{ ومن } [وهركه]

{ عمل صالحا } وحده . وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد

: وبالفارسية [كار ستوده كند]

{ فلانفسهم } وحدها

{ يمهدون } اصل المهد اصلاح المضجع للصبى ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يسوّون منزلا فى الجنة ويفرشون ويهيئون : وبالفارسية [خويشتن را نشتكاه سازد دربهشت وبساط مى كستراند] ومن التمهيد تمهيد المضاجع في القبور فان بالعمل الصالح يصلح منزل القبر ومأوى الجنة

يروى ان بعض اهل القبور فى برزخ محمود مفورش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث (ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه) اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروّعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال

برك عيشى بكور خويش فرست ... كس نيارد زيس زييش فرست

٤٥

{ ليجزى الذين آمنوا } به فى الدنيا

{ وعملوا الصالحات } وهى ما اريد به وجه الله تعالى ورضاه

{ من فضله } [ازبخشش خود] متعلق بيجزى وهو متعلق

بيصدعون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلامنهما بحسب

اعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات ذلك فى معرض

الغاية وعبر عنه بالفضل لما ان الاثابة عند اهل السنة بطريق التفضيل لا

الوجوب كما عند المعتزلة واشير الى جزاء الفريق الآخربقوله

{ انه لا يحب الكافرين } فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه

الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة

قال بعضهم [دوست نميدارد كافر انرا تابا مؤمنان جمع كند بلكه

ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد] روى ان الله تعالى قال لموسى عليه

السلام ما خلقت النار بخلامنى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة نسأل الله تعالى دار اوليائه ونستعيذ به من دار اعدائه

وفى التأويلات اشارات منها ان النظر بالعبرة من اسباب الترقى فى طريق الحق وذلك ان بعض السلاك استحلوا بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسنوا بعض المقامات فركنوا اليها فاشركوا بالالتفات الى ما سوى الحق تعالى فمن نظر من اهل الاستعداد الكامل الى هذه المساكنات والركون الى الملائمات يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل المنازل والمقامات ويجتهد فى ان لا يقع فى ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض من كان قبله فحرم من الوصول الى دائرة التوحيد الحقانى

اى برادر بى نهايت در كهيست ... هو كجا كه ميرسى بالله مأيست

ومنها انه لا بد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب

بشيخ كامل ولم يتلقف كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه اتم ونقصانه اعم من نفعه

زمن اى دوست اين يك بند بيذير ... برو فتراك صاحب دولتى كير

كه قطره تا صدف را درنيابد ... نكردد كوهر وروشن نتابد

ومنها ان من انكر على اهل الحق فعليه جزاء انكاره وهو الحرمان من حقائق الايمان والله تعالى لا يحب المنكرين اذلوا حبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا بالخذلان فى الانكار والكفر

مغزرا خالى كن ازانكار يار تاكه ريحان يابد ازكلز اريار

وفى الحديث (الاصل لا يخطئ) وتأويله ان اهل الاقرار يرجع الى صفات اللطف واهل الانكار الى صفات القهر لان اصل خلقة الاول من الاولى والثانى من الثانية شراب داد خدا مرمرا وسركه ترا جوقسمت است جه جنكست مرمرا وترا

نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال

٤٦

{ ومن آياته } علامات وحدته وقدرته

{ ان يرسل الرياح } [فرو كشايد ازهوا بادها] اى الشمال والجنوب والصبا فانها رياح الرحمة .

واما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام (اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا)

قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا . والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا . والصبا ريح تهب مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلته الدبور والصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال

وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث (الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها) وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالا تصدق بالف درهم وذكر فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فينقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الردى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر وليس فى الدنيا نهر يضرب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب المجارى

قال وكيع لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا قيل الريح تموج الهواء بتأثير الكواكب وسيلانه الى احدى الجهات . والصحيح عند اهل الشرع ما ذكر فى الحديث من انها من روح الله

والاشارة ان الله تعالى يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصى وغثاء اليأس ويبشر بدخول نور الايمان ثم يرسل رياح البسط على ارواح الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودجنس

الملاحظات ويبشرها بدرك الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار

اخص الخواص ويطهرها من آثار الاغيار ويبشرها بدوام الوصال

وذلك قوله تعالى

{ مبشرات } اى حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر

ونحوه : وبالفارسية [مزدة دهندكان بباران تابفرياد شمارسد]

{ وليذيقكم من رحمته } وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة

على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبشركم بها وليذيقكم

{ ولتجري الفلك } فى البحر بسوق الرياح

{ بامره } فالسفن تجرى بالرياح والرياح بامر الله فهى فى الحقيقة

جارية بامره

وفى الاسرار المحمدية لا تعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها

وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر

العالم كما هو عليه علم ان الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهي

الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى

{ ولتبتغوا من فضله } يعنى تجارة البحر

وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرائطه فى آخر الجلد الثانى

سود دريانيك بودى كرنبودى بيم موج ... صحبت كل خوش بدى كرنيستى تشويش حار

ومن الابيات المشهورة للعطار قدس سره

بدريا در منافع بى شمارست ... اركه خواهى سلامت دركنارست

{ ولعلكم تشكرون } وتشكروا نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه

مكن كردن از شكر منعم مييسچ كه روز بسين سربر آرى بهيچ

ثم حذر من اخل بموجب الشكر

٤٧

{ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم } كما ارسلناك الى قومك

{ فجاؤهم بالبينات } الباء تصلح للتعدية والملابسة اى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة على صدقة فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة

{ فانتقمنا من الذين اجرموا } النقمة العقوبة ومنها الانتقام وهو بالفارسية [كينه كشيدن] والفاء فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا من الجرم وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه اى عاقبناهم واهلكناهم وانما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام

{ وكان حقا } [سزاوار]

{ علينا }

قال بعضهم واجبا وجوب كرم لا وجوب الزام

وفى الوسيط واجبا وجوباهو اوجبه على نفسه

وفى كشف الاسرار هذه كما يقال علىّ قصد هذا الامر اى انا افعله وحقا خبر كان واسمه قوله

{ نصر المؤمنين } وانجاؤهم من شر اعدائهم ومما اصابهم من العذاب نصر عزيز وانجاء عظيم

وفيه اشعار بان الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا مستحقين على الله ان ينصرهم وفى الحديث (ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم) ثم تلا قوله تعالى

{ وكان حقا علينا نصر المؤمنين } حكى عن الشيخ ابى على الرودبارى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات

يوم فخالف الشيخ نفسه وحلف ان لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لا نصرتك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك

ففى القصة امور . الاول ان احباب الله احياء فى الحقيقة وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار . والثانى ما اشار اليه النبى عليه السلام بقوله (اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة او سقاكم شربة او كساكم خرقة او دفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة) والثالث ان الشفاعة من باب النصرة الالهية

وفى الآية تبشير للنبعليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على ان العاقبة لهم لانهم هم المتقون وقد قال تعالى { والعاقبة للمتقين }

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد ... كه كس هميشة بكيتى دزم نخواهد ماند

وفى التأويلات النجمية قوله

{ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم } يشير به الى المتقدمين من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريجين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب العالمين

{ فجاؤهم بالبينات } على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود ابتلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجمود وذلك قوله

{ فانتقمنا من الذين اجرموا } اى انكروا

{ وكان حقا علينا نصر المؤمنين } المتقربين الينا بان ننصرهم بتقربنا اليهم انتهى اللهم اجعلنا من المنصورين مطلقا ووجهنا الى نحو بابك صدقا وحقا انك انت الناصر المعين ومحول القلوب الى جانب اليقين

٤٨

{ الله الذى يرسل الرياح } رياح الرحمة كالصبا ونحوها

{ فتثير سحابا } يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد اثرته

قال فى تاج المصادر : الانارة [برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد]

والسحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحاب واحدة وما فوقها

قال فى المفردات اصل السحب الجر ومنه السحاب اما الجر الريح له او لجره الماء . والمعنى فتنشره تلك الرياح وتزعجه وتخرجه من اماكنه : وبالفارسية [برانكيزد آن بادهان ابررا] واضاف الاثارة الى الرياح وانما المثير هو الله تعالى لانها سببها والفعل قد ينسب الى سببه كما ينسب الى فاعله

{ فيبسطه } [بس خداى تعالى بكستراند سحاب را

] يعنى يجعله متصلا تارة

{ فى السماء } فى سمتها

{ كيف يشاء } سائرا وواقفا مسيرة يوم او يومين او اقل او اكثر

من جانب الجنوب او ناحية الشمال او سمت الدبور او جهة الصبا الى

غير ذلك

{ ويجعله كسفا } تارة اخرى اى قطعا : بالفارسية : [باره باره

هر قطعه در طرفى] جمع كسفة وهى قطعة من السحاب والقطن ونحو

ذلك من الاجسام المتخلخلة كما فى المفردات

{ فترى الودق } اى المطر يا محمد ويا من من شأنه الرؤية

. قيل الودق فى الاصل ما يكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن

المطر

{ يخرج } بالامر الالهى

{ من خلاله } فرج السحاب وشقوقه فى التارتين : يعنى [در وقتى كه متصل است ودر وقتى كه متفرق]

قال الراغب الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الدار والسحاب

وقيل السحاب كالغربال ولولا ذلك لافسد المطر الارض روى عن وهب بن منبه ان الارض شكت الى الله عز وجل ايام الطوفان لان الله تعالى ارسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددهاك يعنى [خراشيدروى زمين را وسوراخ كردش] فقالت يا رب ان الماء خددنى وخدشنى فقال الله تعالى فيما بلغنى والله اعلم انى ساجعل للمال غربالا لا يخدّدك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر

{ فاذا اصاب به من يشاء من عباده } الباء للتعدية والضمير للودق . والمعنى بالفارسية [بس جون بر ساند خداى تعالى بارانرا در اراضى وبلاد هركه خواهد زبندكان خود

{ اذاهم } [آنكاه ايشان]

{ يستبشرون } [شادمان وخوشدل ميشوند] اى فاجأوا الاستبشار والفرح بمجيئ الخصب وزوال القحد

٤٩

{ وان } اى وان الشأن

{ كانوا } اى اهل المطر

{ من قبل ان ينزل عليهم } المطر

{ من قبله } اى قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه

{ لمبلسين } اى آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقة وقد سبق معنى الا بلاس فى اوائل السورة

٥٠

{ فانظر الى آثار رحمة الله } الخطاب وان توجه نحو النبى عليه السلام فالمراد به جميع المكلفين والمراد برحمة الله المطر لانه انزله برحمته على خلقه . والمعنى فانظروا الى آثار المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار والازهار والفاء للدلالة على سرعة ترتب هذه الاشياء على تنزيل المطر

{ كيف يحيى } اى الله تعالى

{ الارض } بالآثار

{ بعد موتها } اى يبسها

قال فى الارشاد كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظراى فانظروا الى الاحياء البديع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من تمهيد امر البعث

{ ان ذلك } العظيم الشأن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها ابدانهم من القوى الحيوانية كما ان احياء الارض احياء لمثل ما كان فيها من القوى النباتية

{ وهو على كل شى قدير } اى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء التة من جملتها احياء قالب الانسان بعد موته فى الحشر ومن احياء قلبه بعد موته فى الدنيا لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء رجع كل شئ الى قدرته فلم يعظم عليه شئ فقدره الله الكاملة بخلاف قدرة العبد فانها مستفادة من قدرة الله تعالى

تعالى الله زهى قيوم ودانا توانايي ده هر ناتوانا

وسيجئ ان الانسان خلق من ضعف فالله تعالى اقدره وقواه

اعلم ان الله سبحانه زين الارض بآثار قدرته وانوار فعله وحكمته فانبت الخضرة واضاء الزهر وتجلى فى صورها لا عين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى بنعت الحسنولذا قال الشيخ المغربى

مغربى زان ميكند بكلشن كاندر او هرده را رنكى وبويى هست رنك وبوى اوست

وسأل بنوا اسرائيل موسى عليه السلام هل يصبغ ربك قال نعم يصبغ الوان الثمار والرياحين الاحمر والاصفر والابيض والصباغ يقدر بان يسود الابيض ولا يقدر بان يبيض الاسود والله تعالى يبيض الشعر الاسود والقلب الاسود ومن احسن من الله صبغة

خرج او حفص قدس سره الى البستان ائتمان بقوله تعالى

{ فانظر الى آثار رحمة الله } فاضافة مجوسى فى بستان له فلما علم ان قلوب اصحابه نظرت الى بستان المجوسى قال اقرأوا

{ كم تركوا من جنات وعيون } الآية ولما اراد ان يخرج ابو حفص اسلم المجوسى وثمانية عشر من اولاده واقربائه فقال ابو حفص اذا خرجتم لاجل التفرج فاخرجوا هكذا اشار قدس سره الى ان هذا الخروج ليس مع النفس والهوى والا لم يكن له اثر محمود

ثم انه يلزم للإنسان ان ينظر بعين ظاهره الى زهرة الدنيا وبعين قلبه الى فنائها ويعتبر ايام الربيع بانواع الاعتبار وفى الحديث (اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور)

اى فان خروج الموتى من القبور كخروج النبات من الارض فيلزم ان يذكره عند رؤية الربيع ويذكر شمس القيامة عند اشتداد الحر وفى الحديث (اذا كان اليوم حارا فاذا قال الرجل الا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حرجهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك وانا اشهدك انى قد اجرته واذا كان اليوم شديد البر فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير قال الله تعالى ان عبدا من عبى استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قد اجرته) قالوا وما زمهرير جهنم قال (بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده) اى يتفرق ويتفسخ . وينبغي ان يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء

قالت رابعة القيسية ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر . وان يذكر حمرة وجوه المشتاقين عند رؤية الريحان الاحمر . وبياض وجه المؤمنين عند رؤية الابيض . وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الاصفر . وغبرة وجوه الشبان والنسوان الحسان فى القبر بعد سبعة ايام عند رؤية الريحان الاكهب وهو ماله لون غبرة

وفى كشف الاسرار [كل زرد طبيبى است براى شفاى عالم واو وخود بيمار . كل سييد كويى ستم رسيده ايست ازدست روزكار جوانى بباد داده وعمر رسيده بكنار دروقت اعتدال سال دو آفتاب بر آيد يكى بردل تابددل افروخته كردد جون كل شكفته شد بلبل برو عاشق شود دل كه افروخته شد نظر خالق درو حاضر بود . كل باخر بريزد بلبل درهجراو ماتم كيرد . دل كريماند حق تعالى اورا در كنف الطاف وكرم كيرد : قلب المؤمن لا يموت ابدا]

جشمی كه ترادید شد از درد معاف جانی كه ترا یافت شد ازمرك

مسلم

وخرج ابن السماك قدس سره ايام الربيع فنظر الى الانوار فصاح وقال يامنور الاشجار بانواع الانوار نور قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك

وبعض الصالحن كانوا يبكون ايام الربيع شوقا الى الله تعالى ومنهم من يبكى خوفا من الفراق حكى ان الشيخ الشلبى قدس سره خرج يوما فوجده اصحابه تحت شجرة يبكى فقيل له فى ذلك قال مررت بهذه الشجرة فقطع منها غصن الارض وهو بعد اخضر لا خبر له بقطعه من اصله فقلت يا نفس ماذا انت صانعة ان لو قطعت من الحق ولا علم لك بذك فجلس اصحابه يبكون

ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والانسان الكامل فى الربيع يظهر تأسفا وحسرة فلا يدرى سبب ذلك وذلك ان الارواح كلها

كانت فى صلب آدم عليه السلام حين كان فى الجنة فاسفت على مفارقتها وجزعت على الخروج منها

ونظر بعض العلماء الى الورد فبكى وقال ان الميت يبكى فى الارض الا بياض عينيه فاذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه واذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين

ويقال فى الآية كيف يحيي الارض يعنى نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات روى فى الخبر (من احيي ارضا ميتة فهى له) فالله تعالى احيي نفس المؤمن وقلبه فهو له لا للشيطان كذلك التائب اذا حيي نفسه بالطاعة فهو للجنة لا للنار

ويقال يحيي النفوس بعد فترتها بصدق الارادات ويحيي القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات ويحيي الارواح بعد حجتها بدوام المشاهدات

اموت اذا ذكرت ثم احيي ... فكم احيي عليك وكم اموت

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر الى انواره استغنى عن العالم وازهاره : وفى المثنوى

صوفئ در باغ از بهر كشاد ... صوفيانه روى بر زانو نهاد

بس فرو رفت او بخود اندر نغول ... شد از صورت خوابش فضول

كه جه بشنكه كفت است انظروا ... سوى اين آثار رحمت آر رو

كفت آثار ش دلست اى بو الهوس ... آن برون آثار آثارست وبس

باغها وميوها اندر دلست ... عكس لطف آن برين آب وكلست

جون حيات ازحق بكيرى اى روى ... بس غنى كردى زكل دردل روى

نسأل الله تعالى ان يفتح بصائرنا لمشاهدة آثار رحمته ومطالعة انوار صفاته و يأذن لنا فى دخول بستان اسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخير والمراد ومحيي الفؤاد

http://islamilimleri.com/KKerim/KKerim/21/Tefsir/014/09.htm

٥١

{ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه } اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء فصيحة والضمير المنصوب راجع الى اثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحدة او النبات المعبر عنه بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير . والمعنى وبالله لئن ارسلنا ريحا مضرة حارة او باردة فافسدت زرع الكفارة فرأوه

{ مصفرا } من تأثير الريح اى قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك . والاصفرار بالفارسية [زرد شدن] والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهو الى البياض اقرب

{ لظلوا } اللام لام جواب القسم الساد مسد الجوابين ولذلك فسر الماضى بالاستقبال اى يظلون وظل بالفتح اصله العمل بالنهار ويستعمل فى موضع صار كما فى هذا المقام . والمعنى الفارسية [هرآينه باشند]

{ من بعده } اى بعد على ربهم فان اصابهم خير وخصب لم يشكروا الله ولم يطيعوه وافرطوا فى الاستبشار وان نالهم ادنى شئ يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولا ييأس من روح الله ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة فى الليل والنهار

: وفى المثنوى

جون فرود آيد بلا بلاى دافعى ... جون ازتضرع شافعى

جز خضوع وبندكى واضطرار ... اندرين حضرت ندارد اعتبار

جونكه غم بينى تو استغفار كن ... غم بامر خالق آمد كان كن

وفى الآية اشار الى ان ريح الشقاوة الازلية اذا هبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة اى على وفق الشرع تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدى بالنفاق يكفرون بالله وبنعمته وهذا الكفر اقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيآت الاقوال والافعال

٥٢

{ فانك لا تسمع الموتى } اى من كان من الكفار كما وصفنا فلا تطمع يا محمد فى فهمهم مقالتك وقبولهم دعوتك فانك لا تسمع

الموتى . والكفار فى التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين علم الله قبل خلقهم انهم لا يؤمنون به ولا برسله

وفى الآية دليل على ان الاحياء قد تسمون امواتا اذا لم يكن لهم منفعة الحياة

قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر اجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة

واعلم ان الكفر موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلا ينفعه النصح اصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سمعا ضعيفا كالمريض فيحتاج الى المعالجة فى ازالته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم اشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله

{ ولا تسمع الصم } جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما فى المفردات

{ الدعاء } اى الدعوة : وبالفارسية [خواندن]

{ اذا ولوا } اعرضوا عن الداعى حال كونهم

{ مدبرين } تاركين له وراء ظهورهم فارين منه وتقييد لحكم باذا

الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم احداهما لخصلتى السوء

بنبوّ اسماعهم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احدا هما

لكفتهم فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل الى التكلم ربما يتفطن منه

بواسطة اوضاعه وحركات فمه واشارات يد ه ورأسه شيأ من كلامه وان

لم يسمعه اصلا

واما اذا كان معرضا عنه يعنى : [كربكه يشت برمتكلم دارد] فلا

يكاد يفهم منه شيأ ثم اشار الى تشبيه آخر بقوله

٥٣

{ وما انت بهاد العمى } جمع اعمى وهو فاقد البصر

{ عن ضلالتهم } متعلق بالهداية باعتبار تضمنها معنى الصرف

سماهم عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار او العمى قلوبهم

كما فى الارشاد : وبالفارسية[ونيستى توراه نماينده كوردلان هئ ايشان يعنى قادر نيستى بر آنكه توفيق ايمان دهى مشر كانرا] فانهم ميتون والميت لا يبصر شيأ كما لا يسمع شيأ فيكف يهتدى

{ ان } ما

{ تسمع } مواعظ القرآن ونصائحه

{ الا من يؤمن بآياتنا } فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول . يعنى ان الايمان حياة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له السمع والبصر واللسان ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان اى الامن يشارف الايمان ويقبل عليها اقبالا حقيقاً

{ فهم مسلمون } تعليل لايمانهم اى منقادون لما تأمرهم به من الحق

وفى التأويلات النجمية مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة فى التوجه الى عالم الحقيقة انتهى فان الاحكام والآداب كالجناحين

للسالك الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سواء كان سالكا الى طريق الجنان او الى طريق قرب الرحمان يعرض عن النفس والشيطان ويقبل على داعى الحق بالوجه والجنان : قال حضرة الشيخ العطار قدس سره فى الهى نامه

يكى مر غيست اندر كوه يايه ... كه در سالى نهد جل روزخايه

بحد شام باشد جاى اورا ... بسوى بيضه نبود راى اورا

دوبنهد بسضه درجل روزبسيار ... شود از جثنم مردم نابديدار

يكى بيكانه مرغى آيد از راه ... نشيند بر سر آن بيضه آنكاه

جنان آن بيضه درزير آرد ... كه تاروزى از وبجه بر آرد

جنانش برورد آن دايه بيوست ... كه ندهد هيج كس را آندنان دست

جو جوقى بجة اوبر بر آرند ... بيدده روى دريكد يكر آرند

در آيد زود مادر شان بيرواز ... نشيند بر سر كوهى سر افراز

كند بانكى عجب ازدور ناكاه ... كه آن خيل بجه كردند آكاه

دو بنيوشند بانك مادر خويش ... شوند از مرغ بيكانه بر خويش

بسوى مادر خود باز كردند ... وزان مرغ دكر ممتاز كردند

اكر روزى در ابليس مغرور ... كرفته زير برهستى تومعذور

كه دون كردد خطاب خودبديدار ... بسوى قح شود زابليس بيزار

فعلى العاقل ان يرجع الى اصله من صحبة الفروع ويجتهد فى ان يحصل له سمع الروع قبل ان تنسدّ الحواس وينهدم الاساس

٥٤

{ الله } مبتدأ خبره قوله

{ الذى خلقكم } اوجدكم ايها الانسان

{ من ضعيف } اى من اصل ضعيف هو النطفة او التراب على تأويل المصدر باسم الفاعل . والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تميم واختاره عاصم وحمزة فى المواضع الثلاثة والضم لغة قريش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضى الله عنهما على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالفتح اقرأه بالضم

{ ثم } للتراخى فى الزمان

{ جعل } خلق لانه عدى لمفعول واحد

{ من بعد ضعف } آخر وهو الضعف الموجود ف الجنين والطفل

{ قوة } هى القوة التى تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الاذى عن نفسه بالبكاء

قال بعض العلماء اول ما يوجد فى الباطن حول ثم ما يجر به فى الاعضاء قوة ثم ظهر العمل بصورة البطش والتناول قدرة

{ ثم جعل من بعد قوة } اخرى هى التى بعد البلوغ وهى قوة الشباب

{ ضعفا } آخر هو ضعف الشيخوخة والكبر

{ وشيبة } شيبة الهرم والشيب والمشيب بياض الشعر وبدل عل ان كل واحد من قوله ضعف وقوة اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا والمنكر متى اعيد ذكره معرفا اريد به ما تقدم كقولك رأيت رجلا فقال لى الرجل كذا ومتى اعيد منكرا اريد به غير الاول ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله

{ فان مع العسر يسرا } لن يغلب عسر يسرين هكذا حققه الام الراغب وتبعه اجلاء المفسرين

وفى التأويلات النجمية

{ خلقكم من ضعف } فى البداية وهو ضعف العقل

{ ثم جعل من بعد ضعف قوة } فى العقل بالبراهين والحجج

{ ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة } فى الايمان لمن كان العقل

عقيله فيعقله بعلاقة المعقولات فينظر فيها بداعية الهوى بنظر مشوب بآفة

الوهم والخيال فيقع فى ظلمات الشبهات فتزول قدمه عن صراط والدين

القويم فيهلك كما هلك كثير ممن شرع فى تعلم المعقولات لا طفاء نور

الشريعة وسعى فى ابطال الشريعة الطبيعة يريدون والتحير فى الطلب

{ ثم جعل من بعد ضعف قوة } فى الطلب

{ ضعفا } فى حمل القول الثقيل وهو حقيقة قول لا اله الا الله

فانها توجب الفناء الحقيقى وتوجب الضعف الحقيقى فى الصورة بحمل

المعاتبات والمعاشقات التى تجرى بين المحبين فانها تورث الضعف والشيبة

كما قال صلّى الله عليه وسلّم (شيبتنى سورة هود واخراتها) فان فيها

اشارة من المعاشقات بقوله

{ فاستقم كما امرت } { يخلق } الله تعالى

{ ما يشاء } من الاشياء التى من جملتها ما ركب من الضعف والقوة والشباب والشيبة . يعنى هذا ليس طبعا بل بمشيئة الله تعالى

وفى التأويلات النجمية

{ يخلق ما يشاء } من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان

{ وهو العليم } بخلقه

{ القدير } بتحويله من حال الى حال.

وايضا العليم باهل السعادة والشقاوة التقدير بخلق اسباب السعادة والشقاء فيهم

واعلم ان نفس الانسان اقرب الى اعتبار من نفس غيرهم ولذا خبر عن خلق انفسهم فى اطوار مختلفة ليتغيروا ويتقلبوا وينتقلوا من معرفة هذا

التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته

قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله او كان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله

قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وضعف الامل ووثبة الاجل فلا بد للشبان من دفع الكس وسد الخلل وقد اثنى عليهم رسول الله صلى الله خيرا حيق قال (اوصيكم بالشبان خيرا ثلاثا فانهم ارق افئدة ألا وان الله ارسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالصنى الشبان وخالفنى الشيوخ) : يعنى [وصيت ميكنم شمارا به جوانا نكه بهتراند سه بار زيرا كه ايشان رحيم دل ترند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند بامن جوانان ومخالفت كردند پيران] واثنى على الشيوخ ايضا حيث (قال من شباب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ما لم يخضبها او ينتفها) والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا هيب فى عين العدو

واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله

{ يخلق ما يشاء } على ان الله تعالى لو لم يخلق الشيب فى الانسان ما شاب

واما قول الشاعر

اشاب الصغير وافنى الكبير ... ركر الغداة ومر العشى

فمن قبيل الاسناد المجازى

ونظرا بويزيد قدس سره الى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادرى ما فى الغيب

يا عامر الدنيا على شيبه ... فيك اعاجيب لمن يعجب

ما عذر من يعمر بنيانه ... وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون بايد الاى خفته بيدار بود ... جومرك اندر آردزخوابت جه سود

جوشيب اندر آمد بروى شباب ... شبت روز شد ديده بركن زخواب

من آن روز بركندم از عمر اميد ... كه افتادم اندر سياهى سپيد

دريغاكه بكذشت عمر عزيز ... بخواهد كذشت اين دمى جند نيز

فرو رفت جم را يكى نازنين ... كفن كرد جون كرمش ابريشمين

يدخمه در آمد بس از جند روز ... كه بروى بكريد بزارى وسوز

جو بوسيده ديديش حرير كفن ... بفكرت جنين كفت باخويشتن

من ازكرم بركنده بودم بزور ... بكندند ازو باز كرمان كور

روى ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّمقال (ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه) روى ان الحسن البصرى رحمه الله رأى بنتا على قبر تنوح وتقول يا ابت كنت افرش فراشك فمن فرشه الليلة يا ابت كنت اطعمك فمن اطعمك الليلة الى غير ذلك فقال الحسن لا تقولى كذلك بل قولى يا ابت وضعناك متوجها الى القبلة فهل بقيت او حولت عنها يا ابت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران يا ابت هل اجبت الملكين على الحق والا فقالت ما احسن قولك يا شيخ وقبلت نصيحته.

فعلى العاقل ان يتذكر الموت ويتفكر فى بعد السفر ويتأهب بالايمان والاعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وافضلها اصلاح النفس وكف الاذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العمل لله

تعالى وذلك يحتاج الى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل واطراف النهار

٥٥

{ ويوم تقوم الساعة } اى القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة

وفى فتح الرحمن ويوم تقوم الساعة التى فيها القيامة

{ يقسم المجرمون } يحلف الكافرون يقال اقسم اى حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين على الدم ثم صار اسما لكل حلف

{ ما لبثوا } فى القبور وما نافية ولبث بالمكان اقام به ملازما له

{ غير ساعة } اى الا ساعة واحدة وهى جزؤ من اجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسيانا او كذبا او تخمينا ويقال ما لبثوا فى الدنيا والاول

هو الاظهر لان لبثهم مغيي بيوم البعث كما سيأتى وليس لبثهم فى الدنيا كذلك

{ كذلك } مثل ذك الصرف : وبالفارسية [مثل اين بركشتن ازراستى در آخرت]

{ كانوا } فى الدنيا بانكار البعث والحلف على بطلانه كما اخبر سبحانه فى قوله

{ واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبقه الله } من يموت

{ يؤفكون } يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق والخير اى يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون فى الباطل والافك والكذب يعنى كذبوا فى الآخرة كما كانوا يكذبون فى الدنيا : وبالفارسية [كار ايشان دروغ كفتن است درين سرا ودران سرا]

واعلم ان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان والاخلاص وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فانتج الايمان المتولد من

الصدق ان يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذى صدقنا وعده وهذا ما وعده وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ونحوه وانتج الكفر المتولد من الكذب ان يقول الكافرون يومئذ والله ما كنا مشركين وما لبثوا غير ساعة ونحوه من الاكاذيب : قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست ... كه از دروغ سه روى كشت صبح ونخست

يعنى ان آخر الصدق النور كما ان آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما ان آخر الصبح الكاذب كذلك

٥٦

{ وقال الذين اوتوا العلم والايمان } فى الدنيا من الملائكة والانس ردالهم وانكار لكذبهم

{ لقد } والله قد

{ لبثتم فى كتاب الله } وهو التقدير الازلى فى ام الكتاب اى علمه وقضائه

{ الى يوم البعث } [تاروز انكيختن] وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لا ساعة حقيقة . وفى الحديث (ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون) وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر اربعون سنة او اربعون الف سنة ثم اخبروا بوقوع البعث تبكيتالهم لانهم كانوا ينكرونه فقالوا

{ فهذا } الفاء جواب شرط محذوف شرط محذوف اى ان كنتم منكرين البعث فهذا

{ يوم البعث } الذى انكرتموه وكنتم توعدون فى الدنيا اى فقد تبين بطلان انكاركم

{ ولكنكم } من فرط الجهل وتفريط النظر

{ كنتم } فى الدنيا

{ لا تعلمون } انه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء

{ فيومئذ } اى يوم القيامة

{ لا ينفع الذين ظلموا } اى اشركوا

{ معذرتهم } اى عذرهم وهو فاعل لا ينفع . والعذر تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا اوفعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واصل الكلمة من العذرة وهى الشئ النجس تقول عذرت الصبى اذا طهرته وازلت عذرته وكذا عذرت فلانا اذا ازلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا فى المفردات

وقال فى كشف الاسرار اخذ من العذار وهو الستر

{ ولا هم يستعتبون } الاعتاب ازالة العتب اى الغضب والغلظة : وبالفارسية [خوشنود كردن] والاستعتاب طلب ذلك : يعنى [ازكسى خواستن كه ترا خوشنود كند] من قولهم استعتبنى فلان

فاعتبته اى استرضانى فارضيته . والمعنى لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا اذ لا يقبل حينئذ توبة ولا طاعة وكذا لا يصح رجوع الى الدنيا لا درك فائت من الايمان والعمل : قال الشيخ سعدى قدس سره

كنونت كه جشم است اشكى ببار ... زبان دردهانست عذرى بيار

كنون بايدت عذر تقصير كفت ... نه جون نفس زكفتن بخفت

بشهر قيامت مرو تنكدست ... كه وجهى ندارد بحسرت نشست

وفى الآية الى ان القالب للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث ايامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل

قال عليه السلام (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة) واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله

وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف وليأتينّ عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعنى قرب القيامة فانه حينئذ ينقرض اهل الايمان لما اراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهى دور السنبلة وينتقل الظهور الى البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ وينفخ فى الصور فيبعث اهل الايمان على ما ماتوا عليه من التوحيد ويبعث اهل الكفر على ما هلكوا عليه من الاشراك وتكون الدنيا ومدتها وما تحويه من الامور والاحوال نسيا منسيا فيا طوبى لمن صام نهاره حتى يطعمه الله فى ذلك اليوم الطويل من نعم جناته ولمن قام طول ليلته فيقيمه الله فى ظل عرشه اراحة له من الكدر لمن وقع فى نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فانه لا يجتمع شدة الدنيا وحدة الآخرة للمؤمن المتقى : قال الشيخ العطار فى الهى نامه

مكر يكروز دربازار بغداد ... بغايت آتشى سوزنده افتاد

فغان برخاست ازمردم بيكبار ... وزان آتش قيامت شدبديدار

بزه برييره زالى مبتلايي ... عصا دردست مى آمد زجايى

يكى كفتا مكر ديوانة تو ... كه حق افتاد آتش اندر خانة تو

زنش كفتا تويي ديوانة من ... كه حق هركزنسوزخانة من

بدو كفتندهان اى زال دمساز ... بكو كزجه بدانستى تواين راز

بآخرجون بسوخت عالم جهانى ... نبود آن زال را زآتش زيانى

جنين كفت آنكهى زال فروتن ... كه ياهانه بسوزد يادل من

جوسوخت ازغم دل ديوانة را ... نخواهد سوخت آخرهانة را

فعلى العاقل ان يكون على مراد الله فى احكامه واو امره حتى

يكون الله تعالى على مراده فى انجائه من ناره والاسترضاء لا يكون الا فى

الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم والاعضاء وتنسد الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله

٥٨

{ ولقد ضربنا للناس فى القرآن من كل مثل } اى وبالله لقد بيناهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كأنها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر وصدق الرسل وسائر ما يحتاجون اليه من امر الدين والدنيا مما يهتدى به المتفكر ويعتبر به الناظر المتدبر

{ ولئن جئتهم } [اكر بيارى تواى محمد عليه السلام بديشان يعنى بمنكران متعاندان]

{ بآية } من آيات القرآن الناطقة بامثال ذلك

{ ليقولن الذين كفروا } من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبى عليه السلام والمؤمنين

{ ان } ما

{ انتم الا مبطلون } مزوّرون يقال ابطال الرجل اذا جاء بالباطل واكذب اذا جاء بالكذب

وفى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ او باطلا قال تعالى

{ ليحق الحق ويبطل الباطل } وقد يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له قال تعالى { ان انتم الا مبطلون }

٥٩

{ كذلك } اى مثل ذلك الطبع الفظيع

{ يطبع الله } يختم بسبب اختيارهم الكفر : وبالفارسية [مهرمى نهد خداى تعالى]

{ على قلوب الذين لا يعلمون } لا يطلبون العلم ويصرفون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق

واعلم ان الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم ما يطبع به ويختتم والطابع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع والطبيعة التى هى السجية فان ذلك هو نقش بصورة ما اما من حيث الخلقة او من حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة اغلب وشبه احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتعودهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فى انهما مانعان فان هه الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما ان الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع لتلك الهيئة ثم اشقق منه يطبع فيكون استعارة تبعية

٦٠

{ فاصبر } يا محمد على اذاهم قولا وفعلا

{ ان وعد الله } بنصرتك واظهار دينك

{ حق } لا بد من انجازه والوفاء به [نكه داريد وقت كارهارا كه هركارى بوقتى بازيسته است]

{ ولا يستخفنك } اى لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا

قال فى المفردات لا يزعجنك ولا يزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه

{ الذين لا يوقنون } الايقان [بى كمان شدن] واليقين اخذ من اليقين وهو الماء الصافى كما فى كشف الاسرار اى لا يوقنون بالايات بتكذيبهم اياها واذاهم بأباطيلهم التى من جملتها قولهم ان انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم امثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة عن استخافة عليه السلاملكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية روى انه لما مات ابو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقام اليه

بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله عليه السلام يقول لها (لا تبكى يا بنية فان الله مانع اباك) وكذا او ذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت الدولة لهم دينا ودنيا وآخره : قال الحافظ

دلادر عاشقى ثابت قدم باش ... كه دراين ره نباشد كار بى اجر

وفى التأويلات النجمية وبقوله

{ فاصبر } يشير الى الطالب الصادق فاصبرعلى مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تحلية له

{ ان وعد الله حق } فيما قال (ألا من طلبنى وجدنى)

{ ولا يستخفنك الذين لا يوقنون } يشير به الى استخفاف اهل البطالة واستجهالهم اهل الايمان التقليدى يعنى لا يقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبى الحق

وينظرون اليهم بنظر الحقارة ويزرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالى والاولاد والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالبى الحق اولا التجريد لقوله تعالى { ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم } وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب من سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل الى مقام التوحيد كما

قال بعضهم خطوتان وقد وصلت قال الشيخ العطار قد سره

مكرسنك وكلوخى بود درراه ... بدريايي در افتادند ناكاه

بزارى سنك كفتا غرقة كشتم ... كنون باقعر كويم سر كذشتم

كلوخى بى زبان آواز برداشت ... شنود آن راز اوهركو خبر داشت

كه ازمن در دو عالم تن نماندست ... وجودم يك سر سوزن نما ندست

زمن نه جان ونه تن می توان دید ... همه دریاست روشن می توان دید

اکر همرنك دریا کردی امروز ... شوی دروی توهم درشب افروز

ولیکن تاتوخواهی بود خود را ... نخواهی بافت جانرا وخردرا

وفی المثنوی

آن یکی نحوی بکشتی درنشت ... روبکشیتبان نهاد آن خود برست

کفت هیج ازنحو خواندی کفت لا ... کفت نیم عمر توشد درفنا

دل شکسته کشت کشتیبان زتاب ... لیك اندم کرد خاموش از جواب

باد کشتی را بکردابی فکند ... کفت کشتیبان بآن نحوی بلند

هيج دانى آشنا كردن بكو ... كفت نى از من توسباهى مجو

كفت كل عمرت اى نحوى فناست ... زانكه كشتى غرق اين كردابهاست

محومى بايد نه نحو اينجا بدان ... كر تومحوى بى خطر درآب ران

آب دريا مرده را برسو نهد ... وربود زنده زدر يا كى رهد

جون بمردى تو زاوصاف بشر ... بحر اسرارت نهد بر فرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذى الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهر الله رجب المنتظم فى شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

31

سُورَةُ لُقْمَانَ



وَهِيَ أَرْبَعٌ وَثَلاَثُونَ آيَةً

١

{ الم } اى هذه سورة الم

قال بعضهم الحروف المقطعات مبادى السور ومفاتيح كنوز العبر . والاشارة ههنا بهذه الحروف الثلاثة الى قوله انالله ولى جميع صفات الكمال ومنى الغفران والاحسان

وقال بعضهم الالف اشارة الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين

وقال بعضهم يشير بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبآلائه رفع الجحد من قلوب الاولياء وبلطف عطائه اثبت المحبة فى اسرار اصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه

مراورا رسد كبرياء ومنى ... كه ملكش قد يمست وذاتش غنى

٢

{ تلك } اى هذه السورة وآياتها

{ آيات الكتاب الحكيم } اى ذى الحكمة لاشتماله عليها او المحكم المحروس من التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وان كان قليلا كما قالوا اعقدت اللبن فهو عقيد اى معقد

٣

{ هدى } من الضلالة وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الاشارة

{ ورحمة } من العذاب

وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى الى الفلاح والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين

وفى التأويلات النجمية هدى يهدى الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى

{ للمحسنين } اى العاملين للحسنات والمحسن لا يقع مطلقا الا مدحا للمؤمنين . وفى تخصيص المحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ولذا فسر النبعليه السلام الاحسان حين سأله جبريل ما الاحسان قال (ان تعبد الله كأنك تراه) فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجهاً اليه حتى يراه ولا بد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه لجهة من الجهات انتهى.

ولذا قال موسى عليه السلام اين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى اشارة الى انه ليس هناك شئ من الاين حتى يتوجه اليه

صوفى فغانست كه من اين الى اين ... اين نكته عيانست من العلم الى العين

جامی مکن اندیشه زنزدیکی ودوری ... لاقرب ولا بعد ولا وصل ولا بين

ثم ان رايد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين

٤

{ الذين يقيمون الصلوة } الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوه من الحسنات فاللام فى للمحسنين لتعريف الجنس وان اريد بها جميع الحسنات الاعتقادية والعلمية على ان يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى ان الصلاة عماد الدين

وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها لا الاتيان بهيئتها : يعنى] شرائط نماز دوقسم است قسمى را شرائط

جواز كويند يعنى فرائض وحدود واوقات آن وقسمى را شرائط قبول

كريند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى

{ انما يتقبل الله من المتقين } وتاهردو قسم بجاى نيارد معنى

اقامت درست نشود ازينجاست كه رب العزة در قرآن هرجا كه بنده را

نماز فرمايد ويابنادى مدح كند

{ اقيموا الصلوة : ويقيمون الصلوة } كويد (صلوا ويصلون

) نكويد]

وفى التأويلات النجمية

{ يقيمون الصلاة } اى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب

والاعراض عما سواه انتهى اشار الى معنى آخر لاقام وهو ادام كما قاله

الجوهرى وفى الحديث (ان بين يدى الخلق خمس عقبات لا يقطعها كل

ضامر ومهزول) فقال ابو بكر رضى الله عنه ما هى يا رسول الله قال عليه

السلام (. اولاها الموت وغصته . وخامستها الصراط ودقته) فلما سمع

ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات والملائكة كلها فنزل جبريل وقال يا محمد قل لابى بكر حتى لا يبكى اما سمع من العرب كل داء له دواء الا الموت ثم قال (من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتها ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته) ويقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لا اله الا الله

{ ويؤتون الزكاة } اى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من اهل السنة فان المختار انه لا يجوز دفع الزكاة الى اهل البدع كما فى الاشباه

يقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه)

وفى التأويلات النجمية

{ ويؤتون الزكاة } تزكية للنفس . فزكاة العوام من كل عشرين

دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى

{ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها } فبايتاء الزكاة

على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار.

وزكاة الخواص من المال لتصفية قلوبهم من صدأ محبة الدنيا . وزكاة

اخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه

السلام (من كان لله كان الله له) وفى المثنوى

جون شدى من كان الله ازوله ... من ترا باشم كه كان الله له

{ وهم بالآخرة } اى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت

آخرها لتأخرها عن الدنيا

{ هم يوقنون } فلا يشكون فى البعث والحساب [والايقان فى

كمان شدن] : وبالفارسية [ايشان بسراى ديكر بى كمانانند يعنى بعث

وجزارا تصديق ميكنند] واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة

وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم من الدنيا وتوجههم الى المولى . والآخرة هى المنزل الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لا بد له ان يكون فى الآخرة فيكون موقنابها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى

يقول الفقير لا شك عند اهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولا بد للسالك من خرقها بان يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى

ہ

{ اولئك } المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة

{ على هدى } كائن

{ من ربهم } اى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم

لذلك

قال فى كشف الاسرار [برراست راهى اند وارهنمونى خداوند

خويش

{ على هدى } بيان عبوديت است و

{ من ربهم } بيان ربوبيت بعد از كزار ومعاملت وتحصيل عبادت

ايشانرا بستود هم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت]

وفى الآية دليلعلى ان العبد لا يهتدى بنفسه الابهداية الله تعالى ألا

ترى انه قال

{ على هدى من ربهم } وهورد على المعتزلة فانهم يقولون العبد

يهتدى بنفسه

قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى . والاسترجاع عند المصيبة . والاستكانة عند النعمة . ونفى الامتنان عند العطية

{ واولئك هم المفلحون } الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح

قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى . فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا : والاخروى اربعة اشياء . بقاء بلا فناء . وغنى بلا فقر . وعز بلا ذل . وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الآخرة ألا ترى الى قوله عليه السلام (المؤمن لا يخلو عن قلة او علة او ذلة) يعنى ما دام فى الدنيا فانها دار البلايا المصائب والاوجاع ودل قوله تعالى

{ لكيلا يعلم بعد علم شيأ } على ان الانسان عند ارذل العمر يعود الى حال الطفولية من الجهل والنسيان اى اذا كان علمه حصوليا اما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فإنه لا يغيب ولا يزول

عن قلبه ابدا لا فى الدنيا ولا فى برزخه ولا فى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لا يطرأ عليهم العتة بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالبا

فعلى العاقل ان يجتهد حتى يدخل فى زمرة اهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة العالية نسأ الله تعالى ان يلحقنا بالابرار

٦

{ ومن الناس } اى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله

{ من يشترى } الاشتراء دفع الثمن واخذ المثمن ههنا يستبدل ويختار

{ لهو الحديث } وهو ما يلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لا اصل لها . والاساطير التى لا اعتداد بها والاضاحيك وسائر ما لا خير فيه من الكلام . والحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيرة لانه يحدث شيأ فشيأ

قال ابو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله او سنة رسوله او سيرة الصالحين فهو لهو

وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الا كسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق

وفى التأويلات النجمية ما يشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث

والاضافة بمعنى من التبيينية ان اريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فاضيف العام الى الخاص للبيان كأنه قيل من

يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك كأنه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه . واكثر اهل التفسير على ان الآية نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة [مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت بارسول خدا كرد] قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر روى انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار واحاديث الا كاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى انديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان محمد يحدثكم بعاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستحملون حديثه ويتركون استماع القرآن فيكون الاشتراء على حقيقته بان يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام

{ ليضل } الناس ويصرفهم

{ عن سبيل الله } اى دينه الحق الموصل اليه وليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة كتابه الهادى اليه واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا

{ بغير علم } اى حال كونه جاهلا بحال ما يشتريه ويختاره او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن

{ ويتخذها } بالنصب عفطا من ليضل والضمير السبيل فانه مما يذكر ويؤنث اى وليتخذها

{ هزوا } مهزوءا باه ومستهزأة

{ اولئك } المصوفون بما ذكر من الاشتراء والاضلال

{ لهم عذاب مهين } لاهانتم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه : وبالفارسية [عذابى خوار كنندة كه سبى وقتل است دردنيا وعذاب خزى درعقبى]

٧

{ واذا تتلى عليه } اى على المشترى افرد الضمير فيه وفيما بعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى اولئك باعتباره معناه

قال فى كشف الاسرار هذا دليل على ان الآية السابقة نزلت فى النضرين الحارث

{ آياتنا } اى آيات كتابنا

{ ولى } اعرض غيرمتعد بها

{ مستكبرا } مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء

{ كأن لم يسمعها } حال من ضمير ولى او من ضمير مستكبرا والاصل كأنه فحذف ضمير الشأن وخففت المثقلة اى مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع . وفيه رمز الى ان من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها

{ كأن فى اذنيه وقرا } حال من ضمير لم يسمعها اى مشابها حاله حال من فى اذنيه ثقل مانع من السماع

قال الشيخ سعدى [ازانرا كه كوش ارادت كران آفريده است جه كندكه بشنود وانرا كه بكند سعادت كشيده اند دون كندكه نرود]

قال فى كشف الاسرار [آدميان دوكر وهند آشنايان وبيكانكان

آشنايانرا قرآن سبب هدايت است بيكانكانرا سبب ضلالت كما قال

تعالى

{ يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا } بيكانكان جون قرآن شنوند

بشت بران كنند وكردن كشند كافر وارجنانكه رب العزة كفت]

{ واذا تتلى عليه آياتنا ولى } الخ

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت ... جو باطلان زكلام حقت

مالوى جيست

[آشنايان جون قرآن شنوندبنده وار بسجود درافتند وبادل تازه

وزنده دران زارند جنانكه الله تعالى كفت] { اذا يتلى عليهم يخرون

للاذقان سجدا_@_ }

ذوق سجده در دماغ آدمى ... ديورا تلخى دهد اواز غمى

{ فبشره بعذاب اليم } اى فاعلمه بان العذاب المفرط فى الايلام

لاحق به لا محالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر احوال اضدادهم

٨

بقوله

{ ان الذين آمنوا } بآياتنا

{ وعملوا الصالحات } وعملوا بموجبها

قال فى كشف الاسرار الايمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال

الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى

{ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه } { لهم

} بمقابلة ايمانهم واعمالهم

{ جنات النعيم } [بهشتهاى بانعمت ناز ويا نعمنهاى بهشت

] كما قال البيضاوى اى نعيم جنات فعكس للمبالغة .

وقيل جنات النعيم احدى الجنات الثمان وهى دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد الفردوس وجنة النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنهما

٩

{ خالدين فيها } حال من الضمير فى لهم

{ وعد الله } اى وعد الله جنات النعيم وعدا فهو مصدر مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها

{ حقا } اى حق ذلك الوعد حقا فهو تأكيد لقوله لهم جنات النعيم ايضا لكنه مصدر مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد حقا

{ وهو العزيز } الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده او تحقيق وعيده

{ الحكيم } الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة

نه در رعدة اوست نقض وخلاف ... نه در كار اوهيج لاف

وكذاف

هذا

وقد ذهب بعض المفسرين الى ان المراد بلهو الحديث فى الآية

المتقدمة الغناء : يعنى [تغنى وسرور فاسقانست در مجلس وآيت درزم

كسى فرود آمدكه بندكان مغنيان خرد يا كنيز كان مغنيات تافا سقانرا

مطربى كند] فيكون المغنى من يشترى ذا لهو الحديث او ذات لهو الحديث

قال الامام مالم اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بهذا

العيب

قال فى الفقه ولا تقبل شهادة الرجل المغنى لنفسه لدفع الوحشة

ازالة الحزن فتقبل شهادته اذبه لا تسقط العدالة اذا لم يسمع غيره فى

الصحيح وكذا لا تقبل شهادة المغنية سواء تغنت للناس او لا اذرفع صوتها

حرام فبارتكابها محرما حيث نهى عليه السلام عن صوت المغنية سقطت

عن درجة العدالة وفى الحديث (لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولاشراؤهن وثمنهن حرام) وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة : يعنى [از كسب ناى زدن]

قالوا المال الذى يأخذه المغنى والقوال والنائحة حكمه اخف من الرشوة لان صاحب المال اعطاه عن اختيار بغير عقد

قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول

{ ومن الناس } الخ وفى الحديث (ان الله بعثنى هدى ورحمة للعالمين وامرنى بمحو المعازف والمزامير والاوتار والصنج وامر الجاهلية وحلف ربى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى جرعة من خمر متعمدا الا سقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفور له او معذبا ولا يتركها من مخافتى الا سقيته من حياض القدس يوم القيامة) وفى الحديث(بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير) قال ابن الكمال المراد بالمزامير آلات الغناء كلها

تغليبا اى وان كانت فى الاصل اسماء لذوات النفخ كالبوق ونحوه مما ينفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينه بل مبالغة فى النهى وفى الحديث (من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة) قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال (قراء اهل الجنة) اى من الملائكة والحوار العين ونحوهم

قال اهل المعانى يدخل فى الاستبدال والاختيار كثيرا كما فى الوسيط

قال فى النصاب ويمنع اهل الذمة عن اظهار بيع المزامير والطنابير واظهار الغناء وغير ذلك

واما الاحاديث الناطقة برخصة الغناء ايام العبد فمتروكة غير معمول بها اليوم ولذا يلزم على المحتسب احراق المعازف يوم العيد

واعلم انه لما كان القرآن اصدق الاحاديث واملحها وسماعه والاصغاء اليه مما يستجلب الرحمة من الله استحب التغنى به وهو تحسين

الصوت وتطييبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشية على ما ذهب اليه الامام

١٠

{ خلق الله } تعالى واوجد

{ السموات } السبع وكذا الكرسى والعرش

{ بغير عمد } بفتحتين جمع عماد كاهب واهاب وهو ما يعمد به اى يسند يقال عمد الحائط اذا دعمته اى خلقها بغير دعائم وسوارى على ان الجمع لتعدد السموات : وبالفارسية [بيافرد آسمانها را بى ستون]

{ ترونها } استئناف جيئ به للاستشهاد على ما ذكر من خلقه تعالى اياها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك او صفة لعمد اى خلقها بغير عند مرئية على ان التقييد للرمز على انه تعالى عمدها بعمد لا ترى هى عند القدرة

واعلم ان وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للمسوات والسبب الموجب لنظام العالم مطلقا وهم موجودون فى كل عنصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل اجزاؤه انحلال اجزاء الميت ويرجع الظهور الى البطون ولا ينكر هذه الحال الا مغلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار

{ والقى فى الارض رواسى } الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح . والرواسى جمع راسية من رسا الشئ يرسو اى ثبت والمرادالجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وما هو الاتصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو

هين عليه والمراد قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا اى تضطرب فلم يدر احد مم خلقت

{ ان تميد بكم } الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطراب : وبالفارسية [الميد : جنبيدن وخراميدن] والباء للتعدية . والمعنى كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص :وبالفارسية [تازمين شماوا نه جنباند يعنى حركت ندهد ومضرب نسازد جه زمين برروى آب متحرك بود جون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت كما قال الشيخ سعدىقدس سره]

جومى كسترانيد فرش تراب ... جو سجادة نيك مردان برآب

زمين ازتب لرزه آمد ستوه ... فرو كفت بردامنش ميخ كوه

[درموضح ازضحاك نقل ميكنند كه حق سبحانه نوزده كوه را ميخ زمين كرد تابر جاى بايستاد ازجمله كوه قاف وابو قبيس وجودى ولبنان وسنين وطور سينا وفيران]

واعلم ان الجبال تزيد فى بعض الروايات على ما فيه الموضح كما سبق فى تفسير سورة الحجر

قال بعضهم عظام الارض وعروقها وهذا كقول من قال من اهل السلوك الشمس والقمر عينا هذا التعين والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرف بالكشف

{ وبث } [وبرا كنده كرد]

{ فيها } [درزمين]

{ من كل دابة } من كل نوع من انواعها مع كثرتها واختلاف اجناسها.

اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر فبث كل دابة فى الارض اشارة الى ايجاده تعالى ما لم يكن موجودا واظهاره اياه والدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر

{ وانزلنا من السماء } من السحاب لان السماء فى اللغة ما علاك واظلك

{ ماء } هو المطر

{ فانبتنا فيها } فى الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الى نون العظمة فى الفعلين لا براز مزيد الاعتناء بامرهما

{ من كل زوج كريم } من كل صنف كثير المنفعة

قال فى المفردات وكل شئ يشرف فى بابه فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة . وفيه تنبيه على انه لا بد للمركب من مركب وهو الصانع الفرد

واعلم وفقنا الله جميعا للتفكر فى عجائب صنعه وغرائب قدرته ان عقول ان عقول العقلاء وافهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى امر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لا وانت تشاهد اختلاف اشكالها وتباين الوانها وعجائب وخواصها صور اوراقها وروائح ازهارها وكل لون من الوانها ينقسم الى اقسام كالحمرة مثلا كوردىّ وارجوانى وسوسنى وشقائقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى ولكىّ وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب الرائحة وعجائب اشكال اثمارها وحبوبها واوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصية لا تشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله والذى يعرف الانسان من ذلك بالنسبة الى ما لا يعرفه كقطرة من بحر وقد اخرج الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام من الجنة فبكيا على الفراق سنين كثيرة فنبت من دموعهما نباتات حارة كالزنجبيل ونحوه فلم يضيع دموعهما كما لم يضيع نطفته حيث

خلق منها يأجوج ومأجوج اذ لا يلزم ان يكون نزول النطفة على وجه الشهوة حتى يرد انه لم يحتلم نبى قط وقد سبق البحث فيه

١١

{ هذا } الذى ذكر من السموات والارض والجبال والحيوان والنبات

{ خلق الله } مخلوقه كضرب الامير اى مضروبه فاقيم المصدر مقام المفعول توسعا

{ فارونى } ايها المشركون : والاراءة بالفارسية [نمودن] يقال اريته الشئ واصله ارأيته

{ ماذا خلق الذين من دونه } اى من دون الله تعالى مما اتخذتوهم شركاء له تعالى فى العبادة حتى استحقوا مشاركته فى العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى أى شئ نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا وصلته وأرونى معلق عنه على التقديرين

{ بل الظالمون فى ضلال مبين } اضراب عن تبكيتهم اى كفار قريش الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر اى فى ذهاب عن الحق بين واضح وابان بمعنى بان ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم

وفى فتح الرحمن بل هذا الذى قريش فيه ضلال مبين فذكرهم بالصفة التى تعم معهم اشباههم ممن فعل فعلهم من الامم

قال الكاشفى [بلكه مشر كان در كمراهى آشكار انندكه عاجزرا باقادر ومخلوق رابا خالق در برستش شركت مى دهند]

هركه هست آفريده او بنده است ... بنده دربند آفريننده است

بس كجا بندة كه بنده است ... لائق شركت خداونداست

واعلم ان التوحيد افضل كما ان الشرك اكبر الكبائر وللتوحيد نور كما ان للشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيآت الموحدين كما ان نار الشرك احرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد افضل العبادات وذكر الله

اقرب القربات لم يقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفى الحديث (من قال لا اله لا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله) اى فى الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره

ثم علم المشرك بالشرك الجلى وكذا عمله وان كانا فى صورة الحسنة كلاهما مردود مبعود وكذا علم المشرك بالشرك الخفى وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه

واما المخلص وعمله فكلاهما محبوب مقرب عند الله تعالى روى ان المنزل الاول من منازل الاعمال المتقلبة المشروعة هو سدرة المنتهى ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش ولك عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من

عالم المثال الى اللوح فيتعين صورته فيه ثم يرد الى صاحبه يوم الجمع ثم من تتعدى اعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها العلوية واعرض عن الشرك والاعمال السفلية قال الشيخ سعدى قدس سره

ره راست روتا بمنزل رسى ... تو برره نة زين قبل وا يسى

جوكاوى كه عصار جشمش به بست ... دوان تابشب شب هم آنجا كه هست

كسى كربتابد زمحراب روى ... بكفرش كواهى دهند اهل كوى

توهم بشت بر قبله كن درنماز ... كرت در خدانيست روى نياز

فاذا كان ما سوى الله تعالى لا يقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد اليه بالعبادة ففروا الى الله تعالى ايها المؤمنون لعلكم تنزلون اهلها آمنون

١٢

{ ولقد آتينا لقمان الحكمة } [آورده اندكه قصة لقمان حكيم ووصايا او نزد يهودا شهرتى داشت عظيم وعرب در مهمى كه بديشان رجوع كردندى ازحكمتها ولقمان براى ايشان مثل زندى حق سبحانه وتعالى ازحال وى خبرداد وفرمود : ولقد الخ] وهو على ما قال محمد بن اسحاق صاحب المغازى لقمان بن باغور بن باحور بن تارخ بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم الخيل عليه السلام وعاش الف سنة حتى ادرك زمن داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال ألا اكتفى اذا كفيت

وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون كان عبدا نوبيا من اهل ايلة اسود اللون ولا ضمير فان الله تعالى لا يطفى عباده اصطفاء نبوة او ولاية وحكمة علىالحسن والجمال وانما يصطفيهم على ما يعلم من غائب امرهم ونعم ما قال المولى الجامى

جه غم زمنقصت صورت اهل معنى را ... جوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

والجمهور على انه كان حكيما حكمة طب وحكمة حقيقة : يعنى [مردى حكيم بود ازنيك مردان بنى اسرائيل خلق را بند دادى وسخن حكمت كفتى وليكن سبط او معلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار ييغمبررا شاكردى كرده بود وهزار ييغمبر اورا شاكرد بودند درسخت حمكت]

وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات . ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك . وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك . وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك . وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك . واذكر اثنين . وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت

واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك

ويؤيد كونه حكيما لا نبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى لم يبعث نبيا الاحسن الشكل حسن الصوت . وما روى انه قيل ما اقبح وجهك

يا لقمان فقال أتعيب بهذا على النقش ام على النقاش . وما قال عليه السلام حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل . فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام . ومن الانسان معرفة الموجودات على ما هى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى هذه الآية

قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيماً لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلاله المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرف للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى

العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام

(رأس الحكمة مخافة الله . ما قل وكفى خير مما كثر وألهى . كن ورعا تكن اعبد الناس . وكن تقيا تكن اشكر الناس . البلاء موكل بالمنطق . السعيد من وعظ بغيره . القناعة مال لا ينفد . اليقين الايمان كله) فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما

وفى التأويلات النجمية الحكمة عدل الوحى قال عليه السلام (اوتيت القرآن وما يعدله) وهو الحكمة بدليل قوله

{ ويعلمهم الكتاب والحكمة } فالحكمة موهبة للاولياء كما ان الوحى موهبة للانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هى فضل الله يؤتيه من يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها بل بايتاء الله تعالى كما علمنا النبى عليه

السلام طريق تحصيلها بقوله (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وكما ان القلب مهبط الوحى من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تعالى كما قال تعالى

{ ولقد آتينا لقمان الحكمة } وقال

{ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا } فثبت ان الحكمة من المواهب لا من المكاسب لانها الاقوال لا من المقامات والمعقولات التى سمتها الحكماء حكمة ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم ن شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما يسلم من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف فى ادلتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التى اوتيت لبعض الحكماء الحقيقية لم تكن هى حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى

قال فى عرائس البيان الحكمة ثلاث . حكمة القرآن وهى حقائقه . وحكمة الايمان وهى المعرفة . وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام

قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة . انزال النفس من الناس منزلتها . وانزال الناس من النفس منزلتهم . ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر

وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين اهدافها والرامى الله والخطأ معدوم

وقيل الحكمة هو النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور فى القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع

قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم.

وافضل ما اوتى العبد فى الدنيا الحكمة وفى الآخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد

وعن على رضى الله عنه روّحوا هذه القلوب واطلبوا لها طرائق الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفى الحديث (ما زهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم اخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى الحكمة) . والزهد فى اللغة ترك الميل الى الشئ وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وشرط الزاهد ان لا يحنّ الى ما زهد فيه واد به ان لا يذم المزهرد فيه لكونه من جملة افعال الله تعالى وليشغل نفسه بمن زهد من اجله

قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا سر من اسرار الله المخزونة عنده لا يهنه على الكمال الا لنبيّ او صديق فليس كل تواضع تواضعا وهو اعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقة العلم بعبودية النفس ولا يصح من العبودية رياسة اصلا لانها ضدها .

ولهذا قال ابو مدين قدس سره آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولا تظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق بسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لا يقدر عليه كل احد فانه موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر روى ان لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على اى جزم فسمعا وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان اصاب فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة

فعجبت الملائكة من حسن منطقه ثم نام نومة اخرى فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها

قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى اورا بسنديد وحكمت را برو افاضه كرد بمثابة كه ده هزار كلمة حكمت ازو منقولست كه هر كلمة بعالمى ارزد] فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله

واما امية بن ابى الصلت الذى كان يأمل ان يكون نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه لسوء حاله مع الله تعالى

ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات وكانت مغفورة له

وكان لقمان يوازره بحكمته : يعني [وزيرئ وى ميكند بحمكت]

فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة

در قصر عافيت جه نشنيم اى سليم ... ماراكه هست معركهاى بلا نصيب

وقال

دائم شاد بودن من نيست مصلحت ... جزغم نصيب جان ودل ناتوان مباد

ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه طالبه بشكره بقوله

{ ان اشكر لله } اى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذا آتاك الله اياها وانت نائم غافل عنها جاهل بها

{ ومن } [وهركه]

{ يشكر } له تعالى على نعمه

{ فانما يشكر لنفسه } لان منفعته التى هى دوام النعمة واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف

اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة ساكرية الحق تعالى

{ ومن كفر } نعمة ربه فعليه وبال كفره

{ فان الله غنى } عنه وعن شكره

{ حميد } محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سواء حمده العباد وشكروه ام كفروه ولا يحصى عليه احد ثناء كما يثنى هو على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر وهو رأسه كما قال عليه السلام (الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده) فاثباته له تعالى للشكر

قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولا شك ان لقمان امتثل امر الله فى الشكر وقام بعبوديته [لقمان ادبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينئة آبادان ودلى برنور وحمكت

روشن برمردمان مشفق ودرميان خلق مصلح وهمواره ناصح خودران بوشديه داشتى وبرمرك فرزندان وهلاك مال غم نخوردى واز تعلم هيج نيا سودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم] فلقمان ذو الخير الكثير بشهادة الله له بذلك فانه قال

{ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا } واول ما روى من حكمته الطيبة انه بينا هومع مولاه اذ دخل المخرج فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هوينا وثم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش

واوّل ما ظهرت حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح وائتنى منها باطيب مضغتين فاتاه باللسان والقلب

وفى كشف الاسرار [آنجه ازجانور بدتراست وخبث تربمن آر]

فاتاه باللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شئ اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا [خواجه آن حكمت ازوى بيسنديد واورا آزاد كرد]

وفى بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فبينا هويعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاستماع كلمة الحكمة اذ مر به عظيم من عظماء بنى اسرائيل فقال ما هذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له ألست العبد الاسود الذى كنت ترعى بموضع كذا وكذا : وبالفارسية[توآن بندة سياه نيستى كه شبانئ رمة فلان مى كردى] قال نعم فقال فما الذى بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنى : يعنى [آنجه دردين بكار نيايد وازان بسر نشود بكذاشتن]

قال فى كشف الاسرار [لقمان سى سال بادواد همى بود بيك جاى وازيس داود زنده بود تابعهد يونس بن متى]

وكان عند داود وهو يسرد درعا لان الحديد صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان يتعجب مما يرى ويردان ان يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما اتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله اى من يستعمله كما قال الشيخ سعدى [هر آنجه دانى هرآينه معلوم توخوا هدشد بيرسيدن او تعجيل مكن كه حكمت زيان كند]

جو لقمان ديد كاندر دست داود ... همى آهن بمعجز موم كردد

نبر سيدش جه مى سازى كه دانست ... كه بى برسيدنش معلوم كردد

ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت بيد غيرى فتفكر داود فيه صعق صعقة : يعنى [نعرة زد وبيهوش شد ومراد ازيد غير قبضتين فضل وعدلست] كما فى تفسير الكاشفى

قال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس . وقال ضرب الوالد كالسبار للزرع [در تفسير ثعلبى ازحكمت لقمان مى آردكه روزى خواجه وى اورا باغلامان ديكر بباغ فرستاد تاميوة بيارد (وكان من اهون مملوك على سيده)

بود لقمان ييش خواجه خويشتن ... درميان بندكانش خوارتن

بود لقمان در غلامان جون طفيل ... بر معانى تيره صورت همجو ليل

غلامان ميوه را درراه بخورند وحوالة خوردن آن بلقمان كردند خواجه بروخشم كرفت لقمان كفت ايشان ميوه خورده اند دروغ بمن بستند خواجه كفت حقيقت اين سخن بجه جيز معلوم توان كرد كفت آنكه مارا آب كرم بخورانى ودر صحرا بارة بدوانى تاقى كنيم ازدرون هركه ميوه بيرون آيد خائن اوست]

کشت ساقی خواجه از آب حمیم ... مرغلامانرا وخوردند آن

زبیم

بعد ازان می راند شان دردشتها ... میدویدند آن نفر تحت وعلا

قی در افتادند ایشان از عنا ... آب می آورد زیشان میوها

جونکه لقمان رادر آمد قی زناف ... می برآمد از درونش آب

صاف

حکمت لقمان جوداند این نمود ... بس جه باشد حکمت رب

ودود

یوم تبلی والسرائر کلها ... بان منکم کامن لا یشتهی

جون سقوا ماءِ حمیما قطعت ... جملة الاستار مما افضحت

هرجه بنهان باشد آن بیدا شود ... هرکه او خائن بود رسوا شود

وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال ما فعل ابى قال مات قال الحمد لله ملكت امرى قال وما فعلت امى قال قد ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل اخى قال مات قال انقطع ظهرى وانكسر جناحى ثم قال ما فعل ابنى قال مات قال انصدع قلبى

قال فى فتح الرحمان وقبر لقمان بقرية صرفند ظاهر مدينة الرملة من اعمال فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين هى البلاد الى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلى قبره مشهد وهو مقصود بالزيارة

وقال قتادة قبره بالرملة ما بين مسجدها وسوقها وهناك قبور سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان جوعا فى يوم واحد اخرجهم بنوا اسرائيل من القدس فالجأوهم الى الرملة ثم احاطوهم هناك فتلك قبورهم

جهان جاى راحت نشد اى فتى ... شدند انبيا اوليا مبتلا

{ واذ قال لقمان } واذكر يا محمد لقومك وقت قول لقمان

{ لابنه } انعم فهو ابو انعم اى يكنى به كما قالوا

{ وهو } اى والحال ان لقمان

{ يعظه } اى الابن

والوعظ زجر يقترن بتخويف

وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق القلب والاسم العظة

والموعظة : وبالفارسية [ولقمان بند مى داد اورا وميكفت]

{ يا بنىّ } بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم بالفتح والكسر وهو

تصغير رحمة وعطوفة ولهذا اوصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك

: وبالفارسية [اى بسرك من]

{ لا تشرك بالله } لا تعدل بالله شيأ فى العبادة : وبالفارسية [انباز مكير بخداى]

{ ان الشرك لظلم عظيم } لانه تسوية بين من لا نعمة الامنه ومن لا نعمة منه

وفى كشف الاسرار [بيدادى است برخويشتن بزرك] وعظمه انه لا يغفر ابدا قال الشاعر

الحمد لله لا شريك له ... ومن اباها فنفسه ظلما

وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامراته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ما سلمت فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق

قيل وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك . والوعظ زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكل نفسا وقلبا

وروحا فلا تشتغل بالنفس الا بخدمته ولا تلاحظ بالقلب سواه ولا تشاهد بالروح غيره وهو مقام فى التوحيد

هركه در درياى وحدت غرقة باشدجان او ... جوهر فرد حقيقت يافت از جانان او

اللهم اجعلنا من المفرّدين

١٤

{ ووصينا الانسان بوالديه } الى آخره اعتراض فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته : والمعنى [وصيت كرديم مردم را به بدر ومادر ورعايت حقوق ايشان]

ثم رجح الام ونبه على عظم حق والديه فقال

{ حملته امه } الى قوله عامين اعتراض بين المفسرين والمفسر اى التوصية والشكر . والمعنى بالفارسية [برداشت مادر اورا درشكم]

{ وهنا } حال من امه اى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق

{ على وهن } اى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظما ما فى بطنها زادها ضعفا الى ان تضع

{ وفصاله فى عامين } الفصال التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه . والعام بالتخفيف السنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء اى فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع

عند الشافعى فلا يثبت حرمة الارضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما اشير اليه اما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلا تجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه

قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين

{ ان اشكر لى ولوالديك } تفسير لوصيناه اى قلنا له اشكر لى او علة له اى لان يشكر لى وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من ابر (امك ثم امك ثم امك) ثم قال بعد ذلك (ثم اباك) والمعنى اشكر لى حيث اوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير

وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى

كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له

حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وفى الحديث (لا يشكر الله

من لا يشكر الناس) فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره

تعالى او جعل ثواب الله على الشكر لا يتوجه الا لمن شكر عباده

ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين

سئل الاسكندر

وقيل ما بالك تعظم مؤد بك اشد من تعظيمك لابيك فقال ابى

حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى رفعنى من الارض الى السماء : قال

الحافظ

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود ... آدم آورد درين خراب

آبادم

وقيل

لبرزجمهر ما بالك تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لابيك قال لان ابى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية

{ الىّ المصير } تعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الى الرجوع لا الى غيرى فاجازيك على شكرك وكفرك . ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الىّ حيث لا حاكم ولا مالك سواه

قال سفيان بن عيينه من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وفى الحديث (من احب ان يصل باه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كان بارا) وفى الحديث (من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما

واعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهداء) كذا فى الاحياء وقوت القلوب

١٥

{ وان جاهداك } المجاهدة استفراغ الجهد اى الوسع فى مدافعة العدو : وبالفارسية [باكسى زار كردن در راه خداى] والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهد ابواك وحملاك : وبالفارسية [واكر كشش وكوشش كنند بدر ومادر تو باتو]

{ على ان تشرك بى ما ليس لك به } اى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة

{ علم فلا تطعهما } فى الشرك يعنى ان خدمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد ان يعطيعهما فى المعصية

جون نبود خويش را ديانت وتقوى ... قطع رحم بهتر از مودت قربى

{ وصاحبهما } [ومصاحبت كن بايشان ومعاشرت]

{ فى الدنيا } صحابا

{ معروفا } ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث (حسن المصاحبة ان يطعهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا) فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما وزيارتهما الا ان يخاف ان يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز ان لا يزورهما ولا يقودهما الى البيعة لانه معصية ويقودهما منها الى المنزل

وقال بعضهم المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطأ والغلط فى الدين عند جهالتهما بالله

قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر بهما ولهذا قيل للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع

{ واتبع } فى الدين

{ سبيل من اناب الىّ } رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون

{ ثم الىّ مرجعكم } مرجعك ومرجعهما

{ فنبئكم } عن رجوعكم

{ بما كنتم تعملون } بان اجازى كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر : وبالفارسية [بس آكاه شمارا بياداش آن جيز كه مى كرديد] ونزل الآية فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من العشرة المبشرة حين اسلم وحلفت امه ان لا تأكل ولا تشرب حتى يرجع عن دينه [أورده اندكه مادر سعد سه روزنان وآب نخورد تادهن اوبجوبى بشكافتند وآب دران ريختند وسعد ميكفت اكر اورا هفتاد روح باشد ويك بيك اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد باربميرد من از دين اسلام بر نمى كردم] وقد سبقت قصته مع فوائد كثيرة فى اوائل سورة العنكبوت

واعلم ان اهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين روى ان رجلا قال يا رسول الله ان امى هرمت فاطعمها بيدى واسقيها واضئها واحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام (لا ولا واحدا ما مائة) قال ولم يا رسول الله قال (لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا) قال الشيخ سعدى

رازراى مادر بتافت ... دل درد مندجش بآزر بتافت

جو بيجاره شد بيشش آورد مهد ... كه اى سست مهر وفراموش عهد

نه كريان ودر مانده بودى وخرد ... كه شبها زدست تو خوابم نبرد

نه در مهد نيروى حالت نبود ... مكس راندن ازخود مجالت نبود

توانى كه از يك مكس رنجة ... كه امروز سالار سر بنجه

بحالى شوى باز در قعر كور ... كه نتوانى ازخويشتن دفع مور

در ديده جون برفروزد جراغ ... جو كرم لحد خورد بيه دماغ

جوبوشيده جشمى نه بينى كه راه ... نداند همى وقت رفتن زجاه

توكر شكر كردى كه باديده ... وكرنه توهم جشم بوشيدة

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (لولا انى اخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة . او لهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها لاجل الله وزوجها راض . والثانى ذو عيال كثير يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال . والثالث التائب من الذنب على ان لا يعود اليه ابدا كاللبن لا يعود الى الثدى . والرابع البار بوالديه) ثم قال عليه السلام (طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما)

وعن عطاء بن يسار ان قوما سافروا فنزلوا برية فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى يا حمارة فدعوت الله ان يصيره حمارا فذاك منذ مات ينهق كل ليلة حتى الصباح

وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فألقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لا ولاده الى يوم القيامة : قال الحافظ

دخترانرا همه جنكست وجدل بامادر بسرانرا همه بدخواه بدر مى بينم

ثم ان الآية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية

وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولا بحامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا) اى لا تسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لا تسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة

باد جون برفضاى بد كذرد ... بوى بدكيرد از هواى خبيث

قال ابراهيم قدس سره دواء القلب خمسة . قراءة القرآن بالتدبر . واخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر . ومجالسة الصالحين

بى نيك مردان بيايد شتافت ... كه هركه اين سعادت طلب كرد يافت

وليكن تو دنبال ديو خسى ... ندانم كه در صالحان كى رسى

كذا فى البستان

١٦

كذا فى البستان

{ يا بنىّ } [كفت لقسان فرزند خودرا كه انعم نام بود] بضم العين [اى بسرك من]

قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض

{ انها } اى الخصلة من الاساءة او الاحسان

وقال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابتاه ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى احد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يا بنى انها اى الخطيئة

{ ان تك } اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون ايضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت اوبالواو فى الغنة او بالتنوين

وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن ردت النون وتحرك نحو لم الذين الآية

{ مثقال حبة من خردل } المثقال ما يوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل صنج

وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشيء ما يساويه فى الوزن وكثر الكلام فصار عبارة عن مقدار ما هو اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المقتاتة

{ فتكن } [بس باشد آن] اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر

{ فى صخرة } الصخر الحجر الصلب اى فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة ما

وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج ما فيها انتهى والمراد بالصخرة أية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة

وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى الارض كذا فى التكملة

{ او فى السموات } مع ما بعدها

وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمحدب السموات

{ او فى الارض } مع طولها وعرضها

وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كمقعر الارض

{ يأت بها الله } اى يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل

مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شر يره : وبالفارسية [بيارد

خداى تعالى آنرا وحاضر كرداند وبر آن حساب كند] فالباء للتعدية

قال المولى الجامى فى شرح الفصوص انها اى القصة ان تك مثقال

حبة بالرفع كما قراءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى

الحبة وقوله يأت بها اللّهاى للأغتذاء بها

{ ان الله } من قول لقمان

{ لطيف } يصل علمه الى كل خفى فان احد معانى اللطيف

هو العالم بخفيات الامور ومن عرف انه العالم بالخفيات يحذر ان يطلع عليه

فيما هو فيه ويثق به فى علم ما يجهله

برو علم يك ذره بوشيده نيست ... كه بيدا وبنهان بنزدش

يكيست

{ خبير } عالم بكنهه

قال فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل اليها غيره الا بالاختيار والاحتيال ومن عرف انه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سواء كانت فى صخرة النفوس او فى سماء الارواح او فى ارض القلوب

وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون الحركات

وفى التأويلات النجمية

{ يا بنى انها } يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية والمواهب الالهية

{ ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة } اى صخرة العدم

{ او فى السموات } فى الصورة والمعنى

{ او فى الارض } فى الصورة والمبنى

{ يأت بها الله } لمن قدر له وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد من وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لا يحتسب

{ ان الله لطيف } بعباده

{ خبير } باتيان ما قسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد ان يتق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدر له ويسعى الى القيام بعبوديته انتهى

وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات انتهى

يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين . وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر وقع لنبينا عليه السلام فى مرتبة

الا كملية فواعجبا لا مثالنا كيف لا ينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان وكثرة العصيان

تا نيابى رتبة لقمانرا ... آتش هيبت نسوزد جانرا

جان عاشق همجو بروانه بود ... نزد شمع آيدا كر سوزان شود

ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار [لقمان بسر خويش را بنداد ووصيت كرد كه اى بسر بسورها مروكه ترا رغبت دردنيابديد آيد واخرى بردل توفراموش كردد وكفت كه اى بسر كر سعادت آخرت ميخواهى وزهد دردنيا به تشييع جنازها بيرون شو ومرك رابيش بردار وفضول بكذار وازننك زنان تاتوانى برحذر باشر وبرزنان بد فرياد خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنة]

١٧

{ يا بنىّ اقم الصلاة } التى هى اكمل العبادات تكميلا لنفسك من حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى

عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد الذى هو اول ما يجب على الانسان

وفى التأويلات النجمية ادمها وادمتها فى ان تنتهى عن الفحشاء والمنكر فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى

ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار [اى بسر روزه كه دارى جنان دار كه شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعيف كند نازنماز بازمانى كه بنزديك خدانماز دوستر ازروزه] وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق

واما الصلاة فلا صلاح النفس التى هى مأوى كل شر ومعدن كل هوى وما عبد اله ابغض الى الله من الهوى

{ وأمر بالمعروف } بالمستحسن شرعا وعقلا وحقيقته ما يوصل العبد الى الله

{ وانه عن المنكر } اعن المستقبح شرعا وعقلا تكميلا لغيرك وحقيقته ما يشغل العبد عن الله

{ واصبر } الصبر حبس النفس عما يقتضى الشرع او العقل الكف عنه

{ على ما اصبر } من الشدائد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لا سيما عند التصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اذى الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم على الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر

{ من عزم الامور } العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وعزم الامور ما لا يشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة

وفى الخبر (من صلى قبل العصر اربعا غفر الله له مغفرة عزما) اى هذا الوعد صادق عزيم وثيق وفى دعائه عليه السلام

{ اسألك عزائم مغفرتك } اى اسألك ان توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لا محالة واطلق المصدر اى العزم على المفعول اى المعزوم . والمعنى من معزومات الامور ومقطوعاتها ومفروضات بمعنى مما عزمه الله اى قطعه قطع ايجاب وامر به العباد امرا حتما ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل اى من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها منقوله فاذا عزم الامر اى جد

وفى هذا دليل على قدم هذه الطاعات والحث عليها فى شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغى ان يكون صابرا على ما يصيبه فى ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله لانه قد اصابه ذلك فى ذات الله وشانه

واشارة الى ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلا بد للمريد الصادق ان يصبر على ما اصابه فى اثناء الطلب مما ابتلاه الله به من الخوف من الاعداء فى الظاهر والباطن الجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس ومن الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التى هى غذاء للقلب ونقص

من الاموال والانفس ومن مفارقة الاولاد والاهالى والاخوان والاخدان والثمرات.

يعنى ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الى الحضرة

ومن وصايا لقمان على ما فى كشف الاسرار [اى بسر مبادا كه ترا كارى بيش آيد ازمحبوب ومكروه كه تونيز در ضمير خود جنان دانى كه خير وصلاح تو در آنست بسر كفت اى بدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه آنجه كفتى جنانست كه توكفتى بدر كفت الله تعالى ييغمبر مى فرستاد است وعلم وبينان آنجه من كفتم باوى است تاهردنو نزديك وى شويم وازوى بيرسيم هردو بيرون آمدند وبر مركوب نشتند وآنجه دربايست بود ازتوشه وزاد سفر برداشتند بيابانى درييش بود مركوب همى راندند تاروز بنماز ييشين رسيد وكرما عظيم بود آب وتوشه سيرى كشت وهيج نماند هر دو ازمر كوب فرود آمدند وبياده بشتاب همى رفتند ن كاه لقمان در بيش نكرست سياهى ديد ودود بادل خويش كفت آن سياهى

درخت است وآن دودنشان آبادانی ومردمانکه آنجا وطن کرفته اند همجنان

وفتند بشتاب ناکاه بسر لقمان بای براستخوانی نهاد آن استخوان بزیر

قدم وی برآمد وبیشت بای بیرون آمد بسر بیهوش کشت وبر جای

بیفتاد لقمان دروی آویخت واستخوان بدندان ازپای وی بیرون کرد وعمامهٔ

وی باره کرد وبر پای وی بست لقمان آن ساعت بکریست ویك قطره

آب جشم برروی بسم افتاد وبسرروی فرایدر کرد وکفت ای بابای من

بکرِيِ بجیزی که میکویِي که بهتر من صلاح من در آنست ای بدر جه

بهتریست مارا درین حال وتوشه سبری شد وما هردو درین بیابان متحیر

ماندان یم اکر توبروی ومرا درین حال بجای مانی باغم واندیشه روی واکر

بامن اینجا مقام کنی کنی برین حال هردو بمیریم درین جه بهترست وجه

خبرست بدر کفت کریستن من اینجا آنست که مرا دوست داشتید که

بهر حظی که مرا ازدنیاست من فدای توکر دمی که من بدرم ومهربانی

بدران برفرزندان معلومست

واما آنجه تومیکویی که درین جه خیرست توجه دانی مکر آن بلا

که او توصرف کرده اند خود بزرکتر ازین بلاست که بتو رسانیده اند

وباشد که این بلا که بتو رسانیده اند آسانتر از أنست که ازتو صرف

کرده اند ایشان درین سخن بودند که لقمان فرا ییش نکرست وهیج جیز

ندید ازان سواد ودخان بادل خویش بادل خویش کفت من اینجا جیزی

میدیدم واکنون نمی بینم ندانم تا آن جه بودنا کاه شخصی را دیدکه می

آمد براسبی نشته وجامة بوشیده آزاداد که لقمان توبی کفت آری حکیم

تویی کفت جنین میکویند کفت آن بسربی خردجه کفت اکر آن نبودی

که این بوی رید شمارا هردو بزمین فرو بردندی جنانجه آن دیکر انرا

فروبردند لقمان روی بایسر کرد وکفت دریافتی وبدانستی که هر جه برینده

رسد از محبوب ومکروه خیرت وصلاحت در آنست بس هر دو برخاستند

ورفتند.

عمر خطاب رضی الله عنه از آنجا کفت من باك ندارم که مامداد

بر خیزم بر هر حال باشم بر محبوب یابر مکروه زیراکه من ندایم خیرت

من اندر جيست . موسى عليه السلام كفت بار خدايا ازبند كان

توكيست بزرك كناهتر كفت آنكس كه مرامتهم دارد كفت آن كيست

كفت استخارت كند وزامن بهترئ خويش خواهد آنكه بحكم من رضا

ندهد] قال الصائب

جون سرو در مقام رضا ايستاده ام ... آسوده خاطرم زبهار وخزان

خويش

١٨

{ ولا تصعر خدك للناس } التصعر التواء وميل فى العنق من

خلقة او داء او من كبر فى الانسان وفى الابل . والتصعير امالته عن كبرا

كما قال فى تاج المصادر [التصعير : روى بكردانيدن از كبر] . وخد

الانسان ما اكتنف الانف عن اليمين والشمال او ما جاوز مؤخر العينين

الى منتهى الشدق او من لدن المحجر الى اللحى كما فى القاموس

. والمعنى اقبل على الناس بجملة وجهك عند السلام والكلام واللقاء

تواضعا ولا تحول وجهك عنهم ولا ولا تعظ شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء وليكن الغنى والفقير عندك على السوية فى حسن المعاملة

والاشارة لا تمل خدك تكبرا او تجبرا معجبا بما فتح الله عليك فتكون بهذا مفسدا فى لحظة ما اصلحته فى مدة : قال الحافظ

ببال وبر مرو ازره كه تير برتابى ... هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشت

{ ولا تمش فى الارض مرحا } المرح اشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالاشر والبطر اى حال كونك ذا فرح شديد ونشاط وعجب وخفة اى مشيا كمشى المرح من الناس كما يرى من كثيرهم لا سيما اذا لم يتضمن مصلحة دينية او دنيوية : وبالفارسية [مخرام جون جاهلان ومانند دنيا برستان]

{ ان الله لا يحب كل مختال } الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل

فضيلة ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لا يركب احد فرسا الاوجد فى نفسه

نخوة اى لا يرضى عن المتكبر المتبختر فى مشيته بل يسخط عليه

: وبالفارسية [هرخرا مندكه متكبرا انه رود] وهو بمقابلة الماشى مرحا

{ فخور } هو بمقابلة المصعر خده وتأخيره لرعاية الفواصل .

والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور

الذى يعدد مناقبه تطاولا بها واحتقارا لمن عدم مثلها . والمعنى بالفارسية [

نازش كنندة كه باسباب تنعم بر مردمان تطاول نمايد]

وفى الحديث (خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فامر الله

الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة)

جو صبيان مباز ... وجوصنوان مناز برو مرد حق شو زروى نياز

قال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك

. وان افتحرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك . وان افتخرت بآبائك

فالفضل فيهم لافيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فما لك من الحسن شئ . فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غير خارج عنك :

قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند قباى اطلس آنكس كه ازهنز عار يست

واذا اعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وزواله او فناء كما جميعا فاذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر حكى انه حمل الى بعض الملوك قد من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا فقال اراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا

انما الدنيا كرؤيا فرّحت ... من رآها ساعة ثم انقضت

١٩

{ واقصد فى مشيك } القصد ضد الافراط والتفريط . والمعنى واعدل فى المشى بعد الاجتناب عن المرح فيه : وبالفارسية [وميانه باش دررفتن خود] اى توسد بين الدبيب والاسراع فلا تمش كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات وهم المرؤون الذين ضل سعيهم ولا كمشى الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث (سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن) وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت

قال بعضهم ان للشيطان من ابن آدم نزعتين بايتهما ظفر قنع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه

{ واغضض من صوتك } يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره

قال في المفردات الغض النقص من الطرف والصوت

: وبالفارسية [فرو خوابا نيدن جشم وفروداشتن اواز] والصوت هو الهواء

المنضغط عند قرع جسمين

قال بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع

يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموّج بتصادم جسمين

يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة باسباب معلومة يسمى

حروفا . والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض في محل الخطاب

والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند الدعاء

والمناجاة . وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى ابن مريم مر عبادى اذا

دعونى يخفضوا اصواتهم فانى اسمع واعلم ما فى قلوبهم : وبالفارسية [فرو

آور وكم كن آوز وكم كمن آوز خويش يعنى فرياد كننده ونعره زننده ودراز

زبان وسخت كوى مباش] واستثنى منه الجهر لارهاب العدو ونحوه

وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان

جهاره الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى

وفى الخلاصة لا يجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ كما فى الكشف . والفرق بين الكراهة والاساءة هوان الكراهة افحش من الاساءة

وفى انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ كما فى الكشف . والفرق بين الكراهة والاساءة هوان الكراهة افحش من الاساءة

وفى انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق الائمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة

وفى انوار المشارق المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر

والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء

وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأذى المصلون اوالنائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همة التفكر ويشنف سمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى

(لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير)

ومن اللطائف ان الحجاج سأل بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ان ذلك لحسن . وقال آخر ما سمعت

صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ما خضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه . فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الا حب الزاد

{ ان انكر الاصوات } اوحشها واقبحها الذى ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالفارسية [زشت ترين آوازها]

{ لصوت الحمير } جمع حمار

قال بعضهم سمى حمارا لشدته من قولهم طعنة حمراء اى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما ان المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين اصوات سائر الاجناس

قال ابو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون ما سواه اقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله بما هو معروف عند الناس بالقبح لان اوله زفير وآخره شهيق

كصوت اهل النار يتوحش من يسمعه ويتنفر منه كل التنفر . والمعنى ان انكر اصوات الناس حين يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوّت صوت الحمار اى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته . ففيه تشبيه الرافعين اصواتهم فوق الحاجة بالحمير حميرا واصواتهم نهاقا ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة وتنبيه على انه من المكاره عند الله لا من المحاب

قال الكاشفى [يعنى در ارتفاع صوت فضيلتى نيست جو صوت حمار باوجود رفعت مكروهست طباع را وموجب وحشت اسماع است . درعين المعانى آورده كه مشركان عرب برفع اصوات تفاخر ميكر دندى بدين آيت رد كرد برايشان فخرايشان]

يقول الفقير ان الرد ليس بمنحصر فى رفع الصوت بل كل ما فى وصايا لقمان من نهى الشرك وما يليه ردلهم لانهم كانوا متصفين بالشرط وسائر ما حكى من الاوصاف القبيحة آتين بالسيآت تاركين للصلاة

والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه لذلك كنى عنه فيقال طويل الاذنين

قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى صوت كل شئ تسبيح الاصوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى الحديث

(اذا سمعتم نهاق الحمير) وهو بالضم صوتها (فتعوّذوا بالله من فضله فانها رأت ملكا) وفى الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت وعلى نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت وعلى نزول الغضب عند اهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك

يقول الفقير ومن هنا قال عليه السلام (يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب) اى يقطع كمالها وينقصها مرور هذه الاشياء بين يدى المصلى . اما المرأة فلكونها احب الشهوات الى الناس واشد فسادا للحال من الوسواس .

واما الكلب والمراد الكلب الاسود فلكونه شيطانا كما قال عليه السلام (الكلب الاسود شيطان) سمى شيطانا لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا احمد بن حنبل لا يحل الصيد به .

واما الحمار فلكونه الشيطان قد تعلق بذنبه حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى اكثر الاوقات وهو السر فى اختصاص الحمار برؤية الشيطان والله اعلم كما ان وجه الاختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت فى بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى الحديث (ان الله يبغض ثلاثة اصواتها نهقة الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب)

[ورد فيه ما فيه ازحضرت مولوى قدس سره وجه انكريت صوت حمار جنين نقل كرده اندكه درغالب او براى كاه وجوست . ويا بجهت اجراء شهوت . ياجنك بادراز كوش ديكر . وصدايي كه ازغلبة صفات

بهيمى زايد زشت ترين باشد وازنيجا معلوم ميشود كه ندايى كه از صاحب اخلاق روحانى وملكى آيد خوبترين نداها خواهد بود نغمهاى عاشقانه بس دلكش است استماع نغمة ايشان خوش وحضرت رسالت عليه السلام آواز نرم را دوست داشتى وجهر صوت را كاره بودى] ودخل فى الصوت المنكر العطسة المنكره فلتدفع بقدر الاستطاعة وكذا الزفزات والشهقات الصادرة من اهل الطبيعة والنفس بدون غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالرياء فلا تكون صيحة حقيقة بل صيحة طبيعة ونفس نعوذ بالله من شهوات الطبيعة وهوى النفس ومخالطة اهل الدعوى

قال بعضهم فى الآية اشارة الى الذى يتكلم فى لسان المعرفة من غير اذن من الحق وقبل اوانه ومن تصدر قبل اوانه تصدى لهوانه

ثم من وصايا لقمان على ما فى كشف الاسرار قوله [اى بسر جون قدرت يابى برظلم بندكان قدرت خداى برعقوبت خود يادكن واز انتقام وى بينديش كه اوجل جلاله منتقم است دادستان از كردن كشان وكين خواه از ستمكاران وبحقيقت دان كه ظلم تو ازان مظلوم فرا كذرد

وعقوبة الله بر ان ظلم برتو بماند وباينده بود] : قال الشيخ سعدى قدس سره

شنيدم كه لقمان سيه فام بود ... نه تن برور ونازك اندام بود

يكى بندة خويش بنداشتش ... ببغداد دركار كل داشتش

به سالى سرايي بير داختش ... كس ازبندة خواجه نشناختش

جوييش آمدش بنددة رفتة باز ... زلقمانش آمد نهيبى فراز

به بايش درافتاد وبوزش نمود ... بخنديد لقمان كه بوزش حجه سود

بسالى زجورت جكر خون كنم ... بيك ساعت ازدل بدر جون كنم

وليكن بجخشايم اى نيك مرد ... كه سود تومارا زيانى نكرد

تو آباد کردی شبستان خویش ... مرا حکمت ومعرفت کشت

بیش

غلامیست درخیم ای نیك بخت ... كه فرمايمش وقتها کار

سخت دکره نیازارمش سخت دل جو آيدم سختئ کار کل

هر آنکس که جور بزرکان نبرد ... نسوزد دلش برضعيفان خرد

كه از حاکمان سخت آيد سخن ... تو برزير دستان درشتی

مكن

مهازور مندی مکن برکهان ... که بريك نمط می نماند جهان

[لقمانرا کفتند ادب ازکه آموختی کفت ازبی ادبان که هرجه از

ایشان در نظرم نایسند آمد ازان فعل برهيز کردم]

نکویند ازسر بازيجه جرفی ... کزان یندی نکیرد صاحب هوش

وكر صد باب حکمت بیش نادان ... بخوانند آيدش بازيجه در

کوش

وعن على رضى الله عنه الحكمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من افواه المشركين : يعنى [مرد مؤمن هميشه طالب حكمت بود حنانكه طالب كم خويش بود] قال عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم فى السماء من يصعد يأتى به ولا فى تخوم الارض من ينزل يأتى به ولا من وراء البحر من يعبر يأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم كما فى شرح منازل السائرين . ومن آداب الروحانيين ترك الامور الطبيعية والقيام فى مقام الصمدية [عابدى را حكايت كنند كه هر شب ده من طعام . بخوردى وتا بسحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم من بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى]

اندرون از طعام خالى دار ... تادرو نور معرفت بينى

تهى ازحكمتى بعلت آن ... كه برى ازطعام تابينى

واعلم ان الحكمة قد تكون متلفظا بها كالاحكام الشرعية المتعلقة

بظواهر القرآن وقد تكون مسكوتا عنها كالاسرار الالهية المستورة عن غير

اهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن لج فى الطلب من طريقه ولج فى المعرفة

بفضل الله تعالى وتوفيقه

٢٠

{ ألم تروا } ألم تعلموا يا بنى آدم

{ ان الله سخر لكم } التسخير سياقة الشئ الى الغرض المختص

به قهرا

{ ما فى السموات } من الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر

وغيرهما والملائكة المقربين بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم ومراداتكم

فتسخير الكواكب بان الله تعالى سيرها فى البروج على الافلاك التى دبر

لكل واحد منها فلكا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات

العالم السفلى من الزمانى مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن المكانى

مثل المعدن والنبات والحيوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب

سير الكواكب على الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها

قال الكاشفى [رام ساخت براى نفع شما آنجه در آسمانها ست

از آفتاب وماه وستاره تاز روشنئ ايشان بهره مندشويد]

زمشرق بمغرب مه وآفتاب ... روان كرد وكسترد كيتى بر آب

[واز ستار تابد ايشان راه بريد] كما قال تعالى

{ وبالنجم هم يهتدون } وتسخير الملائكة بان الله تعالى من

كمال قدرته وحكمته جعل كل صنف من الملائكة موكلين على نوع من

المدبرات وعونالها كالملائكة الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها

والموكلين عل الحساب والمطر

وقد جاء فى الخبر ان على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة

لينزلها حيث امرو الموكلين على البحور والفلوات والرياح والملائكة الكتاب

للناس الموكلين عليهم ومنهم المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم

من امرالله حتى جعل على الارحام ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل فى الرحم يأخذها الملك بيده اليمنى واذا وقعت نطفة المرأة يأخذها الملك بيده اليسرى فاذا امر بمشجها يمشج النطفتين وذلك قوله تعالى

{ انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج } والملائكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمنافع الانسان ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخرتان لهم تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا وكذا سخر ما فى سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية المواهب الربانية وتسخيرها بان يسر لمن يسر له العبور عليها بالسير والسلوك المتداركة بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب عن مضارها

{ وما فى الارض } من الجبال والصحارى والبحار والانهار والحيوانات والنباتات والمعادن بان مكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط وكذا سخر ما فى ارض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر

والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها

بالاخلاق الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها

{ واسبغ عليكم } اتم واكمل

{ نعمه } جمع نعمة وهى فى الاصل الحالة الطيبة التى يستلذها

الانسان فاطلقت للامور اللذيذة الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة

الطيبة

{ ظاهرة } اى حال كون تلك النعم محسوسة مشاهدة مثل

حسن الصورة وامتداد القامة وكمال الاعضاء

دهد نطفة را صورتى جون برى ... كه كر دست بر آب صور

تكرى

والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والنطق

وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية والامن

ووضع الوزر ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلا ذلة وقدم بلا ذلة

والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والقرآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا ويبين آياته للناس وانتم الاعلون يعنى النصرة والغلبة وغير ذلك مما يعرفه الانسان

{ وباطنة } ومعقولة غير مشاهدة بالحس كنفخ الروح فى البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن الرذائل وتحلية القلب بالفضائل ولذا قالعليه السلام (اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى) ومحبة الرسول وزينه فى قلوبكم والسعادة السابقة واولئك المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائكة فى الجهاد ونحوه وصحة الدين والبصيرة وصفاء الاحوال والولاية فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة السليمة وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض واتصال الذكر على الدوام والرضى والغفران وقلب بلا غفلة وتوجه بلا علة وفيض بلا قلة

وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقلت يا رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة قال (اما الظاهرة فالاسلام وما حسن من خلقك وما افضل عليك من الرزق

واما الباطنة فما ستر من سوء عملك ولم يفضحك به)

دبس برده بيند عملهاى بد ... هم او برده بوشد بآلاى خود

(يا ابن عباس يقول الله تعالى انى جعلت للمؤمن ثلث صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله اكفر به عنه خطاياه له ثلث ماله ليكفر به عنه خطاياه وسترت عليه سوء عمله الذى لوقد اريته للناس لنبذه اهله فمن سواهم)

{ ومن الناس } اى وبعض الناس فهو مبتدأ خبره قوله

{ من يجادل } ويخاصم يقال جدلت الحبل اذا احكمت فتله ومنه الجدال فكأن المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه

{ فى الله } فى توحيده وصفاته ويميل الى الشرك حيث يزعم ان الملائكة بنات الله

وقال الكاشفى

{ فى الله } [در كتاب خداى يعنى نضر بن الحارث كه ميكفت

افسانة بيشينيانست . ودر عين المعانى آورده كه يكى از يهود از حضرت

رسالت بناه عليه السلام برسيدكه خداى تو ازتو جيزست فى الحال اورا

صاعقه كرفت واين آيت آمدكه كسى بودكه مجادلة كند در ذات حق]

{ بغير علم } مستفاد من دليل

{ ولا هدى } { ولا كتاب } انزله الله تعالى

{ منير } مضيء له بالحجة بمجرد التقليد

٢١

{ واذا قيل لهم } اى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى

{ اتبعوا ما انزل الله } على نبيه من القرآن الواضح والنور البين

فآمنوا به

{ قالوا بل نتبع ما وجدنا آباءنا } الماضين يريدون به عبادة

الاصنام يقول الله تعالى فى جوابهم

{ أولو كان الشيطان يدعوهم } الاستفهام للانكار والتعجب من التعلق بشبهة هى فى غاية البعد من مقتضى العقل والضمير عائد الى الآباء والجملة فى حيز النصب على الحالية . والمعنى أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم بما هم عليه من الشرك

{ الى عذاب السعير } فهم مجيبون اليه حسبما يدعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعير اى الحميم كما فى المفردات

وفى الآية منع صريح من التقليد فى الاصول اى التوحيد والصفات والتقليد لغة وضع الشئ فى العنق صريح من التقليد فى الاصول اى التوحيد والصفات والتقليد لغة وضع لاشئ فى العنق محيطا به ومنه القلادة ثم استعمل فى تفويض الامر الى الغير كأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغير بلا حجة فيخرج الاخذ بقوله عليه السلاملانه حجة فى نفسه

وفى التعريفات التقليد عبارة عن اتباع الانسان غيره فيما يقول او يفعل معتقداً للحقية فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير او فعله قلادة فى عنقه انتهى.

فالتقليد جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقادات بل لا بد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد ظاهر عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما يجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤوا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوب عليه

قال فى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد يعنى ان مثل هذا المقلد لو ترك الاستدلال لا يأثم كمن فى شاهق جبل فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا النمط البديع ولا يقدر احد غيره ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الى الصانع لا ملاحظة

الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول وعلى هذا فالمقلد فى هذا الزمان نادر

وفى الآية اشارة الى ان من سلك طريق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لا يصح الاقتداء به

خواهى بصوب كعبة تحقيق ره برى ... بى بربى مقلد كم كرده ره مرو

فلا بد من الاقتداء بصاحب ولاية عالم ربانى واقف على اسرار الطريقة عارف بمنازل عالم الحقيقة مكاشف عن حقائق القرآن مطلع على معانى الفرقان فانه يخرج باذن الله تعالى من الظلمات الانسانية الى النور الربانى ويخلص من عذاب النفس الامارة ويشرف بنعيم القلب فان كان مطلبك ايها السالك هو المطلب الحقيقى فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لا يقدر اهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات على دلالة تلك الطريق فأين الثريا من يد المتطاول فهم انما يصيدون الريح

لا العنقاء فى قاف الوجود وحقائق الوجود لا يعرفها الا اهل المعرفة والشهود نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من العاملين باحكام القرآن العظيم والمتأدبين بآداب الكلام القديم والواصلين الى انواره والمصاحبين بمن يتحقق باسراره

٢٢

{ ومن يسلم وجهه الى الله } من شرطية معناها بالفارسية [هركه ما] واسلم اذا عدى بالى يكون بمعنى سلم واذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعناالذات . والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع للعامل بان فوض امره اليه واقبل بكليته عليه

{ وهو محسن } والحال انه محسن فى عمله آت به على الوجه اللائق الذى هو حسنه الوصفى المستلزم لحسنه الذاتى ولا يحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبي عليه السلام الاحسان بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك { فقد استمسك بالعروة الوثقى }

قال فى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحركت بالامساك انتهى.

والاستمساك بالفارسية [جنك درزدن] كما فى تاج المصادر .

والعروة بالضم ما يعلق به الشئ من عروته بالكسر اى ناحيته والمراد مقبض نحو الدلو والكوز . والوثقى الموثقة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق ما يأمن صاحبه من السقوط . والمعنى فقد تعلق باوثق ما يتعلق به من الاسباب واقواه :وبالفارسية [دست درزد استوارتر كوشة وبدست آويز محكم] وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لا يخاف انقطاعه

{ والى الله } لا الى احد غيره

{ عاقبة الامور } عاقبة امر المتوكل وامر غيره فيجازيه احسن الجزاء : وبالفارسية [وبالله كردد سر انجام همه كار وجنان بود كه او خواهد]

٢٣

{ ومن كفر } [وهركه نكردد جنك در عروة وثقى نزند]

{ فلا يحزنك كفره } فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثى

واما حزن الثلاثى ويحزن المزيد فليس بشائع فى الاستعمال

{ الينا } لا الى غيرنا

{ مرجعهم } رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه

{ فننبئهم بما عملوا } فى الدنيا من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الموضعين باعتبار لفظه

{ ان الله عليم بذات الصدور } اى الضمائر والنيات المصاحبة بالصدر فيجازى عليها كما يجازى على الاعمال الظاهرة

٢٤

{ نمتعهم } اى الكافرين بمنافع الدنيا

{ قليلا } تمتيعا قليلا او زمانا قليلا : وبالفارسية [برخور دارى دهم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه زود انقطاع يابد] فان ما يزول وان كان بعد امد طويل بالنسبة الى ما يدوم قليل

{ ثم نضطرهم } الاضطرار حمل الانسان على ما يضره وهو فى التعارف حمل على امر يكرهه اى نجلئهم ونردهم فى الآخرة قهرا : وبالفارسية [بس بياريم ايشانرا به بيجاركى يعنى ناجار بيايند]

{ الى عذاب غليظ } يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط والتضييق

وفى التأويلات النجمية غلظة العذاب عبارة عن دوامة الى الابد انتهى.

والغليظ ضد الرقيق واصله ان يستعمل فى الاجسام لكن قد يستعار للمعانى كما فى المفردات

٢٥

{ ولئن سألتهم } اى الكافرين

{ من خلق السموات والارض } اى الاجرام العلوية والسفلية

{ ليقولن } خلقهن

{ الله } لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به

{ قل الحمد لله } على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون ايضا

{ بل اكثرهم لا يعلمون } شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم بان يتركوا الشرك ويعبدوا اللّه وحده

٢٦

{ لله ما فى السموات والارض } فلا يستحق العبادة فيهما غيره

{ ان اللّه هو الغنى } بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده لا حاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ اصلا وكلمة هو للحصر اى هو الغنى وحده وليس معه غنى آخر دليله قوله

{ واللّه الغنى وانتم الفقراء } المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن حامد فهو الحامد لنفسه

اى غنى دزذات خود ازما سواى خويشتن ... خود توميكري بحمد خود ثناى خويشتن

وفى الاربعين الادريسية يا حميد الفعال ذا المنّ على جميع خلقه بلطفه

قال السهروردى رحمه الله من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاموال ما لا يمكن ضبطه

وفى الآيات امور

منها ان التفويض والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما ان الكفر والشرك والرياء والسمعة من اسباب سوء العاقبة وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة : قال الشيخ العطار قد سره

زر وسيم وقبول كار وبارت ... نيايد دردم آخر بكارت

اكر اخلاص باشد آن زمانت ... بكار آيد وكرنه واى جانت

وفى البستان

شنيدم كه ن بالغى روزه داشت ... بصد محنت آورد روزى بجاشت

يدر ديده بوسيد وما درسرش ... فشاندند بادام وزر برسرش

جو بروى كذر كرديك نيم روز ... فتاد اندر روز آتش معده سوز

بدل كفت اكر لقمه جندى خورم ... جه داند بدر غيب يا مادرم

جو روى بسر دربدر بود وقوم ... نهان خورد وييدا بسر برد صوم

بس اين يير ازان طفل ناد انترست ... كه ازبهر مردم بطاعت درست

فالتمسك باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لا تنفصم بخلاف سائر العرى

ومنها ان ليس لعمر الدنيا بقاء بل هى ساعة من الساعات

فعلى العاقل ان لا يغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل

دريغا كه بكذشت عمر عزيز ... بخواهد كذشت اين دمى جندنيز

كنون وقت تخمست اكر بروى ... كر اميد دارى كه خرمن برى

ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر لا يصير مرآة بالصيقل

توان باك كردن ززنك آينه ... وليكن نيايد زسنك آينه

ومنها ان عدم الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة

كر همه علم عالمت باشد ... بى عمل مدعى وكذابى

ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد لا الى الله تعالى اذهو غنى عن العالمين لا ينتفع بطاعاتهم ولا يتضرر بمعاصيهم فهو يمنّ عليهم ان هداهم للايمان والطاعات وليس لهم ان يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباد المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين من عونه وتوفيقه الرصين

{ ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام } جواب لليهود حين سألوا الحصين رسول الله صلىلله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله

{ وما اوتيتم من العلم الا قليلا } وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما اوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله

وقال قتادة قال المشركون ان القرآن يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت . وقوله من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما ان المراد تفصيل الاحاد يعنىان كل فرد من جنس الشجر بحيث لا يبقى منه شئ لو برى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به

وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والاقاليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها . والفرق بين القط ولقدّ ان القط القطع عرضا والقدّ القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه . والمعنى لو ثبت ان الاشجار اقلام

{ والبحر } اى والحال ان البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء واهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزائر المكسونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهو اى البحر مبتدأ خبره قوله

{ يمده } اى يزيده وينصب فيه من بعد نفاده وفنائه

{ سبعة ابحر } نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على ما فى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس وبحر الشرق وبحر الغرب والله اعلم

قال فى اسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم انتهى ولم يتعرضوا لتعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب واجرينا القلم فيها ويحتمل ان يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر عند العرب هو الماء الكثير

وقال الكاشفى

{ سبعة ابحر } [هفت درياى ديكر مانند او] انتهى فيكون ذكر العدد للتكثير كما لا يخفى

وفى الارشاد اسناد المد الى الابحر السبعة دون السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة للجبال ومنابع المياه

الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا . والمعنى يمده الابحر السبعة مدا لا ينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله

{ ما نفدت كلمات الله } اى ما فنيت متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقد سبق تحقيقه فى اواخر سورة الكهف عند قوله تعالى

{ قل لو كان البحر مدادا } الآية وايثار جمع القلة فى الكلمات للايذان بان ما ذكر لا يفى بالقليل منها فكيف بالكثير

وفى التأويلات النجمية اى لوان ما فى الارض من الاشجار اقلام والبحر يصير مدادا وبمقدار ما يقابله ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تنكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس ويفنى عمر الكتاب ما نفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية

ومعانى كلامه لا تتناهى لانها قديمة والمحصور لا يفى بما لا حصر له انتهى

وقد قصر من جعل الارض قرطاسا

وفى الاية اشارة ظاهرة الى قدم القرآن فان عدم التناهى من خاصية القديم . وجاء فى حق القرآن (ولا تنقضى عجائبه) اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة

وفى الآية اشارة ايضا الى ان كلمات الحكماء الالهية وعلومهم لا تنقطع ابدا لانها من عيون الحكمة كما ان ماء العين لا ينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزائنه وخزائنه لا تنفد كما دلت عليه الآية ولبعض العارفين تجلى برقّى يعطى فى مقدار طرفة عين من العلوم مالا نهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فما ظنك بحاله فى مدة عمره

{ ان الله عزيز } لا يعجزه شئ

{ حكيم } لا يخرج عن علمه وحكمته امر فلا تنفد كلماته المؤسسة عليهما . وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اغناه الله واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز جدا . وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من اكثر ذكره صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تراعى حكمته فى الامور مقدما ما جاء شرعا ثم عادة فتسلم من معارض شرعى وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق فى اول قصة لقمان

واعلم ان فى خلق البحار والانهار والجزائر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى وسعة سلطانه وليس من بر ولا بحر الا وفيه خلق من خلائق يعبد الله تعالى على ان الاسكندر وصل الى جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم

كهوف فى الصخر والحجر فسألهم فى الحكمة فاجابوا باحسن جواب
وألطف خطاب لما انهم من مظاهر الاسم الحكيم فقال لهم سلوا حوائجكم
لتقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وانى به لنفسى ومن لا يقدر
على نفس من انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى
ابداننا ما بقينا فقال هذا ايضا لا اقدر عليه قالوا فعرفنا بقية اعمارنا فقال
لا اعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر
على ذلك واعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود اى جنود
الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال
الاسكندر مالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما اعجبنى
الملك الذى رأيت قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر
وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد
فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت ان اعرف الملك من المسكين
فلم اعرفه فتركهم وانصرف : قال الشيخ العطار قدس سره

جه ملكت اين وتوجه بادشاهى ... كه باشير اجل بر مى نيايى

اكر تو فى المثل بهرام زورى ... بروزوا بسين بهرام كورى

جو ملك اين جهان ملكى رونده است ... بملك آن جهان شد هركه زنده است

اكر آن ملك خواهى اين فداكن ... كه بابراهيم ادهم اقتداكن

رباط كهنة دنيا در انداخت ... جهاندارى بدرويشى فروباخت

اكرجه ملك بادشا ييست ... ولى جون بنكرى اصلش كدا ييست

٢٨

{ ما خلقكم }

قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فانزل الله هذه الآية وقال ما خلقكم ايها الانسان مع كثرتكم

وقال الكاشفى [نيست آفريدن شما اى اهل مكة]

{ ولا بعثكم } احياؤكم واخراجكم من القبور : وبالفارسية [ونه برانكيختن شما بعد ازمرك]

{ الا كنفس واحدة } الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا او كثروا ويقول كن فيكون

وقال الكاشفى : يعنى [حق سبحانه وتعالى در خلق اشيا بآلات وادوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را كويد بكوبر خيزنداز كورها بيك دعوت او همه خلائق از كور بابيرون آيند] ومثاله فى الدنيا ان السلطان فيدخل فيه ما قالوا فى امر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد

{ بصير } يبصر كل مبصر لا يشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث

وقال بعضهم بصير باحوال الاحياء والاموات

بس بقدرت جنين كس عجزراراه نيست ... قدرت بى عجز

ندادى بكس ... قدرت بى عجز تودارى بس ...

٢٩

{ ألم تر } ألم تعلم يا من يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية

{ ان الله } بقدرته وحكمته

{ يولج الليل فى النهار } الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال اى يدخل الليل فى النهار ويضيفه اليه بان يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها : يعنى [ازوقت نزول آفتاب بنقطة شتوى تازمان حلول او بنقطة انقلاب صيفى ازا جزاى شب مى كاهد ودر اجزاى روز مى افزايد تاروزى كه دراول جدى اقصر ايام سنة دراول سرطان اطول ايام سنة ميشود] يعى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات

قال عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الليل لم سمى ليلا قال

(انه منال الرجال من النساء جعله الله الفة ومسكنا ولباسا) قال صدقت

يا محمد ولم سمى النهار نهار قال (لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت

سعيهم واكتسابهم) قال صدقت

{ ويولج النهار فى الليل } اى يدخله فيه ويضم بعض اجزائه اليه

بان يزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب

: يعنى [درباقى سنة ازجزاى روز كم مى كند واجزاى شب را بدان زياده

مى زاد تاشبى كه در آخر جوزا اقصر ليالى بود در آخر قوس اطول ليالى

ميشود] : يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات

ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتا آن فى

سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار بعضها حر وبعضها

برد وممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون ثلاثمائة وثلاث

واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها

والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى يتملكها

{ وسخر الشمس والقمر } [رام كرد آفتاب وماه را كه سبب منافع الخلق اند]

قال عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان ام كافران قال عليه السلام (مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة) قال صدقت قال فما بال الشمس والقمر لا يستويان فى الضوء والنور قال (لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار)والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر امر متجدد فى كل حيث

واما تسخير النيرين فامر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير الى ذلك حيث قيل

{ كل } من الشمس والقمر

{ يجرى } بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا

{ الى اجل مسمى } قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن فانهما لا ينقطع جريهما الا حينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا كبدن بلا روح ويطمس نورهما فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار انها ليست بآلهة ولو كانت آلهة لدفعت عن انفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتها الخاصة بهما فى فلكهما والاجل حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما اليومية

{ وان الله بما تعملون خبير } عالم يكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لا يكاد يغفل عن كون صانعه محيطا بجلائل اعماله ودقائقها

٣٠

{ ذلك } المذكور من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع

واختصاص البارى بها

{ بان الله } اى بسبب ان الله تعالى

{ هو الحق } الهيتة فقط

{ وان ما يدعون } يعبدون

{ من دونه } تعالى من الاصنام

{ الباطل } الهيتة لا يقدر على شئ من ذلك فليس فى عبادته

نفع اصلا والتصريح بذلك مع ان الدلالة على اختصاص حقية الهيت به

تعالى مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ما عداه لا براز كمال الاعتناء

بامر التوحيد

{ وان الله هو العلى } المرتفع عن كل شئ

{ الكبير } المتسلط عليه يحتقر شئ علوه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولا يختار سواه ويحب معالى الامور ويكره سفافها

وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان : قال الحافظ

همايي جون توعالى قدر وحرص استخوان حيفست ... دريغا ساية همت كه برنا اهل افكندى

ومن عرف كبرياءه ونسى كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ الحرمة

وفى الاربعين الادريسة يا كبير انت الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته

قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبة سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا ثم فى قوله

{ وان ما يدعون من دونه الباطل } اشارة الى ان كل ما يطلب من دونه تعالى هو الباطل فلا بد من تركه بالاختيار قبل الفوت بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف ... كه فرصت عزيزاست والوقت سيف

نكه دار فرصت كه عالم دميست ... دمى بيش دانا به از عالميست

نسأل الله التدارك

٣١

{ ألم تر } رؤية عياينة ايها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة

{ ان الفلك } بالفارسية [كشتى]

{ تجري } [مى رود]

قال فى المفردات الجرى المر السريع واصله لمر الماء ولما يجرى بجريه

{ فى البحر } [درдريا]

{ بنعمة الله } الباء للصلة اى متعلقة

بتجرى او للحال اى متعلقة بمقدر هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمته

تعالى واحسانه فى تهيئة اسبابه

وقال الكاشفى [بمنت واحسان او آنرا برروى آب نكه ميدارد

بادرا براى رفتن او ميفرستد]

وفى الاسئلة المفخمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب

المزار

{ ليريكم } [تابنمايد شمارا]

{ من آياته } اى بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض

عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر ما اعجب ما

رأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحية الطريقة فى بحر الحقيقة { ان فى ذلك }

٣٢

{ واذا غشيهم } غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب البحر مطلقا او لاهل الكفراى علاهم واحاط بهم

{ موج } هو ما ارتفع دريا كه دربزركى مانند ساسيبانها يا مثل كوهها يا ابراها] جمع ظلة بالضم : وبالفارسية [سايبان] كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى

{ موج كالظلل } وذلك موج كقطع السحاب انتهى

وفى كشف الاسرار كل ما اظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ

{ دعوا الله } [خوانند خدايرا] حال كونهم

{ مخلصين له الدين } اى الدعاء والطاعة لا يذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب

{ فما نجيهم } الله تعالى

{ الى البر } وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم ف الدعاء

: وبالفارسية [بس آن هنكام كه برهاغند ايشانرا وبرساند بسلامت بسوى صحرا وبيابان]

{ فمنهم مقتصد } اى مقيم على الطريق القصد وهو التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة

قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لناس الا اربعة نفر قال (اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابى جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن سبابة وعبد الله بن سعد بن ابى سرح) فاما عكرمة فهرب الى البحر فاصابتهم ريح

عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما نيجينى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه ان اتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلا جدن عفوّا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فاسلم واحسن اسلامه

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد ... وكرنا خدا جامه برتن درد

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست ... ازين در كسى جون تومحروم نيست

سلامت در اخلاص اعمال هست ... شود زورق زرق كاران شكست

{ وما يجحد بآياتنا } [وانكار نكنند نشانهاى قدرت مارا]

{ الا كل ختار } غدار فانه نقض للعهد الفطرى او رفض لما كان فى البحر . والختر اسوء الغدر واقبحه

قال فى المفرادت الختر غدر يختر فيه الانسان اى يضعف ويكسر لاجتهاده فيه

{ كفور } مبالغ ف كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما يقال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما اقبح خصال فيه . وقد عدا لنبيبعليه السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة

فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو الخروج عن عهدة ما قيل عند الاقرار بالربوبية بقوله

{ بلى } حيث قال الله تعالى

{ ألست بربكم } وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لالغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه حكى ان الشيخ ابا الخير الاقطع

سئل عن سبب قطع يده فقال كنت اتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك والتوكل فعدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قوصتين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته فى فمى تذكرت العهد والقيته وعدت الى المغارة ففى اثناء ذلك اخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع ايديهم وارجلهم فى حضور امير البلدة فاخذونى ايضا وقالوا انت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدى فلما ارادوا قطع رجلى تضرعت الى الله تعلاى وقلت يا رب ان يدى هذه جنت فقطعت فما جناية رحلى فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذر بليغا فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا : قال الحافظ

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد ... دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

واما الكفران فسبب لزوال الايمان ألا ترى ان بلعم بن باعوراء لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله تعالى

٣٣

{ يا ايها الناس } نداء عام لكافة المكلفين واصله لكفار مكة

{ اتقوا ربكم } [بيرهيزيد ازعذاب وخشم خداوند خويش]

وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وما سوى الله تعالى

قال بعض العارفين مرة يخوّفهم بافعاله فيقول

{ اتقوا فتنة } ومرة بصفاته فيقول

{ ألم يعلم بان الله يرى } ومرة بذاته فيقول

{ يحذركم الله نفسه } { واخشوا } الخشية خوف يشوبه تعظيم

واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى عليه { يوما }

قال فى التيسير يجوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف

{ لا يجزى } فيه

{ والد عن ولده } اى لا يقضى عنه شيأ من الحقوق ولا يحمل

من سيآته ولا يعطيه من طاعاته يقال جزاءه دينه اذا قضاه

وفى المفردات الجزاء الغناء والكفاية كقوله تعالى

{ لا تجزى نفس عن نفس شيأ } وبالفارسية [وبترسيد از روزى

كه دفع نكند عذاب را وباز ندارد بدر از بسر خويش] والولد ولو كان

يقع على القريب والبعيداى ولد الولد لكن الاضاة تشير الى الصلبى القريب

فاذا لم يدفع عما هون الصق به لم يقدر ان يدفع عن غيره بالطريق الاولى .

ففيه قطع لاطماع اهل الغرور المفتخرين بالآباء والاجداد المعتمدين على

شفاعتهم من غير ان يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح

{ ولا مولود } [ونه فرزندى] عطف على والد وهو مبتدأ

خبره قوله

{ هو جاز } قال ومؤد

{ عن والده شيأ } ما من الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر

تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبى الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته

للاب الاول الذى ولدمنه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغير النظم للدلالة

على ان المولود اولى بان لا يجزى ولقطع طمع من توقع من المؤمنين ان

ينفع اباه الكافر فى الآخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان

اولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى

{ ألحقنا بهم ذرياتهم } اى بشرط الايمان

{ ان وعد الله } بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد

يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعدا وميعادا والوعيد فى

الشر خاصة

{ حق } كائن لا خلف فيه

{ فلا تغرنكم الحياة الدنيا } يقال غره خدعه واطعمه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها : يعنى [بمتاعهاى دلفريب اوفريفته مشويد]

وفى التأويلات النجمية اى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى { ولا يغرنكم بالله الغرور }

قال فى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين اى ولا يخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيحسركم على المعاصى وينسيكم الرجع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن احوال القيامة واهوالها

وعذر فردارا عمر فردا بايد ... كار امروز بفردا نكذارى زنهار ...

روز جون بافتة كاركن وعذر ميار

قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل

وفى الخبر (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع

نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة) ونعم ما قيل

ان السفينة لا تجرى على اليبس ... فلا بد من الاعمال الصالحة

فان بها النجاة وبه يلتحق الاواخر

ففى الآية حسم المادة الطمع فى الانتفاع بالغير مع اهمال

الاسلام او الطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم

لا ينفع فيه من له اتصال الولادة فما ظنك بما سواها ويشتغل كل احد

بنفسه الا من رحمه الله تعالى

وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة

يا ولدى أما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثديي سقاء كما

قال الشيخ سعدى قدس سره

نه طفلى زبان بسته بودى زلاف ... همى روزى آمد بجوفت زناف

جونافت بريدند روزى كست ... به بستان مادر در آويخت دست

كنار وبرمادر دليذير ... بهشت است وبستان ازو جوة شير

فاحمل عنى واحدا فقد اثقلنى ذنوبى فيقول هيهات يا اماه كل نفس بما كسبت رهينة فاذا حملت عنك فمن يحمل عنى

من وتو دو محتاج يك مائده ... نه ازمن نه از تو بمن فائده

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول ان ولد كما فيوّد ان لو كان اكثر من ذلك) فلا يليق للمؤمن الاهمال فى العبادة والتوبة والندم اغترار واعتمادا على مجرد الكرم ذكر فى الاسرائيليات ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فابى وقال يعافينى بغير دواء فطالت علته فاوحى الله تعالى ان الاعمال اسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تكن عللا موجبة فكما ان اهل

الدنيا يباشرون الاسباب فى تحصيل مرامهم فكذلك ينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الاخروية

ومن هذا المقام ما حكى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوّه وقال اذا منع من دخول بيت الشيطان بلا شئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلا شئ

قال بعض الكبار لا ينبغى للمؤمن ان يتطير ويعد نفسه ن الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى ان يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان للاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعد الله ووعد الشيطان ووعده الله تعالى صدق محض لانه هو الولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلا تغتر بتغرير الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا فان دولتها ذاهبة وزينتها زائلة وليس لها لاحد وفاء

برمرد هشيار دنيا خس است ... كه هر مدتى جاى ديكر كسست

منه برجهان دل كه بيكانه ايستا ... جومطرب كه هرروز درخانة ايست

نه لائق بود عشق بادلبرى ... كه هربا مدادش بود شوهرى

مكن تكيه برملك وجاه وزال ... بجز ملك فرمانده لا يزال

وغم وشادمانى نماند وليك ... جزاى عمل ماند ونام نيك

عروسى بود نوبت ماتمت ... كرت نيك روزى بود خاتمت

خدايا بحق بنى فاطمه ... كه برقوم ايمان بود خاتمت

نسأل الله سبحانه ان يختمنا على افضل الاعمال الذى هو التوحيد وذكر رب العرش المجيد ويجعلنا فى جنات تجرى من تحتها الانهار ويشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين

{ ان الله عنده علم الساعة } الساعة جزء من اجزاء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخره ساعة من ساعات الدنيا اى عنده علم وقت قيام القيامة وما يتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلا يدرى احد من الناس فى أى ينة وفى اى شهر وفى أى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة روى ان الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت وانى القيت حباتى فى الارض فمتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فحملها ذكر ام انثى وانى اعلم ما عملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فبأى ارض اموت فنزلت : يعنى [اين ينج علم درخزانة مشيت حضرت آفريدكاراست وكليد اطلاع بدان بدست اجتهاد هيج آدمى نداده اند] وانما اخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر واهبة كما روى ان اعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقالعليه السلام (

وما اعددت لها) قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله فقال (انت مع من احببت)

لى حبيب عربى مدنى قرشى ... كه بود دردو غمش ماية سودا وخوشى

ذره وارم بهوا درئ او رقص كنان ... تاشد او شهرة آفاق بخورشيد رشى

{ وينزل الغيث } عطف على ما يقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك . وسمى المطر غيثا لانه غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالغيث مخصوص بالمطر النافع اى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته روى مرفوعا (ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء) وفى الحديث (ما سنة بامطر من اخرى ولكن

اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا اعصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار) فمن اراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات المناجاة

تو ازفشاندن تخم اميد دست مدار ... كه در كرام نكند ابر نوبهار امساك

{ ويعلم ما فى الارحام } الرحم بيت منبت الولد ووعاؤه اى يعلم ذاته أذكر ام أنثى حى ام ميت وصفاته اتام أم ناقص حسن ام قبيح سعيد ام شقى

براحوال نابوده علمش بصير ... براسرار ناكفته لطفش خبير

قديمى نكو كار نيكو بسند ... بكلك قضا در رحم نقش بند

زبر افكند قطرة سوة يم ... زصلب آورد نطفة درشكم

ازان قطره لؤلؤى لالا كند ... وزين صورتى سرو بالاكند

{ وما تدرى نفس } من النفوس . والدراية المعرفة المدركة بضرب

من الحيل ولذا لا يوصف الله بها ولا يقال الدارى

واما قول الشاعر

لا هم لا ادرى وانت تدرى

فمن تصرف اجلاف العرب او بطريق المشاكلة كما فى قوله تعالى

{ تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك } اى ذاتك

{ ماذا } اى أى شئ

{ تكسب غدا } الكسب ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب

نفع وتحصيل حظ مثل كسب المال وقد يستعمل فيما يظن الانسان ان

يجلب به منفعة به مضرة والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه كما

ان امس اليوم الذى قبل يومك بليلة اى يفعل ويحصل من خير وشر ووفاق

وشقاق وربما تعزم على خير فتفعل الشر وبالعكس واذا لم يكن للانسان

طريق الى معرفة ما هو اخص به من كسبه وان اعمل حيله وانفذ فيها

وسعه كان من معرفة ما عداه مما لم ينصب له عليه ابعد وكذا اذا لم يعلم

ما فى الغد مع قربة فما يكون بعده لا يعلمه بطريق الاولى

نداند كسى جون شود امر او ... جه حاصل كند دربس عمر او

بجز حق كه علمش محيط كلست ... برابر باو ماضى مستقبلست

{ وما تدرى نفس } وان اعملت حيلها

{ بأى ارض } مكان

{ تموت } من بر وبحر وسهل وجبل كما لا تدرى فى أى وقت

تموت وان كان يدرى انه يموت فى الارض فى وقت من الاوقات روى ان

ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من

جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح

ان تحملنى وتلقينى فى بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه

تعجبا منه اذا مرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك

قال فى المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صلى على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه ان ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم اتى الرجل فقال انى سألت الله النزول من اجلك فما حاجتك فقال بلغنى ان ملك الموت صديقك فاسأله ان ينسئ فى اجله ويخفف عنى الموت فحمله معه واقعده مقعده من الشمس واتى ملك الموت فاخبره فقال من هو فقال فلان ابن فلان فنظر ملك الموت فى اللوح معه فقال ان هذا لا يموت حتى يقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدى من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لا يفرّطون فرجع ملك الشمس الى الشمس فوجده قدمات

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يطوف ببعض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيللرجل من الحبشة فقال (لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها تقول الارض يوم القيامة يا رب هذا ما استودعتنى) وانشدوا

اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن او ان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدرى اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشينا فى خطى كتبت علنيا ... ومن كتبت عليه خطى مشاها

وارزاق لنا متفرقات ... فمن لم تأته منا اتاها

ومن كتبت منيته بارض ... فليس يموت فى ارض سواها

كما فى عقد الدرر

{ ان الله عليم } يعلم الاشياء كلها

{ خبير } يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام (مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية فن ادعى علم شئ من هذه المغيبات الخمس فهو كافر بالله تعالى) وانما عد هذه الخمس وكل المغيبات لا

يعلمها الا الله لما ان السؤال ورد عنها كما سبق فى سبب النزول . وكان اهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعملونها وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام (من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد) والكاهن هو الذى يخبر عن الكواهن فى مستقبل الزمان ويدّعى معرفة الاسرار وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من يزعم انه له ريئا من الجن يلقى اليه الاخبار

قال ابو الحسن الآمدى فى مناقب الشافعى التى الفها

سمعت الشافعى يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى

{ انه يراكم هو وقبيله من حث لا ترونهم } الا ان يكون الزاعم نبيا كذا فى حياة الحيوان . والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى الحديث (من سأل عرّافا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة) والعرّاف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من سأله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسئول يعنى اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن

يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقة فهو حرام واذا اعتقد انه عالم بالغيب فهو كفر كما فى حديث الكاهن .

واما اذا سأل ليمتحن حاله ويخبر باطن امره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهو جائز فعلم ان الغيب مختص بالله تعالى

وما روى عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيوب فبتعليم الله تعالى اما بطريق الوحى او بطريق الالهام والكشف فلا ينافى ذلك الاختصاص علم الغيب مما لا يطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما اشار اليه بقوله

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول

...

ومنه ما استأثر لنفسه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل

كما اشار اليه بقوله

{ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو } ومنه علم الساعة فقد اخفى الله علم الساعة لكن اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا اخبر بعض الاولياء عن نزول المطر واخبر عما فى الرحم من ذكر وانثى فوقع كما اخبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذى لا يتخلف وكذا مرض او العزم الاصفهانى فى شيراز فقال ان مت فى شيراز فلا تدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سألت الله ان اموت فى طرطوس فبرئ ومضى الى طرطوس ومات فيها يعنى اخبر انه لا يموت فى شيراز فكان كذلك

يقول الفقير اخبر شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة

فان قيل اذا امكن العلم بالغيب لخلص عباه تعالى بتعليمه اياهم فلم لم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة فى الآية

فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بان المهم للعبد ان يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الآخرة ولا يسأل عما لا يهم ولا يشتغل بما لا يعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن من شعبان المبارك من شهور تسع ومائة والف

32

سُورَةُ السَّجْدَةِ

مَكِّيَّةٌ

وَهِيَ ثَلاَثُونَ آيَةً

١

{ الم } [مرتضى على كرم الله وجهه فرمودكه هو كتاب خدايرا خلاصة بوده وخلاصة قرآن حروف مقطعة است . وكفته اند الف ازاقصاى حلق آيد وآن اولمخارج است . ولام ازطرف لسان كفته شود وآن اوسط مخارج است . وميم را ازشفه كويند وآن آخر مخارج است واين سخن اشارتست بآن كه بنده بايد كه درمبادى واواسط واواخر اقوال وافعال خود بذكر حق سبحانه وتعالى مستأنس باشد]

وقال البقلى رحمه الله الالف اشارة الى الاعلام واللام الى اللزوم والميم الى الملك اعلم من نفسه اهل الكون لزوم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجبرا حتى عبدوه طوعا وكرها فمن علم وقع لى الاسم ومن عبد وقع فى الصفة ومن تسخر لمراده كما اراد وقع فى نور الذات

وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى انه الف المحبون بقربتى فلا يصبرون عنى والف العارفون بتمجيدى فلا يستأنسون بغيرى والاشارة فى اللام لانى لاحبائى مدخر لقائى فلا ابالى اقاموا على صفائي ام قصروا فى وفائى والاشارة فى الميم ترك اوليائى مرادهم لمرادى فلذلك آثرتهم على جميع عبادى

وفى كشف الاسرار [كفته اندكه رب العزة جل جلاله جون نون فطرت مصطفى عليه السلام بيافريد انرا بحضرت عزت خود بداشت جنانكه خود خواست] فبقى بين يدى الله مائة الف عام وقل الفى عام ينظر الله فى كل يوم سبعين الف نظرة يكسوه فى لك نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة [ودران نظرها باسر فطرت او كفته بودند كه عزت قرآن

مرتبت دار عصمت توخواهد بود آن خبردر نظرت اوراسخ كشته بود

جون عين طينت او باسر فطرت اوباين عالم آوردند واز دركاه عزت وحى

منزل روى آورد اومى كفت ارجوك اين تحقيق آن وعداست كه مرا آن

وقت دادند تسكين دل ويرا وتصديق انديشة او آيت فرستاد كه

{ الم } الف اشارتست بالله لام بجبرئيل ميم بمحمد . ميكويد

بالهيت من وتقدس جبريل ومجد تو يا محمد اين وحى وآن قرآن آنست

كه ترا وعده داده بوديم كه مرتبت دار نبوت ومعجز دولت توخواهد بود

] وقال اهل التفسير الم خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بالم

٢

{ تنزيل الكتاب } فهذا المقام وجوه من الاعراب الاوجه الانسب

بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسية [فرو ستادن قرآن]

{ لا ريب فيه } حال من الكتاب اى حال كونه لا شك فيه

عند اهل الاعتبار

{ من رب العالمين } خبر المبتدأ فان كونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة وانما كان منه لكونه معجزا فلما انكر قريش كونه منزلا من رب العالمين

٣

قال

{ ام } منقطعة اى بل أ

{ يقولون افتريه } اختلق محمد القرآن فهذا القول منهم منكر متعجب منه لغاية ظهور بطلانه

وفى التأويلات النجمية اذا تعذر لقاء الاحباب فاعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب

ذوقى رسد ازنامة تو روز فراقم كرنامة طاعت نرسد روز قيامت

انزل رب العالمين ال العالمين كتابا فى الظاهر ليقرأ على اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اله الخدمة وكتابا فى الباطن على اهل الباطن

ليتنور بانواره بواطنهم ويتزين باسراره سرائرهم فينذر به اهل القربة لئلا يلتفتوا الى غيره ولا يستأنسوا بغيره فتسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به اهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء بعد الفناء فى الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع اهل الباطن كلامهم فى الحقائق من ربهم انكر عليهم اهل الغفلة انه من الله

زد شيخ طعنه براسرار هل دل المرء لا يزال عدوا لما جهل

ثم اضرب عنه الى بيان حقيقة ما انكروه فقال

{ بل } [نه چنين است كافران ميكويند بلكه]

{ هو } اى القرآن

{ الحق } [سخن درست وراست فرآمده]

{ من ربك } [از برورد كار تو] ثم بين غايته فقال

{ لتنذر } [تابيم كنى از عذاب الهى]

{ قوما } هم العرب

{ ما } نافية

{ اتيهم من نذير } مخوف

{ من قبلك } اى من قبل انذارك او من قبل زمانك اذ كان قريش اهل الفطرة واضل الناس واحواجهم الى الهداية لكونهم امة امية وفى الحديث (ليس بيني وبينه نبى) اى ليس بيني وبين عيسى نبى من العرب اما اسماعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته

واما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه اضاعه قومه فلم يعش الى ان يبلغ دعوته وقد سبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا ان اهل الفطرة الزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية

{ لعلهم يهتدون } بانذارك اياهم والترجى معتبر من جهته عليه السلام اى لتنذرهم راجيا لاهتدائهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا ان لا يكون له استعداد اصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيام

توان باك كردن ززنك آينه ... وليكن نيايد زسنك آينه

واما قول المثنوى

كرتوسنك صخره ومرمر شوى ... جون بصاحب دل رسى كوهر شوى

فلذلك فى حق المستعد فى الحقيقة ألا ترى ان ابا جهل رأى النبى عليه السلام ووصل اليه لكن لما رآه بعين الاحتقار وانه يتيم ابى طالب لابعين التعظيم وانه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لا

وصول قبول واقرار لم يصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين

ثم ان الاهتداء اما اهتداء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص

واما اهتداء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول

حال اهل العموم والثانى حال اهل الخصوص وهو اكمل من الاول فعليك

بقبول الارشاد لتصل الى المراد واياك ومتابعة اهل الهوى فانهم ليسوا من

اهل الهدى والميت لا يقدر على تلقين الحى وانما يقدر الحى تلقين الميت

روى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض

الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين

وكان عادته لا يضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكة فزجره فلما كان

بعد ذلك قال ما ضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب

القبر يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا قال الصائب زبى دردان علاج

خود جستن بدان ماندكه خاراز بابرون آرد كسى بانيش عقربها

وقال المولى الجامى

بلاف ناخلفان ومانة غره مشو ... مرو جوسامرى ازره ببانك

كوساله

وقال الحافظ

درراه عشق وسوسة اهر من بسست ... هش دار وكوش دل بييام

سروش كن

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المهتدين الى جنابه اللائقين بحسن خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة باربابها ويحفظنا من الغواية والاقتداء باصحابها انه الهادى والمرشد

٤

{ الله } مبتدأ خبره قوله

{ الذى خلق السموات والارض } اى الاجرام العلوية والسفلية

{ وما بينهما } من السحاب والرياح ونحوهما

{ فى ستة ايام } [در مقدار شش از ايام دنيا]

وقال فى كشف الاسرار [درشش روز هرروزى ازان هزار سال]

انتهى

ولو شاء خلقها فى ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها فى ستة ايام

ليدل على التأنى فى الامور

{ ثم استوى على العرش } [بس مستولى شد حكم اوبر عرش

كه اعظم مخلوقاتست] وقد سبق تحقيق الآية مرارا ويكفى لك ارشادا ما

فى سورة الفرقان ان كنت من اهل الايمان فارجع الى تفسيرها وما فيها من

الكلام الاكبرى قدسر سره الخطير

{ ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع } ويجيركم من بأسه

{ أفلا تتذكرون } [آيابند بذير نمى شويد ازمواعظ ربانى ونصائح

قرآنى]

قال فى الارشاد اى ألا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم الاستماع وعدم التذكر او تسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه على عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع .

والفرق بين التذكر والتفكر ان التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية

واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة فيتذكر ما انطبع فلازل من التوحيد والمعارف

٥

{ يدبر الامر من السماء الى الارض } التدبير التفكر فى دبر الامور والنظر فى عاقبتهما : وبالفارسية [انديشه كردن در عاقبت كار] وهو بالنسبة اليه تعالى التقدير وتهيئة الاسباب وله تعالى مدبرات سماوية كما قال فالمدبرات امرا فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل ينزل عليهم بالامور

. والمعنى يدبر الله تعالى امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض واضاف التدبير الى ذاته اشارة الى ان تدبير العباد عند تدبيره لا اثر له

{ ثم يعرج اليه } العروج ذهاب فى صعود من عرج بفتح الراء يعرج بضمها صعد اى يصعد ذلك الامر اليه تعالى ويثبت فى علمه موجودا بالفعل

{ فى يوم كان مقداره } [اندازة آن]

{ الف سنة مما تعدون } اى فى برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان

وقال بعضهم

{ يدبر الامر } [ميسازد كار دنيا يعنى حكم ميكند بدان وميفرستد ملكى راكه موكلست بدان

{ من السماء } از آسمان

{ الى الارض } بسوى زمين بس ملك مى آيد وآن كار بجاى

مى آرد بس عروج ميكند بسوى اسمان در روزى كه هست اندازة او هزار

سال از آنجه شما شماره ميكنيد سالى دوازده ماه وماهى سى

روز يعنى فرشته فروة مى آيد از آسمان وبالا ميرود درميدتى كه اكر آدمى

رود آيد جزهزار سال ميسر نشود زيراكه از زمين تا آسمان بانصد ساله

راهست بس مقدار نزول وعروج هزار بود]

واما قوله فى سورة المعارج

{ فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة } فاراد به مدة المسافة

بين سدرة المنتهى والارض ثم عوده الى السدرة فالملك يسيره فى قدر يوم

واحد من ايام الدنيا فضمير اليه حينئذ راجع الى مكان الملك يعنى المكان

الذى امره الله تعالى ان يعرج اليه

وقال بعضهم يدبر الله امر الدنيا مدة ايام الدنيا فينزل القضاء

والقدر من السماء الى الارض ثم يعود الامر والتدبير اليه حين ينقطع امر

الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالامر فى يوم اى يوم القيامة كان مقداره الف سنة لان يوما من ايام الآخرة مثل الف سنة من ايام الدنيا كما قال تعالى

{ وان يوما عند ربك كالف سنة } فمعنى خمسين الف سنة على هذا ان يشتد على الكافرين حتى يكون كخمسين الف سنة فى الطول ويسهل على المؤمنين حتى يكون كقدر صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا فقيامه كل واحد على حسب ما يليق بمعاملته ففى الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات

يقول الفقير قد اختلف العلماء فى تفسير هذه الاية على وجوه شتى وسكت بعضهم تفويضا لعلمها الى الله تعالى حيث ان كل ما ذكر فيها يقبل نوعا من الجرح ويشعر بشئ من القصور ولا شك عند العلماء بالله ان لليوم مراتب واحكاما فى الزمان فيوم كالآن وهو الجزء الغير المنقسم المشار اليه بقوله تعالى

{ كل يوم هو فى شأن } ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كالف سنة وهو يوم الآخرة ويوم الرب ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة فالله تعالى يمتحن عباده بما شاء فيتقدر لهم اليوم بحسبه ومنهم من يكون حاله اسرع من لمح البصر كما قال

{ وما امرنا الا واحدة كلمح البصر } وهو سر اليوم الشأنى المذكور . ثم ان الملائكة مقامات علوية معلومة فى عالم ملكوت فربما ينزل بعضهم من المصعد المعلوم الى مسقط الامر فى اقل من ساعة بل فى لمحة كجبريل عليه السلام فانه كان ينزل من سدرة المنتهى التى اليها ينزل الاحكام ويصعد الاعمال الى النبي عليه السلام كذلك وربما بنزل فى اكثر منها وانما يتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدأ فاذا اعتبر السماء الدنيا التى هى مهبط احكام السدرة قدر مدتهما بالف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهى التى هى مهبط احكام العرش قدرت باكثر منها ولما كان القرآن يفسر بعضه بعضا دل قوله

{ تعرج الملائكة والروح } الآية على ان الفاعل يعرج فى آية سورة السجدة ايضا الملك وانما قال اليه اى الى الله مع انه لم يكن للحق مكان ومنتهى يمكن العروج اليه اشارة الى التقرب وشرف العندية المرتيبية وحقيقته الى المقسام العلوى المعين له هذا ما سخ لى والعلم عند الله الملك العلى

وفى التأويلات النجمية هو الذى

{ يدبر الامر من السماء } اى امركن طبق سماء الروح والقلب

{ الى الارض } ارض النفس والبدن بتدبر الامر

{ ثم يعرج اليه } النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك

{ فى يوم } طلعت فيه شمس واشرقت الارض بنور جذبات الحق تعالى

{ كان مقداره } فى العروج بالجذبة

{ كألف سنة مما تعدون } من ايامكم فى السير من غير جذبة

كما قال عليه السلام (جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين

) انتهى

وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس سره [بدانكه نفس

جزؤى اوجى دارد حضيضى دارد اوج وى فلك نهم است كه فلك الافلاك

محيط عالمست وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد

وعروجى دارد ونزول وى آمدنست بخاك

{ تنزل الملائكة والروح } وعروج وى باز كشتن است بفلك

الافلاك

{ تعرج الملائكة والروح } ومدت آمدن ورفتن از هزار سال كم

نيست واز بنجاه هزار سال زيادة نيست] تعرج الملائكة والروح اليه فى

يوم كان مقداره خمسين الف سنة انتهى

٦

{ ذلك } الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستواء وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير امر الكائنات

{ عالم الغيب } ما غاب عن الخلق

{ والشهادة } ما حضر لهم ويدبر امرهما حسبما يقتضيه

وقال الكاشفى [داند امور دنيا وآخرت يا عالم بآنجه بوده باشد وخواهد بود]

وقال بعض الكبار الغيب الروح والشهادة النفس والبدن

{ العزيز } الغالب على امره

{ الرحيم } علىعباده فى تدبيره . وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا لا ايجابا

٧

{ الذى احسن كل شئ خلقه } خبر آخر لذلك

قال الراغب الاحسان من فعله وذلك اذا علم علما حسنا او عمل عملا حسنا وعلى هذا قول امير المؤمنين رضى الله عنه الناس على ما يحسنون اى منسوبون الى ما يعلمون من الافعال الحسنة انتهى

اى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على ما يقتضيه استعداده وتوجبه الحكمة والمصلحة : وبالفارسية [نيكو كرد هرجيزى راكه بيافريد يعنبياراست بروجه نيكو بمقتضاى حكمت]

كردن آنجه درجهان شايد ... كردة آنجانكه مى بايد

ازتو رونق كرفت كار همه ... كه تويى آفريد كار همه

نقش دنيا بلوح خاك ازتست ... دل دانا وجان باك ازتست

طوّل رجل البهيمة والطائر وطوّل عنقهما لئلا يتعذر عليهما ما لا بد منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك كل شئ من اعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت اشكالها وافترقت الى حسن واحسن كما قال تعالى

{ لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم } قال ابن عباس رضى الله عنهما الانسان فى خلقه حسن

قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن

وقال الشيخ اليزدى ان الله تعالى خلق الحسن والقبيح لكن القبيح كان فى علمه ان يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه على ما ينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما احسنت فى مقابلة المستقبحات فلما احتاج الحسن الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى

يقول الفقير لا شك ان الله تعالى خلق الحسن والقبح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال

{ أفمن يخلق كمن لا يخلق } لكنه لا يقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القردة والخنازير والحيات والعقارب ونحوها من الاجسام القبيحة

والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل ما خلقه

وان كان قبح القبيح بالنسبة الى مقابلة الحسن لا فى ذاته وقد طلب عين

الحمار بلسان الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب ونحوه وصورتها

مقتضى عينها الثابتة وكذا الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل

صورة وصفة الدنيا فهى صورة كمال وصفة كمال فى مرتبتها فى الحقيقة

ولو لم يظهر كل موجود فى صورة التى هو عليها وفى صفته التى البسها

الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فاين القبح فى الاشياء

وقد خلقها الله بالاسماء الحسنى

{ وبدأ خلق الانسان } من بين جميع المخلوقات وهو آدم ابو

البشر عليه السلام

{ من طين } الطين التراب والماء المختلط وقد سمى بذلك وان

زال عنه قوة الماء

قال الشيخ عبد العزيز النسفى رحمه الله [خداوند تعالى قالب آدم زخاك آفريد يعنى از عناصر اربعة اما خاك ظاهر تربود خاكرا ذكر كردد وخاك آدم را ميان مكة وطائف مى برورد وتربيت داد بروايتى جهل سال وبروايتى جهل هزار سال اينست معنى (خمرت طينةآدم بيد اربعين صباحا)]

وفى كشف الاسرار [جه زيان دارد اين جوهر راكه نهادوى از كل بوده جون كمال وى دردل نهاده قيمت اوكه هست ازروى تربت آن سركه با آدميان همه بندكان بودند وهم دوستان]

٨

{ ثم جعل نسله } ذريته سميت به لانها تنسل من الانسان اى تنفصل

{ من سلالة } اى من نطفة مسلولة اى منزوعة من صلب الانسان

وقال الكاشفى [از خلاصة بيرون آورده ازصلب] ثم ابدل منها قوله

{ من ماء مهين } حقير وضعيف كما فى القاموس : وبالفارسية [از آب ضعيف وخوار] وهو المنى

٩

{ ثم سوّيه } اى قوم النسل بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى

وقال الكاشفى [بس راست كرد قالب آدم را]

قال النسفى [مراد : از تسوية آدم برابرئ اركانست يعنى شفاف وعكس بذير شود وقابل صورت كردد]

{ ونفخ فيه من روحه } اضافة الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب ومخلوق شريف وان له شأنا له مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه

وفى الكواشى جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافة اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد ان كان جمادا لا ان ثمة حقيقة نفخ

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء ولا هو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لا يتجزأ باتفاق اهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق اولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح وامساكها والنفخ عبارة عما اشتغل به الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتغال وصورة النفخ فى حق الله محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة

١٠

{ وقالوا } اى كفار قريش كابى بن خلف ونحوه من المنكرين للبعث بعد الموت

{ أئذا } [آياجون] { ضللنا فى الارض }

قال فى القاموس ضل صار ترابا وعظاما وخفى وغاب انتهى واصله ضل الماء فى اللبن اذا غاب وهلك . والمعنى هلكنا وصرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض بحيث لا نتميز منه : [خاك اعضاى ما ازخاك زمين متميز نباشد جنانكه آب درشير متميز نباشد] أو غبنا فيها بالدفن ذهبنا عن اعين الناس والعامل فيه نبعث او يجدد خلقنا كما دل عليه قوله

{ أئنا } [آياما] والهمزة لتأكيد الانكار السابق وتذكيره

{ لفى خلق جديد } اى انبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير احياء كما كنا قبل موتنا يعنى هذا منكر عجب فانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما ينكرون البعث فالاستفهام الانكارى متوجه الى البعث

دون الموت : وبالفارسية [در آفرينش نو خواهم بود يعنى جون خاك شويم آفريدن نو بما تعلق نخواه كرفت] ثم اضرب وانتقل من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو ابلغ واشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال فقال

{ بل } [نه جنانست كه ميكويند بلكه]

{ هم } [ايشان]

{ بلقاء ربهم } لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه : يعنى [بآخرت كه سراى بقاست]

{ كافرون } جاحدون فمن انكره لقى الله وهو عليه غضبان ومن اقره لقى الله وهو عليه رحمن

١١

{ قل } بيانا للحق وردا على زعمهم الباطل

{ يتوفيكم ملك الموت } التوفى اخذ الشئ تاما وافيا واستيفاء العدد

قال فى الصحاح توفان الله قبض روحه والوفاة الموت . والملك جسم لطيف نورانى يتشكل باشكال مختلفة

قال بعض المحققين المتولى من الملائكة شيأ من السياسة يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك ملائكة وليس كل ملائكة ملكا بل الملك هم المشار اليهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات والنازعات ونحو ذلك ومنه ملك الموت انتهى

والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة . والمعنى يقبض عزرائيل ارواحكم بحيث لا يترك منها شيأ يل يستوفيها و يأخذها تماما على اشد ما يكون من الوجوه وافظعها من ضرب وجوهكم وادباركم او يقبض ارواحكم بحيث لا يترك منكم احدا ولا يبقى شخصا من العدد الذى كتب عليهم الموت

واما ملك الموت نفسه فيتوفاه الله تعالى كما روى انه اذا امات الله

الخلائق لم يبق شئ له روح يقول الله الملك الموت من بقى من خلقى وهو

اعلم فيقول يا رب انت اعلم بمن لم يبقى الاعبدك الضعيف ملك الموت

فيقول الله يا ملك الموت قد اذقت انبيائى ورسلى واوليائى وعبادى الموت

وقد سبق فى علمى القديم وانا علام الغيوب ان كل شئ هالك الا وجهى

وهذه نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت وألطف به فانه ضعيف

فيقول سبحانه وتعالى ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنة

والنار ومت فيموت بامر الله تعالى

وفى الآية رد للكافرين حيث زعموا ان الموت من الاحوال الطبيعية

العارضة للحيوان بموجب الجبلة

{ الذى وكل } التوكيل ان تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك

: وبالفارسية [وكيل كردن كسى را بر جيزى كما شتن وكاربا كسى

كذاشتن]

{ بكم } اى بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم

{ ثم الى ربكم ترجعون } تردون بالبعث للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله

واعلم ان الله تعالى اخبر ههنا ملك الموت هو المتوفى والقابض وفى موضع انه الرسل اى الملائكة وفى موضع انه تعالى فوجه الجمع بين الآى ان ملك الموت يقبض الارواح والملائكة اعوان له يعالجون ويعملون بامره والله تعالى يزهق الروح فالفاعل لكل فعل حقيقة والقابض لارواح جميع الخلائق هو الله تعالى وان الملك الموت واعوانه وسائط

قال ابن عطية ان البهائم كلها يتوفى الله ارواحهم دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى آدم الا ان لهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائكة معه فى قبض ارواحهم قالوا ان عزرائيل يقبض الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهو حالة مختصة به كما ان لوسوسة الشيطان فى قلوب جميع اهل الدنيا حالة مختصة به

قال انس بن مالك رضى الله عنه لقى جبريل ملك الموت بنهر بفارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وهنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنها بين فخذىّ فالتقطهم بيدّى وروى ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد او كطست لديه يتناول منه ما يشاء من غير تعب

قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب.

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى اليوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزاد بك عسكر الموتى وروى ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو وروى فى الخبر ان له وجوها اربعة فوجه من نار يقبض به

الارواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين ووجه من رحمة
يقبض به ارواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين
فاذا قبض روح المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر
دفعها الى ملائكة العذاب . وكان ملك الموت يقبض الارواح بغير وجع
فاقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع
فقالوا مات فلان من وجع كذا وكذا . وفى الحديث (الامراض والاوجاع
كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل اتى ملك الموت بنفسه
فقال ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد
انا المخبر ليس بعدى خبر وانا الرسول ليس بعدى رسول اجب ربك طائعا
او مكروها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى
من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك
الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا ابقى منكم احدا
) قال عليه السلام (لو رأوا مكانه وسمعوا كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا
على انفسهم)

قال الكاشفى [عجب اذ آدمى كه باوجود جنين حريفى دركمين جكونه لاف آسايش تواند زد]

آسودكى مجوى كه ازصدمت اجل ... كس را نداده برات مسلمى

وفى البستان

بيا اى كه عمرت بهفتاد رفت ... مكر خفته بودى كه برباد رفت

كه يك لحظة صورت نبندن امان ... جو ييمانه برشد بدور زمان

قال بعضهم لولا غفلة قلوب الناس ما احال قبض ارواحهم على ملك الموت [خير نساج قدس سره بيمار بود ملك الموت خواست كه جان اوبر آرد مؤذن كفت وقت نماز شام كه الله اكبر الله اكبر خير نساج كفت يا ملك الموت باش تافريضة نماز بكزارم كه اين فرمان برمن فوت ميشود وفرمان توفوت نمى شود جون نماز بكزارد سربسجود نهاد كفت الهى آن روز كه اين وديعت مى نهادى زحمت ملك الموت درميان نبود جه باشدكه امروز بى زحمت او بردارى اين بكفت وجان بداد]

يا رب ارفانى كنى مارا بتيغ دوستى ... مر فرشته مرك را باما نباشد هييج كار

هركه ازجام تورروزى شربت شوق توخورد ... جون نماند آن شراب اوداند آن رنج خمار

قال بعض الكبار ملك الموت هو المحبة الآلهية فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانية وتميتها عن محبوباتها لقطع تعلق الروح الانسانى عما سوى الحق تعالى فترجع الى الله بجذبة ارجعى الى ربك والموت باصطلاح اهل الحقيقة قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حيي حياة حقيقية

قال الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه الموت هو التوبة قال تعالى

{ فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم } فمن تاب فقد قتل نفسه

مكن دامن از كرد زلت بشوى ... كه ناركه زبالا به بندند جوى

١٢

{ ولو ترى } [واكر بينى اى بيننده]

{ اذا المجرمون } هم القائلون أئذا ضللنا الخ

قال فى الكواشى لو واذ للماضى ودخلتا على المستقبل هنا لان من فعله كالماضى لتحقق وقوعه

{ ناكسوا رؤسهم عند ربهم } النكس قلب الشئ على رأسه : وبالفارسية [سرفروا افكندن ونكونسار كردن] اى مطرقوا رؤسهم ومطأمئوها فى موقف العرض على الله من الحياء والحزن والغم يقولون

{ ربنا } [اى برورد كار ما]

{ ابصرنا وسمعنا } اى صرنا ممن يبصر بسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والمسموعة وكنا من قبل عمنيا لاندرك شيأ

{ فارجعنا } فارددنا الى الدنيا من رجعه اى رده وصرفه

{ نعمل } عملا

{ صالحا } حسبما تقضيه تلك الآيات

{ انا موقنون } الآن : [بى كمانيم]

قال فى الارشاد ادعاء ما قبله ادعاء لصحة مشعرى البصر والسمع كأنهم قالوا ايقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ اصلا وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى الامر ومضى لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا

وفى التأويلات النجمية يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم فى اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم حيث رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا كالبهائم والانعام فى طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى

{ اولئك كالانعام بل هم اضل } لان للانعام ضلالة طبيعية جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ولا منهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة مخالفة للامر والنهى وللانسان شركة معه الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار اضل من الانعام فكما عاشوا ناكسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا فيما عاشوا فيه ثم حشروا على ما ماتوا عليه ناكسى رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا حين لا عذر واعترفوا حين لا اعتراف

سر ازجيب غفلت بر آور كنون ... كه فردا نماند بخجلت نكون

كنونت كه جشمست اشكى ببار ... زبان دردهانست عذرى بيار

نه ييوسته باشد روان در بد ... نه همواره كردد زبان در دهن

١٣

{ ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها } مقدر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله ربنا ابصرنا اى ونقول لو شئنا اى لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بان نعطى كل نفس من النفوس البرّة والفاجرة ما تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دار الكسب وما اخرناه الى دار الجزاء

{ ولكن حق القول منى } ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو

{ لاملأن } [ناجار بركنيم]

{ جهنم من الجنة } بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن

{ والناس } الذين اتبعوا ابليس فى الكفر والمعاصى

{ اجمعين } يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر

وقال بعضهم

{ ولكن حق القول منى } اى سبقت كلمتى حيث قلت لابليس عند قوله

{ لاغوينهم } الآية

{ ملأن } الخ

وفى التأويلات

{ ولو شئنا } فى الازل هدايتكم وهداية اهل الضلالة

{ لآتينا كل نفس هديها } باصابة رشاش النور على الارواح

{ ولكن حق القول منى } قبل وجود آدم وابليس

{ لاملأن } الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت باهداء قوم واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا ان يكون للجنة سكان اظهارا لصفات لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر لصفات لطفى والنار واهلها مظهر لصفات قهوى وانى فعال لما اريد

وفى عرائس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة القهر كما ان الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف والكثيف يرجع الى الكثيف ولو شاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما قال ابن عطاء قدس سره لو شئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار

وسئل الشبلى قدس سره عن هذه الآية فقال يا رب املأ نازك من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك كما يتروح جميع العباد

بالعوافى وذلك ان من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل

رأى مقصوده فى كل واحد منهما كما رأى ايوب عليه السلام المتبلى فى

بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر

ما بلا خواهيم وزاهد عافيت هر متاعى را خريدارى فتاد

وعن الحسن قال خطبنا ابو هريرة رضى الله عنه على منبر رسول

الله صلّى الله عليه وسلّم فقال سمعت رسول الله يقول (ليعتذرن الله الى

آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وابغضت

الكذب والخلف واعذب عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة ما

اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذب رسلى وعصى

امرى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين . ويقول الله يا آدم اعلم انى

لا ادخل من ذريتك النار احدا ولا اعذب منهم بالنار احدا الا من قد

علمت بعلمى انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى اشر مما كان فيه ولم يرجع

ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان

فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا ادخل منهم الا ظالما)

واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه السلام (اذا ما ملئت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأنى من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم) رواه انس رضى الله عنه . وقوله عليه السلام (تحاجت الجنة والنار فقالت النار او ثرت) اى فضلت (بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة انى لا يدخلنى الاضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للنار انت عذابى اعذبك من اشاء من عبادى ولك واحدة منكما ملؤها) رواه ابو هريرة رضى الله عنه كذا فى بحر العلوم

١٤

{ فذوقوا } الفاء لترتيب الامر بالذوق على ما يعرف عنه ما قبله من نفى الرجع الى الدنيا

{ بما نسيتم لقاء يومكم هذا } النسيان ترك الانسان من الانسان ذمه الله به فهو ما كان اصله من تعمد كما فى هذه الآية واشار بالباء الى انه وان سبق القول فى حق التعذيب لكنه كان بسبب موجب من جانبهم ايضا فان الله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكلية بالاشتغال باللذات الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها يذهل الجن والانس عن تذكر الآخرة وما فيها من لقاء الله ولقاء جزائه ويسلط عليهم نسيانهم واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله

{ بل مكر الليل والنهار } اى لقاء الله فى يومكم هذا

وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم كنتم فى الغفلة والنائم لا يذوق الم ما عليه من العذاب ما دام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق

الم ما به من العذاب فالناس نيام ليس لهم ذوق ما عليهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا

{ انا نسيناكم } من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة

{ وذوقوا عذاب الخلد } اى العذاب المخلد فى جهنم فهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق

{ بما كنتم تعملون } اى بالذى كنتم تعملونه من الكفر والمعاصى وهو تكرير للامر للتأكيد واظهار الغضب عليهم وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ما ذكر من النسيان بل له اسباب اخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا

وعن كعب الاحبار قال اذا كان يوم القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهداء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون حتى اذا انصرمن الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لا يبقى فى النار احد يعبأ الله

به ثم يعظكم بكاء اهلها فيها ويؤمر بالباب فيقبض عليهم فلا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم ابدا

الهى زدوزخ دوجشمم بدوز ... بنورت فردا بنارت مسوز

١٥

{ انما يؤمن بآياتنا } اى انكم ايها المجرمون لا تؤمنون بآياتنا ولا تعملون بموجبها عملا صالحا ولو رجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى

{ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه } وانما يؤمن بها

{ الذين اذا ذكروا بها } وعظوا : وبالفارسية [بندداده شوند] { خروا سجدا }

قال فى المفردات خر سقط سقوطا سمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور فى الآية تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح

وقوله بعد

{ وسبحوا بحمد ربهم } تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا شيأ آخر انتهى اى سقطوا على وجوههم حال كونهم ساجدين خوفا من عذاب الله

{ وسبحوا } نزهوه عن كل ما لا يليق به من الشرك والشبه والعجز عن البعث وغير ذلك

{ بحمد ربهم } فى موضع الحال اى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما

{ وهم لا يستكبرون } الظاهر انه عطف على صلة الذين اى لا يتعظمون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا كأن لم يسمعها وهذا محل سجود بالاتفاق

قال الكاشفى [اين سجدة نهم است بقول امام اعظم رحمه الله وبقول امام شافعى دهم حضرت شيخ اكبر قدس سره الاطهر اين را

سجدة تذكر كفته وساجد بايدكه متذكر كردد آن جيزى راكه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحدرا كه آن دلالتها درهمه اشيا موجودست]

همه ذرات ازمه تابماهى بوحدانينش داد كواهى

همه اجزاى كون ازمغزتابوست جووا بينى دليل وحدت اوست

وينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيتها ففى هذه الآية يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك من ان اكون من المستكبرين عن امرك وكره مالك رحمه الله قراءة السجدة فى قراءة صلاة الفجر جهرا وسرا فان قرأ هل يسجد فيه قولان كذا فى فتح الرحمن

قال فى خلاصة الفتاوى رجل قرأ آية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة او قريبا من آخرها بعدها آية او آيتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد ثم يعود

الى القيام فيختم السورة وان وصل بها سورة اخرى كان افضل وان لم يسجد للتلاوة على الفور حتى ختم السورة ثم ركع وسجد لصلاته سقط عنه سجده التلاوة

وفى التأويلات

{ وهم لا يستكبرون } عن سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد لآدم بامرك لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى

قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان غير معصوم من النفس.

فخواطر السجود كلها اما ربانية او ملكية او نفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك

فعلى العاقل ان يسارع الى الصلاة فريضة كانت او نافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضى للرحمان ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجد لذة المناجاة وطعم الوصال ذوق سجده زائداست از ذوق سكر نزدجان

هركرا اين ذوق نى بى مغز باشد درجهان اللهم اجعلنا من اهل سجدة الفناء انك سميع الدعاء

١٦

{ تتجافى جنوبهم } استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين . والتجافى النبوّ والبعد اخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجبوب جمع جنب وهو شق الانسان وغيره . والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم

{ عن المضاجع } اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع اى وضع الجنب على الارض

: وبالفارسية [دور ميشود بهلوهاى ايشان از خوابكهها] وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون ان يقال يجافون جنوبهم اشارة الى ان حال اهل اليقظة والكشف ليس كحال اهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كان الارض القتهم من نفسها

واما اهل الغفلة فيتلاصقون بالارض لا يحركهم محرك

{ يدعون ربهم } حال من ضمير جنوبهم اى داعين له تعالى على الاستمرار

{ خوفا } من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته

{ وطمعا } فى رحمته قال عليه السلام فى تفسير الآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين فان افضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل

قال الكاشفى [جون بردة شب فرو كذارند وجهانيان سربر بالين غفلت بنهند ايشان بهلو از بستر كرم وفراش نرم تهى كرده برقدم نياز بايستند ودر شب در از باحضرت خداوند را ز كويند . از سهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه منقولست كه درشبى ميكفت (هذه ليلة الركوع) وبيك ركوع بسر مى برد ودرشبى ديكر ميفر مودكه (هذه ليلة السجود) وبيك سجدة بصبح ميرسانيد كفتند اى اويس جون طاقت طاعت دارى سبب جيست كه شبها بدين درازى بريك حال مى كذرانى كفت كجاست شب درازى كاشكى ازل وابد يكشب بودى تابيك سجده بآخر بردمى دران سجده نالهاى زار وكريهاى بيشمار كردمى]

به نيم شب كه همه مست خواب خوش باشند ... من وخيال تو ونالهاى درد آلود

وفى الحديث (عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين احبته واهله الى صلاته فيقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدى

ثار عن فراشه ووطائه من بين احبته واهله الى صلاته رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل لاله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه من الانهزام وماله فى الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقوالله لملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى حتى اهريق دمه) وفى الحديث (ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن ألان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام) قال ابن رواحة رضى الله عنه يمدح النبي عليه السلام

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الفجر ساطع

ارنا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

يبين يجافى جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وفى الحديث (اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجغ فيقومون وهم قليل ثم

يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسر حون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس)

واعلم ان قيام الليل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالى فمن وهب له فيلقم ولا يترك ورد الليل بوجه من الوجوه

قال ابو سليمان الدارانى قدس سره نمت عن وردى فاذا انا بحوراء تقول يا ابا سليمان تنام وانا اربى لك فى الخيام منذ خمسمائة عام

وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقول الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال لى يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهنواحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن ائتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردنى الى حالى ... فانت قبحتنى من بين اشكالى

لا ترقدن الليالى ما حييت فان ... نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان تقول

ابشر بخير فقد نلت الغنى ابدا ... فى جنة الخلد فى روضات جنات

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها ... تتلو القرآن بترجيع ورنات

ابشر وقد نلت ما ترجوه من ملك ... بر يجود بافضال وفرحات

غدا تراه تجلى غير محتجب ... تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خرميتا رحمه الله تعالى

وفى آكام المرجان ظهر ابليس ليحيي عليه السلام فقال له يحيي
هل قدرت منى على شئ قال لا الامرة واحدة فانك قدّمت طعاما لتأكله
فلم ازل اشهيه اليل حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم

تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيي لا جرم لا شبعت من طعام ابدا قال له الخبث لا جرم لا نصحت آدميا بعدك

باندازه خور زاد اكرمردمى ... جنين برشكم آدمى ياخمى

ندارند تن برووران آكهى ... كه برمعده باشد زحكمت تهى

{ ومما رزقناهم } اعطيناهم من المال

{ ينفقون } فى وجوه الخير والحسنات

قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة اضرب زكاة من نصاب ومواساة من فضل وايثار من قوت

بدونيك را بذل كن سيم وزر ... كه آن كسب خيراست وآن دفع شر

از آن كس كه خيرى بماند روان ... دمادم رسد رحمتش بر روان

١٧

{ فلا تعلم نفس } من النفوس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم

{ ما اخفى لهم } اى لاولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة من التجافى والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب لا تعلم سدت مسد المفعولين

{ من قرة اعين } مما تقربه اعينهم اذا رأوه وتسكن به انفسهم

وقال الكاشفى [از روشنى جشمها يعنى جيزى كه بدان جشمها روشن كردد] وفى الحديث (يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين)

{ جزاء بما كانوا يعملون } اى جزوا جزاء بسبب ما كانوا يعملون فى الدنيا من اخلاص النية وصدق الطوية فى الاعمال الصالحة [بزركى فرموده كه جون عمل بنهان ميكردند جزا نيز بنهانست تاجنانجه كس را برطاعت ايشان اطلاع نبود كسى را نيز بمكافاة ايشان اطلاع نباشد]

روزى كه روم همره جانان بجمن ... نه لا له وكل بينم ونه سرو

وسمن

زيرا كه ميان من واو كفته شود ... من دانم واو داند واو داند

ومن

وفى التأويلات النجمية

{ تتجافى جنوب } هم

{ عن المضاجع } عن مضاجع الدارين وتتباعد قلوبهم عن مضاجعات الاحوال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون مآلفهم ويهجرون فى الله معارفهم يدعون ربهم بربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد

{ وطمعا } فى القربات والمواصلات

{ ومما رزقناهم } من نعمة الوجود

{ ينفقون } ببذل المجهود فى طلب المفقود وليردّ اليهم بالجود ما اخفى لهم من النقود كما قال تعالى

{ فلا تعلم } الخ . وفى الحقيقة ان ما اخفى لهم انما هو جمالهم فقد اخفى عنهم لعينهم فان العين حق

فاعلم انه ما دام ان تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقى مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع صبح سعادة التلاقى وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وظهر الخفاء ودام اللقاء كما اقول

مذ جاء هواكم ذاهبا بالبين ... لم يبق سوى وصالكم فى البين

ما جاء بغير عينكم فى عينى ... والآن محت عينكمولى عينى

وبقوله

{ جزاء بما كانوا يعملون } يشير الى ان عدم علم كل نفس بما اخفى لهم وحصول جهلهم به انما كان جزاء بما كانوا يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله وعبادة ما سواه انتهى

١٨

{ أفمن } [آيا آنكس كه]

{ كان } فى الدنيا

{ مؤمنا كمن كان فاسقا } خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وايضا اخبر انه يخلد فى النار ولا يستحق التخليد فيها الا الكافر

{ لا يستوون } فى الشرف والجزاء فى الآخرة والتصريح به مع افادة الانكار نفى المشابهة للتأكيد وبناء التفصيل الآتى عليه والجمع للحمل على معنى من

قال الكاشفى [آورده اندكه وليد بن عقبه باشير بيشة مردى در مقام مفاخرت آمده كفت اى على سنان توسخترست وزبان من از زبان

توتيز تر على كفت خاموش باش اى فاسق ترا با من جه زهرة مساوات وجه ياراى مجادلا تست حق سبحانه وتعالى براى تصديق على رضى اللّه عنه آيت فرستاد] فالمؤمن هو عليّ رضى اللّه عنه ودخل فيه من مثل حاله والكافر هو الوليد ودخل فيه من هو على صفته ولذلك اورد الجمع فى لا يستوون

قال ابن عطاء من كان فى انوار الطاعة والايمان لا يستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان

وفى كشف الاسرار أفمن كان فى حلة الوصال يجرّ اذياله كمن هو فى مذلة الفراق يقاسى وباله أفمن كان فى روح القربة ونيسم الزلفة كمن هو فى هول العقوبة يعانى مشقة الكلفة أفمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان

ايها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك اللّه كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استقل يمانى

١٩

{ اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم } استحقاقا

{ جنات المأوى } قال الراغب المأوى مصدر اوى الى كذا انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود فى كون الدار مضافا الى المصدر

وفى الارشاد اضيفت الجنة الى المأوى الحقيقى وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لا محالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للآخر لا مقر : وبالفارسية [ايشانراست بوستانها وبهشتها كه مأوى حقيقى است]

وعن ابن عباس رضى الله عنهما جنة المأوى كلها من الذهب وهى احدى الجنان الثمان التى هى دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم

{ نزلا } اى حال كون تلك الجنات ثوابا واجرا : وبالفارسية [در حالتى كه پيشكن باشد يعنى ما حضرى كه براى مهمانان آرند] وهو

فى الاصل ما يعد للنازل والضيف من طعام وشراب وصلة ثم صار عاما فى العطاء

{ بما كانوا يعملون } بسبب اعمالهم الحسنة التى عملوها فى الدنيا

وفى التأويلات النجمية

{ أفمن كان مؤمنا } بطلب الحق تعالى

{ كمن كان فاسقا } بطلب ما سوى الحق

{ لا يستوون } اى الطالبون لله والطالبون لغير الله ف

{ أما الذين آمنوا } بطلب الحق

{ وعملوا الصالحات } بالاقبال على الله والاعراض عما سواه

{ فلهم جنات المأوى نزلا } يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله

واما مأواهم ومنزلهم ففى مقعد صدق عند مليك مقتدر

٢٠

{ واما الذين فسقوا } خرجوا عن الايمان والطاعة بايثار الكفر والمعصية عليهما

{ فمأواهم } اسم مكان ملجأهم ومنزلهم

{ النار } مكان جنات المأوى للمؤمنين

{ كلما } [هركاه كه]

{ ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها } عبارة عن الخلود فيها فانه لا خروج ولا اعادة فى الحقيقة كقوله

{ كلما خبت زدناهم سعيرا } ونار جهنم لا تخبو يعنى كلما قال قائلهم قد خبت زيد فيها ويروى انه يضربهم لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم لهيب النار او تتلقاهم الخزنة بمقامع : يعنى [بكرزهاى آتشين] فتضربهم فيهوون

الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة فى للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض

{ وقيل لهم } اهانة وتشديدا عليهم وزيادة فى غيظهم

{ ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به } اى بعذاب النار

{ تكذبون } على الاستمرار فى الدنيا وتقولون لاجنة ولا نار

قال فى برهان القرآن وفى سبأ

{ عذاب النار التى كنتم بها تكذبون } لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف بوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وهذه لطيفة فاحفظها انتهى

وفى التأويلات

{ واما الذين فسقوا } خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا فى بئر البعد والابعاد

{ فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها } لانهم

فى هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق لما

كانوا فى الدنيا ينصحون لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة

برعاية آداب الطريقة حملهم الشوق الروحانى على التوجه الى الوطن الاصلى

العلوى فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية ادركتهم الطبيعة

النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى اسفل الطبيعة

{ وقيل لهم } يوم القيامة

{ ذوقوا } الخ لانكم وان كنتم معذبين فى الدنيا ولكن ما كان

لكم شعور بالعذاب الذى يجلل حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون ذوق

العذاب لانتهيتم عن الاعمال الموجبة لعذاب النار كما انكم لما ذقتم ألم

عذاب النار فى الدنيا احترزتم عنها غاية الاحتراز انتهى . فالاحتراق وصف

الكافر والفاسق

واما المؤمن والمطيع فقد قال عليه السلام فى حقه (تقول جهنم للمؤمن من جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) كما قال فى المثنوى

كويدش بكذر سبك اى محتشم ... وزنه زاتشهاى تومرد آتشم

وذلك النور هو نور التوحيد وله تأثير جدا فى عدم الاحتراق كما حكى ان مجذوبا كان يصاحب الشيخ الحاجى بيرام قدس سره وكان يحبه فلما توفى الشيخ جاء المجذوب الى الشيخ الشهير بآق شمس الدين لكونه خليفة الشيخ الحاجى بيرام فقال له شمس الدين يوما يا اخى ما لبست كسوة الشيخ الحاجى بيرام فى حياته فكيف لو لبستها من يدنا فقبل ففرح شمس الدين مع مريديه فعملوا ضيافة والبسوه كسوة فلما لبسها القى نفسه فى نار كانت فى ذلك المجلس فلبث فيها حتى احترقت الكسوة ولم يحترق المجذوب ثم خرج منها وقال يا ايها الشيخ لا خير فى كسوة تحرقها النار

قال بعض العارفين لو كان المشتاقون دون جماله فى الجنة واويلاه ولو كانوا فى الجحيم معه واشوقاه فمن كان مع المحبوب فهو لا يحترق ألا

ترى ان النبى عليه الصلاة والسلام نظر الى جهنم وما فيها ليلة المعراج ولم يحترق منه شعرة وكما ان النار تقول للمؤمن ذلك القول كذلك الجنة تقول له حين يذهب الى مقامه جزيا مؤمن الى مقامك فان نورك يذهب بزينتى ولطافتى كما قال فى المثنوى

كويدش جنت كذركن همجو باد ... ورثه كردد هرجه من دارم كساد

وذلك لان نور المؤمن التجلى والتجلى انما يكون للمؤمن لا للجنة فيغلب نوره على الجنة التى ليس لها نور التجلى ألا ترى ان من جلس للوعظ وفى المجلس من هو اعلى حالا منه فى العلم يحصل له الانقباض والكساد فلا يطلب الا قيام ذلك من المجلس فاذا كان هذا حال العالم مع من هو اعلم منه فى الظاهر فقس عليه حال العالم مع من هو اعلم منه فى الباطن فمن عرف مراتب اهل الله تعالى يسكت عند حضورهم لان لهم الغلبة فى كل شان ولهم المعرفة بكل مقام قدس الله اسرارهم

۲۱

{ ولنذيقنهم } اى اهل مكة . والاذاقة بالفارسية [جشانيدن]

{ من العذاب الادنى } اى الاقرب وهو عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من القحط سبع سنين بدعاء النبى عليه السلام حين بالغوا فى الاذية حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام المحترقة والعلهز وهو الوبر والدم بان يخلط الدم باوبار الابل وشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان وكذا ابتلوا بمصائب الدنيا وبلاياها مما فيه تعذيبهم حتى آل امرهم الى القتل والاسر يوم بدر

{ دون العذاب الاكبر } اى قبل العذاب الاكبر الذى هو عذاب الآخر فدون هنا بمعنى قبل

وفى كشف الاسرار وتبعه الكاشفى فى تفسيره [فروتر ازعذاب بزركتركه خلودست در آتش] وذلك لانه فى الاصل ادنى مكان من الشئ

فيقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير منه للتفاوت فى الاموال

[والرتب درلباب ازتفسير نقل كرده كه ادنى غلاى اسعارست واكبر خروج مهدى بشمشير آبدار وكفته اندخوارئ دنيا ونكو نسارئ عقبا يا افتادن دركناه ودور افتادن ازدركاه قرب الله]

دورماندن از وصال او عذاب اكبراست ... آتش سوز فراق ازهر عذابى بدترست

وفى حقائق البقلى العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر والاحتجاب عن مشاهدة المعروف

وقال ابو الحسن الوراق الادنى الحرص على الدنيا والاكبر العذاب عليه

{ لعلهم } اى لعل من بقى منهم وشاهده ولعل فى مثله بمعنى كى

{ يرجعون } يتوبون عن الكفر والمعاصى

وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الطلب واصحاب السلوك اذا وقعت لاحدهم فى اثناء السلوك وقفة لعجب تداخله او لملالة وسآمة نفس او لحسبان وغرور قبول او وقعت له فترة بالتفاته الى شئ من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله اما ببلاء فى نفسه او ماله او بيته من اهاليه واقربائه واحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء والمحن انتبهوا من نوم الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى

{ ونقلب افئدتهم } الآية لعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وعلو محبتهم

٢٢

{ ومن اظلم } [وكيست ستمكارتر]

{ ممن ذكر بآيات ربه } اى وعظ بالقرآن

{ ثم اعرض عنها } فلم يتفكر فيها ولم يقبلها ولم يعمل بموجبها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كقولك لصاحبك دخلت المسجد ثم لم تصل فيه استبعادا لتركه الصلاة فيه . والمعنى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفى الاعظم من غير تعرض لنفى المساوى

{ انا من المجرمين } اى من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته

{ منتقمون } فكيف من كان اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم : وبالفارسية [انتقام كشيد كانيم هلاك وعذاب] يقال نقمت من الشيء ونقمته اذا انكرته اما باللسان

واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام [كينه كشيدن] فاذانبه العبد بانواع الزجر وحرك فى تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم

يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وامن هواجم مكر الله وخفايا امره اخذه بغته بحيث لا يجد فرجة من اخذته كما قال

{ انا من المجرمين } اى المصرين على جرمهم

{ منتقمون } بخسارة الدارين : قال الحافظ

كمين كهست وتوخوش تيزميروى هش دار ... مكن كه كرد بر آيد زشهرة عدمت

وفى الحديث (ثلاثة من فعلن فقد اجرم من عقد لواء فى غير حق ومن عق لوالديه ومن نصر ظالما)

واعلم ان الظلم اقبح الامور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغى للعاقل ان يتعظ بمواعظ الله ويتخلق باخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة واذية عباد الله

وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة ما اعظم حرمتك على الله لكنى لوهدمتك سبع مرات كان احب الى من ان اوذى مسلما مرة واحدة

وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لا تنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة ما دام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان واذى مسلم فهذه الاسباب توقع الانسان فى ورطة الانتقام وانتقام الله لا يشبه انتقام غيره ألا ترى انه وصف العذاب الاكبر

وفى الحديث (ان فى اهون باب منها سبعين الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف شعب من نار وفى كل شعب سبعون الف مدينة من نار وفى كل مدينة سبعون الف شعب من نار وفى كل شعب سبعون الف مدينة من نار وفى كل صندوق سبعون الف نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل عذابا) فسمع

عمر رضى الله عنه يا ليتنى كنت طيرا فى المفازة ولم اسمع ان يحفظنا من الوقوع فى اسباب العذاب والوقوف فى مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو الذى خلق فهدى اى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه الموصل الى جنته وقربته ووصلته ولقاه

٢٣

{ ولقد آتينا موسى الكتاب } اى التوراة

{ فلا تكن فى مرية } اى شك

وفى المفردات المرية التردد فى الامر وهو اخص من الشك

{ من لقائه } اللقاء [ديدن] يقال لقيه كرضيه رآه

قال الراغب يقال ذلك فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله . والمعنى ن لقاء موسى الكتاب فانا القينا عليه التوراة

يقول الفقير هذا هو الذى يستدعيه ترتيب الفاء على ما فبلها

فان قلت ما معنى النهى وليس له عليه السلام فى ذلك شك اصلا

قلت فيه تعريض للكفار بانهم فى شك من لقائه اذ لو يكن لهم فيه شك لآمنوا بالقرآن اذفى التوراة وسائر الكتب الآلهية ما يصدق القرآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان موسى عليه السلام لما اوتى الكتاب وهو حظ سمعه فلا تسك يا محمد ان يحظى غدا حظ بالرؤية ولكن بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه فى دعائه بقوله اللهم اجعلنى من امة احمد فان الرؤية مخصوصة بك وبامتك بتبعيتك

{ وجعلناه } اى الكتاب الذى آتيناه موسى

{ هدى } من الضلالة : وبالفارسية [راه نماينده]

{ لبنى اسرائيل } لانه انزل اليهم وهم متعبدون به دون بنى اسماعيل

وعليهم يحمل الناس فى قوله تعالى { قل من انزل الكتاب الذى جاء به

موسى نورا وهدى للناس }

٢٤

{ وجعلنا منهم } اى من بنى اسرائيل

{ ائمة } جمع امام بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا

: بالفارسية [پيشوا]

{ يهدون } يرشدون الخلق الى الحق بما فى التوراة من الشرائع

والاحكام والحكم

{ بامرنا } اياهم بذلك او بتوفيقنا لهم

{ لما صبروا } على الحق فى جميع الامور والاحوال وهى شرط لما

فيها من معنى الجزاء نحو احسنت اليك لما جئتنى والتقدير لما صبر

الائمة اى العلماء من بنى اسرائيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم ائمة او هى ظرف بمعنى الحين اى جعلناهم ائمة حين صبروا

{ وكانوا بآياتنا } التى فى تضاعيف الكتاب

{ يوقنون } لامعانهم فيها النظر والايقان [بى كمان شدن] ولا تشك انها من عندنا كما يشك الكفار من قومك فى حق القرآن

وفيه اشارة الى انه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى اسرائيل فاهتدوا بها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به الى الشرائع والحقائق وكما انه جعل من بنى اسرائيل قادة ادلاء كذل جعل من هذه الامة سادة اجلاء بل رجحهم على الكل بكل كمال فان الافضل اولى باحراز الفضائل كلها

قال الشيخ العارف ابو الحسن الشاذلى قدس سره رأيت النبى صلّى الله عليه وسلّم فى النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى قدس سره وقال أفى امتكما حبر كذا قالا لا ورضى الله عن

جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ما اشرف علم هذه الامة وما اعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية كما قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم

قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان الناس بما جاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما اتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن آمن بما جاء به الاصل من الوحى يجب ان يؤمن بما جاء به الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقد ثبت ان العلماء ورثة الانبياء فعلومهم علومهم ففى الاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم واحوالهم اجر كثير وثواب عظيم ونجاة من المهلك كما قال الحافظ

يار مردان خدا باش كه در كشتى نوح ... هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

٢٥

{ ان ربك هو يفصل } يقضى

{ بينهم } بين الانبياء واممهم المكذبين واممهم المكذبين او بين المؤمنين والمشركين

{ يوم القيمة } فيميز بين المحق والمبطل [وهريك را مناسب او جزا دهد] وكلمة هو للتخصيص والتأكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة ليس الا اليه وحده لا يقدر عليه احد سواه ولا يفوّض الى من عداه

{ فيما كانوا فيه يختلفون } من امور الدين هنا اى فى الدنيا

قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوده . او لها لعزتهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم . وثانيها غيره عليهم لئلا يطلع على احوالهم احد غيره . وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لا يفشى عيوبهم

ويستر عن الاغيار ذنوبهم . ورابعها لانه كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا

باللغو مرواكراما . وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكم الذى خلقهم

وما يعملون على مقتضى حمكته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك

من نتائج احسانه وفضله وان رأى منهم قبحا فذلك من موجبات حكمته

وعدله وانه

{ لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها } الآية

. وسادسها عناية وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم

فلا يجوز من كرمه ان يخسروا عليه . وسابعها رحمة ومحبة فانه تعالى بالمحبة

خلقهم لقوله

{ فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لا عرف } وللمحبة خلقهم

لقوله

{ يحبهم ويحبونه } فينظر فى شأنهم بنظر المحبة والرضى

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... وثامنها لطفا وتكريما فانه

نادى عليهم بقوله

{ ولقد كرمنا بنى آدم } فلا يهين من كرّمه . وتاسقها عفوا وجودا

فانه تعالى عفو يحب العفو فان رأى جريمة فى جريدة العبد يحب عفوها

وانه جواد يحب ان يجود عليه بالمغفرة والرضوان . وعاشرها انه تعالى جعلهم

خزائن اسراره فهو اعلم بحالهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهمبيده اربعين

صباحا وجعلهم مرآة يظهر بها جميع صفاته عليهم لا على غيرهم ولو كان

الملائكة المقربين ألا ترى انه تعالى لما قال

{ انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها

ويفسك الدماء } فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة

وكرامة

{ انى اعلم ما لا تعلمون } اى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزائن

اسرارى ومرآة جمالى وجلالى فانتم تنظرون اليهم بنظرة الغيرة وانا انظر اليهم

بنظر المحبة والرحمة فلا ترون منهم الا كل قبيح ولا أرى منهم الا كل جميل فلا ارضى ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلى وكرمى انا افضل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن الى محسنهم واتجاوز عن مسيئهم فلا يكبر علىّ اختلافهم لعلمى انهم لايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

فعلى العاقل ان يرفع الاختلاف من البين ولا يقع فى البين فان الله تعالى قد هدى بهداية القرآن الى طريق القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى فى قطع العقبات اللهم ارحم انك انت الجواد الاكرم

٢٦

{ أولم يهد لهم } تخويف لكفار مكة اى اغفلوا ولم يبين لهم آمال امرهم والفاعل ما دل عليه قوله

{ كم اهلكنا } اى كثرة اهلاكنا لان كم لا يقع فاعلا فلا يقال جاءنى كم رجل

{ من قبلهم من القرون } مثل عاد وثمود وقوم لوط . والقرن اسم لسكان الارض عصرا والقرون سكانها على الاعاصير

{ يمشون فى مساكنهم } الجملة حال من ضمير يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديار الهالكين وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وخراب منازلهم

{ ان فى ذلك } الاهلاك وما يتعلق به من الآثار

{ لآيات } حججا ومواعظ لكل مستبصر ومعتبر : وبالفارسية [عبرتهاست مر امم آتيه را]

{ أفلا تسمعون } آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عماهم عليه من الكفر والكذيب

كسى راكه بندار درسر بود ... مبندار هركز كه حق بشنود

زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك ... شقايق بباران نرويد زسنك

٢٧

{ أولم يروا انا نسوق الماء } السوق [راندن] والمراد سوق السحاب الحامل للماء لانه هو الذى ينسب الى الله تعالى

واما السقى بالانهار فمنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولما كان هذا السوق وما بعده من الاخراج محسوسا حمل بعضعهم الرؤية على البصرية ويدل عليه ايضا آخر الآية وهو أفلا يبصرون

وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر اى قد علموا انا نسوق الماء : وبالفارسية [آيا نمى بينند ونميد انندكه ما آب را در ابر ميرانيم]

{ الى الارض الجرز } اى التى حرز نباتها اى قطع وازيل بالكلية لعدم المطر ولغيره كالرعى لا التى لا تنبت لقوله

{ فنخرج } من تلك الارض

{ به } اى بسبب ذلك الماء المسوق

{ زرعا } [كشت زارها وغلات واشجار] وهو فى الاصل مصدر عبربه عن عن المزروع

{ تأكل منه } اى من ذلك الزرع

{ انعامهم } [جهار يايان ايشان] كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها

{ وانفسهم } كالحبوب التى يقتاتها الانسان والثمار

{ أفلا يبصرون } اى ألا ينظرون فلا يبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله تعالى وانه الحقيق بالعبادة وان لا يشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع وايضا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم واحيائهم

قال ابن عطاء فى الاية نوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ

قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة فينبت نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة وشقائق الحقيقة

وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا لحالة حال حصوله فنخرج به زرعا من الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولا يخفى ان الهداية على انواع فهداية الكافر الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب بفيض الالهام الصريح نباتا لا جفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى لطالب الحق ان يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله الطاعات رحمة على العباد ألا ترى ان الانسان اذا صلى

صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن تنقطع هذه الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا تجدد له حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى المحل ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لا يظهر اثر الطاعات فى حق العوام لانهم لا يؤدونها من طريقها وبشرائطها فالله تعالى قادر على ان ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر

قال فى شرح الحكم وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر الحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من محرومى البداية ومرزوقى النهاية : وفى المثنوى

ساية حق برسر بنده بود عاقبت جوينده يابنده بود

كت ييغمبر كه جون بى درى ... عاقبت زان در برون آيد سرى

جون نشينى برسر كوى كسى ... عاقبت بينى توهم روى كسى

جون زجاهى ميكنى هر روز خاك ... عاقبت اندر رسى در آب باك

جملة دانند اين اكر تو نكروى ... هرجه ميكاريش روزى بد روى

وقال فى موضع آخر

جون صلاى وصل بشنيدن كرفت ... اندك اندك مرده جنبيدن كرفت

نى كم ازخا كست كز عشوة صبا ... سبز بوشد سر برآرد ازقنا

كم زآب نطفة نبود كز خطاب ... بوسفان زايند رخ جون آفتاب

كم زبادى نيست شد از امركن ... درر حم طاوس ومرغ خوش سخن

كم زكوه وسنك نبود كز ولاد ... ناقة كان ناقة زاد زاد

٢٨

{ ويقولون } وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة ان لنا يوما يفتح الله فيه بيننا اى يحكم ويقضى يريدون يوم القيامة او ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بينا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا اواستهزاء

{ متى هذا الفتح } اى فى أى وقت يكون الحكم والفصل او النصر والظفر

{ ان كنتم صادقين } فى انه كائن

٢٩

{ قل } تبكيتالهم وتحقيقا للحق لا تستعجلوا ولا تستهزئوا فان

{ يوم الفتح } يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان اصله ازالة الاغلاق والاشكال او يوم الغلبة على الاعداء

{ لا ينفع الذين كفروا ايمانهم } فاعل لا ينفع والموصول مفعوله

{ ولا هم ينظرون } يمهلون ويؤخرون فان الانظار بالفارسية [زمان دادن] اما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لا ينفع الكافر لفوات الوقت ولا يمهل ايضا فى ادراك العذاب ولا فى بيان العذر فانه لا عذر له

واما اذا كان المراد يوم النصرة كيوم بدر فانه لا ينفع ايمانه حال القتل اذ هو ايمان يأس كايمان فرعون حين الجمة الغرق ولا يتوقف فى قتله اصلا والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى ان يسأل عنه لكونه ارما بينا غنيا من الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار

٣٠

{ فاعرض عنهم } اى لا تبال بتكذيبهم : وبالفارسية [بس روى بكردان بطريق اهانت از ايشان تامدت معلوم يعنى تانزول آية السيف]

{ وانتظر } النصرة عليهم وهلاكهم لصدق وعدى

{ انهم منتظرون } الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا منك او اهلاكهم كما فى قوله تعالى

{ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله } الآية ويقرب منه ما قيل وانتظر عذابنا فانهم منظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقد انجز الله وعده فنصر عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم اجمعين

شكر خداكه هرجه طلب كردم ازخدا ... برمنتهاى همت خود كامران شدم

قال بعضهم

هركوا اقبال باشد رهنمون ... دشمنش كردد بزودى سرنكون

وفى الآية حث على الانتظار والصبر

قد يدرك المتأنى بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

واشارة الى ان اهل الاهواء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات ولكن اذا فتح الله على قلوب اوليائه لا ينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدائه اذ لم يقتدروا لهم ولم يهتدوا بهدايتهم فماهلم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى .
وفى الحديث (من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كأنما احيي ليلة القدر) وفى الحديث (ومن قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام) كما فى الارشاد وفى الحديث (تجيئ الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تطاير صاحبها وتقول لا سبيل عليك) كما فى بحر العلوم وروى عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان لا ينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك ويقول (هما تفضلان كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب

له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة) وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان كما فى كشف الاسرار . ويسن عند الشافعى واحمد ان يقرأ فى فجر يوم الجمعة فى الركعة الاولى الم السجدة وفى الثانية هل اتى على الانسان وكره احمد المداومة عليها لئلا يظن انها مفضلة بسجده وعند ابى حنيفة ومالك لا يسن بل كره ابو حنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشئ من الصلوات لما فيه من هجران الباقى كما فى فتح الرحمن

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من ادب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قراءة سورة معينة او آية وذلك لانه لا يدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل واطراف النهار ويتحق بمعانية ومناجاته فى السر والجهار

تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر

رمضان المتنظم فى شهور سنة الف ومائة وتسع (رمضان 1109) هـ

http://islamilimleri.com/KKerim/KKerim/19/Tefsir/014/06.htm

Muhammad Umar Chand September 1, 2018